

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبد الله جمعة محمد أبو طعيمة كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : التفسير .
عنوان الأطروحة : ” الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) من أول سورة
آل عمران إلى آخر السورة ” دراسة ، وتحقيق ، وتخريج ، وتعليق .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :
فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ :
١ / ٨ / ١٤٢٤ هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازتها
في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ..
والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف

الاسم : د. محمد أمين عطية باشا

التوقيع :

المناقش الخارجي

الاسم : د. حكمت بشير ياسين

التوقيع :

يعتمد

المناقش الداخلي

الاسم : د. عبد الله بهاف اللحاني

التوقيع :

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم : د. أحمد مطر الزهراني

التوقيع :

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٤٥٧٢

٠٠٥ ٤٣٧



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)

من أول سورة (آل عمران) ... إلى آخر السورة

دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة

إعداد الطالب

عبد الله بن جمعة بن محمد أبو طعيمة

الرقم الجامعي: ٣ - ٨٨٠٤ - ٤١٨

إشراف فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

أمين محمد عطية باشا

(المجلد الأول)

١٤٢٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : " الكشف والبيان عن تفسير القرآن " لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) من أول سورة آل عمران إلى نهايتها ، دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق .

وتأتي أهمية هذا البحث لما حواه هذا السفر من أقوال السلف ومشملاً على أقوال الخلف حتى عصر مؤلفه ، جامعاً خلاصة ما سبقه من التفاسير ، متعرضاً للأحاديث النبوية والقراءات وأسباب النزول ، متضمناً الجانب القصصي ، والاستنباطات والإشارات ، والأعاريب واللغات ، إضافة إلى تقدم زمن مؤلفه ، مما أضفى على الكتاب ثوباً جميلاً لفت أنظار العلماء فشهدوا له بأنه من أفضل كتب التفسير .

وقسمت البحث إلى مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وتمت بالفهارس العامة .

أما المقدمة فتناولت فيها : أسباب اختيار الموضوع ، والصعوبات التي واجهت الباحث .

أما القسم الأول فهو لدراسة حياة المؤلف الذاتية والعلمية من حيث : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وعقيدته وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته ثم التعريف بكتابه في الجزء المحقق من حيث : اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه ومصادره ومنهج المؤلف وأهمية الكتاب وقيمه العلمية ، ثم المنهج الذي اتبعه الباحث ، ثم النص المحقق .

وقد حاول الباحث إخراج البحث بشكل أقرب ما يكون إلى ما كتبه مؤلفه مع إصلاح كل تحريف مع عزو الآيات وتخريج الأحاديث والحكم على أسانيدھا مع التعليق على المسائل العلمية المطروحة مستأنساً بأقوال أهل الاختصاص فيما هو مطروح ، مع الترجمة للأعلام ، وضبط وبيان بعض الألفاظ الغريبة ، ثم الخاتمة تناولت فيها أهم النتائج المستفادة من البحث وختمت بالفهارس العامة : للآيات والأحاديث والأعلام والأشعار والمصادر والموضوعات وتفسير الكشف والبيان مهم في بابه ؛ فهو كتاب جامع لما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة ، والأقوال المعقولة ... فهو غنيٌّ للراغبين بشرط تصفيته من بعض المخالفات العقديّة والأحاديث الضعيفة الباطلة ... والله وليّ التوفيق .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

Abbreviation

Title : The uncovering and Explanation of Qur'ans interpretation

By

Abu Ishaq Ahmad Ibn Mohammad Athaalaby (427.Hl.)

Surat AlMran (Complete)

Studding, verifying, Atributing, Attachments

This treatise is important because the text is full of what antecedents said up to the author's period, collecting the essence of previous interpretations, relating a few of prophet's traditions, deferent versions of many Qur'anis verses, Occasions for revealed verses, contenting the narrative section, refers, Grammar, Languages , In addition to his ancient period, so the text hasanice garment that had a side-glance of scholars who testified that it is one of the preffered interpretations (of Quran).

I divided the treatise into : un Introduction, two parts, a conclusion, and a general Appendix.

Introduction : Why did I choose this subject , the difficulties which I met.

Part I : Study of author's life : his family, his scholar ship, his books, and when he died, his teachers, his students, and his knowledge rank.

Defining the book : It's title, it's author and his sources, and his plain, the importance of the book, its knowledge value, the plain of research, and thverified text.

The researcher tried to introduce the text as it was written by the author, with repairing every falsification attributing the verses, and traditions, with moting down of subtracted knowledgical matters, with the help of specialists, and a brief biography of proper names, an interpreting difficult words.

Conclusion : I mentioned the important results are benefited from the treatis.

Index : I mad an index for : Qur'anic verses, traditions, proper names, poetic verses, sources, and subjects.

Latest word : This interpretation is important in Qur'anic exegetics where upon it is comprehensive to the need of researchers about related and reasonable sayings, so it is full for desires in condition purifying it from some doctrine oppositions , a red week null traditions.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة :

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالقرآن المبين ، الفارق بين الشك واليقين ، الذي أعجزت العلماء معارضته ، وأعييت الألباء مناقضته ، وأخرست البلغاء مشاكلته ، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وهو منار العلم والعقل ودستور الحياة ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط العزيز الحميد ، ومن شغل نفسه بفهمه ، وسار على نهجه كان من الفائزين ، صلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فإن خير ما أنفقت الأعمار في تحصيله ، وخير ما بُذلت الأنفاس في شرحه وتفسيره : هو كتاب الله - عز وجل - لأنه منبع كل علم وحكمة ، ومربع كل هدى ورحمة ، وهو أجل ما تنسك به المتسكون ، وأقوى ما تمسك به المتمسكون ، من استمسك به فقد علقت يده بجبل متين ، ومن سلك سبيله فقد سار على طريق قويم ، وهدى إلى صراط مستقيم وتفسير القرآن الكريم مفتاح فهم الإسلام ، وهو أشرف العلوم ، لأن موضوعه هو كلام الله تعالى المعجز ، فيه القواعد العامة ، والمبادئ الشاملة ، والأصول الثابتة ، التي تحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، فمن تمسك به نجا ، ومن تركه ضلّ وغوى ، من أجل ذلك : حظي القرآن الكريم بنصيب كبير من العناية ، من لدن عصر الرسول ﷺ ، حفظاً ، وعملاً ، وسلوكاً ، واستكشاف معانيه ، وتأملاً في وجوه إعجازه ومبانيه .

وكانت هذه العناية ممثلة في علماء التفسير وجهاذته ، الذين أحاطوه بسياج من البصيرة الناقدة ، بما يكفل له النقاء والبقاء ، وبرز في كل عصر من العصور أعلام في التفسير تعددت مناهجهم وطرائقهم في شرحه وبيانه ، وليس يسع الناظر في مصنفاتهم إلاّ الإكبار لجهودهم ، والإعجاب لصبرهم حيث قضوا حياتهم في الارتحال والأسفار ، وجانبوا الراحة والاستقرار - فجزاهم الله عن الإسلام خيراً ومما ينبغي أن يعلم : أن العلماء قد تفاوتوا في فهم كتاب الله الكريم والفقهاء فيه بين مكث ومقل ، وضابط ومحل ، خاصة مع تقادم الزمان ، واتساع دائرة البحث والبيان .

ومن هنا كانت دراسة كتب التفسير ، والتعريف برجالها ضرورية ، لفهم منهجيتهم وتسلسلها ، ومدى مشاركتهم في بناء التراث التفسيري .

ولعل ذلك ما دعاني أفكر جاداً في البحث عن موضوع لرسالتي يكون في علم التفسير الشريف وفي أثناء بحثي عن كتاب في التفسير ، ذي قيمة علمية أخدمه بالدراسة ، وسؤال المتخصصين في هذا العلم - وفقني الله - عز وجل - إلى كتاب أسهم في بناء التراث التفسيري فأبرز معالمة وأثرى مادته ، وهو

كتاب : " الكشف والبيان عن تفسير القرآن " للإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي يرحمه الله ، حيث قامت كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى المحروسة ، قسم الكتاب والسنة ، باعتماد الكتاب للتحقيق ، وتقسيمه على الطلاب - بعد الاطلاع على بعض نسخ الكتاب المخطوطة ، وكان نصيبي منه " سورة آل عمران كاملة " تحقيقاً ودراسة موضوعاً لرسالتي في الدكتوراة .

أسباب اختيار الموضوع :

كان هناك عدة أسباب وراء اختيار هذا الموضوع منها :

١ - لما كان على طالب الدراسات العليا أن يسهم بموضوع يثري فيه المكتبة الإسلامية ، ويضيف إليها ما هو جديد ، وجدت في تفسير الثعلبي ضالتي التي أنشدتها ، لكي أساهم مع إخواني الطلبة في دراسة كتاب الله ، والدود عن حياضه ، حباً له ، وتعطشاً لتعلم أحكامه ، والتهذب بأخلاقه وآدابه ، والصدع بمواعظه وأحكامه .

٢ - أهمية تفسير " الكشف والبيان " وتمييزه بعدة مزايا ، عن كثير من كتب التفسير ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله عن أهمية الكتاب فيما بعد .

٣ - أن الثعلبي يعول في تفسيره ، على أكثر الكتب المتقدمة في التفسير ، وقد تكون بعض هذه الكتب مفقودة ، فحفظ لنا ما نقله منها ، ليجد طريقه إلى كتب الدارسين .

٤ - إبراز عظمة الجهد الذي أسهمت به نيسابور فيما يتعلق بالتفسير ، فلاشك أن هناك إضافات حقيقية ، أسهمت بها شخصيات نيسابورية جديرة بأن تكون مواطن دراسة وبحث ، يستطيع القارئ من خلالها أن يطل على الضفة الأخرى من مراكز الحضارة الإسلامية .

٥ - الفائدة العلمية التي يظفر بها الباحث ، من تتبعه لآثار صاحب التفسير وآرائه ، موازنة بأقوال أهل العلم والاختصاص ، مما يكمل عند الطالب ملكة ودراية في البحث والعلم .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

لم يكن العمل في تحقيق هذا التفسير بالأمر السهل ، بل اكتنفته صعوبات عديدة وأحاطت به عقبات كثيرة ، ومن تلك الصعوبات والعقبات ما يلي :

١ - على الرغم من توفر نسخ الكتاب إلا أن عدم وضوح كثير من الكلمات نتيجة الرطوبة وتآكل بعضها مما يتعب المستفيد منها إلا بعد قلب الكلمة على كافة احتمالاتها حتى يطمئن الباحث لإصابة غرض المؤلف ولا يتأتى ذلك إلا بالصبر والثابرة ودقة النظر .

٢ - تنوع المادة العلمية ، ومحاولة البحث والإمام بمصادر كل علم باعتبار أن علم التفسير علماً موسوعياً اجتمع فيه ما تفرق في غيره من العلوم والمعارف ، وفي سياق ذلك كانت تواجه الباحث كثير من القضايا والمشكلات ، إذ يجب عليه أن ينتقل بين العلوم المختلفة من تفسير وحديث وأدب وفقه وعقيدة وشعر وغيرها .

٣ - تعدد المصادر ، وصعوبة توثيق بعض النصوص من المفقود منها ، مما يتطلب من الباحث العودة الواعية إلى التراث العلمي لدراسة النص ، ومحاولة توثيقه بعد أن انفصل عن أصله ، ولاشك بأن هذا يطيل عمل الباحث .

٤ - إن دراسة إسناد الحديث من طريق الثعلبي والحكم عليه أمر صعب في بعض الوجوه وذلك لندرة المصادر والمراجع المتداولة في تراجم من هم دون الفترة التي تلت عصر التدوين ، فبعض شيوخ الثعلبي وشيوخ شيوخه متأخرون ، فقد يقضي الباحث أياماً عديدة يبحث عنهم في كتب التراجم فلا يجد لهم ذكراً ، علماً بأن بعض من ذكر قد لا يذكر بجرح أو تعديل مبني على قواعد الجرح والتعديل المعتمدة عند أهل الصنعة وكل ذلك من الصعوبات التي تؤخر عمل الباحث وتطيل عليه الوقت .

٥ - ما يتعلق بالباحث - من حيث ظروفه الصحيّة : فهو يعاني من مرض مزمن في العينين مما استدعى في بعض الأوقات الاستعانة - بعد الله - بمن يقرأ له إن توفر ، وإلاّ بالعدسة المكبرة . وكان لذلك أكبر الأثر في إعاقتي وتأخري من الانتهاء من البحث في الوقت المحدد .

هذا وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أعالجه في مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وأختم بالفهارس العامّة .
خطة الدراسة ومنهج التحقيق :

قسّمت الموضوع إلى مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس عامّة .

أولاً : المقدمة وتشتمل على ما يلي :

١ - أسباب اختيار الموضوع .

٢ - الصعوبات التي واجهت الباحث .

ثانياً : القسم الأول : الدراسة .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : ترجمة المؤلف ، وفيه ثمانية مباحث :

١ - المبحث الأول : اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته .

المبحث الثاني : ولادته ، عصره ، الحالة السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية وتأثره بذلك .

المبحث الثالث : نشأته وطلبه للعلم .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الخامس : عقيدته .

المبحث السادس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث السابع : مؤلفاته .

المبحث الثامن : وفاته .

الفصل الثاني : التعريف بكتاب " الكشف والبيان " وفيه مباحث :

المبحث الأول : بيان اسم الكتاب ، وإثبات نسبته لمؤلفه .

المبحث الثاني : مصادر المؤلف في كتابه .

المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه " في الجزء المحقق " .

المبحث الرابع : أهمية الكتاب وقيمه العلمية وفيه مطالب :

المطلب الأول : ثناء العلماء على الكتاب .

المطلب الثاني : مميزات الكتاب .

المطلب الثالث : عناية العلماء بالكتاب ومدى الاستفادة منه .

المطلب الرابع : مآخذ على الكتاب .

المبحث الخامس : وفيه مطالب :

المطلب الأول : وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق .

المطلب الثاني : منهجي في التحقيق .

المطلب الثالث : المصورات .

ثالثاً : القسم الثاني : التحقيق .

ويشتمل على النص المحقق .

رابعاً : الخاتمة .

وتشتمل على أهم النتائج للبحث .

خامساً : الفهارس العامة ، وهي كما يلي :

أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب - فهرس الأحاديث النبوية .

ت - فهرس الأعلام .

ث - فهرس الأبيات الشعرية .

ج - فهرس المراجع .

ح - فهرس آيات سورة آل عمران .

خ - فهرس الموضوعات .

هذا كل ما يتعلق بعمل في الدراسة والتحقيق فأحمد الله تعالى على توفيقه لإتمام البحث ، وأسأله

سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، إنه سميع الدعاء .

ومن الواجب عليّ - بعد حمد الله تعالى - أن أردّ الفضل لأهله ، والشكر لمستحقه . فالشكر كل

الشكر إلى من تقبل بكرمه الإشراف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور : محمد رياض بن سيد أحمد

قناوي ، فله منّي الشكر والتقدير .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى فضيلة أستاذاي وشيخي ، فضيلة الدكتور أمين محمد عطية باشا الذي تفضل مشكوراً بالموافقة على إتمام الإشراف على هذه الرسالة .
فكان متابِعاً حريصاً على الاطلاع على كل ما كتبه مسدداً وناصحاً وموجهاً ، ومذلاً أمامي الصعوبات ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، على ما قام به ، وجعله في موازين حسناته ، ونفعنا بعلمه .
كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العطر لجامعة أم القرى الخروسة ممثلة في القائمين عليها ، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة - يحفظه الله - ومساعديه الكرام .

كما أشكر سعادة عميد كلية الدعوة وأصول الدين فضيلة الشيخ الدكتور : عبد الله الدميحي وسعادة نائبه - حفظهما الله ووفقهما لكل خير لما يبذلانه من اهتمام بالعلم الشرعي وطلابه .
والشكر موصول لسعادة رئيس قسم الكتاب والسنة واخوانه الأفاضل جزاء ووقوفهم ومساعدتهم وتشجيعهم لطلاب العلم .

كما أشكر القائمين على قسم الدراسات العليا ، والقائمين على مركز البحث العلمي والمكتبة المركزية ، ومكتبة الحرم المكي الشريف ، الذين لمست منهم كل مساعدة . ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء إلى الله سبحانه أن يحفظ الشيخين الجليلين :

سعادة الدكتور : وسعادة الدكتور :

اللذين تفضلاً بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة لنسترشد بتوصياتهما وخبرتهما ، فجزاهما الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء ونفع بعلمهما أمين كما أقدم شكري وتقديري البالغ لأساتذتي الأفاضل الذين تلقيت على أيديهم العلم الشرعي ، والذين خصوني بالرعاية والعناية وقدموا لي كل معونة . كما أشكر سائر الزملاء الذين مدوا لي أيديهم لإعانتني في هذا البحث .

وأخيراً أقدم شكري وتقديري لكل من كان له عليّ نوع فضل وقليل عون من تشجيع دائم أو توجيه كريم ، أو إغارة كتب ، أو إسداء نصيحة ، وأخص منهم أهلي وخاصتي الذين وقفوا معي طيلة أيام الدراسة والبحث .

وختاماً فالحمد لله على حسن توفيقه ومعونته ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يصلح نيتي ، ويتقبل مني هذا العمل خدمة لدينه وإعلاء لكلمته ، اللهم بلغنا آمالنا وأصلح أعمالنا وتقبل سعينا وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

الطالب

عبد الله جمعة محمد أبو طعيمة

القسم الأول

الدراسة

وتشتمل على فصلين :

الفصل الأول : ترجمة المؤلف .

الفصل الثاني : التعريف بكتاب " الكشف والبيان " .

الفصل الأول ترجمة المؤلف

وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته

المبحث الثاني : ولادته ، عصره ، الأحوال السياسية والاجتماعية
والعلمية وتأثيرها فيه وتأثره بها .

المبحث الثالث : نشأته وطلبه للعلم .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الخامس : عقيدته .

المبحث السادس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه .

المبحث السابع : مؤلفاته .

المبحث الثامن : وفاته .

المبحث الأول

اسمه ونسبه ، ولقبه وكنيته

تمهيد :

يعتبر أبو إسحاق الثعلبيّ أحد الأعلام العلماء ، فهو المفسّر المقنن والمتبحر في سائر العلوم لذا فقد كانت شخصيته محلّ عناية الباحثين ، والمؤلفين ، سواء كان في حياته أم بعد مماته ، حيث ترجم له جملة منهم تراجم تختلف من حيث الطول والقصر ، وتباين في نوعية المعلومات التي تقدّمها ، استناداً إلى اختلاف مشاربهم ، وتنوع ثقافتهم ، واهتماماتهم .

وقد حاولت - بقدر المستطاع - الاطلاع على أهمّ المراجع التي تناولت الثعلبيّ بالدراسة والبيان . ولما كان الغرض المطلوب هو إعطاء صورة واضحة لهذه الشخصية الفذة ، فإني سأعرض عن بعض المصادر والمراجع التي اهتمت بذكره في كل مناسبة وليست ذات مغزى .

وبناء على ما سبق ذكره فإني سأقتصر على دراسة الجوانب الهامة من حياة أبي إسحاق الثعلبيّ التي تخدم الموضوع ، وهي إبراز شخصيته التفسيرية وسأتناول في هذا المبحث : اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته .

اسمه^(١) :

تتفق المصادر التي تناولت شخصية أبي إسحاق الثعلبيّ على اسمه ونسبه ولقبه وكنيته : فهو : أحمد ابن محمد بن إبراهيم النيسابوريّ الشافعيّ أبو إسحاق الثعلبيّ ، ويقال : الثعالبيّ المقرئ ، المفسّر ، الواعظ ،

(١) مصادر ترجمته :

المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغفار بن إسماعيل (ص ٩١ (ترجمة رقم ١٩٧)) ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري (١ / ٢٣٨) ، وإنباه الرواة لعلي بن يوسف القفطيّ (١ / ١١٩ (٥٩)) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٥ / ٣٦ - ٣٩) ، وشذرات الذهب لعبد الحيّ بن أحمد الدمشقيّ (٣ / ٢٣٠) ، وروضات الجنات للشيخ محمد باقر الموسويّ (١ / ٢٤٥ (٧٤)) ، وبغية الوعاة لجلال الدين عبد الرحمان السيوطيّ (١ / ٣٥٦ (٦٨٦)) ، وطبقات القراء الكبار للإمام الذهبيّ (١ / ١٠٠ (٤٦٢)) ، وسير أعلام النبلاء للإمام الذهبيّ (١٧ / ٤٣٥ - ٤٣٧ (٢٩١)) ، ودول الإسلام للإمام الذهبيّ (١ / ٢٥٤) ، وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبيّ (٣ / ١٠٩٠) ، وتلخيص ابن مكتوم (١٩) ، وتاريخ ابن الورديّ (١ / ٣٤٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكيّ (٤ / ٥٨ - ٥٩ (٢٦٧)) ، وطبقات الشافعية للأسنويّ (١ / ٣٢٩ - ٣٣٠) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ / ٢٠٧ - ٢٠٨) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٢ / ٥٠) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ / ٢٠٧ - ٢٠٨) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (١ / ٦٥ - ٦٦ (٥٩)) ، وطبقات المفسرين للسيوطيّ (ص ٤٦) ، وديوان الإسلام لابن الغزيّ (٢ / ٥٨ (٦٣٩)) ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (٢ / ٦٠) ، والرسالة المستطرفة للكتانيّ (ص ٥٨) ، والأعلام للزركليّ (١ / ٢١٢) .

الأديب ، الإمام ، الحافظ ، العلامة ، وهو نيسابوري^(١) ، ونيسابور كانت أحسن مدن خراسان ضمت عدداً كبيراً من العلماء البارزين في شتى العلوم والمعارف ، « وقد جمع الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ البيهقي تاريخ علمائها في ثمان مجلدات ضخمة »^(٢) ، وقال ياقوت الحموي : « ... لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها »^(٣) ، وكان فتحها زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقيل إنها فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤) .

ويلقب بالثعلبي^(٥) هذه النسبة إلى القبائل وإلى الصنعة ، قال ابن الأثير : ... الثعلبي : لقب له ، وليس بنسب ، وتبعه ابن كثير^(٦) . ويقال له : الثعلبي .
وأما كنيته :

فتتفق جميع المصادر التي ترجمت له على تكنيته : « بأبي إسحاق » إلا ما كان من الإمام السيوطي حيث كناه : « بأبي القاسم »^(٧) . ولم أجد لذلك وجهاً ، وقد اشتهر وتميز بها تميزاً واضحاً عمن شاركه فيها ، وينبغي الإشارة هنا إلى أنه قد وقع خلط في كتاب الوفيات لابن قنفذ حيث قال : أبو منصور الثعلبي صاحب التفسير ، مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة^(٨) انتهى . وأبو منصور هو عبد الملك بن محمد الثعلبي النيسابوري الشاعر مات سنة ثلاثين وأربعمائة كان رأساً في النظم والنثر^(٩) ثم لا يذهب عليك أنه

(١) نيسابور : بفتح النون ، وسكون الياء المنقوطة من تحتها بائتين ، وفتح السين المهملة ، وبعد الألف باء مضمومة منقوطة بواحدة ، وفي آخرها الراء . تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣ / ١٧٨) ، والأنساب للسمعاني (٥ / ٥٥) ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١ / ٢٣٨) .

(٢) الأنساب للسمعاني (٥ / ٥٥) ، وتاريخ التراث العربي لسزكين (١ / ٣٦٩) ، وبتيمة الدهر للثعلبي (٤ / ٤٤١) .

(٣) معجم البلدان (٥ / ٣٣١) ، وينظر : مراصد الإطلاع للبغداديّ (٣ / ١٤١١ - ١٤١٢) .

(٤) معجم البلدان (٥ / ٣٣١) ، والأنساب للسمعاني (٥ / ٥٥) ، وسير النبلاء (٣ / ١٨) ، والإصابة (٥ / ١٤) .

(٥) الثعلبي : بفتح الثاء المنقوطة بثلاث ، وسكون العين المهملة ، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة . الأنساب للسمعاني (٥ / ٥٥) ، والإكمال لابن ماكولا (١ / ٥٢٩) .

(٦) اللباب (١ / ٢٣٨) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٤٨٥) ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (٢ / ٤٩) .

(٧) طبقات المفسرين (ص ٤٦) .

(٨) ص ٢٣٧ - ٢٣٨ (٤٢٩) .

(٩) السير (١٧ / ٤٣٧) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٤٦) ، ونزهة الألباء (ص ٣٦٥) .

غير النعاليّ عبد الرحمان بن محمد الجزائريّ صاحب كتاب : الجواهر الحسان في تفسير القرآن المتوفى سنة (٨٧٦ هـ) ، فهذا مغربيّ ، وذاك مشرقّيّ نيسابوريّ^(١) .

المبحث الثاني

ولادته وعصره والأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية وتأثيرها فيه وتأثره بها

ولادته :

لم تذكر كتب التراجم التي تناولت سيرة أبي إسحاق النعاليّ تاريخ ولادته وبالبحث في ثنايا الكتاب وجدت النعاليّ يذكر تاريخ بعض سماعته حيث قال : أخبرنا ابو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الفاميّ بقرائتي عليه في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وثلاثمائة^(٢) .

وقال في موضع آخر : أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خزيمة قراءة عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة^(٣) .

وقد حدّث عن شيخه : ابن المقرئ محمد بن إبراهيم بن عليّ الأصبهانيّ ، وقد توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة هجرية^(٤) .

ولاشك أن تلقى الروايات عن الشيوخ وحفظها وإثباتها وكتابتها لا تكون إلا بعد سنّ الرشد وبلوغ الأشد ، وهي فترة الشباب حيث يبلغ الطالب عادة عشرين سنة^(٥) .

وعليه فلعلّ ما تقدّم يقرب ما أغفله المؤرخون عن تاريخ ولادته ، فتكون بالتأكيد قبل سنة سبعين وثلاثمائة هجرية ، وبعد سنة ستين وثلاثمائة هجرية ، والله أعلم .

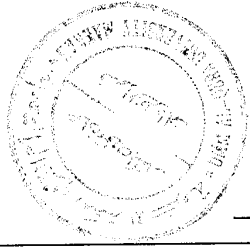
(١) ينظر الضوء اللامع للسخاويّ (٤ / ١٥٢) ، ومعجم المؤلفين لرضا كنجّالة (٥ / ١٩٢) .

(٢) لوحة (٧٩) من الأصل .

(٣) ينظر القسم الذي حقّقه الطالب : ساعد بن سعيد الصاعديّ ، والذي يشمل من أول سورة (الصافات) .. إلى آخر سورة (غافر) ١ / ٨٠ (٢٠) .

(٤) ينظر القسم الذي حقّقه الطالب : خالد بن عون العنزيّ والذي يشمل من أول الكتاب إلى نهاية الآية رقم (١٧٦) من سورة البقرة (١ / ٧) ، وسير النبلاء (١٦ / ٣٩٨) .

(٥) قال أبو عبد الله الزبيريّ : يستحب كُتّب الحديث في العشرين لأنها مجتمع العقل . انتهى . وقال موسى بن هارون : أهل البصرة يكتبون لعشر سنين ، وأهل الكوفة لعشرين ، وأهل الشام لثلاثين . انتهى . ينظر : الإلماع للقاضي عياض : ٦٣ - ٦٥ ، والكفاية للخطيب البغداديّ (٥٤ ، ٦٠) . وقال ابن الصلاح : ينبغي أن يكرر باسماص الصغير في أول زمان يصح فيه سماعه ، وأما الاشتغال بكتابة الحديث وتحصيله وضبطه وتقييده من حين أن يتأهل لذلك ويستعد له ، ولذلك يختلف باختلاف الأشخاص وليس منحصرّاً في سنّ مخصوص . انتهى . التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥) .

**عصره :**

من الناحية السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية ، وتأثيرها فيه وتأثره بها :

تمهيد :

إن الدراسة المنهجية تقتضي على الدارسين - قبل أن يجوبوا بحار شخصياتهم ودراساتها - أن يتعرفوا على الفترة الزمنية التي عاشتها هذه الشخصية ، وملابساتها ، ومدى تأثير هذه الفترة على تلك الشخصية ، وتأثره بها ، كما تقتضي أيضاً : التعرف على البيئة التي عاشت فيها هذه الشخصية ، فالإنسان ابن لزمانه ، كما أنه ابن لبيئته .

لذا فسأقوم بإلقاء الضوء على الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر الثعلبي .

الحالة السياسية :

امتدت حياة أبي إسحاق الثعلبي ما بين الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، إلى ما يقرب من نهاية العقد الثالث من القرن الخامس الهجري (٣٦٠ - ٤٢٧ هـ) .

وقد عايش أبو إسحاق الثعلبي كثيراً من الأحداث السياسية المستمدة من الدولة الأمم متمثلة في الخلافة العباسية التي كانت في أسوأ حالاتها ، حيث تفككت ، وأصبحت دويلات متناحرة في شرق الأرض وغربها : فالبصرة في يد ابن رائق ، وكرمان في يد أبي علي محمد بن إلياس والري وأصبهان والجل في يد حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج الأخشيدي ، وبلاد أفريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي ، والأندلس في يد الناصر الأموي ، وخراسان وما وراء النهر في يد : السعيد نصر بن أحمد الساماني ، ولم يبق تحت إمرة الخلافة غير بغداد وبعض السواد^(١) .

ومن أقوى عوامل ضعف الخلافة العباسية : الاعتماد في الحكم على الأتراك والاستكثار منهم ، حيث أقاموا لأنفسهم سلطاناً قوياً ، ووصل بهم الأمر إلى إملاء أوامرهم على الخليفة ، بل وضربه وسجنه وقتله إذا لم يرضهم ، ولم يبق للخليفة إلا إعطاء الصفة الشرعية لكل ما يفعله أولئك الأمراء هذه الفوضى العامة التي كان يتسم بها العصر العباسي الثاني ، كان يقابلها - في الدول المستقلة - دولة الغزنويين التي جعلت من نيسابور - مسقط رأس الثعلبي - عاصمة ملكها والتي لم تسلم من تلك الصراعات والاضطرابات السياسية ، ولا براكين الحروب الداخلية إلا أنها كانت تنعم باستقرار سياسي وأمن داخلي وقوة دينية في بعض مراحلها^(٢) .

(١) ينظر : تاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم حسن (٣ / ٢٤٧) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٥٩) .

(٢) ينظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧ / ١٦٤) ، ونزهة الخواطر لعبد الحى الحسيني (ص ٧٤ - ٧٥) ،

والبداية والنهاية (١١ / ٢١٩) .

كانت نيسابور عاصمة للدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين في عهد المأمون سنة (٢٠٥ هجرية) ، إلى أن انتزعتها الدولة الصفارية سنة (٣٨٩ هجرية) حيث استولى عليها محمود الغزنوي ، ووضع فيها أساس امبراطورية الغزنويين^(١) .

ويعتبر سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية ، فقد تولى منطقة غزنة من قبل السامانيين ، وحاول أن يلبي رغباتهم ، فانضم بقواته إلى نوح بن نصر الساماني في قتال الخارجين من البويهيين ، وأعادوا للسامانيين : مدينة نيسابور .

ثم مات سبكتكين سنة (٣٨٧ هجرية) بعد أن حكم عشرين سنة ، بفضل ما أحرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب^(٢) .

وتولى بعده : محمود الغزنوي إلى سنة (٤٢١ هجرية) ، وبدأ عهده بوضع يده على مملكته الصغيرة التي ورثها عن أبيه ، ثم مدّ المملكة وضم إليها بلاد البنجاب ، وأصبهان ، ثم قضى على السامانيين في مرو سنة (٣٨٩ هجرية) ، ثم استولى على سجستان سنة (٣٩٢ هجرية) ، وقضى على البويهيين في الري (سنة ٤٢٠ هجرية) .

وتتالت غزواته على بلاد الهند حتى دان له بالطاعة أمراء هذه الجهات ، واصطبغت حملاته بصيغة الجهاد الديني ، ولا غرو في ذلك ، فقد كان رجلاً دينياً دفعته عاطفته الدينية إلى الجهاد في سبيل الله ، واستمر في تأمين أطراف مملكته إلى أن أدركته الوفاة سنة (٤٢١ هجرية) وبعد وفاته دبّ النزاع بين ولديه : محمد ومسعود ، مما شجّع السلاجقة على تجميع صفوفهم ، وإعادة كرتهم في محاولة للاستيلاء على نيسابور ، وقد كان لهم ذلك سنة (٤٢٩ هجرية) ، فأعلنوا قيام دولتهم بقيادة : طغرل بك ، الذي خطب له على منابر نيسابور ملقباً بالسلطان الأعظم^(٣) .

تبين مما سبق : أن الحالة السياسية من أيام الدولة العباسية كانت حالة سيئة بسبب الحروب والصراعات ، وكثرة الدويلات المتناحرة ، وتفشي الفساد ، وانعدام السلطة المركزية إلا أن الفترة التي عاشها الثلثي تحت ظل الدولة الغزنوية بقيادة مجاهد محمود سبكتكين الغزنوي كانت أكثر استقراراً - إلى حد كبير - عن تلك الفوضى ، مما كان له أكبر الأثر في تهيةء الجو المناسب للثعلبي وغيره من أهل العلم

(١) ينظر : العالم الإسلامي في العصر العباسي لحسن أحمد محمود (ص ٤٧٠) ، والدولة العباسية للشيخ محمد الحضري (٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠) ، وظهر الإسلام لأحمد أمين (٧ / ١٥٦ ، ٨ / ٥٤) ، وعالم الإسلام للدكتور حسين مؤنس (ص ٦٦ - ٧٠) .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢ / ٨٥) ، وتاريخ الإسلام السياسي (٣ / ٨٧) ، وظهر الإسلام (٧ / ١٥٦ ، ٨ / ٥٤) .

(٣) اهتد في العهد الإسلامي للسيد عبد الحي الحسيني (ص ١٥٧ - ١٥٨) ، والدولة العباسية (ص ٣٤٦) ، وسلاجقة إيران والعراق (عبد المعتم حسنين) (ص ٢٤) ، والكامل لابن الأثير (٥ / ١٧٠) .

من كان يعيش في كنف نيسابور في طلب العلم^(١) .

الحالة الاجتماعية :

تتأثر الحياة الاجتماعية لأي أمة من الأمم - في الغالب - بالحياة السياسية لها ، فمن أهم أسباب الاستقرار الاجتماعي ، هو الاستقرار السياسي لذلك المجتمع ، وفيما يلي عرض لطبقات المجتمع - زمن النعلبي - ونتفأ من واقع المجتمع .

كان المجتمع النيسابوري يتألف من عدة أجناس وأقوام ، ومن أشهرهم العنصر الفارسي ، والعنصر التركي اللذان كان لهما أثر كبير في تاريخ الأمة الإسلامية وحياتها السياسية والاجتماعية .

وكان كل عنصر من هذه العناصر يطبع البلاد التي يحكمها بطابعه الخاص فطابع العنصر التركي إنما يمتاز بالجنودية والخشونة ، والاستكثار من الجنود لتقوية حكمهم وكثرة الخلافة فيما بينهم ، وطابع الفرس حب الظهور والميل إلى الترف والإنهماك في اللذائذ^(٢) .

وعلى الرغم من تعدد الأجناس والقوميات فقد عاشوا جميعاً في مجتمع إسلامي يسوده التسامح الكامل تحت ظل الشرع الإسلامي ، وما يحتويه من مبادئ سامية ، وانطمست في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية : العصبية ، والأهواء والأطماع الشخصية .

وبقدر ما يتمسك المجتمع الإسلامي بمبادئ الإسلام وأخلاقياته : يستمر الوضع الاجتماعي مستقراً ، وبقدر ما يفرطوا فيها ، حتى تظهر العصبية ، والنزاعات الداخلية التي تؤدي إلى التشتت والضياع وانهدام المعايير الأخلاقية ، واختلاط الحق بالباطل ، والحلال بالحرام ، وتعم الفوضى الاجتماعية وتقلب الأوضاع في سائر مناحي الحياة ، وما تقدّم في الحالة السياسية يؤكد ذلك ويعضده ، فالسلطة ضعيفة وعلى ذلك فلا أمن ولا أمان ولا استقرار ، بل فزع ورعب سيطر على القلوب ، وحروب وصراعات أنهكت الاقتصاد ، وقضت على الموارد وشجّعت على السلب والنهب وانتشار اللصوص وقطاع الطرق .

فقد كانت قصور الأمراء البويهيين تنافس قصور الخلفاء العباسيين ، وتدخلت العناصر التركية فلم تُبق للخليفة إلاّ رسمه ، وكان يُوسّد الأمر لغير أهله^(٣) .

يقول ابن كثير عن أحداث سنة (٣٧٣ هجرية) : فيها غلت الأسعار في بغداد ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وجافت الطرقات من الموتى من الجوع^(٤) .

(١) ينظر : الكامل لابن الأثير (٤٦٦ / ٨) ، والنجوم الزاهرة ليوסף بن تغري بردى (٢٠٠ / ٤) .

(٢) ينظر : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق لمحمد جمال الدين سرور (ص ١٨٧) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٤٥١) ، وتاريخ الإسلام السياسي (٢٥٧ / ٣) ، وظهر الإسلام (١١٥ / ١) ، وتاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق (ص ١٧٨ - ١٨٠) .

(٣) ينظر : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق (ص ١٨٤ - ١٨٧) ، وتاريخ الإسلام السياسي (٢٥٧ / ٣) .

(٤) البداية والنهاية (٣٠٢ / ١١) ، والعالم الإسلامي في العصر العباسي (ص ٥١٨) .

واشتد الغلاء بحراسان جميعها ، وعدم القوت ، فكان الإنسان يصيح : الخبز ، الخبز ويموت ، وعن العيارين^(١) وما أحدثوه من نهب وسلب يقول ابن كثير : « ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، فيها عظم الخطب بأمر العيارين : عاثوا ببغداد فساداً ، وأخذوا الأموال والعملات الثقال ليلاً ونهاراً ، وحرقوا مواضع كثيرة ، وأخذوا من الأسواق الجبايات ، وتطلبتهم الشرط فلم يفد ذلك شيئاً ، ولا فكروا في الدولة ، بل استمروا على ما هم عليه »^(٢) .

وفي أحداث سنة ٤١٧ هجرية يقول ابن الأثير : في هذه السنة كثر تسلط الأتراك ببغداد ، فأكثروا مصادرات الناس ، وأخذوا الأموال ... وعظم الخطب وزاد الشر ، وأحرقت المنازل والدروب والأسواق ، ودخل في الطمع العامة والعيارون ، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره^(٣) .

وقد حفل هذا العصر بالصراعات المذهبية على اختلافها قُتل فيها خلق كثير ، ومن أشهر المذاهب الفكرية آنذاك : المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية .

ونيسابور - حاضنة الثعلبي - وإن كانت أحسن حالاً من غيرها حيث عاشت في صيانة الغزنويين إلا أنها لا بد أن تتأثر بما حولها ، وقد ساعدت الجهود الإصلاحية من قبل السلطان محمود الغزنوي على إخماد فتنة أهل البدع حين أحل فيهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم^(٤) .

الحالة العلمية :

تمهيد :

اتضح مما سبق أحوال المشرق الإسلامي سياسياً واجتماعياً ، ورأينا كيف عاشت الشعوب الإسلامية مضطربة غير مستقرة ، سالت فيما بينها دماء كثيرة ، وصُرِعَ أبرياء عدة ، وتغيّرت أوضاعها وتحكّمت أهواؤها ، ونشطت مطامعها ومطامحها بلا ضوابط .

وأما الحالة العلمية فكانت على العكس من ذلك ! ، فمع هذا الضعف سياسياً واجتماعياً نجد أن الحركة العلمية كانت نشيطة في تلك الفترة .

وفيما يلي بيان لأهم العوامل التي ساعدت على ذلك النشاط ، وبعضاً من هذه الأنشطة :

أولاً : ما غرسه الإسلام في نفوس أهله ، من حبّ وتعلق به ، فذلك وضع طبيعي للحياة الإسلامية ، وبناء المجتمع الإسلامي .

(١) العيارون : طائفة من الرعاع لا يتقيدون بدين ولا بالتعارف بين الناس . النهاية (٣ / ٣٢٨) ، والمحكم لابن سيدة (٢ / ٢٣٣) .

(٢) البداية والنهاية (١١ / ٣٧٨) ، وظهر الإسلام (١ / ١١٥ ، ١٢٤) .

(٣) الكامل في التاريخ (٨ / ١٥٦ ، ٢٠٥) ، والحضارة الإسلامية لآدم متز (١ / ٤٨ - ٥٠) .

(٤) ينظر : البداية والنهاية (١١ / ٣٧٦ ، ٤٠٤) ، وتاريخ الخلفاء (ص ٤٥١) .

ثانياً : حلقة وصل بين ماضٍ مزدهر ، وغدٍ مشرق ، فذلك موروثٌ وبقيةٌ باقية من الازدهار الذي شهدته عنفوان الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب الإسلاميين .

ثالثاً : ما تمتع به حكام الدولة الإسلامية من ملكات أدبية واختلاف ميولهم العلمية ، مما ساعد على تولد ألوان من الفكر والأدب ، ومن أهم الأمراء الذين اهتموا بهذه الناحية : السلطان محمود الغزنوي النيسابوري فقد كان مولعاً بعلم الحديث ، وكان العلماء يسمعون الحديث بين يديه ، وهو يسمع ، وقد ألف كتاباً مشهوراً في الفروع هو "التقرير على مذهب أبي حنيفة" وقد تناول فيه ستين ألف مسألة فردية ، وكان يرحمه الله شوكة في ظهور الفرق الضالة كالمعتزلة والرافضة والجهمية والقرامطة والمشبهة ، وأمر بصلب وحبس ونفي ولعن وقتل من لم يظهر الرجوع والتبرؤ من المقالات المخالفة للإسلام ، وأخذت خطوطهم لذلك^(١) ومنهم ملوك وأمراء ووزراء بني بويه الذين اهتموا بالناحية العلمية اهتماماً كبيراً ، فقد أفرد النعالي^(٢) باباً من أبواب كتابه (يتيمة الدهر)^(٣) لأخبارهم واهتمامهم العلمي فقال في صدر أخبار عضد الدولة البويهية : كان علي ما مكن له في الأرض ، وجعل إليه من أزمة القبض والبسط ، وحُص به من رفعة الشأن ، وأوتي من سعة السلطان : يتفرغ للأدب ويتشاغل بالكتب ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء ، ويقول شعراً كثيراً^(٤) .

رابعاً : تعدد المراكز العلمية ، والمنافسة بينها في مجالات العلوم المختلفة ، وتطور صناعة الورق ، والانتشار الواسع للوراقين والكتب ، والتقدم في مناهج التعليم ، والحرص على العلم ، ومكافحة الجهل والتخلف ، ومن أهم المراكز الثقافية في العصر العباسي الثاني :

١ - بلاط السلطان محمود الغزنوي في غزنة ، وقد تمتع بشهرة واسعة ، ونقل كثيراً من المؤلفات إلى غزنة .

٢ - البلاط الساماني في بخارى ، وكانت مكتبة نوح بن نصر الساماني كما يقول ابن خلكان : عديمة المثل ، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس ، وغيرها مما لا يوجد في سواها ، ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته^(٥) .

(١) ينظر : تاريخ الإسلام (٣ / ٣٩٦ - ٣٩٧) ، وتاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق (ص ٢٢٤) ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦ / ٢٨٦) ، ووفيات الأعيان (٥ / ١٨٠ - ١٨١) ، والكامل (٩ / ١٥٠) .
(٢) عبد الملك بن محمد أبو منصور النعالي ، تقدم .
(٣) ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٩ .

وينظر : تاريخ الإسلام السياسي (٣ / ٥٤) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٤١٦ - ٤١٨) .
(٤) ينظر : النجوم الزاهرة لابن تغري بردى (٤ / ١٥١) ، وإنباه الرواة للقفطي (٢ / ٣٨٧) ، وظهر الإسلام (١ / ١٤٨) ، والمواعظ والاعتبار للمقريزي (٢ / ٢٢٣) ، وتاريخ الحضارة (ص ٢٢١) .
(٥) ينظر : الخطط للمقريزي (٢ / ٣٦٣) ، وطبقات السبكي (٥ / ١٦٩ ، ٣١٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ٣٧٧) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢ / ١٣٤) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٢ / ٣١٥) .

- خامساً : تشييد المدارس التي ضمت بين جنباتها العلماء وطلاب العلم ومن أشهر هذه المدارس :
- ١ - مدرسة الدّاري : وهي : دار الحديث التي أنشأها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الدّاريّ الرئيس البسطاميّ ، في الثلث الأول من القرن الرابع الهجريّ^(١) .
- ٢ - دار العلم بنيسابور : أسسها الحافظ : محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستيّ (ت ٣٤٥) .
- ٣ - المدرسة السعدية : التي أنشأها الأمير : نصر بن سبكتكين أخو السلطان : محمود الغزنويّ عندما كان والياً على نيسابور في حدود سنة (٣٨٩ هـ) ، وهي من أوائل ما بني من المدارس قبل أن تنشأ مدارس : نظام الملك ، بل كانت من أولى المدارس التي أنشأت في الإسلام إلى غير ذلك من العوامل التي ساعدت على نمو الحركة الثقافية بصورة أفضل ، كالرحلات العلمية في سبيل تحصيل العلوم ، ولقاء أكابر العلماء للآخذ عنهم ، ونقل كتبهم ومصنفاتهم النافعة وبتثا في أقطارهم ، والإنفاق على طلاب العلم ، ودور المساجد^(٢) .
- وقد اشتمل النشاط الثقافي على كل الجوانب الثقافية النافعة - الدينية منها والدينية - كالتفسير والحديث والفقه والطب والرياضيات والآداب ... إلخ .
- ونبع في كل مجال من هذه العلوم : علماء أفذاذ لا تزال بقايا تراثهم موزعة في مكتبات الشرق والغرب يتعذر استقصاؤها .
- ومن مشاهير علماء نيسابور :
- ١ - الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوريّ (ت ٢٦١ هجرية) ، صاحب ثاني أصح الكتب بعد كتاب الله " الجامع الصحيح " ^(٣) .
- ٢ - الإمام بن المنذر النيسابوريّ (ت ٣١٨ هجرية) : من أشهر فقهاء نيسابور في بداية القرن الرابع الهجريّ ، وهو صاحب كتاب : " الإشراف على مذاهب العلماء " ، و " الإجماع " وغيرها^(٤) .
- ٣ - الإمام محمد بن علي القفال الشاشيّ (ت ٣٦٥ هجرية) الفقيه الشافعيّ ، ويعتبر من أبرز علماء الشافعية في بلاد ما وراء النهر^(٥) .
- ٤ - الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوريّ (ت ٤٠٥ هجرية) : صاحب المستدرک على الصحيحين

(١) ينظر : العبر في خبر من غير للإمام الذهبيّ (٢ / ٩٤) ، وتاريخ الإسلام السياسيّ (٣ / ٣٣٥) ، والبيهقيّ وموقفه من الإهيات للدكتور : أحمد عطية الغامديّ (ص ٢٧) .

(٢) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكيّ (٤ / ٣١٤) ، وأحسن التقاسيم للمقدسيّ (ص ٢٩٤) وما بعدها .

(٣) تاريخ بغداد (١٣ / ١٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٢ / ٥٥٧) ، والتهذيب (١٠ / ١٢٦) .

(٤) طبقات المفسرين للداوديّ (٢ / ٥٠) ، وطبقات الشافعية للسبكيّ (٣ / ١٠٢) .

(٥) السير (١٦ / ٢٨٣) ، والأنساب للسمعانيّ (٤ / ٥٣٣) ، وطبقات الداوديّ (٢ / ١٩٦) .

وتاريخ النيسابورين^(١) .

ولعل ما تقدم يدل على صدق الإمام البرقاني في نصيحته للإمام الخطيب البغدادي بأن يمم جهة نيسابور ، ويعدل عن مصر وعلل ذلك بأنه إذا يمم جهة مصر إنما يخرج إلى رجل واحد ، وإن يمم جهة نيسابور ففيها جماعة فخرج إلى نيسابور^(٢) .

وإذا عرفنا الكم الهائل من العلماء النيسابوريين ، والواردين عليها الذين ذكرهم الحاكم في " تاريخ نيسابور " ، وذكر عبد الغافر الفارسي في " السياق لتاريخ نيسابور " ^(٣) وهو ذيل على " تاريخ نيسابور " ومختصر له (١٦٧٨) عالماً ، إذا علمنا ذلك اتضح لنا بجلاء أن نيسابور كانت بحق معقلاً عظيماً من معقل العلم والعلماء^(٤) .

ويتخلص مما سبق بأن الحالة العلمية - زمن أبي إسحاق الثعلبي - تميزت بمستوى مقبول ، إذا ما نظر إليها من خلال الوضع السياسي المتدهور ، وأنها كانت شاملة لنواحي العلوم المختلفة . ويختتم المبحث الثاني بمشاركة أبي إسحاق الثعلبي في الجوانب المذكورة تأثراً وتأثيراً : اتضح مما سبق ما آلت إليه الأمة الإسلامية - في بعض مراحل حياتها - من تمزق وتفرق ، وما عايشته من أمن واستقرار في بعض نواحيها في البعض الآخر .

في هذا الخضم الهائل من الأحداث ولد وعاش ومات الثعلبي ، فهل كانت له مشاركة في هذه الأحداث ، وهل أثرت فيه ، وتأثر بها ، وما هو مقدار تفاعله مع هذه الأحداث سلباً وإيجاباً ؟ لا تستطيع شخصية كائناً من كانت أن تتصل عن بيئتها المكانية والزمانية فكلاهما يلقي بظلاله على الشخصية فيؤثر فيها ، ولا تستطيع الشخصية أن تمنع نفسها عن هذا التأثير ما دامت تعيش على الأرض ، ويدور عليها الزمن .

لم تشر المصادر إلى دور سياسي لأبي إسحاق الثعلبي فيما تقدم من أحداث ، والحقيقة أنها لم تشر إلى شيء عن حياة الثعلبي العائلية فبقيت مجهولة تماماً أيضاً .

ولكن من يطلع على تفسير الثعلبي يجد بعض الدلالات التي تشير إلى أنه كان ينعم بشيء من الاستقرار

(١) تاريخ بغداد (٤٧٣ / ٥) ، والمنتظم لابن الجوزي (١٥ / ١٠٩) ، والسير (١٧ / ١٦٢) .

(٢) تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي (٣ / ١١٣٧) ، وينظر : الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ للإمام السخاوي (ص ١٤١) ، وظهر الإسلام لأحمد أمين (٤ / ١) ، والخطط للمقريزي (٢ / ٣٦٣) ، وأحسن التقاسيم للمقدسي (ص ٢٩٤) .

(٣) الكتاب مطبوع بتحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ (دار الكتب العلمية - بيروت) .

(٤) ينظر : معجم البلدان (٧ / ٣٥٦ - ٣٥٩) ، والإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ ل محمد السخاوي (ص ١٤١) .

العائلي ، ولا أدل على ذلك من أن بيته كان روضة من رياض العلم ، يأتي إليه العلماء وطلاب العلم ، وتعد في الحلقات والدروس العلمية^(١) ، والبيت الذي يأتي إليه العلماء سيكون حقلاً علمياً خصباً ، وبالتالي يكون صاحبه أكثر استقراراً وأكثر أماناً والله أعلم .

أما في الجانب العلميّ فحدّث ولا حرج ، والواقع أن نظرة متأنية في حياة الثعلبيّ العلمية تليفاً وتديراً يلمس ذلك جيداً ، ويتبين مدى ثقافته الغزيرة ، واطلاعه الواسع ومنزلته الكبيرة القائمة على المشاركة في شتى فروع الثقافة الإسلامية ، وستأتي الصورة مفصلة فيما سيأتي من مباحث إن شاء الله . وكل ما تقدم يدل على أن من واجب العلماء : لاسيما علماء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أن يكونوا دوماً في مقدمة الأحداث ، وأن يكونوا ظاهرين على الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية ، لأنهم أهل الخبرة والشأن ، وأهل الحل والعقد ، ولما أصبح العلماء في معزل عمّا يدور في المجتمع ، أصاب الأمة ما أصاب ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢) .

المبحث الثالث

نشأته وطلبه للعلم

تعتبر الأسرة الخلية الأولى التي يكتسب فيها الفرد : القدرات والمهارات والعادات الخلقية والاجتماعية، وعلى الأبوين تقع مسؤولية كبرى في تنشئة الفرد النشأة الصالحة ، والتربية الإيمانية لكونها منبع الفضائل ، ومبعث الكمالات ، بل هي الركيزة الأساسية لدخول الفرد في حظيرة الإيمان ، وبدون هذه التربية لا ينهض الفرد بمسئولية ذات هدف سام ، بل قد يعيش عيشة البهائم ، ليس له هم - في هذه الحياة - سوى سد جوعته ، وإشباع غريزته ، وانطلاق وراء الشهوات ، والملذات ، ومصاحبة الأشقياء وارتكاب المحرمات ، وعليه فإذا ما تيسر للفرد التربية الصالحة ، والبيئة الصالحة ، نشأ على الإيمان والأخلاق وحب الفضيلة ، وكان في المجتمع إنساناً نافعاً فاضلاً كريماً .

ومن يطلع على تفسير أبي إسحاق الثعلبيّ يجد بعض الدلالات التي تشير إلى أنه نشأ وترعرع في أحضان أسرة كريمة عريقة في العلم ، فتيسر له بذلك أسباب العلم وأقبل عليه بعزيمة وصدق وهمة فنية . فالثعلبيّ نشأ وترعرع في مدينة (نيسابور) التي كانت مركز علم وثقافة آنذاك ، وعاش في كنف بيت يأتي إليه أساتذة العلم ، وتتعقد فيه دروس العلماء ، وقد وافقت هذه البيئة من أبي إسحاق الثعلبيّ إقبالاً

(١) ذكر الثعلبيّ في مقدمة تفسيره أنه روى تفسير الدميّاطي عن شيخه أبي حامد الصيرفيّ في داره - أي دار الثعلبيّ - (١ / ٢٥٢) (٤) (الجزء المحقق) .

(٢) ينظر : الصلة لابن بشكوال (١٤٤) (ترجمة رقم ٣٣٠) ، ونفح الطيب للمقريّ (٢ / ٩٠ - ٩٣ ، ٦٠٢) .

كبيراً على العلم ، جعلته يتبوأ المكانة الرفيعة بين علماء عصره ومصره ، ولا أدق وأوضح في وصف نشأته العلمية من كلامه عن نفسه حيث قال : « وإني مذ فارقت المهد إلى أن بلغت الأشد ، اختلفت إلى طبقات الناس ، واجتهدت في الاقتباس من هذا العلم الذي هو للدين الأساس ، وللعلوم الشرعية الرأس ، ووصلت الظلام بالضياء ، والصباح بالمساء ، بعزم أكيد ، وجهد جهيد ، حتى رزقني الله تعالى وله الحمد من ذلك ما عرفت به : الحق من الباطل ، والمفضول من الفاضل ، والصحيح من السقيم ، والحديث من القديم ، والبدعة من السنة ، والحجة من الشبهة »^(١) .

وكلام الثعلبي يدل على أن ثقافته قد امتازت بالأصالة والعمق مع تنوعها ووفرة مصادرها ، ولم تشغله الدنيا بعرضها الزائل عن طلب العلم ، وكأني به أنه يرى العلم أصلاً لكل خير ، غنى لطالبه ، وعزاً وجاهاً لعامله في الدنيا والآخرة ، لذلك اجتهد في طلبه ، وتجشّم المشاق من أجل تحصيله ، وذاق المر من أجل حفظه ، وهو لا يزال في مقتبل عمره ، كل ذلك في غير ما كمل ولا ملل .

كما استطاع الثعلبي استثمار الجو العلمي الذي عاش فيه استثماراً ناجحاً ، عاد عليه بالنفع الوفير في حياته العلمية ، وأثر إثماراً عظيماً في بناء شخصيته العلمية ويلاحظ ذلك في ترده على مجالس العلماء : يسمع من هذا ، ويقرأ على ذاك في طلب مستمر وعمل متواصل ، لا يعرف الكلل ، ولا يستسلم للسامة والملل ، حتى بلغ عدد الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم ما يقرب من ثلاثمائة شيخ وعدد كبير من الكتب والمسموعات ، وفي هذا الميدان يقول : فاستخرت الله - تعالى - في تصنيف كتاب شامل مهذب مخلص ، مفهوم منظوم مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات ، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أفواه المشايخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ^(٢) .

وهكذا يجعل الثعلبي التلقي عملية تجميعية يطلب العلوم والمعارف من رجاها وفحولها المتمرسين الراسخين والحققين الذين يفسرون الجمل ويوضحون المبهم ويكملون الناقص ، ويتبعون المشكل بالكشف عن خباياه ، وتقييد الشارد من معانيه ، حتى إذا استكمل هذه الملكة ، وجند كل طاقاته وإمكانياته ، أخذ يستعرض مدخراته مما لُقنه ويزنها بميزانه الخاص - بذل الجهد المستطاع - بعد تيسير الله له - فألف هذه الموسوعة ، إضافة إلى أكثر من خمسمائة جزء - كما صرح بذلك تلميذه الواحدي الإمام المفسر^(٣) .

وبلغ الثعلبي من الجهد والنشاط مكانة ليس لها مثيل في طلب العلم وتحصيله ، وبلغ به شغف العلم وحبّه أنه لا يترك أحداً يعرف عنده علماً إلا أتاه ولو كان في داره ، وفي هذا يقول : « أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن حامد الوزان بقراءتي عليه في داره ... » .

(١) مقدمة المؤلف التي صدر بها تفسيره (١ / ٢٣٨) (الجزء المحقق) .

(٢) مقدمة الكتاب (١ / ٢٤٣) (الجزء المحقق) .

(٣) البسيط (١ / ٢٣٣) .

ويقول أيضاً : « أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم السراج بقرائتي عليه في الجامع يوم الجمعة ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة »^(١) وتقدم أن حلقات التدريس كانت تعقد في داره أحياناً^(٢) . وقد أبهمت كتب التراجم ولم تذكر شيئاً عن رحلات الثعلبي العلمية ، والرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ ومباشرة الرجال^(٣) ، وفي هذا يقول ابن الصلاح : « ... وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده ، فليرحل إلى غيره وقال يحيى بن معين : أربعة لا تؤنس منهم رشداً : حارس الدرب ، ومناذي القضاة ، وابن المحدث ، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث » انتهى^(٤) .

والثعلبي الذي أفنى عمره في طلب العلم ، وبذل غاية الجهد في تحصيله وتدوينه ونشره وتعليمه - كما تقدم - يبعد ألاً يرحل إلى العلماء حيث يوجدون - ولعلّ الفوضى السياسية والصراعات المذهبية التي كانت سائدة آنذاك كانت تحول دون ذلك ، أو أنه اكتفى بما في بلده " نيسابور " فقد كانت مجمعاً للعلم والعلماء ، حتى أن الرحلة في ذلك الوقت كانت إليها^(٥) .

وقد نجد بعض النصوص في ثانيا تفسيره التي تفيد قيام الثعلبي ببعض الرحلات داخل بلاد خراسان حيث قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمان بن إبراهيم بن محمد الطبراني بها^(٦) قال : نا أبو القاسم عبد الرحمان بن الحسن الهمذاني بها ... إلخ^(٧) .

وهكذا فقد أفصحت لنا الوريقات السابقة وأظهرت بجلاء واضح أن الثعلبي - يرحمه الله - قد اتجه إلى طلب العلم بهمة عالية ، ورغبة صادقة ، واجتهاد منقطع النظير ، حيث سعى لتحصيل العلوم بكل الوسائل ، إضافة إلى عشرات الكتب والمؤلفات التي درسها والتي استطاع من خلالها أن يتعرف على مختلف التيارات الفكرية والمذهبية مما وسع أفقه وعدد قدراته ومعارفه التي أثمرت فيما بعد بنتاج فكري واسع كما قال الواحدي والحقيقة أن كل ذلك لم يتأت للثعلبي على سبيل الصدفة ، بل هو التوفيق والسداد من الله ثم نتيجة حتمية لحرصه المتواصل على أن يظفر بالنصيب الأوفر من العلوم منذ تعليمه الأول المبني على أساس متين ، وعلى حسب الأساس يكون حال ما يبنى عليه والله أعلم .

(١) مقدمة الكتاب (١ / ٣١٩) .

(٢) ينظر الكشف والبيان (١ / ١١٨) (٢٧) ، الجزء المحقق من سورة الصافات إلى آخر سورة غافر) .

(٣) ينظر مقدمة ابن خلدون (ص ٥٤١) .

(٤) علوم الحديث (ص ٢٢٢) ، تحقيق : عتر ، وينظر : جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر الأندلسي (١ / ٣٨ - ٤٠ ، ١١١ - ١١٢) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (١ / ٣٣٩ - ٣٤٠) .

(٥) ينظر : معجم البلدان (٥ / ٣٣١) .

(٦) طبران - بالتحريك وآخره نون بلفظ تننية : طبر - وهي فارسية ، وطبران مدنية في تخوم : قومس بينما تقع قومس بين الري ونيسابور . معجم البلدان (٤ / ٤٩) .

(٧) الكشف والبيان (١ / ٣٨٢) (١٠٨) .

المبحث الرابع

شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول : شيوخه

تمهيد :

إن لكل طالب أستاذه المفضل لديه ، يقتفي أثره ، وينهج نهجه ، كما أن لشخصية الأستاذ وقدراته العلمية لكثير الأثر في بناء شخصية التلميذ ، ونضوج عقله .
وقد تقدم قريباً بيان حرص الثعلبيّ على أن يصطفي من الأساتذة من كان له الأثر الواضح في تكوينه العلمي .

وقد صرّح الثعلبيّ بأنه قد انتقى مادة تفسيره " الكشف والبيان " من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات تلقّفها من أفواه المشايخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ ولم يكن له ذلك لولا تيسير الله تعالى وحسن توفيقه ، ثم المواظبة على دروس العلم والتردد على مجالس العلماء ، والجلوس بين أيديهم بهمة عالية ، وطلب مستمر^(١) ومما تقدّم يتبيّن أن شيوخ الثعلبيّ قد بلغوا من الكثرة بحيث يطول المقام لو تم سرد كل من تلقى عنه علماً أو تتلمذ عليه .

وعليه فسيفتصر على المشهورين منهم الذين تربطهم به صلة وثيقة ، وكان لهم التأثير المباشر في حياته العلمية ، وهم الذين وردت أسماؤهم وأكثر من ذكرهم في تفسيره^(٢) :

ابن فنّجويه^(٣) :

الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب بن فنّجويه الثقفيّ الدينوريّ أبو عبد الله النيسابوريّ^(٤) .

روى عن : هارون العطار ، وأبي علي بن حبش وأبي بكر القطيعيّ ، وابن السنّي وغيرهم روى عنه : جعفر الأبهريّ ، وأبو إسحاق الثعلبيّ ، وعبد الرحمان بن منده ، ومحمد بن يحيى الكرمانّي وخلق سواهم .
قال الصريفينيّ : " ... شيخ فاضل ، كثير الحديث ، كثير الشيوخ ، كثير التصانيف الحسنة والمعرفة بالحديث روى الحديث نحواً من أربعين سنة ... وكان من ثقّات الرجال^(٥) .

(١) ينظر : الكشف والبيان (١ / ٢٤٣) (الجزء المحقق) .
(٢) يكتفى بما ورد في الجزء المحقق من سورة (آل عمران) ولا يتعداها إلا لضرورة .
(٣) فنّجويه : بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم في آخرها واو . معجم البلدان (٥ / ٤٠١) .
(٤) ينظر ترجمته في المصادر التالية : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (١٧ / ٣٨٣) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبليّ (٣ / ٣٤٩) ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقيّ (٧ / ١١٨) .
(٥) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغافر الصريفينيّ الفارسيّ (ص ١٩٣) (٥٥١) .

أما صلة الثعلبيّ بشيخه ابن فنجويه فهي من خلال الروايات التي رواها عنه في الجزء المحقق من سورة آل عمران ، والتي بلغت (١٠٠) مائة رواية ، ما بين حديث ، وتفسير وبيان وتوضيح لمسائل التفسير . كما صرح بعض من ترجم للثعلبيّ بأنه أخذ العلم عن ابن فنجويه ، وروى عنه في تفسيره ، توفي يرحمه الله في مدينة نيسابور ، سنة (٤١٤ هجرية) .

ابن حامد الوزان^(١) :

عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن ماهان أبو محمد الماهانيّ الأصبهانيّ الوزان تفقه عند أبي الحسن البيهقيّ ، ثم خرج إلى أبي علي بن أبي هريرة ، وتعلّم الكلام من أبي علي الثقفّي ، وأعيان الشيوخ وسمع بنيسابور : أبا حامد بن الشرقيّ ، ومكي بن عبدان وأقرانهما ، روى عنه : الحاكم النيسابوريّ وغيره .

وقد أكثر الثعلبيّ من الرواية عن ابن حامد الوزان والتي بلغت (٤٠) أربعين رواية ما بين حديث وتوضيح وبيان لبعض المسائل التفسيرية ، إضافة إلى تفسيره^(٢) كما صرح بعض من ترجم للثعلبيّ بأنه أخذ العلم عن ابن حامد . توفي يرحمه الله - سنة (٣٨٩ هجرية) ، وصلى عليه الفقيه ابن فورك .

ابن حبيب النيسابوريّ^(٣) :

الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب أبو القاسم النيسابوريّ ، حدّث عن الأصم ، وأبي زكريا العبريّ ، وأبي عبد الله الصفّار ، وأبي الحسن الكازريّ ، حدّث عنه : أبو بكر الحيريّ الواعظ ومحمد بن إسماعيل الفرغانيّ وجماعة ، قال عبد العافر الفارسيّ : إمام عصره في معاني القرآن وعلومه صنف التفسير المشهور^(٤) ، وكان أديباً نحويّاً ، عارفاً بالمغازي والقصص والسير ، يدرّس لأهل التحقيق ويعظ العوام ، ويعقد مجلس التذكير ، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق ، وكان أستاذ الجماعة ، وسمع الحديث الكثير وجمع^(٥) ، وأما صلة الثعلبيّ بشيخه ابن حبيب فهي صلة حميمة ووثيقة حيث كان من خواص تلاميذه وقد أكثر من الرواية عنه حيث بلغت في هذا الجزء (١١) رواية ، وبلغت في سورة البقرة (١١٤) رواية - كما أشار بذلك المحقق^(٦) -

- (١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبيّ (ص ١٨٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكيّ (٣ / ٣٠٦ (١٩٥)) .
- (٢) ذكره مصطفى بن عبد الله في كشف الظنون (١ / ٤٥٢) ، وينظر " الكشف والبيان " المقدمة (١ / ٣٢٨) .
- (٣) تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف الجرجانيّ (٢٦٩) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (٣٢) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (١ / ١٤٠) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٢٥) ، وسير النبلاء (١٧ / ٢٣٧) .
- (٤) يوجد من تفسير ابن حبيب جزء كبير مخطوط في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، قسم المخطوطات تحت رقم (٨٧٠٩) يبدأ من سورة الأنفال إلى سورة الزخرف ، مقدمة الكشف والبيان (١ / ٣٢٩) .
- (٥) المنتخب من السياق (ص ١٧٩ (٤٨٢)) .
- (٦) ٣٥ / ١

كما روى عنه تفسيره الذي اعتبره مصدراً من مصادر تفسيره^(١). توفي يرحمه الله سنة (٤٠٦ هجرية).

أبو بكر الجوزقي^(٢):

محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الخراساني الجوزقي، روى عن أبي العباس السراج وابن عدي ومكي بن عبدان روى عنه الحاكم النيسابوري وأبو عثمان البحيري ومحمد بن علي الخشاب قال الذهبي: الإمام الحافظ الجود البارع، محدث نيسابور، وقال أبو يعلى القزويني: ثقة متفق عليه سألت الحاكم عنه، فأثنى عليه ووثقه، له الصحيح المخرج على كتاب مسلم، والمتفق والمفترق، والأربعون وبلغ عدد الروايات عنه في هذا الجزء (٨) روايات، إضافة إلى تفسير الضحاك^(٣). توفي يرحمه الله سنة (٣٨٨ هجرية).

أبو عبد الله الحاكم النيسابوري^(٤):

محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الطهماني أبو عبد الله الحاكم النيسابوري حدث عن الدارقطني وأبي حاتم بن حبان البستي ومحمد بن يعقوب الأصم وغيرهم الكثير وروى عنه: الدارقطني وهو من شيوخه، وأبو يعلى الخليلي وأبو العلاء الواسطي وغيرهم. قال عبد الغافر الفارسي: إمام أهل الحديث في عصره... ولم يخلف في وقته مثله، وقال الذهبي: الإمام الناقد العلامة شيخ المحدثين.. صاحب التصانيف،... سمع من نحو ألفي شيخ.

له: المستدرک وتاریخ نيسابور وغيرهما، وبلغت روايات الثعلبي عنه في هذا الجزء (٣) روايات إضافة إلى تفسير ابن عباس برواية العوفي^(٥). توفي يرحمه الله سنة (٤٠٥ هجرية).

أبو صالح البيهقي^(٦):

شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم العجلي أبو صالح البيهقي، سمع بخراسان أبا نعيم عبد الملك بن عدي، ومحمد بن حمدون، وأبا حامد بن الشرقي، ومكي بن عبدان. روى عنه الحاكم وأبو عثمان سعيد الحيري. قال عبد الغافر الفارسي: مستور من أهل النواحي، ذكره الحسكاني في مشيخته. بلغت رواياته في

(١) الكشف والبيان (١ / ٣٢٩) (الجزء المحقق).

(٢) الإرشاد للخليلي (٢ / ٨٥٩)، والسير (١٦ / ٤٩٣)، والأنساب للسمعاني (٢ / ١١٩).

(٣) الكشف والبيان (١ / ٢٧٥) (الجزء المحقق).

(٤) المنتخب من السياق (ص ١٥ (١))، وسير النبلاء (١٧ / ١٦٢)، وتاريخ بغداد (٥ / ٤٧٣)، والمنظم

لابن الجوزي (١٥ / ١٠٩)، وطبقات الشافعية للسبكي (٤ / ١٥٥).

(٥) الكشف والبيان (١ / ٢٥١) (الجزء المحقق).

(٦) المنتخب من السياق (ص ٢٥١ (٨٠١))، وطبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٣٠٣).

هذا الجزء (٥) روايات ، إضافة إلى تفسير : روح بن عبادة^(١) ، توفي يرحمه الله بيهق سنة (٣٩٦ هجرية) .

أبو بكر بن فورك^(٢) :

محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ روى عن : أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعريّ وعبد الله بن جعفر بن فارس وابن خرزاد روى عنه : أبو بكر البيهقي وأبو القاسم القشيريّ وأبو بكر بن خلف .

درّس بالعراق مدة ، ثم بالريّ ، ثم بنيسابور ، وبلغت مصنفاته قريباً من مائة مصنّف ، في أصول الدين والفقه ومعاني القرآن ، وكان مؤلفاً في التفسير^(٣) ، جرت له مناظرات في غزنة ، وكان أشعرياً ، رأساً في علم الكلام . روى عنه الثعلبيّ تفسيره وغيره من العلوم النافعة^(٤) . توفي يرحمه الله سنة (٤٠٦ هجرية) مسموماً ، وهو عائد إلى نيسابور من غزنة .

أبو عبد الرحمان السلمي^(٥) :

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزديّ أبو عبد الرحمان السلميّ النيسابوريّ روى عن : أبي بكر الصبغيّ والأصم وابن الأخرم وغيرهم الكثير .

روى عنه : أبو بكر البيهقيّ ومحمد بن يحيى المزكيّ والقاسم بن الفضل النخعيّ . وقد تكلموا فيه مع كثرة سماعه للحديث ، وتكلموا في تفسيره " حقائق التفسير " قال ابن تيمية : « .. فإن الشيخ أبا عبد الرحمان ذكر من الإشارات التي بعضها كلام حسن مستفاد ، وبعضها من المنقول الباطل المردود »^(٦) .

وقال ابن جزّي الغزناطيّ : فيه حقائق وبواطيل^(٧) .

-
- (١) الكشف والبيان (١ / ٣١٥) (الجزء المحقق) .
 - (٢) سير النبلاء (١٧ / ٢١٤) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (٢ / ١٢٩) ، وطبقات السبكيّ (٤ / ١٢٧) .
 - (٣) ينظر : معجم المؤلفين لرضا كحالة (٣ / ٢٢٩ - ٢٣٠) ، وإنباه الرواة (٣ / ١١٠) ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١٣ / ٢١٨) ، وتاريخ التراث العربي لسزكين (١ / ٦١١) .
 - (٤) الكشف والبيان (١ / ٣٢٩) (الجزء المحقق) .
 - (٥) تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٨) ، وسير النبلاء (١٧ / ٢٤٧) ، وطبقات السبكيّ (٤ / ١٤٣) ، والميزان (٣ / ٥٢٣) .
 - (٦) منهاج السنة (٤ / ١٥٥) ، وتفسير سورة النور (ص ١٩١) .
 - (٧) التسهيل لعلوم التنزيل (ص ٨) .

وقال عبد الغافر الفارسيّ : ... وجمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرس كتبه : المائة أو أكثر ، حدّث أكثر من أربعين سنة قراءة وإملاءً ، وكتب الحديث بنيسابور ، ومرو ، والعراق ، والحجاز ، وانتخب عليه الحفّاظ^(١) .

وقال الذهبيّ : « ... وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة »^(٢) وقد قرأ الثعلبيّ " حقائق التفسير " على شيخه أبي عبد الرحمان السلميّ فأقرّ له به^(٣) .

أبو إسحاق المهرجانيّ^(٤) :

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الاسفرايينيّ المهرجانيّ الإمام العلامة أحد المجتهدين في عصره روى عن : دَعْلَج السّجزيّ وأبي بكر الإسماعيليّ ومحمد بن عبد الله الشافعيّ .

روى عنه : أبو بكر البيهقيّ وأبو القاسم القشيريّ وأبو الطيّب الطبريّ .

قال السبكيّ : أحد أئمة الدين : كلاماً وأصولاً وفروعاً ، جمع شتات العلوم ، واتفقت الأئمة على تبجيله وتعظيمه وجمعه شرائط الإمامة^(٥) .

روى عنه الثعلبيّ تفسير مقاتل بن سليمان^(٦) . توفي يرحمه الله سنة (٤١٨ هجرية) .

المطلب الثاني : تلاميذه :

كشف المبحث السابق جانباً هاماً من حياة الثعلبيّ العلمية ، وهو مرحلة التلقي والأخذ عن شيوخه ، كما كشف تلك الصلة الوثيقة التي كانت تربطه بهم .

ولمّا بلغ الثعلبيّ تلك المرتبة التي بلغها شيوخه وارتفعت منزلته في بلاده نيسابور ، وأصبح من علمائها البارزين ، ونال بذلك شهرة واسعة ، وذاع صيته ، مما جعل أبناء عصره يلتفون حوله ، ينهلون من علمه الغزير ، وأضحى بيته محط رحال الطالبين يساعدهم في ذلك - عون الله تعالى - ثم تواضع شيخهم ، وحسن عشرته ورحابة صدره ولمّا كان التلميذ أثراً من آثار شيخه ، وغرساً من غراسه المثمرة يحيي ذكره وينشر علمه ، ويُعرف به قدره فسأذكر فيما يلي الأشهر من تلاميذ الثعلبيّ الذين ذكروا في مختلف المصادر التي اطّلت عليها وأشير في انتسابهم إليه في الأخذ والدراسة والتلقي مع العلم أنها لم تُشرْ إلا إلى ما يعد على أصابع اليد الواحدة .

(١) المنتخب من السياق (ص ١٩ (٤)) .

(٢) طبقات المفسرين (٢ / ١٣٧) ، والتفسير والمفسرون للدكتور الذهبيّ (٢ / ٣٨٥) .

(٣) ٣٣١ / ١ .

(٤) سير النبلاء (١٧ / ٣٥٣) ، والأنساب للسمعانيّ (١ / ١٤٤) ، والمنتخب من السياق (ص ١٢٠ (٢٦٩)) .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٤ / ٢٥٦) .

(٦) الكشف والبيان (١ / ٢٩٨ (٣٨)) .

أبو الحسن الواحدي^(١) :

الأستاذ : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي . من أشهر تلاميذ الثعلبي ، وأخصهم به ، وراوي تفسيره " الكشف والبيان " روى عن القاضي أبي بكر الحيري وعبد الرحمان النضروي وأحمد بن إبراهيم النجار . روى عنه أبو القاسم الهذلي وعبد الجبار الخواري وأحمد ابن عمر الأرعيني .

قال الفارسي : ... فأما أبو الحسن فهو الإمام المصنف المفسر النحوي ، أستاذ عصره ، وواحد دهره ، أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل ، فأتقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة ... وسافر في طلب الفوائد ، ولازم مجالس الثعلبي في تحصيل التفسير ، وقال ابن الجزري : إمام كبير علامة^(٢) . ومن مصنفاته : البسيط والوسيط والوجيز وأسباب النزول^(٣) .

أما صلة الواحدي بشيخه الثعلبي فهي صلة متينة مبنية على تلقي أكثر من خمسمائة جزء^(٣) من مصنفات شيخه ، ومنها هذا السفر الكبير " الكشف والبيان " ^(٤) .
توفي يرحمه الله بنيسابور سنة (٤٦٨ هجرية) .

أبو سعيد الخوارزمي^(٥) :

الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي ، روى عنه الإمام البغوي في مقدمة كتابه " معالم التنزيل " حيث قال يرحمه الله : « وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، حبر هذه الأمة ، ومن بعده من التابعين ، وأئمة السلف مثل : مجاهد ، وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، وقتادة ، وأبي العالية ، ومحمد بن كعب القرظي ، وزيد بن أسلم ، والكلبي والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدي وغيرهم فأكثرها مما أخبرنا به الشيخ : أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه رحمهم الله ... » ^(٦) انتهى مختصراً .

(١) سير النبلاء (١٨ / ٣٣٩) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٥ / ٢٤٠) ، وطبقات المفسرين (١ / ٣٨٧) ،
وإنباه الرواة (٢ / ٢٢٣) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (١ / ٢٠٢ - ٢٠٣) ، وفهرست ابن خیر الاشيبلي
(ص ٥٩) .

(٢) المنتخب من السياق (ص ٣٨٧ (١٣٠٥)) ، والغاية في طبقات القراء (١ / ٥٢٣ (٢١٦١)) .

(٣) الوسيط والوجيز وأسباب النزول : مطبوعة متداولة ، وأما البسيط فهو مسجل ضمن رسائل علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كما أشار بذلك الدكتور خالد العنزي " الكشف والبيان " (١ / ٤٤) هامش (٤) .

(٤) ينظر : البسيط (١ / ٢٢٨ ، ٢٣٣) ، ومعجم الأدباء (١٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٥) توضيح المشتبه (٥ / ٧٣) .

(٦) (١ / ٣٤ - ٣٧) .

أبو سعيد الفرخرازي^(١) :

محمد بن سعيد بن محمد أبو سعيد الفرخراذي ، أو الفرخواربي الطوسي . روى " الكشف والبيان " عن شيخه الثعلبي ، ومن طريقه رواه عدد من العلماء كأبي محمد العباس بن محمد بن أبي منصور الطابراني الطوسي .

أبو معشر الطبري^(٢) :

عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطان المعروف بأبي معشر الطبري كان مقرئ أهل مكة في عصره ، قال ابن الجزري : إمام عارف محقق ، أستاذ كامل ، ثقة صالح ، وقال السبكي : وكان من فضلاء الشافعية^(٣) . له التلخيص في القراءات^(٤) وروى الكشف والبيان عن الثعلبي ، توفي سنة (٤٧٨ هجرية) .

الشيرازي^(٥) :

أحمد بن خلف الشيرازي . ذكر ابن الأثير الجزري أن تفسير الكشف والبيان قد وصله عن طريق : أحمد بن خلف الشيرازي عن شيخه أبي إسحاق بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بعضه سماعاً وبعضها إجازة^(٦) .

علي بن أحمد بن علي الواقدي :

أورد ابن قدامة المقدسي في كتاب " التوايين " : أحاديث وقصص بالإسناد من طريق علي بن أحمد ابن علي الواقدي ، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي به^(٧) .

المبحث الخامس

عقيدته

قبل التعرض لعقيدة أبي إسحاق الثعلبي ينبغي التنبيه على أن الفكر الإسلامي قد طبع - بصفة عامة -

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٢٨٩) ، والمنتخب من السياق (ص ٦٨ (١٤١)) ، وتكملة الإكمال لابن نقطة الحنبلي (٤ / ٤٣٠) .

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٤٣٥) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٣٣٢) .

(٣) غاية النهاية (١ / ٤٠١) ، وطبقات الشافعية (٥ / ١٥٢) .

(٤) الكتاب مطبوع ومتداول ، تحقيق محمد حسن عقيل ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، تناول فيه القراءات الثمان النسوبة إلى الأئمة الثمانية من الأمصار الخمسة : الحرمين والعراقين والشام (ص ٨٧) .

(٥) الأنساب للسمعاني (٧ / ٤٤٩) .

(٦) أسد الغابة (١ / ١١٥) .

(٧) (ص ٢٠٩) ، (٢٧١) .

بطابع التأويل لظواهر النصوص والصفات الواردة فيها حيث كان مذهب الأشاعرة الذين يثبتون لله سبع صفات ، وهي التي دلّ عليها العقل ويؤولون ما عداها^(١) .

أقول : كان هذا المذهب هو السائد في معظم بلاد ما وراء النهر ، ومنها : (نيسابور) موطن أبي إسحاق الثعلبيّ ، في القرن الرابع وما تلاه ، وكان معظم العلماء - آنذاك من الأشاعرة ، وكان لأولئك العلماء : كتب محررة على الطريقة الأشعرية تتداول بين العلماء ؛ رواية ودرسا في حلق العلم .

وأبو إسحاق الثعلبيّ أحد الأعلام الذين تنبهوا للدراسات العقيدية فأولاها اهتمامه وعنايته ، واحتك بالمذاهب والنحل التي كانت في عصره ، ولاشك أنه قد تأثر بشيوخه وثقافته عصره ، لاسيما علماء الأشاعرة منهم كابن فورك^(٢) وغيره كما ينبغي التنبيه على أن الكلام على عقيدة أبي إسحاق الثعلبيّ تستدعي درس تراثه وأفكاره وآرائه لتكون دراسة جادة ومفيدة .

وبناء على ما تقدم فقد قام الباحث بجمع أقواله في مسائل العقيدة من خلال ما تيسر الاطلاع عليه من هذا الجزء ، لكن ما تم جمعه لا يسعف ولا يبلغ البغية ، ويبقى غير وافٍ .

وبناء على ما تقدم فسيقتصر الباحث على ذكر الجوانب العقيدية التي مرّت به ، مبيّناً عقيدة أبي إسحاق الثعلبيّ تجاهها ، وإن تيسر سأذكر نماذج تم الوقوف عليها في غير هذا الجزء فأقول وبالله التوفيق : بعد استقراء ما تم جمعه تبين أن أبا إسحاق الثعلبيّ أشعريّ المعتقد إلا أنه في بعض المسائل يميل إلى مذهب السلف مدافعاً عن مذهبهم ، موجهاً النقد إلى خصومهم مستعيناً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبأقوال علماء السلف ، وفيما يلي بيان ما أجمل :

قال أبو إسحاق الثعلبيّ عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ من سورة الفاتحة ، قال قوم هما بمعنى واحد ، مثل : ندمان ونديم ، وسلمان وسليم ، ولهفان وهيف ، ومعناهما : ذو رحمة ، والرحمة : إرادة الله الخير لأهله ، وهي على هذا القول : صفة ذات ، وقيل : هي ترك عقوبة من استحق العقوبة ، وابتداء الخير إلى من لا يستحق ، وعلى هذا القول : صفة فعل ، فجمع بينهما للاتباع والاتساع ... ، واستمر في التدليل على ما ذهب إليه في أكثر من إحدى عشرة صفحة من بين حديث ، وقول لأهل العلم^(٣) .

وقد أول بعض المفسرين الآية بمثل ما قال الثعلبيّ .

(١) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعريّ (ص ٢٠) ، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية

(٢ / ١٠١ - ١٠٢) ، والعبر لابن خلدون (٦ / ٤٦٦) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦ / ٦٨ ، ١٧٢ ،

٢٦٨) ، ومختصر الصواعق المرسلّة لابن قيم الجوزية - اختصار الموصليّ (٢ / ٢٩٦) .

(٢) أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك - بضم الفاء وفتح الراء - الأصبهانيّ المتكلم الأصوليّ ، تقدّم .

(٣) الكشف والبيان (١ / ٤٥٣ - ٤٦٣) (الجزء المحقق) .

والحق في هذا الباب أن : الرحمن والرحيم : من أسماء الله تعالى ، دالآن على اتصافه بالرحمة ، وهي من صفات الله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين ، بل تثبتهما له على قاعدة أهل السنة والجماعة : وهي : الإيمان بما وصف الله به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلاله من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكيف ولا تمثيل^(١) .

وقال عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ من سورة الفاتحة : واختلفوا في معنى الغضب من الله عز وجل : فقال قوم : هو إرادة الانتقام من العصاة . وقيل : هو جنس من العقاب يضاد الرضا . وقيل : هو ذم العصاة على قبيح أفعالهم ، ولا يلحق غضب الله العصاة من المؤمنين ، بل يلحق الكافرين . انتهى^(٢) .

والحق في هذا الباب : أن الغضب : صفة من الصفات الثابتة لله تعالى ، على ما يليق بجلاله كما تقدّم ، قال الله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (الشورى ١١)^(٣) .
وقال عند تفسير لفظ الجلالة : « الله » من قول الله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وقيل : معناه المحتجب ... ، وقيل : المتعالي .

وقال قوم : إلهيته من صفات ذاته ، وهي : قدرته على الاختراع .
وقال أبو بكر الوراق : هو السيّد ... انتهى^(٤) .

وتفسير الإله : بالقادر على الاختراع ، هو مذهب المتكلمين ، قال ابن تيمية : وليس المراد بال(الإله) هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين ... بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد ، فهو إله بمعنى مألوه ، لا إله بمعنى آله ...^(٥) .

والحقيقة أن ما لا يوافق الشرع المنقول مطروح ، وإن قبلته ظواهر العقول ، « لكن ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة محاسن وفضائل على الرغم مما وقع في كلامهم من الباطل ، وخيار الأمور

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١ / ٢٥٧) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص ٤٠) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٣) ، والأسماء والصفات لليهقي (١ / ١٣٤ - ١٤٢) ، والأسماء والصفات لابن تيمية (ص ٤٦٩ - ٤٧٠) .

(٢) الكشف والبيان (٢ / ٥٨٢) (الجزء المحقق) .

(٣) ينظر : شرح العقيدة الواسطية (١ / ٢٧٠ - ٢٧١) ، وكتاب الأسماء والصفات لابن تيمية (ص ٤٧١ - ٤٧٢) .

(٤) الكشف والبيان (١ / ٤٥٠ - ٤٥٢) (الجزء المحقق) .

(٥) التدمرية (ص ١٨٥ - ١٨٦) .

أوسطها» كما قال ابن تيمية^(١) وإذا انتقلنا من باب الأسماء والصفات إلى مسائل أخرى من مسائل العقيدة نجد الثعلبي يقرر القول الحق ، ويوظف النص القرآني في الرد على أهل الملل والنحل المخالفة لأهل السنة والجماعة من المعتزلة والقدرية يفند آراءهم ، ويدحض حججهم ، ويحذر منها على وجه الإجمال تارة ، وعلى وجه التعيين والبيان تارة أخرى ، وفيما يلي بيان ذلك :

قال الثعلبي عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيت ﴾ (من سورة آل عمران الآية ١٩٢) : واتخذ القائلون بالوعيد هذه الآية حجة ، وقالوا : قد أخبر الله تعالى : أنه لا يجزي النبي والذين آمنوا معه ، ثم قال : ﴿ إنك من تدخل النار فقد أجزيت ﴾ فوجب أن يكون كل من دخل النار فليس بمؤمن ، وإنه لا يخرج منها .

ثم دلل على بطلان قول المعتزلة في هذه المسألة ، فنقل عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ذلك لمن يُخلد في النار ، وعن ابن المسيب مثله ، وعن قتادة مثله ، ثم روى بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل الله تعالى ذكره أقواماً النار ثم يخرجون منها^(٢) .

وما ذهب إليه الثعلبي هو القول الصحيح في هذه المسألة : فأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون ، إذا ماتوا وهم موحدون ، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين ، وهم في مشيئته وحكمه : إن شاء غفر لهم ، وعفا عنهم بفضلهم ، وإن شاء عذبهم في النار بعدله ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ، ثم يبعثهم إلى جنته^(٣) .

وقال عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ ولا يجزئك الذين يسارعون في الكفر ﴾ ... إلى قوله تعالى : ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ من سورة آل عمران (الآيات ١٧٦ - ١٧٨) .
وفي هذه الآية رد على القدرية . انتهى^(٤) .

ويلاحظ في كلام الثعلبي أنه خالف القدرية مخالفة صريحة حيث ذهب إلى أن الله تعالى هو خالق العباد وأعمالهم ، وهو مقدرها ومدبرها .

ولاشك أن هذا الموقف الذي اتخذه الثعلبي من القدرية هو قول ومنهج السلف الصالح ، فأفعال العباد الاختيارية بها صاروا مطيعين وعصاة ، وهي مخلوقة لله تعالى^(٥) .

(١) ينظر : درء تعارض العقل والنقل (٢ / ١٠٢ - ١٠٣) .

(٢) الكشف والبيان (٢ / ٦٢٧ - ٦٢٩) .

(٣) عن شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤١٦ - ٤١٧) ، والإبانة (ص ١٦٢ - ١٦٣) ، وعارضه الأهودي لابن

العربي المالكي (٨ / ٥٠ ، ٥٣) ، وأحكام القرآن له (٢ / ٩٤٤ - ٩٤٧) .

(٤) الكشف والبيان (٢ / ٥٨٣) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٩٣ - ٥٠٢) ، والإبانة (ص ١٣٢) وما بعدها ، وخلق أفعال العباد للبخاري

(ص ١٧) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٨ / ٤٠٦) ، وقانون التأويل لابن العربي المالكي (ص ٤٦٢ - ٤٦٣) .

وقال عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ من سورة آل عمران (من الآية ١٣٠ - ١٣١) .

وفيه دليل على أن النار مخلوقة ردّاً على الجهمية ، لأن المعلوم لا يكون معدّاً . انتهى^(١) .

وقوله هو الحق ، فقد اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن خلافاً لمن أنكر ذلك من أهل البدع والأهواء^(٢) .

ونجده عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل ﴾ (الآية ١٧٣ من آل عمران) نجده يعقد مبحثاً في ذكر ما ورد من الأخبار في زيادة الإيمان ونقصانه يستقصي فيه ما ورد عن السلف الصالح في هذه القضية مثبتاً فيها اعتقاده في أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية حتى لا يبقى منه شيء^(٣) .

والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والآثار السلفية كثيرة جداً ومنها : قوله تعالى : ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ (مريم ٧٧) ، وقوله تعالى : ﴿ واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً ، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾ (التوبة ١٢٥)^(٤) .

ونجده عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ (الآية ٩٣ من سورة النساء) . نجده يذكر أقوال الخوارج ، والمعتزلة ، والمرجئة ، ثم يرد عليهم ، ثم يبين العقيدة الصحيحة في هذا الباب ، فيقول : ... وعندنا أن المؤمن إذا قتل مؤمناً متعمداً فإنه لا يكفر بقتله ، ولا يخرج به عن الإيمان إلا إذا فعل ذلك على جهة الاستحلال والديانة .. ثم ذكر الأدلة على ما ذهب إليه من اختيار^(٥) وهو قول صحيح قرره أهل السنة والجماعة^(٦) .

وعند تفسير قول الله تعالى : ﴿ قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً ، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ (الأعراف ، الآية ١٤٣) يقول : وتعلّق نفاة الرؤية بهذه الآية ولا دليل لهم ؛ لأن (لن) هنا

(١) الكشف والبيان (١ / ٤٦٣) ، وينظر : شرح المواقف لعلي بن محمد الجرجاني (٨ / ٥٨٤) ، والفصل لابن حزم (٤ / ٨١) .

(٢) الملل والنحل (١ / ٨٦ - ٨٧) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٧٦) ، وفتح البيان للفتوحاني (٢ / ١٣١) .

(٣) الكشف والبيان (٢ / ٥٦٨ - ٥٧٧) .

(٤) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٨٤ - ٣٨٦) .

(٥) ينظر الاتجاه القصصي في تفسير الثعلبي للدكتور : علاء محمد عيد علي (ص ٦٠) .

(٦) ينظر : اللباب (٦ / ٥٧٣ - ٥٧٥) ، وفتح الباري (٨ / ٤٩٦) (سورة الفرقان) .

لا تنفيذ التأييد ولكن توجب التوقيت ، كقوله تعالى حكاية عن اليهود : ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾^(١) يعني : الموت ، وقال تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾^(٢) ، وقد يدخل الجنة من لا ينفق مما يجب فمعنى الآية : « لن تراني » في الدنيا وتراني في العقبى^(٣) .
فهو يؤمن بما آمن به سلف الأمة من رؤية الله تعالى في الآخرة^(٤) .

والناظر في كتب التراجم يجدها تطالعه بصفات الثعلبي ، ويتضح من خلال أقوال المترجمين أنه كان يعتقد معتقد أهل السنة والجماعة سالكاً سبيل السلف حلاً وعقداً في كل الأمور إلا ما شذ عنها : فابن تيمية يقول فيه : « ... والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين »^(٥) ، وقد وصفه الكثيرون بأنه : « متين الديانة »^(٦) . بل نجد أن ابن تيمية يفضله على تلميذه الواحدي ، ويبيّن أنه اقرب لمذهب السلف منه فيقول : والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية ، لكن هو - أي الواحدي - أبعد عن السلامة واتباع السلف^(٧) .

المبحث السادس

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد صورت الصفحات الماضية بعض الجوانب من حياة الثعلبي فينت شبابيه وتجوّاله في مجالس العلم ، ويبيّن نماذج من شيوخه وتلاميذه ، وكيف أنه أصاب الهدف وأحسن الاختيار ، وأظهرت بجلاء أنه كان واحداً من الشخصيات البارزة التي كان لها الأثر الواضح في الحياة العلمية مما نبّه أهل زمانه وأدركوا أهميته وأشادوا بفضلهم ونفعه .

مكانته العلمية :

بلغ الثعلبي مكانة علمية بارزة ، جعلته وحيد عصره ، ونسيح وحده ، بلغ من الشهرة والإشادة بذكره ما لم يبلغه إلا القليل من أمثاله ، واشتهر بغزارة علمه ، وسعة معرفته ، فدوى صيته في أقطار بلاده نيسابور فيأتيه البعدهاء من أقاصيها ليحملوا عنه علمه وهذه المكانة التي بلغها الثعلبي ترجع إلى ما امتاز به

(١) سورة البقرة ، من الآية (٩٥) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٩٢) .

(٣) الاتجاه القصصي في تفسير الثعلبي (ص ٥٦ - ٥٧) .

(٤) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٠٣ ، ٢١٣) ، والإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص ٦٠ - ٦٣) ،

واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي (٩ / ٣٠٠) .

(٥) مقدمة في أصول التفسير (ص ٧٦) .

(٦) ينظر : العبر في خبر من غير للإمام الذهبي (٢ / ٢٥٦) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٣٠) .

(٧) مقدمة في أصول التفسير (ص ٧٦) .

من علم واسع ، وثقافة متعددة الجوانب ، حيث التقت فيه معارف عصره ، وبرز في الكثير منها فهو المفسر البارع ، ويكفي في الدلالة على ذلك كتابه " الكشف والبيان " الذي يعتبر موسوعة في علم التفسير ، والذي برهن من خلاله على علوّ كعبه في هذا العلم ، حتى قال ابن خلكان : كان أوحد زمانه في علم التفسير^(١) .

وهو عالم القراءات ولا يبرز في التفسير إلا من ألم بها حيث قال ابن الجزري في غاية النهاية^(٢) : إمام بارع مشهور ، ومن قلب صفحات تفسيره يعلم مكانته في هذا العلم وهو الواعظ والفقير ومن يتفحص كتابه الكشف والبيان يقف على ذلك جلياً وقد وصفه الإمام الذهبي بقوله : طويل الباع في الوعظ^(٣) . وهو اللغوي الأديب مما جعله ضمن تراجم اللغويين والأدباء عند ياقوت والقفطي والسيوطي^(٤) وقد اجتمعت في شخص الثعلبي من الصفات والخصال ما أنزلته هذه المنزلة العالية الرفيعة بين أقرانه ، وعلماء عصره .

ومما يزيد في بيان مكانته العلمية نقل آراء العلماء فيه وهو رأي لاشك له اعتباره ووزنه ، لأنه صادر من أهله .

ثناء العلماء عليه :

أجمع علماء عصر الثعلبي ومن جاء بعدهم على الثناء عليه ، ووصفوه بالحفظ والاتقان ، وسعة العلم والتحقيق ، والتبصر والاستبحار في علوم شتى وفيما يلي بعض ذلك :

قال عبد الغافر الفارسيّ : ... الأستاذ المقرئ ، المفسر ، الواعظ ، الأديب ، الثقة ، الحافظ ، صاحب التصانيف الجليلة .. وهو صحيح النقل ، موثوق به .. كثير الحديث كثير الشيوخ^(٥) .

وقال الواحدي : .. كان حبر العلماء بل بحرهم ، ونجم الفضلاء بل بدرهم ، وزين الأئمة بل فخرهم ، وأوحد الأئمة بل صدرهم .

فمن أدركه وصحبه علم أنه كان منقطع القرين ، ومن لم يدركه فليُنظر في مصنفاته ليستدل بها على أنه كان جراً لا يُنزَف ، وغمراً لا يُسبر^(٦) .

(١) وفيات الأعيان (١ / ٩٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٦٦) .

(٢) ١٠٠ / ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧ / ٤٣٥) .

(٤) معجم الأدباء (٥ / ٣٦) ، وإنباه الرواة (١ / ١٥٤) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١ / ٣٥٦) .

(٥) المنتخب من السياق (ص ٩١ (١٩٧)) .

(٦) تفسير البسيط (١ / ٢٣٣) ، وينظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٦٦) .

وقال ابن خلكان : المفسر المشهور ، كان أوحد زمانه في علم التفسير^(١) .
وقال الذهبي : الإمام الحافظ العلامة ، شيخ التفسير ، كان أحد أوعية العلم ، وكان صادقاً موثقاً ، بصيراً بالعربية ، طويل الباع في الوعظ^(٢) .
وقال الموسوي : المفسر المشهور ، كان أوحد زمانه في علم التفسير وأوثق الناس في نقل الحديث^(٣) .
هذا غيض من فيض من أقوال أهل العلم في المدح والثناء على الثعلبي ، والتي تظهر بجلاء منزلته ومكانته العلمية .

فهؤلاء العلماء لم يصفوه ويعتوه بهذه الصفات من باب الجاملة للثعلبي ، بل قولة حق أرادوا نشرها بين الناس ليعرفوا فضله على الإسلام وأهله .
ولاشك أن نعته بالحافظ وشيخ المفسرين له اعتباره عن أهل الاختصاص فلا تطلق إلا على من تبخر في العلم الحديث والتفسيري وأتى سعة في معرفتهما ، وبسطة في تفهمهما والوقوف على دقائقهما ، ومن وجدت فيه هذه الصفات قبلت أقاويله غير أن المستحقين لها يقل معدودهم ويعز بل ويتعذر وجودهم .

المبحث السابع

مؤلفاته

لعل مما يدخل في التعريف بالثعلبي الحديث عن آثاره ومؤلفاته ، لأن همم الرجال تتجلى في آثارهم أحياناً .

وقد خلف الثعلبي تراثاً علمياً تمثل في أكثر من (٥٠٠) جزء ، ولا غرابة في ذلك على رجل جد واجتهد في الطلب والتحصيل واستكثر من جمع العلوم أبان طلبه للمعرفة ، فجاءت ثقافته جامعة لشتى أنواع العلوم والمعارف حتى أصبح متفوقاً ذا طابع خاص وشخصية لها ما يميّزها في ميدان العلم والبحث بوجه عام ، والتأليف بوجه خاص .

وعلى أية حال فقد ضاعت هذه الأجزاء ، ولم يبق منها إلا رقمها ، وبعض الأجزاء القليلة التي ذكرها المترجمون ، وغاية ما توصل إلى معرفته ما يلي :

١ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن :

وهو أجل كتب أبي إسحاق الثعلبي ، وهو الذي تولت تحقيقه مجموعة من طلبة العلم في جامعة أم القرى الخروسة ، والذي أقوم بتحقيق (سورة آل عمران) منه .

وستأتي دراسة وافية شاملة عن هذا الكتاب في الفصل الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله .

(١) وفيات الأعيان (١ / ٩٩) ، وينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ١٠٠) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧ / ٤٣٥) ، وينظر العبر للذهبي (٢ / ٢٥٦) ، وطبقات الشافعية (٤ / ٥٨) .

(٣) روضات الجنات (١ / ٢٤٥) (٧٣) ، وإنباه الرواة للقفطي (١ / ١١٩ - ١٢٠) (٥٩) .

٢ - قصص الأنبياء المسمّى "عرائس المجالس" :

يذكر فيه المؤلف : قصص الأنبياء - عليهم السلام - ومن له تعلق بهم وقد قسّمه إلى أبواب ، وفصول ، ومجالس ، ويصدّر كل قصة بما جاء فيها من القرآن الكريم ، فيذكر الآيات التي نزلت في ذلك النبي ، أو غيره ، أو في القصة التي يوردها ، وهو مليء بالقصص الغريبة والإسرائيليات^(١) .

٣ - تفسير صغير ، وقد أشار إليه صاحب روضات الجنّات حيث قال : ثم إن له من المصنّفات غير كتابه المذكور كتاب تفسير صغير في مجلدين رأيت نسخة عتيقة منه عند بعض علماء العصر^(٢) .

٤ - نفائس العرائس ويواقيت التيجان في قصص القرآن .

ذكره كارل بروكلمان ونسبه للثعلبي ، وذكر له عدة نسخ خطيّة ، وقال إنه طبع بالعربية بمصر ، وبومباي ، وكشمير تحت عنوان : "عرائس التيجان" سنة ١٢٩٥ هجرية ، ١٣٠٦ هجرية ، وترجم إلى اللغة التركية^(٣) .

٥ - قصة شمسون النبي :

ذكره يوسف إلياس سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة^(٤) .

٦ - قصة سيدنا يوسف عليه السلام :

ذكره كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي^(٥) .

٧ - قصّة سيدنا موسى الصديق ، المأخوذة من قصص الأنبياء :

ذكره سركيس^(٦) .

٨ - ربيع المذكورين :

ذكره السيوطي^(٧) والداوودي^(٨) وياقوت الحمويّ وعمر رضا كحّالة^(٩) .

(١) ينظر : المنتخب (ص ٩١) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحّالة (٢ / ٦٠) ، والكتاب مطبوع ومتداول ،

وينظر : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلاميّ المخطوط (١ / ٨٢) .

(٢) روضات الجنّات لمحمد باقر الموسويّ (١ / ٢٤٥) (٧٤) .

(٣) تاريخ الأدب العربي (٦ / ١٥٣) .

(٤) ٦٦٣ - ٦٦٤ .

(٥) ١٥٣ / ٦ .

(٦) ٦٦٣ - ٦٦٤ .

(٧) طبقات المفسرين (ص ٢٨) .

(٨) طبقات المفسرين (١ / ٥٦) .

(٩) معجم الأدباء (٢ / ١٠٤ - ١٠٥) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٦٠) .

٩ - كتاب مبارك :

يُذَكَّر فيه قتلى القرآن الكريم الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه ، ذكره بروكلمان^(١) ، وله ذكر في آخر " تاريخ جرجان " على أنه من مسموعات عبد القادر الرهاوي عن عبد الغني المقدسي سنة (٥٩٦ هجرية)^(٢) ، وهو مخطوط ، وله نسختان في ليدن وأيا صوفيا^(٣) .

١٠ - الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة :

ذكره بروكلمان ، وذكر له نسخة في راغب باشا بتركيا (١٠٧٩) ، وقال : لعلّه لأبي منصور الثعالبي ، وجاء في الهامش : لعلّه : الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة حمزة بن الحسن الأصفهاني^(٤) .

١١ - الكامل في علوم القرآن :

ذكره الواحدي في مقدمة " البسيط " ، وقال : إنه قرأه على شيخه الثعالبي^(٥) .

هذا ما وقفت عليه من مؤلفات الثعالبي مما جادت به فريضة المترجمين ، والذي يظهر - والله أعلم - أن صمتهم عن باقيها لكونها أجزاء ليست بكبيرة ، بل لعلّها مصنّفات وأجزاء صغيرة .
وبنظرة لجمل مؤلفاته يتضح أنها لم تخرج بموضوعها عن التفسير والجانب الوعظي ولعلّه لو وقّف على جميع آثاره لتبيّن أنها تمتاز من حيث المادة بالوفرة والدّسامة والتنوع خاصّة وقد تقدّم بيان جهده المتواصل في جمع العلوم والاستكثار منها ابان طلبه للمعرفة حتى أصبح متفوقاً ذا طابع خاص وشخصيّة لها ما يميّزها في ميدان العلم والتأليف .

المبحث الثامن

وفاته

توفي أبو إسحاق الثعالبي - يرحمه الله تعالى - يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة هجرية (٤٢٧ هـ) في بلده نيسابور ، وهو الصحيح الذي يُجمع عليه عامّة الذين ترجموا للثعالبي^(٦) .

ولم يخالف في ذلك إلا ابن خلكان^(٧) ، وابن الوردي^(٨) حيث نقلوا أنه توفي سنة : سبع وثلاثين

(١) تاريخ الأدب العربي (٦ / ١٥٤) .

(٢) تاريخ جرجان للسهمي (ص ٥٦١) .

(٣) تاريخ الأدب العربي (٦ / ١٥٤) ، والفهرست الشامل مؤسسة آل البيت الأردن (١ / ٨٨) .

(٤) تاريخ الأدب العربي (٦ / ١٥٤) .

(٥) ٢٣٤ / ١ .

(٦) المنتخب (ص ٩١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٥ (٧)) ، وطبقات المفسرين للدوادبي (١ / ٦٥) .

(٧) (٥٩) ، وانباه الرواة للقفطي (١ / ١١٩ - ١٢٠) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٣٥٦) .

(٨) وفيات الأعيان (١ / ٧٩ - ٨٠ (٣١)) ، وغاية النهاية (١ / ١٠٠) .

وأربعمائة (٤٣٧ هـ) ، إلا أن ابن خلكان وهو يذكر تلك السنة إنما ذكرها ضمن الأقوال المختلفة التي نقلها .

وقد حاول الاسنوي توجيه هذا القول^(١) بأن قائله توهم بين أبي إسحاق الثعلبي وأبي منصور الثعالبي الأديب بأنهما واحد .

لكن بالنظر في كتب التراجم لم أجد من قال بأن الثعالبي توفي سنة (٤٣٧ هـ) بل ذكر أنه توفي سنة (٤٢٧) ، (٤٢٩) ، (٤٣٠)^(٢) .

وعليه فيكون القول الأول - وهو سنة (٤٢٧ هجرية) هو القول الأصح في وفاة أبي إسحاق الثعلبي لاسيما وهو قول صادر عمّن هو أدرى برجال نيسابور وهو عبد الغافر الفارسي^(٣) .
فرحمة الله على الثعلبي رحمة واسعة وجزاه عن أهل العلم خير الجزاء آمين .

(٨) تنمة المختصر في أخبار البشر (١ / ٥١٨) .

(١) طبقات الشافعية (١ / ٣٢٩ - ٣٣٠) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٢ / ٤٩١) ، وسير النبلاء (١٧ / ٤٣٧) ، وشذرات الذهب (٣ / ٤٠٧) .

(٣) روضات الجنات (١ / ٢٤٧) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣ / ١٠٩٠) .

الفصل الثاني

التعريف بكتاب "الكشف والبيان"

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : بيان اسم الكتاب ، وإثبات نسبته لمؤلفه .

المبحث الثاني : مصادر المؤلف في كتابه .

المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه .

المبحث الرابع : أهمية الكتاب ، وقيّمته العلمية ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : ثناء العلماء على الكتاب .

المطلب الثاني : مميزات الكتاب .

المطلب الثالث : عناية العلماء بالكتاب ، ومدى الاستفادة منه .

المطلب الرابع : ما أخذ على الكتاب .

المبحث الخامس : وفيه مطالب :

المطلب الأول : وصف النسخ الخطيّة المعتمدة في التحقيق .

المطلب الثاني : منهج الباحث في التحقيق .

المطلب الثالث : المصوّرات .

المبحث الأول

بيان اسم الكتاب ، وإثبات نسبته إلى مؤلفه

المطلب الأول : بيان اسم الكتاب :

” الكشف والبيان عن تفسير القرآن “ .

هذه التسمية هي العنوان المثبت لهذا الكتاب ، والتي صرح بها الثعلبي نفسه في مقدمة كتابه حيث قال : « ... وسميته كتاب ” الكشف والبيان عن تفسير القرآن “ »^(١) .
ولم أجد خلافاً بين أهل العلم الذين ترجحوا للثعلبي على أن له كتاباً في التفسير فمنهم من سماه ومنهم من أشاد به .

قال الواحدي تلميذ الثعلبي الملازم له مشيداً ومثياً على شيخه الثعلبي : « .. وله التفسير الملقب : بالكشف والبيان عن تفسير القرآن »^(٢) .

ورواه ابن خير الإشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه فقال : « كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن تصنيف الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي »^(٣) .

كما أثبت المؤلفات التي اعتنت بجمع أسماء الكتب والعلوم - اسم الكتاب ونسبته للثعلبي^(٤) .

المطلب الثاني : إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

لم يختلف اثنان بأن كتاب ” الكشف والبيان عن تفسير القرآن “ هو من تأليف أبي إسحاق الثعلبي ، وقد توفرت الأدلة على ذلك منها :

١ - رواية الكتاب بالإسناد المتصل إلى الثعلبي ومن أولئك :

أبو عمران موسى بن علي بن الحسن الجزري المقرئ حيث يوجد في أول الكتاب إسناد متصل يرويه أبو عمران عن شيوخه إلى الإمام أبي الحسن الواحدي قال : أخبرنا الأستاذ المصنف أبو إسحاق الثعلبي^(٥) .
ومنهم الإمام أبو محمد البغوي المفسر حيث قال في مقدمة تفسيره ” معالم التنزيل “^(٦) « وما نقلته فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وأئمة

(١) مقدمة كتاب الكشف والبيان (١ / ٢٤٤) (القسم المحقق) .

(٢) البسيط (١ / ٢٣٣) .

(٣) (ص ٥٣) .

(٤) الفهرس الشامل (١ / ٨٣) ، وأسد الغابة لابن الأثير (١ / ١١٥) ، وكشف الظنون (٢ / ١٤٩) ، وهدية

العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٥ / ٧٥) ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (١ / ٢٣٨) .

(٥) الكشف والبيان (١ / ٢٣٧) (القسم المحقق) .

(٦) (١ / ٣٤) .

السلف : فأكثرها : مما أخبرني الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه ... " ثم ذكر الأسانيد في ذلك ومنهم : الإمام عز الدين بن الأثير في كتابه " أسد الغابة " حيث ذكر في مقدمة كتابه الكتب الكبار التي خرج منها الأحاديث وغيرها ، وذكر من هذه الكتب " تفسير الثعلبي " ، ثم ساق روايته لهذا الكتاب من طريق تلميذه أحمد بن خلف الشيرازي قال : أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بجميع كتاب " الكشف والبيان في تفسير القرآن " سماعاً وإجازة (انتهى مختصراً)^(١) .

٢ - الشهرة الواسعة لنسبة هذا التفسير للثعلبي :

قال السيوطي : صاحب التفسير المشهور^(٢) .

وقال ياقوت الحموي^(٣) : « المفسر ، صاحب الكتاب المشهور بأيدي الناس المعروف بتفسير الثعلبي »

وقال الذهبي : « له كتاب التفسير الكبير »^(٤) .

٣ - تعاقب العلماء على الإفادة منه : إما بالنقل المباشر أو اختصاره أو نحو ذلك ومن ذلك : معالم

التنزيل للإمام البغوي (ت ٥١٦) ، قال ابن تيمية : والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي^(٥) .

- مختصر الكشف والبيان اختصار الشيخ أبي بكر محمد الطرطوشي ذكره ابن خيّر الإشبيلي في

فهرست ما رواه عن شيوخه^(٦) .

- الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) وهو

مفقود ، وقد أشار إليه حاجي خليفة^(٧) .

المبحث الثاني

مصادر المؤلف في كتابه " الكشف والبيان "

إن معرفة المصادر تستهدف الكشف عن الينابيع التي استقى منها المؤلف مادته العلمية ، ومدى وعيه

وهضمه لمادتها ، والتي تعكس ثقافته الواسعة ، وتبين القيمة العلمية للكتاب ، وكثرة فنونه ومعارفه ، كما

(١) ١١٥ / ١ .

(٢) طبقات المفسرين (ص ١٧) .

(٣) معجم الأدباء (٥ / ٣٦) .

(٤) سير النبلاء (١٧ / ٤٣٥) .

(٥) مقدمة في أصول التفسير (ص ٧٦) ، والفهرس الشامل (١ / ٨٣) وما بعدها .

(٦) ص (٥٩) .

(٧) كشف الظنون (١ / ١٨٢) وينظر : بنو الأثير - الفرسان الثلاثة لمحمد بن عبد الله الحمدان (ص ٥١) ، وتاريخ

الأدب العربي لبروكلمان (٦ / ١٥٥) ، وإنباه الرواة (١ / ١٥٤) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (١ / ١٥٩) ،

ووفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ١٠٠) ، والمعجم المفهرس لابن حجر (ص ١١٢) (٣٩٢) .

تساعد على تفهّم منهجه وتوضيحه^(١)، وقد حوت مقدمة الكشف والبيان على فوائد جليّة بيّن فيها الثعلبيّ دوافعه إلى تصنيف كتابه، ثم بيّن مصادره التي اعتمد عليها فقسّمها إلى التفسيرات المنصوصات وقد بلغت (٣٦ تفسيراً)، ومصنّفات أهل العصر من التفسير - وهي التي أخذها من المفسرين المعاصرين له، وقد بلغت (١٢ تفسيراً)، وكتب معاني القرآن والنظم، فبلغت (٥ كتب)، وكتب الغرائب والمشكلات، فبلغت (٧ كتب)، وطرق القراءات القرآنية فبلغت (٩ طرق)، وكتب الأخبار والروايات والسير فبلغت (٤) فيصير المجموع (٧٣ مصدراً).

وهناك مصادر أخرى لم يذكرها الثعلبيّ في مقدمة تفسيره ولكن أثبتنا في ثناياه، أو أشار إليها دون أن يعيّن اسمها ولعل ذلك راجع لقلة تخريجه منها أو خشية الإطالة.

وفيما يلي ثبت الكتب التي عليها مباني كتابه جمعها في مقدمة الكتاب لنلا يحتاج إلى تكرار الأسانيد، وبالله التوفيق والتسديد^(٢).

أولاً: التفسيرات المنصوصات عن ابن عباس رضي الله عنهما:

وهو البحر والنقاب، والإمام والقدوة في علم الكتاب، وهو ترجمان القرآن، وقد كان تفسير ابن عباس رضي الله عنهما المصدر الأول من التفاسير المروية عن الصحابة عند الثعلبيّ، حيث نقل عنه في هذا الجزء (آل عمران) ما يقارب (١٠٠) مائة قول: بين مرفوع وموقوف في الأخبار وأسباب النزول والقراءات، والقصص ومعاني الكلمات وغير ذلك من الآثار.

وقد تعددت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما، واختلفت طرق الأخذ عنه، وأهم الطرق التي لجأ إليها الثعلبيّ ونص عليها في تفسيره:

١ - طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي من أجود الطرق^(٣).

٢ - طريق عطية العوفيّ عن ابن عباس: وهي غير مرضية، لأن عطية ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي كما أشار بذلك السيوطي^(٤).

٣ - طريق بكر بن سهل الدميّطيّ عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، وهي طريق واهية، فقد نسب ابن حبان^(٥) موسى إلى وضع الحديث^(٦).

(١) المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبي زهرة (ص ٥٨٦).

(٢) قام الدكتور: خالد بن عون العنزيّ بدراسة وتحقيق هذه المصادر بأسانيدنا ضمن الجزء المخصص له لنيل الدكتوراه (من أول الكتاب إلى آخر الآية رقم ١٧٦ من سورة البقرة) وقد نوقشت الرسالة سنة ١٤٢١ هجرية.

(٣) ينظر: العجّاب في بيان الأسباب لابن حجر (١ / ٢٠٧)، والإرشاد (١ / ٣٩٣).

(٤) الإتقان (٢ / ٢٤١ - ٢٤٢)، وكشف الظنون (١ / ٤٥٤)، والعلل لأحمد بن حنبل (١ / ٢٢٢).

(٥، ٦) المجرّوحين (٢ / ٢٤٢)، والعجّاب لابن حجر (١ / ٢١٠، ٢٢٠).

وقال الخليلي في الإرشاد عن تفسير الدميّاطي : ... وفيه نظر^(١) .

٤ - طريق مقاتل بن سليمان عن الضحّاك عن ابن عباس ، ومقاتل بن سليمان كذّبه غير واحد ، واشتهر عنه التجسيم والتشبيه ، والضحّاك بن مزاحم الهلالي لم يلق ابن عباس فالإسناد منقطع^(٢) .

٥ - طريق علي بن الحسين بن واقد المروزي عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وعلي بن الحسين بن واقد ، قال أبو حاتم : ضعيف الحديث^(٣) .

وهناك طريق أخرى عن عكرمة لم يوردها المؤلف في المقدمة ، ولكنه أخرج منها كثيراً في ثنايا مباحث الكتاب ، وهي : طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير - هكذا بالترديد - عن ابن عباس ، قال السيوطي وهي طريق جيدة ، وإسنادها حسن^(٤) .

٦ - طريق الكلبي ، وله عن الكلبي طرق :

أ - طريق محمد بن فضيل عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذان مولى أم هانئ عن ابن عباس .. قال ابن حجر : .. والكلبي اتهموه بالكذب ، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه : كل شيء حدّثتكم عن أبي صالح كذب^(٥) .

ب - طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهذه سلسلة الكذب كما أشار بذلك السيوطي وغيره^(٦) .

ت - طريق حبان بن علي العنزي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وعلتها الكلبي وقد تقدم وحبان ضعيف^(٧) .

وهناك طرق أخرى خرّج منها الثعلبي عن ابن عباس ولم ينص عليها في المقدمة وهي :

أ - طريق جويبر عن الضحّاك عن ابن عباس ، وهي شديدة الضعف لأن جويبراً شديد الضعف متزوك والضحّاك لم يلق ابن عباس فالإسناد منقطع^(٨) .

(١) ٣٩١ / ١ .

(٢) تاريخ ابن معين (٢ / ٥٨٣) ، والعلل للإمام أحمد (٢ / ١٦) ، والإرشاد للخليلي (٣ / ٩٢٨) ، والعجاب (١ / ٢٢٠) .

(٣) الجرح والتعديل (٦ / ١٧٩) ، والميزان (٣ / ١٢٣) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٤٦٠) .

(٤) الإتيقان (٢ / ٢٤١ - ٢٤٢) ، التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (١ / ٧٧ - ٨٢) .

(٥) العجاب (١ / ٢٠٩) ، والمجروحين لابن حبان (٢ / ٢٥٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ١٤٤) .

(٦) الإتيقان (٢ / ٢٤١ - ٢٤٢) ، والكامل (٦ / ٢٦٣) ، والمجروحين لابن حبان (٢ / ٢٨٦) ، والكشف الحثيث (ص ٤٠٤) .

(٧) طبقات ابن سعد (٦ / ٣٨١) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٩٥) ، والجرح والتعديل (٣ / ٢٧٠) ، والعجاب (١ / ٢١٠) .

(٨) الإتيقان (٢ / ٢٤١ - ٢٤٢) ، والعجاب (١ / ٢١٠ ، ٢٢٠) ، والتفسير والمفسرون (١ / ٧٧ - ٨٢) .

ب - طريق عطاء بن دينار ، وروايته تكتب ويحتج بها^(١) .
ت - طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس ، وهي منقطعة ، فإن الضحاك لم يلق ابن عباس ، فإن انضم إلى ذلك رواية : بشر بن عمارة عن أبي روق ، فضعيفة لضعف بشر^(٢) .

تفاسير التابعين ومن جاء بعدهم من المفسرين :

١ - تفسير مجاهد : ورواه الثعلبي من ثلاثة طرق عنه :

أ - طريق ابن أبي نجيح ، وله عن ابن أبي نجيح طريقان :

الأولى : طريق مسلم بن خالد الزنجي ، والزنجي : ضعيف^(٣) .

الثانية : طريق ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري ، وقد وثق في تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد^(٤) .

ب - طريق ابن جريج ، وابن جريج لم يقصد الصحة وإنما يروى من الصحيح والسقيم^(٥) .

ت - طريق ليث بن أبي سليم ، وليث : صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك^(٦) .

٢ - تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي وقد اشتهر بالتفسير^(٧) .

ورواه الثعلبي من أربعة طرق عنه :

أ - طريق جويبر ، وجويبر : ضعيف جداً في الحديث ، وأما في التفسير : ما كان عن الضحاك فهو أيسر^(٨) .

ب - طريق علي بن الحكم ، والطريق إليه قوية وهو ثقة^(٩) .

ت - طريق عبيد بن سليمان الباهلي ، وعبيد لا بأس به^(١٠) .

ث - طريق أبي روق ، وهو : صدوق صاحب التفسير^(١١) .

(١) (٢٤١ / ٢ - ٢٤٢) ، والتفسير والمفسرون (١ / ٧٧ ، ٨١) ، والكاشف (٢ / ٢٦٥) .

(٣) التقريب (٢ / ٢٤٥) ، والميزان (٤ / ١٠٢) .

(٤) تهذيب الكمال (٣٠ / ٤٣٣) ، والميزان (٤ / ٣٣٢) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٦٢٨) ، وتفسير مجاهد

مطبوع من رواية ورقاء ينظر : الاتقان (٢ / ٢٤١) .

(٥) الاتقان (٢ / ٢٤١) ، والتفسير والمفسرون (١ / ٧٧ ، ٨١) ، والكاشف (٢ / ٢١٠) .

(٦) ينظر : الكواكب النيرات لابن الكيال (ص ٤٩٣) ، والتقريب (٢ / ١٣٨) .

(٧) الإرشاد للخليلي (١ / ٣٨٩) ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (٢ / ٦) ، وهديّة العارفين (٥ / ٤٢٨) .

(٨) تهذيب الكمال (٥ / ١٦٧) ، والميزان (١ / ٤٢٧) .

(٩) الكاشف للذهبي (٢ / ٢٨٣) ، والتهذيب (٧ / ٣١٠) .

(١٠) الجرح والتعديل (٥ / ٤٨) ، والكامل لابن عدي (٤ / ٩٦) .

(١١) العلل للإمام أحمد (١ / ١٦٤ ، ٢٢٨) ، والكاشف (٢ / ٢٣٥) .

- ٣ - تفسير عطاء بن أبي رباح من طريق موسى بن عبد الرحمن الصنعاني دجال من الدجاجة^(١) .
- ٤ - تفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني من طريق ابنه عثمان وعثمان ضعيف^(٢) .
- ٥ - تفسير عطاء بن دينار من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف ، وعطاء فيه لين^(٣) .
- ٦ - تفسير الحسن البصري الإمام من طريق عمرو بن عبيد ، وكان يكذب على الحسن^(٤) .
- ٧ - تفسير قتادة ، ورواه الثعلبي من ثلاثة طرق عنه :
بن
أ - طريق سعيد بن أبي عروبة ، ويرويه عنه من طريق خارجة من مصعب السرخسي : متروك وكان يدلّس عن الكذابين^(٥) .
- ب - طريق شيبان النحوي وهو ثقة^(٦) .
- ت - طريق معمر بن راشد ، وهذا الطريق أخرج منه كثيراً ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما^(٧) .
- ٨ - تفسير أبي العالية ، والربيع بن أنس ، وأبو العالية : ثقة كثير الإرسال ، والربيع بن أنس البكري : صدوق له أوهام^(٨) .
- ٩ - تفسير أبي جعفر الرازي وهو عالم بتفسير القرآن^(٩) .
- ١٠ - تفسير محمد بن كعب القرظي من طريق أبي معشر ، وهو : نجيح بن عبد الرحمن السندي ، قال أحمد : يكتب من حديث أبي معشر أحاديثه عن محمد بن كعب القرظي في التفسير^(١٠) .
- ١١ - تفسير مقاتل بن حبان النبطي ، ومقاتل لا بأس به^(١١) .
-
- (١) المجروحين لابن حبان (٢ / ٢٤٢) ، والميزان (٤ / ٢١١) .
- (٢) العجّاب لابن حجر (١ / ٢١١) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٣٩٤) .
- (٣) الإرشاد للخليلي (١ / ٣٩٣) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٣٢٧) .
- (٤) طبقات المفسرين للداودي (١ / ١٤٧) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٦٦) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٤٦) ، والميزان (٣ / ٢٧٣) .
- (٥) تعريف أهل التقديس لابن حجر (ص ١٤٠) ، والكمال (٣ / ٥٢) ، والكاشف (١ / ٢٦٦) .
- (٦) الكاشف (٢ / ١٦) ، والتهذيب (٤ / ٣٧٣) .
- (٧) السير (٧ / ٩) ، والتهذيب (١٠ / ٢٤٣) ، والاتقان (٢ / ٢٤٣) .
- (٨) ينظر : العجّاب (١ / ٢١٥) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ١٧٣) ، وثقات ابن حبان (٣ / ٦٤) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٥٨) .
- (٩) ينظر : كشف الظنون (١ / ٤٤٧) ، والعلل للإمام أحمد (٢ / ١٧٤) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٦٩٩) .
- (١٠) ينظر : كشف الظنون (١ / ٤٥٧) ، والتهذيب (١٠ / ٤١٩) .
- (١١) ينظر : الفهرست لابن النديم (ص ٥٣) ، والعجّاب (١ / ٢١٦) ، وثقات ابن حبان (٧ / ٥٠٨) ، والسير (٦ / ٣٤٠) .

- ١٢ - تفسير مقاتل بن سليمان ومقاتل ضعيف جداً في الحديث ، وأما في التفسير فحالته أحسن^(١) .
ورواه الثعلبي من ثلاثة طرق عنه :
- أ - طريق الهذيل بن حبيب ، وهو ضعيف^(٢) .
- ب - طريق إسحاق بن إبراهيم الثعلبي ولم أجد له ترجمة .
- ت - طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم وهو وضّاع^(٣) .
- ١٣ - تفسير السدي وهو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير : عالم بالتفسير راوية له^(٤) وروى الثعلبي تفسيره من طريق أسباط ، وأسباط لم يتفقوا عليه^(٥) .
- ١٤ - تفسير الواقدي وهو الحسين بن واقد المروزي : ثقة له أوهام^(٦) .
- ١٥ - تفسير ابن جريج من طريق محمد بن ثور ، وقد صحّح العلماء تفسير ابن جريج برواية محمد ابن ثور^(٧) .
- ١٦ - تفسير سفيان الثوري برواية أبي حذيفة النهدي وهو حسن الرواية عن الثوري^(٨) .
- ١٧ - تفسير سفيان بن عيينة قال ابن وهب : « لا أعلم أحداً أعلم بتفسير القرآن منه »^(٩) .
- ١٨ - تفسير وكيع بن الجراح الرؤاسي ، ووكيع كان من بحور العلم وأئمة الحفظ^(١٠) .
- ١٩ - تفسير هُشَيْم - مصغراً - ابن بشير الواسطي محدث بغداد وحافظها^(١١) .
- ٢٠ - تفسير شبل بن عباد المكي وهو مقرئ مكة ثقة روي بالقدر^(١٢) من طريق أبي حذيفة النهدي
-
- (١) ينظر : الفهرست لابن النديم (ص ٥٣) ، والإرشاد للخليلي (١ / ٣٩٨) ، والتفسير مطبوع ومتداول .
- (٢) تاريخ بغداد (١٤ / ٧٨ - ٧٩) ، والعجاب (١ / ٢١٨) .
- (٣) الخروحين لابن حبان (٣ / ٤٨) ، والميزان (٤ / ٢٧٩) ، والعجاب (١ / ٢١٨) ، والجرح والتعديل (٨ / ٤٨٤) .
- (٤) الإرشاد للخليلي (١ / ٣٩٧) ، والعجاب (١ / ٢١١) ، والفهرست لابن النديم (ص ٥٣) .
- (٥) الميزان (١ / ١٧٥) ، والتهذيب (١ / ٢١١) ، والكاشف للإمام الذهبي (١ / ٨٥) .
- (٦) ينظر : الفهرست لابن النديم (ص ٥٣) ، والتهذيب (٢ / ٣٧٣) .
- (٧) ينظر : معجم المؤلفين (٢ / ٣١٨) ، والتهذيب (٩ / ٨٧) ، والإرشاد (١ / ٣٩٢) .
- (٨) ينظر : طبقات ابن سعد (٧ / ٣٠٤) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ١٨٦) ، والميزان (٤ / ٢٢١) .
- وقد طبع تفسير سفيان الثوري رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه على نسخة خطية واحدة ناقصة .
ينظر التفسير (ص ٣٣ ، ٣٤) ، والفهرس الشامل (١ / ٢٠) .
- (٩) ينظر : الفهرست لابن النديم (ص ٥٣) ، وكشف الظنون (١ / ٤٣٩) ، وتاريخ بغداد (٩ / ١٧٤) .
- (١٠) ينظر : طبقات المفسرين للداودي (٢ / ٣٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٤ / ٧٤) ، والسير (٩ / ١٤٠) .
- (١١) ينظر : الفهرست لابن النديم (ص ٥٣) ، وتاريخ بغداد (١٤ / ٨٥) ، والسير (٨ / ٢٨٧) .
- (١٢) الإرشاد (١ / ٣٩٣) ، وكشف الظنون (١ / ٤٥١) ، والتهذيب (٤ / ٣٠٥) ، وعلل أحمد (١ / ١٥٠) .

وهو : صدوق سيء الحفظ وكان يصحّف^(١) .

- ٢١ - تفسير ورقاء بن عمر اليشكريّ وهو صدوق عالم من ثقات الكوفيين^(٢) .
- ٢٢ - تفسير زيد بن أسلم الثقة العالم من طريق ولده عبد الرحمان بن زيد بن أسلم ضعيف صاحب قرآن وتفسير^(٣) .
- ٢٣ - تفسير روح بن عباد جمع التفسير وكان ثقة^(٤) .
- ٢٤ - تفسير محمد بن يوسف الفريابيّ الشيخ العالم الصالح مسند خراسان^(٥) .
- ٢٥ - تفسير قبيصة بن عقبة السوائي كان رجلاً صالحاً ثقة لا بأس به^(٦) .
- ٢٦ - تفسير النهديّ وهو موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي صدوق سيء الحفظ وكان يصحّف^(٧) .
- ٢٧ - تفسير سعيد بن منصور وهو ثقة مصنف^(٨) .
- ٢٨ - تفسير عبد الله بن وهب القرشيّ مولا هم وهو ثقة^(٩) .
- ٢٩ - تفسير عبد بن حميد ، ويقال له أيضاً : عبد الحميد وهو ثقة حافظ^(١٠) .
- ٣٠ - تفسير محمد بن أيوب أبو عبد الله الرازيّ الحدّث الثقة المصنّف^(١١) .
- ٣١ - تفسير الأصم وهو عبد الرحمان بن كيسان أبو بكر الأصم شيخ المعتزلة^(١٢) .

- (١) الإرشاد (١ / ٣٩٣) ، وكشف الظنون (١ / ٤٥١) ، والتهذيب (٤ / ٣٠٥) ، وعلل أحمد (١ / ١٥٠) .
- (٢) ينظر : كشف الظنون (١ / ٤٦١) ، والكاشف (٣ / ٢٠٦) ، والميزان (٤ / ٣٣٢) ، والتهذيب (١١ / ١١٣) .
- (٣) ينظر : الفهرست لابن النديم (ص ٥٣) ، والعجاب (١ / ٢١٧) ، والمغني للذهبيّ (١ / ٦٠٢) ، والسير (٥ / ٣١٦) .
- (٤) ينظر : معجم المؤلفين (١ / ٧٢٧) ، وتاريخ بغداد (٨ / ٤١٠) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (١ / ١٧٢) .
- (٥) ينظر : الفهرست لابن النديم (ص ٣٧٨) ، والتهذيب (٩ / ٣٣٥) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٩١) .
- (٦) ينظر : كشف الظنون (١ / ٤٥٦) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٤٨٤) ، وثقات ابن حبان (٩ / ٢١) .
- (٧) ينظر : هدية العارفين (٦ / ٤٧٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٩٣٨) ، والتهذيب (١٠ / ٣٧٠) .
- (٨) لسعيد بن منصور كتاب السنن طبع منه : فضائل القرآن مع التفسير ولم يكتمل تحقيقه ، وقد رجّح محقق السنن أن تفسير سعيد هو جزء من السنن المشار إليه . الجزء المحقق (١ / ١٣٧) ، وينظر : كشف الظنون (١ / ٣٨٨) ، والسير (١٠ / ٥٨٦) ، والتهذيب (٤ / ٨٩) .
- (٩) ينظر : هدية العارفين (٥ / ٤٣٨) ، والتهذيب (٦ / ٧١) .
- (١٠) ينظر : كشف الظنون (١ / ٤٥٢) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٤٠١) ، والتهذيب (٦ / ٤٥٥) .
- (١١) ينظر : هدية العارفين (٦ / ٢١ ، ٢٢) ، والإرشاد (٢ / ٢٨٤) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (٢ / ١٠٥) .
- (١٢) ينظر : كشف الظنون (١ / ٤٤٣) ، والفهرست (ص ٢٩٨) ، ولسان الميزان (٢ / ٤٢٧) ، والسير (٩ / ٤٠٢) .

- ٣٢ - تفسير الأشج وهو عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي الأشج الحافظ الثبت ، قال الذهبي : رأيت تفسيره مجلداً^(١) .
- ٣٣ - تفسير الثُماليّ وهو ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثُمالي قال أحمد وابن معين : ليس بشيء وقال ابن حجر : ضعيف رافضي^(٢) .
- ٣٤ - تفسير المسيّب بن شريك الكوفي وهو ضعيف^(٣) .
- تفسير شيوخه التي رواها عنهم :
- ١ - تفسير عبد الله بن حامد^(٤) .
- ٢ - تفسير أبي بكر بن عبدوس^(٥) .
- ٣ - تفسير أبي عمرو الفراتي^(٦) .
- ٤ - تفسير أبي بكر بن فُورَك^(٧) .
- ٥ - تفسير أبي القاسم بن حبيب^(٨) .
- ٦ - مصنفات أبي الحسن محمد بن القاسم الفقيه وهي^(٩) :
- أ - تفسير جبريل عليه السلام .
- ب - تفسير النبي ﷺ .
- ت - تفسير الصحابة عليهم السلام .
- ٧ - حقائق التفسير على لسان أهل الإشارة لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي والسلمي

(١) ينظر : كشف الظنون (١ / ٤٤٢) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٤٤) ، والجرح والتعديل (٥ / ٧٣) ، والسير (٢ / ١٨٢) .

(٢) ينظر : الفهرست (ص ٥٣) ، والمجروحين لابن حبان (١ / ٢٠٦) ، والكاشف (١ / ١١٦) ، والتقريب (١ / ١١٦) .

(٣) كشف الظنون (١ / ٤٥٨) ، والكامل لابن عديّ (٦ / ٣٨٦) ، والميزان (٤ / ١١٥) .

(٤) كشف الظنون (١ / ٤٥٢) .

(٥) كشف الظنون (١ / ٤٤٠) .

(٦) كشف الظنون (١ / ٤٤١) .

(٧) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١٣ / ٢١٨) ، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١ / ٦١١) .

(٨) كشف الظنون (١ / ٤٤١) ، ويوجد منه جزء مصور في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم (٨٧٠٩) من سورة الأنفال إلى سورة الزخرف .

(٩) كشف الظنون (١ / ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩) .

متكلم فيه^(١).٣٥ - كتاب الواضح لأبي محمد عبد الله بن المبارك الدينوري، وهو شيخ ليس بمعروف^(٢).كتب الوجوه والنظائر^(٣) :٣٦ - كتاب الوجوه لابن عباس من طريق أبي صالح إسحاق بن نجيح : كذبه أهل العلم^(٤).٣٧ - الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان من طريق الهذيل بن حبيب وهو ضعيف ومقاتل متهم^(٥).٣٨ - كتاب النظائر لابن واقد وهو علي بن الحسين بن واقد وهو صدوق^(٦).

كتب المعاني :

٣٩ - معاني الفراء وهو يحيى بن زياد أبو زكريا يقال عنه : أمير المؤمنين في النحو^(٧).٤٠ - معاني الكسائي وهو علي بن حمزة الكسائي كان أوحد الناس في علم القرآن^(٨).٤١ - معاني أبي عبيد وهو القاسم بن سلام : صاحب التصانيف المشهورة^(٩).٤٢ - معاني الزجاج وهو أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج نحويّ زمانه^(١٠).

(١) يعتبر تفسير أبي عبد الرحمن السلمى المسمى "حقائق التفسير" أشهر كتب التفسير الإشاري وقد تكلم العلماء عنه ونقدوه. قال ابن تيمية: "فإن الشيخ أبا عبد الرحمن ذكر... الإشارات التي بعضها كلام حسن مستفاد، وبعضها من المنقول الباطل المردود"، تفسير سورة النور لابن تيمية (ص ١٩١)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٤ / ١٥٥)، وقال ابن جزّي في مقدمة كتابه التسهيل: "... وإذا أنصفنا قلنا فيه حقائق وبواطيل (ص ٨)، وينظر: التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦).

(٢) لسان الميزان (٣ / ٣٨٧)، والمنتخب من السياق (ص ٧٦)، وتاريخ التراث لسزكين (١ / ٧١)، وطبقات المفسرين (١ / ٢٤٤).

(٣) الوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني كلفظ الأمة، والنظار: كالألفاظ المتواطئة، وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وضعّف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة. الالتقان (١ / ١٨٥).

(٤) كشف الظنون (١ / ٢٠٠١)، والكامل (١ / ٣٢٩)، والمجروحين لابن حبان (١ / ١٣٤)، والمغني للذهبي (١ / ١١٢).

(٥) الالتقان (١ / ١٨٥)، والبرهان للزركشي (١ / ١٣٣)، وتاريخ بغداد (١٤ / ٧٨ - ٧٩)، والعجاب (١ / ٢١٨).

(٦) الميزان (٣ / ١٢٣)، وثقات ابن حبان (٨ / ٤٦٠)، والسير (١٠ / ٢١١).

(٧) الكتاب مطبوع ومتداول، وينظر: الفهرست (١٠٥)، وتاريخ بغداد (١٤ / ١٤٦)، والسير (١٠ / ١١٨).

(٨) الفهرست (ص ١٠٤)، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٤٠٠)، وتاريخ بغداد (١١ / ٤٠٣)، والغاية (١ / ٥٣٥).

(٩) الفهرست (ص ١١٣)، ومعجم الأدباء (١٦ / ٢٥٤)، وتاريخ بغداد (١٢ / ٤٠٣).

٤٣ - كتاب النظم لأبي علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني كان من أهل السنة^(١) .
كتب الغرائب والمشكلات :

٤٤ - كتاب المجاز لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم^(٢) .

٤٥ - غريب الأخفش وهو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط كان أوسع الناس علماً^(٣) .

٤٦ - غريب النضر بن شميل الإمام الحافظ الثقة الثبت^(٤) .

٤٧ - غريب المؤرج بن عمرو أبي فيد السدوسي العلامة شيخ العربية^(٥) .

٤٨ - غريب القتيبي وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري كان صدوقاً دينياً^(٦) .

٤٩ - مشكل قُطْرِب وهو محمد بن المستنير أبو علي البصري ، أحد علماء النحو واللغة^(٧) .

٥٠ - مشكل القتيبي وهو عبد الله بن مسلم^(٨) ، تقدّم .

كتب القراءات المجموعات :

٥١ - قراءة الأنصاري وهو العباس بن الفضل الأنصاري الواقفي أبو الفضل البصري ، قال ابن

عدي : قرأ علينا إبراهيم بن علي العمري بالموصل عن العباس بن الفضل الأنصاري قراءته التي صنفها
بكتاب كبير ، انتهى . والعباس بن الفضل : منكر الحديث ضعيف الحديث^(٩) .

٥٢ - قراءة خلف بن هشام أبو محمد البغدادي أحد القراء العشرة أخذها بالرواية والتلقي والسماع

(١٠) = الكتاب مطبوع ومتداول ، ينظر : الفهرست (ص ٩٥) ، وطبقات الداودي (١ / ٧) ، وتاريخ بغداد
(٦ / ٨٩) .

(١) تاريخ جرجان للسهمي (٢ / ٨١) (٢٢٥) ، والأنساب للسمعاني (٢ / ٨٠) ، وتوضيح المشتبه
(٣ / ٣٠٤) .

(٢) الفهرست (ص ٥٩) ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي (ص ٥٤) ، والكتاب مطبوع ومتداول في جزئين .

(٣) الفهرست (ص ٨٢) ، والكتاب مطبوع باسم معاني القرآن ، والسير (١٠ / ٢٠٦) ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٦) .

(٤) الفهرست (ص ٨٢) ، وإنباه الرواة (٣ / ٣٤٨) ، والسير (٩ / ٣٢٨) ، وكشف الظنون (٢ / ١٢٠٤) .

(٥) الفهرست (ص ٧٦) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٢٥٨) ، ومعجم الأدباء (١٩ / ١٩٦) ، والسير (٩ / ٣٠٩) .

(٦) الكتاب مطبوع بعنوان : تفسير غريب القرآن . الفهرست (ص ١٢٣) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ١٧٠) ،
والميزان (٢ / ٥٠٣) .

(٧) الفهرست (ص ٨٣) ، وإنباه الرواة (٣ / ٢١٩) ، وبغية الوعاة (١ / ٢٤٢) ، ووفيات الأعيان
(٣ / ٤٣٩) .

(٨) الكتاب مطبوع ومتداول بعنوان : تأويل مشكل القرآن .

(٩) الكامل لابن عدي (٥ / ٤) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٢٩٤) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢١٢) ، والغاية
(١ / ٣٥٣) .

وليس كتاب في القراءات^(١).

- ٥٣ - قراءة أبي عبيد وهو القاسم بن سلام الإمام المشهور قال الذهبي : ولأبي عبيد كتاب في القراءات ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله^(٢).
- ٥٤ - قراءة أبي حاتم وهو سهل بن محمد السجستاني له كتاب القراءات قال ابن الجزري : وأحسبه أول من صنّف في القراءات ... وله اختيار في القراءة^(٣).
- ٥٥ - قراءة أبي معاذ وهو الفضل بن خالد النحويّ ذكره ابن حبان في الثقات^(٤).
- روى القراءة سماعاً وتلقياً ولم يكن له كتاب^(٥).
- ٥٦ - قراءة هارون بن حاتم أبو بشر الكوفيّ روى القراءة سماعاً وتلقياً وليس له كتاب فهو مقرئ مشهور ضعفه في الرواية^(٦).
- ٥٧ - قراءة القطعيّ وهو محمد بن يحيى أبو عبد الله البصريّ ، ذكر الداوديّ أن له مصنفاً بعنوان " لغات القرآن " ^(٧) وهو إمام مقرئ مؤلف متصدر^(٨).
- ٥٨ - سبع بن مجاهد وهو أبو بكر أحمد بن موسى البغداديّ الإمام المقرئ المحدث مصنف كتاب " السبعة " شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة^(٩).
- ٥٩ - سبع النقاش وهو أبو بكر محمد بن الحسن الموصلّي البغداديّ المقرئ المفسّر صاحب المصنّفات في القراءات والتفسير^(١٠).

(١) الفهرست (ص ٤٩) ، والغاية (١ / ٢٧٢) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (١ / ١٦٣) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ٢٠٨) .

(٢) فهرست ابن خير الإشبيليّ (ص ٢٣) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٤٠٣) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٧٠) ، والسير (١٠ / ٤٩١) .

(٣) الفهرست (ص ٩٢) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (١ / ٢١٢) ، والغاية (١ / ٣٢٠) ، ومعجم الأدباء (١١ / ٢٦٣) .

(٤،٥) بغية الوعاة (٢ / ٢٤٥) ، ومعجم الأدباء (١٦ / ٢١٤) ، والغاية (٢ / ٩) ، والجرح والتعديل (٧ / ٦١) .

(٦) الغاية (٢ / ٣٤٥) ، والكشف الحثيث للحليّ (ص ٤٤٥) ، ولسان الميزان (٦ / ١٧٧) .

(٧) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١ / ٢٧) ، والغاية (٢ / ٢٧٨) .

(٨) طبقات المفسرين للداوديّ (٢ / ٢٦٧) ، وثقات ابن حبان (٩ / ١٠٦) .

(٩) الكتاب مطبوع ومتداول . وينظر : فهرست ابن خير (ص ٢٣) ، والغاية (١ / ١٣٩) ، وتاريخ بغداد (٥ / ١٤٤) .

(١٠) الفهرست (ص ٥٢) ، والغاية (٢ / ١١٩) ، والميزان (٣ / ٥٢٠) .

٦٠ - كتاب الأنوار لمحمد بن الحسن بن مقسم العطار النحوي ، كان من أعراف الناس بالقراءات وله في التفسير ومعاني القرآن كتاب جليل سماه كتاب الأنوار^(١) .

٦١ - كتاب الغاية لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران كان إمام عصره في القراءات ومصنف كتاب الغاية وهو ثقة صالح مجاب الدعوة^(٢) .
كتب التاريخ والمغازي :

٦٢ - كتاب المبتدأ لوهب بن منبه اليماني من طريق أبي عبد الله عبد المنعم بن إدريس اليماني ذاهب الحديث واهي الحديث كذاب^(٣) .

٦٣ - كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم إمام المغازي وصاحب السيرة النبوية^(٤) يرويه الثعلبي عنه من ثلاثة طرق :

أ - طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي : ضعيف وسماعه للسيرة صحيح عن يونس بن بكير صاحب المغازي والسير^(٥) .

ب - طريق عبد الله بن محمد النفيلي الثقة الحافظ عن محمد بن سلمة الحراني وهو ثقة^(٦) .

ت - طريق وهب بن جرير وهو ثقة عن أبيه جرير بن حازم البصري وهو ثقة^(٧) .

ما تقدم ذكر للمصادر (التفسيرية والنحوية واللغوية ...) التي نص الثعلبي عليها وأنه استقى مادة كتابه منها .

لكن من خلال استعراض مادة الكتاب يُلاحظ أن الثعلبي قد ذكر بعض المصادر لم ينص عليها في المقدمة ، ويظهر أنها تأتي في درجة متأخرة عن المصادر التي أثبتتها إذ هي الأكثر تردداً ، والأشهر ذكراً ومن هذه المصادر :

١ - سنن أبي داود السجستاني حيث روى عنه ست روايات .

(١) الفهرست (ص ٥٢) ، وتاريخ بغداد (٢ / ٢٠٦) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ١٢٨) .

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٢٩٤) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٩٠٨) ، والميزان (٣ / ٥٢٠) .

(٣) وفيات الأعيان (٥ / ٢٩) ، وتاريخ بغداد (١١ / ١٣١) ، والمغني للذهبي (٢ / ١٧) ، والمجروحين لابن حبان (٢ / ١٥٧) .

(٤) وقد قام ابن هشام بتهديبه في الكتاب الموسوم بالسيرة النبوية .

(٥) السير (١٣ / ٥٥) ، والكامل (١ / ١٩١) ، والتقريب (١ / ١٩) ، والجرح والتعديل (٩ / ٢٣٦) ، والتهذيب (١١ / ٤٣٤) .

(٦) التقريب (١ / ٤٤٨ ، ٢ / ١٦٦) ، (٢٦٥) ، والتهذيب (٦ / ١٦ ، ٩ / ١٩٣) .

(٧) الجرح والتعديل (٢ / ٥٠٤) ، وثقات ابن حبان (٦ / ١٤٤) ، والكامل (٢ / ١٢٤) ، والتقريب (٢ / ٣٣٨) .

- ٢ - تفسير عبد الرزاق الصنعانيّ حيث روى عنه ثمان روايات .
- ٣ - مسند أبي يعلى الموصليّ حيث روى عنه خمس روايات .
- ٤ - مسند الإمام أحمد حيث روى عنه أربع عشرة رواية .
- ٥ - مصنف ابن أبي شيبة حيث روى عنه سبع روايات .
- ٦ - سنن النسائيّ حيث روى عنه أربع عشرة رواية .
- ٧ - مسند الهيثم بن كليب حيث روى عنه روايتين .
- ٨ - الزهد لهناد بن السريّ حيث روى عنه رواية واحدة .

كما أن هناك مصادر شفهية تتمثل في مشايخ من أهل العلم لا يبيّن ما يعينه منهم كأن يقول : قال بعض أهل العلم ، وقال بعضهم ، وقال جماعة ونحو ذلك ، وقد بلغت أكثر من مائة قول .

ومن خلال هذا العرض لأهم مصادر الثعلبيّ في تفسيره يتبيّن ما يلي :

- ١ - أنه انتقى مادته عن كبار العلماء الذين صنفوا في التفسير واللغة والأدب ونحو ذلك مما يساعد في حمل اللفظ القرآنيّ على أوسع معانيه ، وتجميع الأقوال والشروح المتعددة الواردة في معنى اللفظة : أو الآية القرآنية المفسّرة ثم التوفيق بين ما جمع وتوجيهه .
- ٢ - تكشف مدى الجهد الذي بذله الثعلبيّ في جمع مادته العلمية وبراعته في انتقائها ، حيث شكّلت هذه المصادر حجر الأساس في سبيل إتمام هذا التفسير الضخم .
- ٣ - ينبى عن سعة حفظ الثعلبيّ مما يعبر عن مستواه العلمي الرفيع .
- ٤ - أنه كان راوياً للأسانيد حيث روى كل ما تقدم بإسناده إلى أصحابها مما أكسب هذه المصادر أهمية وتوثيقاً ، وبالرجوع إلى قائمة المصادر المطبوع منها والمتداول وجدت الكلام في موضعه تاماً في الغالب ، وفي هذا دلالة واضحة على ضبط الراوي لكتابه وهو أمر مهم في شرط ضبط الراوي واتقانه ، كما في التقييد والإيضاح للعراقي ص ١٣٦ - ١٣٧ .
- ٦ - أنه استفاد من أهم مراكز الحركة الفكرية في عصره .
- ٧ - عدم النصّ على المصادر الحديثية التي تعين وتساعد على فهم النصّ القرآنيّ المفسّر مع العلم بأنه قد ذكر أكثر من مائتين وخمسة وعشرين حديثاً في هذا الجزء من تفسيره .

المبحث الثالث

منهج المؤلف في كتابه

تمهيد :

افتتح الثعلبيّ كتابه : بأن قدّم بين يديه مقدمة ، أبان فيها عن طريقته في كتابه ، وخطته في ذلك ، وسبب تأليفه لكتابه ، ومصادره فيه ، وفيما يلي ذكر المعالم الرئيسية لهذه المقدمة ، والتي تساعد على معرفة

الخطوط العريضة لمنهج التعلي في كتابه^(١).

صدر التعليّ المقدمة بعد حمد الله والصلاة على رسوله ، أهمية تدبر القرآن ، وتفهم معانيه ، ثم ذكر اختلافه منذ الصغر إلى العلماء ، واجتهاده في الاقتباس من علم التفسير الذي هو أساس الدين ، ورأس العلوم الشرعية ، ومواصلته ظلام الليل بضوء الصباح بعزم أكيد ، وجهد جهيد ، حتى رزقه الله ما عرف به الحق من الباطل ، والمفضول من الفاضل ، والحديث من القديم ، والبدعة من السنة ، والحجة من الشبهة ، وظهر له أن المصنفين في تفسير القرآن فرق على طرق مختلفة :

فرقة أهل البدع والأهواء وعد منهم : الجبائي والرماني^(٢).

وفرقة من ألفوا فأحسنوا ، إلا أنهم خلطوا بأباطيل المتدعين بأقاويل السلف الصالحين ، وعدّ منهم أبا بكر القفال^(٣).

وفرقة اقتصر أصحابها على الرواية والنقل دون الدراية والنقد ، وعدّ منهم أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي^(٤).

وفرقة حذف الإسناد الذي هو الركن والعماد ، ونقلت من الصحف والدفاتر ، وحررت على هوى الخواطر ، وذكرت الغثّ والسمن والواهي والمتين ، قال : وليسوا في عداد العلماء فصنت الكتاب عن ذكرهم .

وفرقة حازوا قصب السبق ، في جودة التصنيف والحذق ، غير أنهم طولوا في كتبهم بالمعادات ، وكثرة الطرق والروايات ، وعدّ منهم ابن جرير الطبري^(٥).

وفرقة جرّدت التفسير دون الأحكام ، وبيان الحلال والحرام ، والحل عن الغوامض والمشكلات ، والرد على أهل الزيغ والشبهات ، كمشايع السلف الماضين مثل : مجاهد والسدي والكلبي . ثم بين أنه لم يعثر في كتب من تقدّمه على كتاب جامع مهذب يُعتمد ...

(١) قام الدكتور خالد بن عون العنزي بتحقيق المقدمة من جوانبها المختلفة حيث كانت ضمن الجزء الذي تناوله بالتحقيق من تفسير التعليّ : " من أول الكتاب ... إلى الآية ١٧٦ من سورة البقرة " .

(٢) محمد بن عبد الوهاب الجبائي : رأس المعتزلة ومن مصنفاته التفسير . مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٣٦ / ١) ، والمنتظم لابن الجوزي (١٣ / ١٦٤) ، والرماني هو : علي بن عيسى أبو الحسن المعتزليّ له تفسير إنباه الرواة للقفطيّ (٢ / ٢٩٤) ، وطبقات المفسرين للدواوديّ (١ / ٤١٩) .

(٣) محمد بن عليّ أبو بكر القفال الشاشيّ الفقيه الشافعيّ له تفسير دّنسه من جهة نصره للاعتزال . طبقات الشافعية للسبكيّ (٣ / ٢٠٠) ، والسير (١٦ / ٢٨٣) ، والأنساب للسمعانيّ (٤ / ٥٣٣) .

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظليّ المعروف بابن راهويه الإمام الثقة له التفسير أملاه عن ظهر قلبه . تاريخ بغداد (٦ / ٣٤٥) ، والسير (١١ / ٣٥٨) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانيّ (١ / ٢١٦) .

(٥) محمد بن جرير الطبريّ الإمام المفسّر له التفسير لم يؤلف مثله لا قبله ولا بعده . السير (١٤ / ٢٦٧) ، وتاريخ بغداد (٢ / ١٦٢) .

ثم ذكر ما كان من رغبة الناس إليه في إخراج كتاب في تفسير القرآن وإجابته لمطلبهم ، رعاية منه لحقوقهم ، وتقرباً به إلى الله ...

ثم قال : فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب ، شامل ، مهذب ، ملخص ، مفهوم ، منظوم ، مستخرج من زهاء مائة كتاب ، مجموعات مسموعات ، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أقوام من المشايخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ ، نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب ...

ثم قال : وخرّجت فيه الكلام على أربعة عشر نحواً ، البسائط والمقدمات ، والعدد والتنزلات ، والقصص والنزولات ، والوجوه والقراءات ، والعلل والاحتجاجات ، والعربية واللغات ، والإعراب والموازنات ، والتفسير والتأويلات ، والمعاني والجهات ، والغوامض ، والمشكلات ، والأحكام والفقهيات ، والحكم والإشارات ، والفضائل والكرامات ، والأخبار والمتعلقات ، أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب ثم ذكر تسمية الكتاب ثم ذكر مصادره بأسانيده .

ثم عقد باباً في فضل القرآن وأهله ، وباباً في معنى التفسير والتأويل ثم شرع في التفسير^(١) هذا هو شرط الثعلبي الذي خطه للسير في هذا الكتاب ، وبعد قراءة الباحث للكتاب كاملاً يرى أن الثعلبي قد وقى بشرطه على سبيل الإجمال ، أي : أنه أتى به في ثنايا الكتاب ، من غير أن يكون ذلك متمثلاً في كل آية ، وعلى ذلك فالثعلبي لم يناقض نفسه وأراه وقى بما التزم به والله أعلم .

ولم يسر الثعلبي في تفسيره للآيات القرآنية على وتيرة واحدة ، بأن يبدأ بتفسير المفردات مثلاً ، ثم بأسباب النزول ثم بالقراءات ... كما هو منهج بعض المفسرين^(٢) .

بل يقدم سبب النزول مرة ، ومرة يقدم المعنى العام ، ومرة يبدأ بذكر القراءات وهكذا يعني : أنه ينوّع فيما يبدأ به بحسب أهميته عنده .

وفيما يلي عرض تفصيلي لمنهج أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره من هذا الجزء :

تفسير القرآن بالقرآن

وهو الأساس الأول عند المفسرين ، فمن أراد تفسير كتاب الله عليه أولاً من القرآن ، فما أجمل منه في مكان ، فقد يفسّر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان ، فقد يبسط في موضع آخر ، ولا يجوز لأحد يتصدى لتفسير القرآن أن يعرض عن ذلك ، ويتخطاه إلى مرحلة أخرى ، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه^(٣) .

(١) للوقوف على نصّ المقدمة . ينظر الجزء الأول المحقق (١ / ٢٣٨ - ٤١٥) .

(٢) ينظر : البرهان للزركشي (١ / ٣٤) .

(٣) ينظر : الاتقان (٢ / ٢٢٥) ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٨٢) ، والتفسير والمفسرون للذهبي

والثعلبي في منهجه التفسيريّ التزم هذا الأساس ، واهتم اهتماماً واضحاً بذكر آيات كتاب الله حتى يتبين المعنى ويظهر المراد ومن أوجه تفسير القرآن بالقرآن في الكشف والبيان :

* تفسير الآية وتوضيح معناها بذكر نظائرها في القرآن :

ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران الآية ١٩) قال : يعني المرتضى الصحيح ، نظيره قوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة من الآية ٣)^(١) . فهو يذكر اللفظ الذي معناه واحد في مواضع متعددة^(٢) .

* وعند تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية (٧٧) من سورة آل عمران ، قال : دليلها ونظيرها : قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾ الآية (١٧٤) من سورة البقرة^(٣) ، فأية البقرة بيان وشرح لآية آل عمران^(٤) .

* تفسير الآية وبيان وضع اللفظ في لغة العرب : ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَسَيِّدًا وَحْصُورًا ﴾ من الآية (٣٩) من سورة آل عمران قال : « وحصوراً » أصله من الحصر ، وهو الحبس ، يقال : حصرت الرجل عن حاجته : إذا حبسته ... ومثله : إحصار العدو ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء ٨) أي : محبساً^(٥) . وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (الآية ٦٣ من سورة آل عمران) ، قال : « سواء » : عدل ... يقال : دعا فلان فلاناً إلى السواء ، أي : إلى النصفة ، وسواء كل شيء : وسطه ، قال الله تعالى : ﴿ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (الآية ٥٥ من سورة الصافات)^(٦) .

* تفسير الآية وصرف الآية إلى ما تحمله من المعاني .

ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (الآية ٧ من سورة آل عمران) ، قال : « وابتغاء تأويله » : تفسيره وعلمه ، دليله قوله تعالى : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ،

(١) ١٠٧ / ١ - ١٠٨ .

(٢) ينظر : الاتقان (١ / ١٨٥) ، والبرهان للزركشي (١ / ١٠٢) .

(٣) ٢٧٦ / ١ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦) .

(٥) ١ / ١٩٥ ، وينظر : غراس الأساس لابن حجر العسقلاني (ص ٨٧) (حصر) .

(٦) ١ / ٢٤٨ ، وينظر : منال الطالب لابن الأثير (ص ٢٣٠) .

وقوله : ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ﴾ (الآيتان ٧٧ ، ٨٢ من سورة الكهف) وقيل : ابتغاء عاقبته ... دليله قوله تعالى : ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ (الآية ٥٩ من النساء) أي : عاقبة ، وأصله من قول العرب : تأول الشيء : إذا انتهى^(١) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ (الآية ١٣٤ من سورة آل عمران) قال : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ أي : الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه ، ... وأصل الكظم : حبس الشيء عند امتلائه ... ، ومنه : رجل كظيم ومكظوم : إذا كان ممتلئاً غمّاً وحزناً ، وقال تعالى : ﴿ وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ (يوسف ، الآية ٨٤) ، وقال عز وجل : ﴿ ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ (النحل ، الآية ٥٨) ، وقال تعالى : ﴿ إذ نادى وهو مكظوم ﴾ (القلم ٤٨) ، وقال عز من قائل : ﴿ إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴾ (غافر ، الآية ١٨)^(٢) .

* تفسير الآية بذكر أقوال المفسرين ، والتدليل بالقرآن لما ذهبوا إليه :
ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وأولوا العلم ﴾ (من الآية ١٨ من سورة آل عمران) قال : ﴿ وأولوا العلم ﴾ : يعني : الأنبياء عليهم السلام ، وقال ابن كيسان : يعني : المهاجرين والأنصار ، وقال مقاتل : مؤمنوا أهل الكتاب : عبد الله بن سلام وأصحابه ، نظيره قوله تعالى : ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم ﴾ (الإسراء ، الآية ١٠٧) ، وقوله تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ (العنكبوت ، الآية ٤٩) ، وقوله تعالى : ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ (الرعد ، الآية ٤٣) انتهى^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ (الآية ١٠٦) قال : قال أهل المعاني : ابيضاض الوجوه : إشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله ، واسودادها : حزنها وكآبتها ، وكسوفها بعملها وبعذاب الله ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ (يونس ٢٦) ، وقوله : ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها وترهقهم ذلة ﴾ (يونس ٢٧) وقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ باسرة ﴾ (القيامة ٢٢ - ٢٤) ، وقوله : ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قتر ﴾ (عبس ٣٧ - ٤٠)^(٤) .

(١) ٣١ - ٣٠ / ١

(٢) ٤٧٠ - ٤٦٩ / ١

(٣) ١٠٤ / ١

(٤) ٤٠١ / ١

* وقد يكون التبيين بالقرآن للتدليل على وجه من وجوه القراءات ، فعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ما عملت من خير محضراً ﴾ (الآية ٣٠) قال : قراءة العامة : بفتح الضاد على المفعول ، وتصديقها قوله تعالى : ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ (الكهف ، الآية ٤٩)^(١) .

* وقد يكون التبيين بالقرآن للتدليل على وجه من وجوه تصريف الأفعال فعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ بقبول حسن ﴾ (الآية ٣٧) قال : ﴿ بقبول حسن ﴾ ، ولم يقل بتقبّل ، وهذا النوع يقال له : المصدر على غير المصدر .. ثم ذكر أقوال العلماء في ذلك مستشهداً بالشعر .. ثم قال : ومثله : ﴿ وأنبثها نباتاً حسناً ﴾ (آل عمران ، الآية ٣٧) ، ولم يقل : نباتاً ، ومثله قوله عز وجل : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ (نوح ، الآية ١٧) ، أي : فنبتم نباتاً . انتهى^(٢) .

* وقد يكون التبيين بالقرآن للتدليل على صحة الوجه الإعرابي مثاله : عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ويعلم ما في السموات وما في الأرض ﴾ (الآية ٢٩) قال : ﴿ ويعلم ﴾ بالرفع على الاستئناف ، كقوله تعالى : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴾ الآية .. إلى أن قال : ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ (التوبة ١٤) ، بالرفع ، وقوله تعالى : ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ﴾ ثم قال : ﴿ ويحقق الحق ﴾ (الشورى ٢٤) ، على الابتداء^(٣) .

* وقد يكون التبيين بالقرآن للتدليل على صحة الألفاظ الواردة في لسان العرب مثاله : عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ (الآية ٢٨) قال : ... قال : « تقاة » ، ولم يقل اتقاء ، لأن العرب إذا كان معنى الكلمتين واحداً ، واختلفت ألفاظهما أخرجوا مصدر أحد اللفظين على مصدر اللفظ الآخر ، فيقولون : التقيت فلاناً لقاءً حسناً ، قال القطامي في صفة غيث :

ولاح بجانب الجبلين منه ركام يحفر السرب احتفاراً
ولم يقل حفراً ، قال الله تعالى : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ (نوح ١٧) ، ولم يقل : إنباتاً ، وقال سبحانه : ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ (المزمل ، الآية ٨)^(٤) .

* وقد يكون التبيين بالقرآن لبيان أوجه التأويل ، ومثاله : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ (الآية ١٧٣) قال : ... وأراد بالناس : نعيم بن مسعود في قول مجاهد ، ومقاتل ، وعكرمة ، والواقدي ، وهو على هذا التأويل : من العام الذي أريد به الخاص ، نظيره قوله عز وجل : ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ (النساء ٥٤) ، يعني : محمداً ﷺ ، وقوله عز وجل : ﴿ خلق السموات والأرض أكبر من خلق

(١) ١٥١ / ١

(٢) ١٦٦ - ١٦٧ / ١

(٣) ١٥٠ / ١

(٤) ١٤٤ - ١٤٥ / ١

الناس ﴿ غافر ، الآية ٥٧) ، يريد الدجال وحده^(١) .

هذه مجموعة من الأمثلة تنهض دليلاً ، وتقوم حجة على أن الثعلبي قد استعان بالقرآن ، واعتمده أصلاً في بيان معاني ألفاظ الكلمة ، وتوضيحها ، والاستدلال على تلك المعاني بما ورد في آيات أخرى .

تفسير القرآن بالسنة^(٢)

تعتبر السنة النبوية شارحة للقرآن وموضحة له ، ولذلك قال ابن تيمية : فإن أعيانك ذلك (أي : تفسير القرآن بالقرآن) ، فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن ، وموضحة له ، بل قد قال الإمام : محمد ابن إدريس الشافعي : كل ما حكم به رسول الله ﷺ ، فهو مما فهمه من القرآن^(٣) .

وقال الزركشي : في فصل في أمهات مآخذ التفسير للناظر في القرآن :

لطالب التفسير مآخذ كثيرة ، وأمهاها أربعة :

الأول : النقل عن رسول الله ﷺ ، وهذا هو الطراز الأول ، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير^(٤) .

وقد تنبه أبو إسحاق الثعلبي إلى هذا الأمر فأولاه عنايته ، وتميز تفسيره بتجميعه لأكثر ما يمكن من النصوص والروايات الحديثية في تفسيره للآية القرآنية لكنه لم يذكر الطريقة الموضوعية التي عالج بها هذه القضية - وهي تفسير القرآن بالسنة - ولم يبرز رأيه ، ويحدد موقفه حيالها بكل ما يمكن من الوضوح^(٥) . ويتبع كلامه في مواضع من هذا الجزء يمكن الخروج بخلاصة مفيدة لتناوله لهذه القضية وآرائه حيالها وفيما يلي بيان ما أجمل :

* يفسر الآية فإذا ورد تفسير عن النبي ﷺ يبين فضلها فإنه يذكر ذلك غالباً : ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة .. ﴾ الآية (١٨) .

روى بسنده : عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يجاء بصاحبها يوم القيامة ،

فيقول الله عز وجل : « إن لعبدي هذا عندي عهداً ، وأنا أحق من وقى بالعهد ، أدخلوا عبدي الجنة » .

وروى بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ شهد الله أنه

لا إله إلا هو ﴾ الآية ، عند منامه خلق الله عز وجل منها : سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم

القيامة »^(٦) .

(١) ٥٦٧ / ٢ .

(٢) للوقوف على تخريج الأحاديث والحكم على أسانيدنا ينظرها في مظانها من هذا الجزء .

(٣) مقدمة في أصول التفسير (ص ٨٢) ، وينظر : مقدمة تفسير ابن جزوي الغرناطي (ص ٨) .

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢ / ١٥٦) ، وينظر : الإتيان (٢ / ٢٢٥) ، والفتاوى (١٣ / ٣٦٣) (التفسير)

(٥) اشتمل هذا الجزء على أكثر من (٢٥١) رواية

(٦) ٩٦ / ١ - ٩٩ .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية (٢٦) :

روى بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لما أراد الله تعالى أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي ، ﴿ وشهد الله ﴾ ، و ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ .. إلى قوله تعالى : ﴿ بغير حساب ﴾ . تعلقن بالعرش ... فقال تعالى^(١) : « وعزتي وجلالي ، مامن عبد قرأكن في دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس .. » الحديث .

* يستعمل الحديث لبيان أوجه التأويل الواردة في تفسير الآية . ومن الأمثلة على ذلك :

عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وسيداً وحصواً ﴾ (الآية ٣٩) قال : وقال سعيد بن المسيب ، والضحاك : هو العنبن الذي ماله ذكر قوي ، ودليل هذا التأويل : ما أخبرني ابن فنجويه ... ثم ساق بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذنبه ... إلى أن قال : ثم أهوى النبي ﷺ بيده إلى قذاه من الأرض فأخذها وقال : كان ذكره مثل هذه القذاة^(٢) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ (الآية ١٠٣) قال : « بنعمة » : بدينه الإسلام ، « إخواناً » : في الدين والولاية ، نظيره قوله عز وجل : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ، ثم ساق بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تناجشوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخذله ، التقوى ههنا ، وأشار بيده إلى صدره ، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم .

وروى بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه^(٣) .

* يورد الحديث لمعرفة اسم النازل فيه الآية ، وتعيين المبهم فيها .

ومن الأمثلة على ذلك : عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ (الآية ٧٧) ساق بسنده عن عبد الله بن مسعود : من حلف يميناً يستحق به مالا ، وهو فيها فاجر لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان ، أنزل الله تعالى تصديق ذلك : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ﴾ .

فقال الأشعث بن قيس : في نزلت ، كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختمنا إلى رسول الله ﷺ فقال : شاهداك أو يمينه ... الحديث^(٤) .

(١) ١ / ٢٢١ - ١٢٢ .

(٢) ١ / ١٩٧ .

(٣) ١ / ٣٨٩ .

(٤) ١ / ٢٧٧ .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً ﴾ (الآية ٨٤) قال : نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البدا ولحقوا بمكة كفاراً ، منهم الحارث بن سويد الأنصاريّ أخو الجلاس بن سويد فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ ومن يتبع ﴾^(١) . ثم قال عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله ... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ (الآية ٨٦ - ٨٩) : وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم وأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله ﷺ : هل لي من توبة ، ففعلوا ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ الآية ، فحملها إليه رجل من قومه ، وقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصدوق ، وأن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وأن الله عز وجل لأصدق الثلاثة ، فرجع الحارث إلى المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه^(٢) .

* يورد الحديث لبيان وضع اللفظ القرآني في لغة العرب .

ومن الأمثلة على ذلك : عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿ أولئك الذين حبطت ﴾ (الآية ٢٢) قال : أي : ذهبت وبطلت ... ، وأصله من الحبط ، وهو أن ترعى الماشية نباتاً رديناً فينتفخ لذلك بطونها ، وربما ماتت منه ، ثم جعل كل شيء يهلك حبطاً ، ومنه قول النبي ﷺ : وإن مما يبنت الربيع ما يقتل حبطاً ، أو يُلم^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ قال الحواريون ﴾ (الآية ٥٢) قال : والحواريّ في كلام العرب خاصّة : الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه يدل عليه : ثم ساق بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : لكل نبيّ حواريّ ، وحواريّ الزبير^(٤) .

* يورد الحديث للتدليل على ما أداه إليه نظره فيما اتفق العلماء على جوازه ، وهو : استنباط واستخراج الحكم والإشارات وما شاكل ذلك من كل ما لا يمتنع استنباطه من القرآن واستخراجه منه لمن كان أهلاً لذلك :

ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ (الآية ٧٧) قال : أخبرنا الحسن بن أحمد بن محمد المخلديّ ... ثم ساق بسنده عن أبي أمامة الحارثيّ : أن رسول الله ﷺ قال : من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه ، فقد أوجب الله له النار ، وحرّم عليه الجنة ، فقال رجل : وإن كان يسيراً ؟ ، قال : وإن كان قضيباً من أراك^(٥) .

(١) ٣٠٥ / ١

(٢) ٣٠٧ / ١

(٣) ١١٦ - ١١٥ / ١

(٤) ٢٢٩ / ١

(٥) ٢٨١ / ١

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ (الآية ١٣٤) قال : وفي الحديث : ما من جرعة أحمد عاقبة من جرعة غيظ مكظوم ، وساق بسنده عن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء^(١) .

* يورد الحديث للتدليل على عرض الأحكام الفقهية المستنبطة عند تفسيره لآيات الأحكام ومن الأمثلة على ذلك : عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ (الآية ٩٧) . قال : اعلم أن شروط وجوب الحج تسعة : البلوغ ، والعقل ، والإسلام ، والحرية ، لقوله ﷺ : « رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يبلغ ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يتنبه » ولقوله ﷺ : « أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه حجة أخرى ، وأيما عبد حج ثم أعتق فعليه حجة أخرى ، وأيما أعرابي حج ثم هاجر فعليه حجة أخرى^(٢) » .

وقال في نفس الباب : وأما النفقة : فإن كان ذا أهل وعيال يجب عليه نفقتهم فلا يلزمه الحج ، حتى يكون واجداً نفقتهم مدة غيبته لذهابه ورجوعه ، لأن هذا الإنفاق فرض على الفور ، والحج فرض على التراخي ، فكان تقديم الإنفاق على العيال أولى وأهم ، وقد قال النبي ﷺ : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت »^(٣) .

* يورد الحديث للتدليل لأقوال أهل العلم فيما ذهبوا إليه من معاني لبعض الآيات وإزالة الإشكال الذي قد يتوجه إليها .

ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ (الآية ١٠٣) قال : وقال قتادة ، والسدي ، والضحاك : هو القرآن ، يدل عليه ، ثم ساق بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها ستكون فتنة ، فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله : فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ... الحديث^(٤) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ (الآية ١٨٠) قال : فقال قوم : معناها : نجعل ما بخل به ، وما منعه من الزكاة : حية تطوق في عنقه يوم القيامة ، تنهشه من قرنه إلى قدمه ، وتنقر رأسه وتقول : أنا مالك ، فلا يزال كذلك حتى يساق إلى النار ويُغسل ، وهذا قول

(١) ٤٧٠ / ١ - ٤٧١ .

(٢) ٣٤٠ / ١ .

(٣) ٣٤٨ / ١ .

(٤) ٣٦٩ / ١ - ٣٧١ .

ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي وائل وأبي مالك ، وأبي قزعة ، والشعبي ، والسدي يدل عليه ... ثم ساق بسنده عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل له شجاع في عنقه يوم القيامة ، ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقة من كتاب الله تعالى : ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ (١) .

هذه بعض الشواهد لتفسيرات النبي ﷺ الواردة في تفسير أبي إسحاق الثعلبي وهي كثيرة ، وما ذكر للتمثيل .

وإذا كان الثعلبي تميز تفسيره بتجميعه لاكثر ما يمكن من النصوص والروايات الحديثية فإنه إلى ذلك لم يتعرض في سياق التفسير لأنواع علوم الحديث كنقد الأسانيد وغيرها إلا ما نذر ، وحيث أنه لم يبين مسلكه المنهجي في هذا الجانب فيمكن إيجازه في النقاط التالية :

طبيعة المرويات :

إن السمة العامة لما رواه الثعلبي من أحاديث في هذا الجزء مسنده ، فهو يروي الحديث - غالباً - بسنده إلى النبي ﷺ ، ولمكانة الإسناد وقيمتها لام الثعلبي في مقدمته الذين صنفوا في التفسير ولم يذكروا الأسانيد .. وقال : .. « والقراءة والعلم سنة يأخذها الأصاغر عن الأكابر ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (٢) . وفيما تقدم من أمثلة خير مثال لذلك .

وأحياناً يذكر الأحاديث غير مسندة ، ويقتصر على ذكر الصحابي ، وأحياناً المتن بحسب المناسبة ، فشرح الآيات أو الآية يستدعي كثرة الاستشهاد .

طرق التحمل وصيغ الأداء :

لقد استعمل أبو إسحاق الثعلبي عدة صيغ من صيغ التحمل للأسانيد التي يرويها منها : « حدثني » ، و« حدثنا » ، و« أنبأنا » و« سمعت » والمتصفح تفسيره يلحظ ذلك جيداً وعلى الرغم من الثروة الحديثية التي يزخر بها تفسير الثعلبي إلا أنه لم يعن بتخريج الأحاديث ، وعزوها إلى مصادرها إلا في القليل النادر .

درجة الروايات وحكم الثعلبي عليها :

أما ما يتعلق بهذا الجانب - وهو الحكم على الحديث من حيث القبول والرد ، فالثعلبي لم يتعرض لنقد الأسانيد والروايات - على أسس علمية - ، ولعله درج على ما كان معهوداً في عصره ، من كونهم يرون أن ذكر السند كافياً في براءة الذمة والخروج من العهدة تاركين الحكم على الحديث لنظر القارئ وعلمه وبحته ، ولذلك نجد بعض كتب التفسير التي لم تشترط الصحة كتفسير ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري قد تفاوتت فيها درجات الأحاديث التي يسندونها في كتبهم ، بناء على القاعدة : « من أسندك فقد

(١) ٢ / ٥٩٢ .

(٢) ١ / ٢٤١ (الجزء المحقق) .

أحالك»^(١). ومما يلاحظ على الأحاديث التي رواها أبو إسحاق الثعلبي مسندة أو غير مسندة أنها روايات بعضها صحيح اتفق عليها الشيخان ، وعنده الحسن ، وعنده الضعيف ، والضعيف جداً ، حتى يصل إلى الموضوع ، والمطلع على تخريج الأحاديث والحكم عليها يلمس ذلك بوضوح ، وسيأتي مزيد بيان في مبحث مآخذ على الكتاب بإذن الله .

ومما يدخل في باب تفسير القرآن بالسنة ، ويحتاج المفسر إلى روايته : (سبب النزول) ويراد به : ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه وهو أمر لازم لمن يتعاطى تفسير القرآن الكريم ، ويهتم ببيان كلام الله سبحانه وتعالى ولأسباب النزول فوائدها منها : أنها تعين على فهم الآية ، ومعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، ومعرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها وغير ذلك^(٢).

وليس الغرض في هذا المقام هو التحدث عن أسباب النزول من الناحية الموضوعية بل مجرد إشارة عابرة تتصل ببيان منهج الثعلبي في عرضه لأسباب النزول . فقد عنى الثعلبي - كما عنى غيره من المفسرين بأسباب النزول ، وأورد قدراً كبيراً منه في هذا الجزء تجاوزت (١١٦) المائة وستة عشر قولاً ، بين مرفوع وموقوف ومرسل والسمة الغالبة على منهجه في هذا الجانب هو مجرد الإشارة إلى السبب تقريباً دون النظر للناحية الموضوعية لهذا الفن ، وفيما يلي نماذج لما ذكر :

* يورد سبب النزول للموقوف على قصة الآية وبيان نزولها :

فعند تفسيره لصدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد .. وساق بسنده عن محمد بن جعفر بن الزبير ، وعن الكلبي ، وعن الربيع بن أنس قالوا : نزلت هذه الآيات في وفد نجران ، وكانوا ستين ركباً ، قدموا على رسول الله ﷺ ، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم ... فساق قصة وفادة أهل نجران إلى رسول الله ﷺ ، وما وقع منهم وإليهم من أحداث في حجاج تاريخي ، وجدل منطقي ... إلى أن قال : فسكتوا ، فأنزل الله عز وجل فيهم : صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها^(٣).

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية (٢٦) قال : قال قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله هذه الآية^(٤).

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي (١ / ٢٧١ ، ٢٧٢) .

(٢) ينظر : مناهل العرفان للشيخ الزرقاني (١ / ١٠٦ - ١١٣) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ١٠) ، ومقدمة في أصول التفسير (ص ٣٨) .

(٣) ١ / ٧ - ٩ .

(٤) ١ / ١٢٣ .

وقال ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم ، قال المنافقون واليهود : هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم ، وهم أعز وأمنع من ذلك ، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمّع نفسه في ملك فارس والروم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١) ثم ساق بسنده عن عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه قال : خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ... فذكر خبراً طويلاً قصّ فيه خبر الخندق وما عرض لهم فيه إلى أن قال : فنزل قوله تعالى : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ الآية .

وأُنزل الله تعالى في هذه القصة قوله عز وجل : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية^(٢) .
* يورد سبب النزول لمعرفة اسم النازل فيه الآية .

فعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ (الآية ٢٨) قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم .

فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة رضي الله عنهم لأولئك النفر ... إلى أن قال : فأُنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية^(٣) .

وقال مقاتل : نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة وغيره ، كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله تعالى عن ذلك^(٤) .

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في المنافقين : عبد الله بن أبيي وأصحابه كانوا يقولون لليهود والمشركين ... الحديث^(٥) .

وقال جوير عن الضحاک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت الأنصاريّ إلى أن قال : فأُنزل الله تعالى هذه الآية^(٦) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ (آية ٧٧) قال : .. فقال عكرمة : نزلت في أبي رافع وكنانة ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤساء اليهود ... الحديث .

(١) ١٢٣ / ١

(٢) ١٢٤ - ١٢٦ / ١

(٣) ١٤١ / ١

(٤) ١٤٢ / ١

(٥) ١٤٢ / ١

(٦) ١٤٢ / ١

وقال الكلبي : إن ناساً من علماء اليهود أولي فاقة ... فأتوا : كعب بن الأشرف ليستمروه .. فذكر الخبر إلى أن قال : ففرح بذلك كعب - عليه لعنة الله إلى يوم القيامة - ومارهم فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١) .

* وينبغي التنبيه في هذا المقام أن هناك قاعدة مشهورة في هذا الباب وهي : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، أي أن الآية النازلة بسبب لا يقتصر على السبب بل يتعداها إلى غيره ممن ينطبق عليه لفظ الآية^(٢) .

* يورد السبب لإزالة الإشكال : ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ (الآية ١٨٨) قال : وروى ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه : أن مروان بن الحكم قال لمولاه : يا رافع ، اذهب إلى ابن عباس وقل له : إن كان كل امرئ منا يفرح بما أتى ، ويجب أن يحمده بما لم يفعل معذباً ، لنعذب أجمعين . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : مالكم وهذه الآية ، إنما دعا رسول الله ﷺ اليهود فسألهم عن شيء فكنتموه إياه ، وأخبروه بغيره ... إلى أن قال : فنزلت فيهم هذه الآية^(٣) .

* كما أنه في بعض الأحيان يطيل في سبب النزول حتى يكون صورة كاملة لموقعة من المواقع التي خاضها رسول الله ﷺ .

ولعل أوضح صورة في هذا ما ذكره في سبب معركة أحد عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (الآية ١٣٩) وما بعدها فتجده يذكر عدد الشهداء ، وانهزام أصحاب النبي ﷺ في الشعب ، ثم يذكر أمر رسول الله ﷺ لأصحابه في طلب القوم ويستمر في ذلك لأكثر من خمس صفحات^(٤) .

ومما يؤخذ على الثعلبي في هذا المجال إيراد لبعض أسباب النزول الواهية أسانيداً والمتبع لتخريج الروايات في أماكنها يلمس ذلك بوضوح .

(١) ٢٧٦ / ١ - ٢٧٧ .

(٢) البرهان للزركشي (١ / ٢٤) .

(٣) ٦١٨ / ٢ ، وينظر : البرهان (١ / ٢٧) .

(٤) ٤٨٢ / ١ - ٤٨٣ .

منهجه في عرض القراءات

واستعانتها بها في التفسير

والمراد بالقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرهما^(١).

وعلم القراءات لاشك أن له اتصالاً قوياً بالتفسير كتوضيح بعض المعاني أو إزالة إشكال ، أو بيان مبهم .

وعليه فلا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا من أحاط بجملة غالبها من كل وجه منها^(٢) . كما ينبغي التنبيه إلى أن علم القراءات بمنزلة الرواية في الحديث فلا بد من ضبطها كما يضبط الحديث بروايته ، وهي على نوعين : مشهورة وشاذة^(٣) .

والثعلبي في تفسيره قد استخدم القراءة في مستويات متعددة منه مدخلاً أساسياً لفهم الآيات القرآنية ، وبيان وجوه معانيها .

وقد احتلت القراءات في تفسيره أهمية قصوى وذكر من سائر ما فيه فائدة في المعنى أو الإعراب أو غير ذلك ، وتحذرت عن وجوها ومصادرها وأصحها وشاذها وتأويلها والدلالة عليها ، وما ذهب إليه كل قارئ ، ومن قرأ بها . حتى غدا تفسيره مصدراً هاماً من مصادر القراءات وقد بلغت أقواله في هذا الباب أكثر من (١٢٧) مائة وسبعة وعشرين قولاً مع التوجيه والتعليل في الغالب وفيما يلي بيان مختصر في مجال إيراد الثعلبي للقراءات في تفسيره :

* يورد القراءة ناسباً للقراءة إلى من قرأ بها مع التوجيه والتعليل ، وكيف يتغير المعنى بتغير القراءة : وفيما يلي أمثلة لذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وكفلها زكريا ﴾ (الآية ٣٧) قال : قرأ الحسن ، ومجاهد ، وحמיד ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، وعاصم برواية أبي بكر ، وحفص ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب ، وأيوب : مخففة الفاء ، واختاره أبو عبيد ، وأبو حاتم ، وحينئذ يكون « زكريا » في محل الرفع أي : ضمها إلى نفسه ، وقام بأمرها ... ثم دلت على ذلك شعراً ، وذكر تصديقها قرآناً ثم قال : وروى عن ابن كثير ، وأبي عبد الله المزني : ﴿ وكفلها زكريا ﴾ بكسر الفاء ، أي : ضمها والاسم منه : كفيل ... وقرأ الباقر : بتشديد الفاء وزكريا في محل النصب أي : ضمها الله زكريا وضمها إليه بالقرعة التي قرعها ، فصار : أحق الناس بها وفي مصحف أبي : « وأكفلها زكريا » بالألف ، نظيره قوله تعالى : ﴿ أكفلنيها وعزني في الخطاب ﴾ (٤) .

(١) ينظر : البرهان (١ / ٣١٨) ، والإتقان (١ / ٢٧٣) .

(٢) مناهل العرفان (١ / ١٣٨ - ١٤٢) ، والبحر المحيط (١ / ٧) ، ومقدمة تفسير ابن جزي (١ / ٧) .

(٣) ينظر : المرشد الوجيز لأبي شامة (ص ١٧٨) ، والنشر (١ / ١٤) ، والإبانة (ص ٣٩) .

(٤) سورة ص الآية رقم (٤٣)

« زكريا » ... وفيه لغتان :

« زكريا » مقصور ، وهي قراءة ابن مسعود والسلمي ، وحيد ، وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ، وخلف ، وحفص .
و« زكرياء » بالمد ، وهي قراءة الباقيين^(١) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ (الآية ٣٦) قال : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ إخباراً عن الله تعالى ، وهي قراءة العامة ، وقرأ عليّ وإبراهيم النخعي ، وابن عامر ، وأبو بكر ، ويعقوب : « وضعت » برفع التاء جعلوها من كلام أم مريم^(٢) .

* يورد القراءة وينبّه إلى أن غيرها أفصح أو أشهر أو أكثر استعمالاً . ومن الأمثلة على ذلك :
عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (الآية ١٢١) قال : قرأ يحيى بن وثاب « تبوي المؤمنين » ، خفيفة غير مهموزة ، من أبوي يوبي ، مثل : أروى يروي .
وقرأ الباقيون : مهموزة مشددة ، يقال : بوأت القوم تبوية وأبوأتهم ابواء ، إذا وطنتهم ، وتبؤوا : إذا توطنوا ، قال الله تعالى : ﴿ أَنْ تَبْؤُوا لِقَوْمِكُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .
والتشديد أفصح وأشهر ، وتصديقه قوله : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأَ صَدُوقٍ ﴾ وقال : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ يَشْرِكُ ﴾ (الآية ٣٩) نجده يذكر في ﴿ يَشْرِكُ ﴾ اختلاف القراء على وجوه كثيرة في جميع القرآن ، ثم وجّه كل قراءة مستدلاً بالشعر العربي ... إلى أن يقول : ومن قرأ بالتشديد : فهو من يَشْرِكُ يَشْرِكُ تَبْشِيرًا ، وهو أعرب في اللغة وأفصحها ثم دلل على ذلك قرآنًا وشعرًا^(٤) .

* يورد القراءة للتدليل على ما ذهب إليه من تأويل :

فعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (الآية ١٥٩) قال : واختلف العلماء في المعنى الذي لأجله أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ، وتتابع الوحي عليه ... إلى أن يقول : فقال بعضهم : هو خاص في المعنى ، وإن كان عاماً في اللفظ ، ومعنى الآية : وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد ، يدل عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما : « وشاورهم في بعض الأمر »^(٥) .

(١) ١ / ١٦٩ - ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) ١ / ١٦٣ .

(٣) ١ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٤) ١ / ١٨٤ - ١٨٧ .

(٥) ٢ / ٥٢٢ .

* وما يؤخذ على أبي إسحاق الثعلبي في هذا الباب أنه يورد القراءات الشاذة ويوجهها على ما فيه فائدة تساعد في جلاء معاني القرآن دون التعرض إلى أنها ضعيفة .
ومن الأمثلة على ذلك :

عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ أولئك الذين حبطت أعمالهم ﴾ (الآية ٢٢) قال : وقرأ أبو واقد وأبو الجراح : « حبطت » - بفتح الباء ، فيكون مغايرة بكسر الياء يحبط ، وأصله من الحبط^(١) .
قال أبو جعفر النحاس : وهي لغة شاذة (إعراب القرآن ١ / ٣١٨) وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ (الآية ٣٦) قال : ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ إخباراً عن الله تعالى وهي قراءة العامة ، وقرأ علي وإبراهيم النخعي ، وابن عامر ، وأبو بكر ، ويعقوب : « وضعت » برفع التاء جعلوها من كلام أم مريم^(٢) .
ومن قرأ برفع التاء قراءة شاذة كما أشار بذلك ابن جرير (التفسير ٦ / ٣٣٤) .

تفسير القرآن بأقوال الصحابة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ... إذا لم تجد التفسير في القرآن ، ولا السنة ، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما هم من الفهم التام والعلم الصحيح ...^(٣) .

ولم يفت الثعلبي هذا الفهم فقد كانت تفاسير كبار الصحابة المصدر الأساسي في تفسيره ، فقد حوى عدداً وافراً من مآثور أقوال الصحابة ، ومن طالع تفسير الثعلبي ، ونظر فيه أدرك ذلك جلياً واضحاً . وقد كان إيراد الثعلبي لأقوال الصحابة في نواح عديدة ومجالات شتى فأحياناً يذكر أقوالهم لتوضيح المعنى أو لبيان سبب النزول ، وأحياناً في مجال القراءات ، وأحياناً في دائرة الأحكام الفقهية عند الآيات المتعلقة بذلك ، وأحياناً عند آيات القصص والأخبار .

ومن أشهر الصحابة في هذا الباب ابن عباس حيث نقل عنه كثيراً في معاني الكلمات وأسباب النزول وغير ذلك مما ورد عنه من الآثار ، حيث بلغت روايات ابن عباس في هذا الجزء أكثر من مائة (١٠٠) رواية^(٤) . وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث ذكر له أكثر من (١٦) رواية .

وعلي بن أبي طالب حيث ذكر له أكثر من (٧) سبعة أقوال .

وأنس بن مالك حيث ذكر له أكثر من (٦) ستة أقوال .

(١) ١ / ١١٥ .

(٢) ١ / ١٣٦ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير (ص ٨٤) .

(٤) مناهل العرفان (٢ / ١٥ ، ١٨) ، وحلية الأولياء (١ / ٣١٦) .

وأبي بن كعب حيث ذكر له أكثر من (٧) سبعة أقوال ، يروى عنهم بإسناده أحيانا ، وأحيانا بدون إسناد ، وفيما يلي نماذج من أقوال الصحابة التي وردت في تفسير النعلبي في مجالات متنوعة :

* في مجال أسباب النزول :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم ﴾ (الآية ١١) ذكر عن محمد بن إسحاق أنها نزلت في اليهود ، وقال : وهذه رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ (الآية ٢٧) ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن نفراً من اليهود بطنوا بنفر من الأنصار ليفتوهم عن دينهم ، فحذّرهم رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير عن ذلك فأبوا إلا مبايحتهم ، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية^(٢) .

* في مجال القراءات :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وكفلها زكريا ﴾ (الآية ٣٧) ، استشهد بقراءة أبي « وأكفلها زكريا » بالألف لكونها تعين على التأويل ، أي ضمّها الله زكريا ، أي ضمّها إليه .

« زكريا » ... وفيه لغتان : « زكريا » مقصور ، وهي قراءة ابن مسعود^(٣) وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ تأمنه ﴾ (الآية ٧٥) ، وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه : « مالك لا تيمنا »^(٤) .

* في مجال التفسير للكلمات أو المعاني :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وابرئ الأكمه ﴾ (الآية ٤٩) : ذكر الاختلاف في معنى « الأكمه » إلى أن قال : وقال ابن عباس : هو الذي ولد أعمى ولم يبصر ضوءاً قط^(٥) ، وقول ابن عباس هو الراجح .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ولكن كونوا ربانيين ﴾ (الآية ٧٨) .

ذكر الاختلاف في معنى « ربانيين » إلى أن قال : فقال عليّ وابن عباس : كونوا فقهاء علماء ... وقد جمع عليّ رضي الله عنه هذه الأقاويل فقال : هو الذي يرب علمه بعمله^(٦) .

(١) ٥٣ / ١ - ٥٤ .

(٢) ١٤٢ - ١٤١ / ١ .

(٣) ١٧٢ - ١٧١ / ١ .

(٤) ٢٦٦ / ١ .

(٥) ٢١٣ / ١ .

(٦) ٢٨٩ / ١ .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ (الآية ٨٠) .

ذكر الاختلاف في المعنى بهذه الآية .. إلى أن قال : وقال بعضهم : إنما أخذ الميثاق على النبيين وأممهم ، فاكتفى بذكر الأنبياء عن ذكر الأمم ، لأن في أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على الأتباع ، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو أولى بالصواب^(١) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (الآية ١٠٣)

ذكر أوجه التأويل في المعنى بهذه الآية فقال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : تمسكوا بدين الله وساق بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : الجماعة ، وذكر عن ابن مسعود أنه قال : أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وما تكروهون في الطاعة والجماعة خير مما تحبون في الفرقة ، وساق بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً أنه : كتاب الله ، وروى بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : أن هذا القرآن هو حبل الله ، وساق بسنده عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه مرفوعاً أنه كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة^(٢) وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (الآية ١٣٣) ذكر العلة الجالبة لهذه المغفرة فقال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : سارعوا إلى الإسلام ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إلى أداء الفرائض ، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : الإخلاص ، وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه : التكبير الأولى^(٣) .

* في مجال الأحكام :

عند تفسيره لآيات الأحكام يعرض لأقوال الصحابة ويبرز الآراء الفقهية لبعض الصحابة ، ومن الأمثلة على ذلك : عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (الآية ٩٧) ذكر شروط وجوب الحج ، ومنها الزاد والراحلة قال : وهو قول عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ، وروى عن علي بن أبي طالب أنه قال لشيخ كبير لم يحج : جهّز رجلاً يحجّ عنك^(٤) وذكر في فصل في إيجاب الحج عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حجّوا هذا البيت قبل أن تنبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة إلا نفقت وروى عن عمر رضي الله عنه قال : لقد هممت أن أبعث رجلاً إلى الأمصار فينظرون إلى من كان له مال ولم يحج ، فيضربوا عليه الجزية^(٥) .

(١) ٢٩٩ / ١ .

(٢) ٣٦٨ / ١ - ٣٦٩ .

(٣) ٤٦٥ - ٤٦٤ / ١ .

(٤) ٣٥٠ ، ٣٤٣ / ١ .

(٥) ٣٥٥ / ١ .

* في مجال القصص والأخبار :

عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ﴾ (الآية ٩٣) : روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقبل يعقوب عليه السلام من حران - فذكر معاملة يعقوب والملك وما أصاب يعقوب عليه السلام من بلاء وشدة فحلف يعقوب عليه السلام لئن شفاه الله عز وجل لا يأكل عِرْقاً ولا طعاماً فيه عِرْقٌ فحرمها على نفسه وذكر تمام القصة^(١) .

وروى عن ابن عباس أن الأطباء وصفوا ليعقوب عليه السلام أن يجتنب لحوم الإبل^(٢) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ (الآية ١٢٨) : روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد شج رسول الله ﷺ في قرن حاجبه ، وذكر قول النبي ﷺ : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم^(٣) .

تفسير القرآن بأقوال التابعين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إذا لم تجد التفسير في القرآن ، ولا في السنة ، ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين »^(٤) .

ولاشك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم ، ودقة الفهم ، لقرب عهدهم من عهد النبوة إضافة إلى أنهم كانوا يفهمون القرآن ويدركون معانيه بمقتضى سليقتهم العربية فهماً لا تعكّره عجمة ولا يشوهه شيء من قبيح الابتداع ولقد حفل تفسير الثعلبي - فضلاً عن المادة النقلية - مادة لغوية غنية ومتنوعة نقلها عن التابعين إضافة للقصص والأخبار وأسباب النزول والقراءات .

وإيراد الثعلبي لكثير من أقوال التابعين معزوة إلى أصحابها : كالحسن البصري حيث بلغت أقواله في هذا الجزء (٥٠) خمسين ، وقتادة بن دعامة السدوسي حيث بلغت أقواله (٥٧) سبعة وخمسين ، ومجاهد بن جبر المكي حيث بلغت أقواله (٥٥) خمسة وخمسين ، وعكرمة (٢٦) ستة وعشرين ، والسدي الكبير (٦٠) ستين ، وسعيد بن جبير (١٧) سبعة عشر ، وعطاء بن أبي رباح (٣٠) ثلاثين ، وغيرهم الكثير الكثير .

وأما كيفية استخدام الثعلبي لهذه الأقوال فهي على النحو التالي :

(١) ٣٢١ / ١ - ٣٢٢ .

(٢) الهامش السابق .

(٣) ٤٥٨ / ١ (٣) .

(٤) مقدمة في أصول التفسير (ص ٩٠) .

* بيان سبب النزول^(١) :

عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم ﴾ (الآية ٩٠) قال : قال الحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني : نزلت هذه الآية في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ، ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن . وقال أبو العالية : نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ وقال مجاهد : نزلت في الكفار كلهم^(٢) . وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل ﴾ (الآية ٩٣) قال : قال أبو روق : كان هذا حين قال النبي ﷺ : أنا على ملة إبراهيم ... فذكر الحديث إلى أن قال : فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم : ﴿ كل الطعام ﴾^(٣) .

* بيان القراءات :

عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ (الآية ١٢٤) قال : قرأ أبو حيو : بكسر الزاي مخففاً ، يعني : منزلين النصر ، وقرأ الحسن ، ومجاهد ، وطلحة بن مصرف ، وعمرو بن ميمون ، وابن عامر : مشددة مفتوحة الزاي على التثنية^(٤) وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وكفلها زكريا ﴾ (الآية ٣٧) قال : قرأ الحسن ، ومجاهد ، وحيد ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، وعاصم برواية أبي بكر ، وحفص ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب ، وأيوب : مخففة الفاء ، واختاره أبو عبيد ، وأبو حاتم ، وحينئذ يكون زكريا في محل الرفع أي : ضمها إلى نفسه ، وقام بأمرها ...^(٥) .

* بيان أقوالهم في تفسير كثير من المفردات أو المعاني :

وهذا كثير لا حصر له ، وفيما يلي نماذج لبعضها : عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وأخر متشابهات ﴾ (الآية ٧) ذكر اختلاف العلماء في الحكم والمتشابه ما هما ، وما ذكره : قال قتادة ، والربيع ، والضحاك ، والسدي : الحكم : الناسخ الذي يعمل به ، والمتشابه : المنسوخ الذي يؤمن به ، ولا يعمل به .

وقال مجاهد ، وعكرمة : الحكم : ما فيه الحلال والحرام ، وما سوى ذلك متشابه يصدق بعضه بعضاً . وروى محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : الحكم : ما لا يحتل من التأويل غير وجه

(١) قال أهل العلم : قد عرف من عادة التابعين : أن أحدهم إذا قال : نزلت هذه الآية في كذا ، فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم .. لا أن هذا كان السبب في نزولها . البرهان (١ / ٣١ - ٣٢) .

(٢) ٣٠٧ / ١ - ٣٠٨ .

(٣) ٣١٨ / ١ .

(٤) ٤٥١ / ١ .

(٥) ١٧١ / ١ - ١٧٢ .

واضح ، والمتشابه : ما احتمل أوجهها^(١) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وسيداً وحصوراً ﴾ (الآية ٣٩) ذكر كمّاً كثيراً من أقوال أهل العلم في السيد والحصور ، ومنهم الضحاك ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيّب ، وقتادة ، وعكرمة ، ومجاهد ، وابن زيد ، وأبو الشعثاء ، والسديّ ، والحسن وغيرهم الكثير^(٢) .
أما تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم من أئمة التفسير ، فقد اعتمد عليهم أبو إسحاق الثعلبيّ في تفسيره اعتماداً يفوق الحصر ، وحشد من أقوالهم بما لا تحده عند غيره إلا نادراً .
وتقدّم في مصادره مجموعة من أولئك المفسرين كسفيان بن عيينة وسفيان الثوريّ ، ووكيع بن الجراح وغيرهم الكثير ، مما يجعل " الكشف والبيان " مصدراً لمرويات أولئك المفسرين الذين فقدت جل مصنفاتهم .

* في بيان القصص والأخبار .

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله بسدر ﴾ (الآية ١٢٣) قال : وقال عمير بن إسحاق : لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله ﷺ وبقي سعد بن مالك يرمي ... فذكر الآية .
وقال الشعبيّ : بلغ رسول الله ﷺ والمسلمين يوم بدر أن كرز بن جابر المخاربيّ يريد أن يمد المشركين ... فذكر الرواية^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ (الآية ١٥٠) قال : قال السديّ : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة ... فذكر قصة عزمهم على العودة إلا أن الله قذف في قلوبهم الرعب^(٤) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ (الآية ٣٧) قال : قال الربيع ابن أنس : كان زكريا عليه السلام إذا خرج أغلق عليها السبعة أبواب ، فإذا دخل عليها غرفتها ﴿ وجد عندها رزقاً ﴾ أي : فاكهة في غير حينها ، فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف .
وروى عن محمد بن إسحاق بن يسار قال : ثم أصابت بني إسرائيل أزمة .. فذكرها إلى أن قال : فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلاً من الرزق ، وليس بقدر ما يأتيها به يوسف .. إلخ^(٥) .

الإسرائيليات في تفسير الثعلبيّ

توسّع الثعلبيّ إلى حد كبير في ذكر الإسرائيليات ، وشرح بها كتاب الله تعالى ، والمراد بالإسرائيليات : كل ما تطرّق إلى التفسير والحديث من أقوال منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصرانيّ

(١) ١٧ / ١ - ١٩ .

(٢) ١٩٨ - ١٩٠ / ١ .

(٣) ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٤) ٥٠٥ / ٢ .

(٥) ١٧٢ / ١ ، ١٧٤ .

أو غيرهما ، ومنها ما هو صحيح ، ومنها ما هو ضعيف مردود ، ومنها ما يتعلق بالعقائد والأحكام ، ومنها ما يتعلق بالقصص والمواعظ ، ومنها ما هو موافق لشريعتنا ، ومنها ما هو مخالف أو مسكوت عنه .
وقد أجهل الإمام ابن تيمية حكم رواية الإسرائيليات ، فبعد أن أشار إلى أن الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد قال : .. فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

الثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

الثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته ... وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود على أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك . انتهى مختصراً^(١) .

والحقيقة أن الروايات الإسرائيلية بمفهومها الواسع كانت قاسماً مشتركاً بين أكثر المفسرين ، فلم يتحفظ أحد من المفسرين من سرد بعضها في تفسيره ، لكن منهم من أكثر ، ومنهم من كان نقله أقل .

وأبو إسحاق الثعلبي أحد المفسرين الكثيرين من هذه الإسرائيليات ، وحشا تفسيره بهذا القصص الإسرائيلي شأنه شأن معظم المفسرين الذين سبقوه والذين جاءوا بعده ، والتي قد يراها ضرورية لشرح المطوي من آيات القصص القرآني ، ولبيان الجمل منها ، ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ قال الخواريون ﴾ (الآية ٥٢) قال :

وقال عطاء : أسلمت مريم عيسى إلى أعمال شتى ، فكان آخر ما دفعته إلى الخواريين ، وكانوا قصّارين وصبّاغين ، فدفعته إلى رئيسهم ، ليتعلم منه ... فيورد القصة بطولها .. إلى أن قال : فأمن به هو وأصحابه فهم الخواريون^(٢) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ (الآية ٥٤) قال :

ابن عباس رضي الله عنهما : إن ملكاً من بني إسرائيل أراد قتل عيسى وقصده أعوانه ... فيورد قصة محاولة قتل عيسى عليه السلام . وقال : وقال وهب : طرّفوا عيسى عليه السلام في بعض الليل فأسروه و نصبوا خشبة ليصلبوه ... فيورد قصة قتل عيسى عليه السلام إلا أن الله سبحانه وتعالى رفعه إليه ، وشبهه الذي دلّ عليه لهم فصلبوه مكانه^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ (الآية ٩٦) قال : قال وهب بن منبه :

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص ٨٨) ، ومقدمة ابن خلدون (ص ٩٩٧) ، والتفسير والمفسرون

(١ / ١٦٥ - ١٧٩) .

(٢) / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) / ٢٣٢ - ٢٣٤ .

مكتوب في التوراة : إن الله يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين ، بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام ... فيورد قصة زمهم الكعبة بالسلاسل الذهبية ... إلى أن قال فتقول الكعبة : لبيك لبيك ، والخير في يديك ... ثم يمدونها إلى الخشر^(١) .

هكذا يتطرق التعليق إلى القصص الإسرائيلي دون أن يتعقب شيئاً من ذلك أو يبينه على ما فيه من غث كثير .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ (الآية ٤٨) روى عن السدي قال : كان عيسى عليه السلام إذا كان في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع بهم آباؤهم ... فذكر قصة همّ بني إسرائيل في الفتك بعيسى ، وهروب أمه به إلى مصر على حمير لها^(٢) .

التفسير الصوفي الإشاري

كذلك نجد أبا إسحاق الثعلبي ينحو في تفسيره منحى تركية النفوس ، وتطهير القلوب ، والتحلي بالأخلاق ، والفضائل التي يدل عليها القرآن ، ولو بطريق الإشارة .

فكثيراً ما يسوق من حكايات الصالحين وأخبارهم ما يكون شاهداً لما يذكره ، من المفاهيم الدينية لمحاولة معرفة الأبعاد والمقاصد الدلالية العميقة لآيات القرآن .

والمراد بالتفسير الصوفي الإشاري : هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية ، تظهر لأرباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة .

واختلف العلماء في قبول هذا التفسير : فمنهم من رده ، ومنهم من قبله ، ومنهم من أجاز به بشرط : كأن يصح هذا التفسير على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب ، ويجري على المقاصد العربية ، وأن يكون له شاهد نصاً أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته^(٣) .

وتقدم أن الثعلبي بنى كتابه على أربعة عشر أساساً وعد منها : الحكم والإشارات وتقدم في قائمة مصادره في تفسيره تفسير شيخه أبي عبد الرحمن السلميّ المسمى " حقائق التفسير " ، والذي يعتبر من أشهر كتب التفسير الإشاري وفيما يلي مجموعة من التفاسير الإشارية في هذا الجزء :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ (الآية ٢٦) يستطرد في ذكر الأقوال ، إلى أن قال : وقال أبو بكر محمد بن عمر الوراق : « تؤتي الملك من تشاء ﴾ يعني : ملك النفس حتى تغلب

(١) / ١ - ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٢) / ١ - ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (٦ / ٣٧٦) ، وروح المعاني للإمام المفسر : الألوسي (١ / ٧) ، ومقدمة في أصول التفسير (ص ٨١) ، والموافقات للإمام الشاطبي (٣ / ٣٨٢) ، ومناهل العرفان للزرقاني (١ / ٥٤٦) ، والتفسير والمفسرون (٢ / ٣٧٧) .

هواه ، ... وتنزع ملك النفس من تشاء حتى يغلبه هواه فيتخذه إلهاً ... يذكر ذلك متمماً بأبيات شعرية فيها عبرة وذكرى فيقول :

ملكنت نفسي فذاك ملك ما مثله في الأيام ملك
فصرت حراً بملك نفسي فما خلقت عليّ ملك^(١)

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ (الآية ٢٧) قال : وقال أهل الإشارة : يخرج الحكمة من قلب الفاجر حتى لا تسكن فيه ، والسقطة من لسان العارف^(٢) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴾ (الآية ١٥٩) يستطرد في ذكر الأقوال في معنى التوكل وحقيقته ، وينقل عن سهل بن عبد الله التستري الصوفي وعن ذي النون المصري الزاهد وعن إبراهيم الخواص أحد شيوخ الصوفية ، وعن ابن الفرجي الصوفي وعن الروذباري ، وعن الجنيد شيخ الصوفية وعن بهلول المجنون ، وعن أبي حاتم الأصم الزاهد ، وعن الديلمي ، وعن أبي يزيد السيطامي معاني متعددة من كل ما يمكن استنباطه من الوعظ والإرشاد^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (الآية ٢٠٠) قال : قال أصحاب اللسان في هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا ﴾ عند قيام النفير ، على احتمال الكرب ، ﴿ وصابروا ﴾ على مقاساة القنى والتعب ، ﴿ ورابطوا ﴾ في دار أعدائي بلا هرب ، ﴿ واتقوا الله ﴾ بهمومكم من الالتفات إلى السبب ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ غداً بلقائي على بساط القرب .
وقال السري السقطي : اصبروا على الدنيا رجاء السلامة ... فذكر قوله^(٤) .

الأخبار التاريخية

يتوسع أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فيفيض في ذكر الغزوات التي كانت على عهد النبي ﷺ كلما تكلم على آية لها تعلق بهذا الفن .

* فعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾ (الآية ٦٧) نجده يروي بسنده قصة هجرة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحابه إلى الحبشة ، ويروي بتفصيل الحوار الذي دار بين الوفد القرشي ونجاشي الحبشة إضافة إلى مهاجرة الحبشة^(٥) .

(١) ١٣٥ - ١٣٠ / ١

(٢) ١٤١ / ١

(٣) ٥٣٠ - ٥٢٥ / ٢

(٤) ٦٥٢ - ٦٥٠ / ٢

(٥) ٢٥٥ - ٢٥١ / ١

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ (الآية ١٠٣) نجده يستطرد في ذكر الخلاف بين الأوس والخزرج ثم إسلام : إياس بن معاذ ثم يذكر بيعة العقبة الأولى ومن شهدها وعودتهم إلى المدينة ومعهم : مصعب بن عمير يعلمهم القرآن ويستمر في سرد الرواية والحوار الذي دار بين سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، ثم يروى قصة بيعة العقبة الثانية في موسم الحج ومبايعتهم للنبي ﷺ .

ثم سرد بداية هجرة الصحابة إلى المدينة المنورة إلى نهاية القصة^(١) .

* وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إذ همّت طائفتان منكم ﴾ (الآية ١٢١) . يذكر ما ورد في قصة أحد ، ثم يذكر مغازي رسول الله ﷺ : يذكر عددها وأسماءها ونتفأ من سيرها ، ثم يذكر سرايا رسول الله ﷺ : يذكر عددها وأسماءها ونتفأ من سيرها^(٢) .

* علوم القرآن .

مما يجدر ذكره أن الثعلبيّ قد تناول بعض المسائل المنثورة في ثنايا تفسيره ويمكن إدراجها ضمن مباحث تتعلق بعلوم القرآن^(٣) ومن أشهرها : أسماء السور وعدد آيات كل سورة فكلماتها وحروفها ، وأوضح صورة لهذا المبحث ما ذكره الثعلبيّ في أول سورة آل عمران^(٤) .

المكي والمدني ، وقد اهتم الثعلبيّ بذلك ، وأوضح صورة قوله عن سورة آل عمران بأنها مدنية^(٥) .

* الناسخ والمنسوخ .

يلاحظ على أبي إسحاق الثعلبيّ أنه يعرض للناسخ والمنسوخ عند بعض الآيات القرآنية التي لها صلة بهذا الموضوع .

* فعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ (الآية ٩٢) يعرض لأقوال أهل العلم في المراد بالإلفاق فمنهم من يقول : أحبها إليكم ثم قال : وقال مجاهد والكلبيّ : هذه الآية منسوخة نسختها آية الزكاة ، وروى عن ابن عباس : حتى تخرجوا زكاة أموالكم^(٦) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ (الآية ١٠٢) . قال : قال المفسرون : فلما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله ، ومن يقوى على هذا وشق عليهم ،

(١) ٣٧٨ / ١ - ٣٨٧ .

(٢) ٤٤٧ / ١ - ٤٣٥ .

(٣) ينظر : الاتقان (١ / ٣ - ٤) ، والبرهان (١ / ١٧ - ١٨) .

(٤) ١ / ١ .

(٥) ١ / ١ .

(٦) ٣١١ / ١ - ٣١٢ .

فأنزل الله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ، فنسخت هذه الآية قوله مقاتل ، وليس في آل عمران من المنسوخ إلا هذا .

وقيل : ليست الآية منسوخة لأن من جانب جميع ما نهى الله تعالى عنه فقد اتقى الله حق تقاته ، ولا يجوز أن يكون أحد لا يقدر أن يتقى في جميع المعاصي ولا يجوز أن ينسخ مثل هذا لأن نسخه لا يكون إلا بإباحة بعض المعاصي وهو لا يجوز على الله تعالى ، ومعنى الآيتين واحد ، لأن من اتقى ما استطاع ، فقد اتقاه حق تقاته ... فإحدى الآيتين مفسرة للأخرى^(١) .

معالجته للأحكام الفقهية

عند تفسيره لآية من آيات الأحكام نجد أبا إسحاق النعلبي ييسر القول في المسائل الفقهية التي تتعلق بالآية بأسلوب الفقه المقارن ، فينسب الأقوال إلى أصحابها - في الغالب - ذاكراً أدلتهم مع التعليل والتوجيه .

ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ (الآية ٩٧) يذكر شروط وجوب الحج قال : وهي تسعة ، ثم يدخل في تفصيلها ومنها : وزاد كاف ، وراحلة مبلّغة ، وقوة مؤدية ، وذكر اختلاف الفقهاء في تفصيل هذه الشرايط ، ومما قاله : فقال الشافعي رحمه الله : الاستطاعة وجهان : أحدهما : أن يكون مستطيعاً ببدنه ، واجداً من ماله ما يبلغه الحج . والثاني : أن يكون معضوباً في بدنه لا يثبت على مركبه ، وهو قادر على من يطيعه إذا أمره أن يحج عنه بأجرة ، أو بغير أجرة .

ثم ذكر أدلة الشافعية في المسألة مقلباً المسألة على أوجه مختلفة ناسباً القول إلى من قال به من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من أصحاب المذاهب . وروى عن مالك بن أنس - يرحمه الله - أنه أوجب الحج على المطيق للمشي ، وإن لم يكن زاد وراحلة ، ثم ذكر القائلين بذلك من أهل العلم .

ثم فصل في المعضوب وقسمه إلى مريض لا يرجى برؤه ، ولكنه يقدر على مال يستأجر به . فهذا يلزمه الحج ، ثم ذكر القائلين به من أصحاب المذاهب . ثم قلب المسألة على أوجه مختلفة ذاكراً أوجه الخلاف مع الدليل لكل ، وأخيراً يذكر وجهاً من وجوه المسألة ، وهو من يرجى زوال مرضه فهذا لا يحج عنه وعكسه المعضوب ، وأجاز أبو حنيفة أن يحج عنه وعليه فيسقط عنه فرض الحج ، قال : والله أعلم بالصواب . انتهى^(٢) .

(١) ٣٦٥ / ١ - ٣٦٦ .

(٢) ٣٤٠ / ١ - ٣٥٢ .

اللغة العربية في تفسير الثعلبي

لا يصح لمن يتصدى لتفسير كلام الله تعالى ألا يكون ملماً بلغة العرب ، وذلك لأن كلام الله نزل على لغة العرب قال تعالى : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ (الشعراء ١٩٥) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم ، رجعوا إلى ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك وقال الإمام مالك - يرحمه الله - : لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم العربية إلا جعلته نكالا^(١) .

وقد أدرك أبو إسحاق الثعلبي هذه الأهمية وأولاها عنايته فوقف على دقائقها حتى صار إماماً في علم النحو واللغة أديباً ضمن تراجم اللغويين والأدباء^(٢) .

والمتبع لتفسيره يلمس ذلك بوضوح وجلاء لا لبس فيه ، فقد أودعه كمّاً كبيراً من أقوال أئمة اللغة وعلماء العربية المعتمدين كالحليل بن أحمد ، وسبويه وغيرهما مدلاً بالشواهد الشعرية ، مؤصلاً ذلك تحت عنوان : « العربية واللغات والإعراب والموازنات » كما تقدم في شرح المقدمة وأما منهجه في عرض مسائل العربية فيمكن إيجازه فيما يلي :

* يعرض لشرح الكلمات اللغوية ببيان أصل الكلمة واشتقاقها اللغوي ويذكر اختلاف أهل العربية في بعض المسائل ، ومن الأمثلة على ذلك :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ كذاب آل فرعون ﴾ (الآية ١١) يذكر اختلاف أهل العلم في معنى الدأب ، وينقل أكثر من ستة عشر قولاً عنهم ، ثم يذكر أصل الكلمة في لغة العرب فقال : وهذا أصل الحرف يقال : دأبت في الأمر أدأب دأباً ، إذا أدمت العمل ، وبقيت فيه ، وأدأب السير إدياباً ، ثم نقل معناه إلى الشأن ، والحال والعادة ، واستشهد على ذلك بقول زهير بن أبي سلمى الشاعر^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ والخيل المسومة ﴾ (الآية ١٤) نجده يذكر عن أكثر من أحد عشر عالماً الاختلاف في معنى المسومة ، ومن ذلك قول الحسن قال : هي المسرحة ، يقال : سامت الخيل تسوم سوماً فهي سائمة وأسمتها أنا أسامة فهي مسامة وسومتها تسويماً ، فهي : مسومة ثم دّل على ما ذهب إليه من أشعار العرب ، وختم بقوله : وكلها متقاربة^(٤) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وأبرئ الأكمه والأبرص ﴾ (الآية ٤٩) قال : ﴿ وأبرئ الأكمه والأبرص ﴾ أي : أشفيهما وأصحهما ، يقال : أبرأ الله المريض يبرئ إبراء فبرئ هو يبرأ ، وبرئ يبرأ ،

(١) البرهان (١ / ٣٦٨) ، والاتقان (٢ / ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي (١ / ١٥٩) ، وانباه الرواة (١ / ١٥٤) .

(٣) ٥٢ - ٤٨ / ١

(٤) ٧٩ - ٧٦ / ١

ويجوز : بروء ، فيهما جميعاً ، ثم ذكر الاختلاف في الأكمة فذكر عن عكرمة أنه الأعمش وعن مجاهد وغيره : هو الذي يبصر بالنهار ، ولا يبصر بالليل ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة أنه الذي ولد أعمى ولم يبصر ضوء قط وعن الحسن والسدي : هو الأعمى ، ثم قال : وهذا هو المعروف من كلام العرب يقال : كمهت عينه تكمه كمهاً وكمهتها أنا ، إذا أعميتها ثم دَلَّ على ذلك بيتين من أشعار العرب لسويد بن كاهل ورؤية^(١) .

* العناية بالنواحي الإعرابية مع ذكر اختلاف النحاة في بعض المسائل وفيما يلي أمثلة على ما ذكر :
* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ من قبل هدى للناس ﴾ (الآية ٤) قال : ﴿ من قبل ﴾ : رفع على الغاية ... ، ﴿ هدى للناس ﴾ هاد لمن تبعه ، ولم يتنه لأنه مصدر ، وهو في محل نصب على الحال والقطع^(٢) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ أن لا نعبد إلا الله ﴾ (الآية ٦٤) قال : محل " أن " الرفع على إضمار هي ، وقال الزجاج : محله رفع بالابتداء ، وقيل : محل نصب بنزع حرف الصفة معناه : بأن لا نعبد إلا الله ، وقيل : محله خفض بدلاً من الكلمة ، أي : تعالوا إلى أن لا نعبد إلا الله^(٣) .
* عنايته بالشواهد الشعرية :

كثر استشهاد أبي إسحاق الثعلبي بالشواهد الشعرية حيث بلغت في هذا الجزء أكثر من (١٤٢) مائة واثنين وأربعين بيتاً ، والشاهد قد يكون بيتاً أو أكثر .

فإذا علمنا أن الكتاب عدة مجلدات هذا أحدها فكم ستكون شواهد الكتاب كاملاً .
وفي شواهد ما عراه منسوباً إلى قائله أي : يصرح باسم الشاعر كحسان بن ثابت وزهير والنابعة والأعشى وليبد وعدي بن زيد وغيرهم كثير ، ومنها غير منسوب بل يقول : قال الشاعر ، وقال غيره ، ونحو ذلك ، كما أنه يبين الشاهد عقب إيراد البيت الشعري أحياناً ، وقد تنوعت الأغراض التي لأجلها أورد الأبيات الشعرية ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي :

* الاستشهاد لبعض القراءات القرآنية :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ﴾ (الآية ١١) قال : وقرأ الحسن : ﴿ لن تغني ﴾ بالتاء وسكون الياء الأخيرة إيتاراً للتخفيف كقول الشاعر :
كفى باليأس من أسماء كاف وليس لسقمها إذ طال شاف

(١) ٢١٣ / ١ - ٢١٤ .

(٢) ١٤ / ١ - ١٥ .

(٣) ٢٤٨ / ١ - ٢٤٩ .

وكان حقه أن يقول : كافياً ، فأرسل الياء .

وأنشد الفراء :

كأن أيديهن بالقاع الفرق أيدي جوار يتعاطين الورق^(١)
* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ومن اتبعن ﴾ (الآية ١٩) قال : وأثبت بعضهم الياء في قوله « اتبعني » على الأصل ، وحذفه الآخرون لأنها في المصحف بغير ياء ، قال الشاعر :

كفك كف ما تليق درهماً جوداً وأخرى تعط بالسيف دماً
وقال آخر :

ليس تخفى يساراً في قدر يوم ولقد تخفي شيمتي إعساري^(٢)
* الاستشهاد لأصل الكلمة في لغة العرب :

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ (الآية ٣) قال : ﴿ والإنجيل ﴾ : أفعل من النجل ، وهو الخروج ، ومنه سمي الولد نجلاً لخروجه قال الأعشى :

أنجب أزمان والسداه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا^(٣)
* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾ (الآية ٣٠) قال : ﴿ أمداً بعيداً ﴾ أي : مكاناً بعيداً ، والأمد : الأجل والغاية التي ينتهي إليها ، قال الله تعالى : ﴿ أم يجعل له ربي أمداً ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ فطال عليهم الأمد ﴾ وقال النابغة :

إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد^(٤)
الاستشهاد لبيان أوجه التأويل .

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إنك سميع الدعاء ﴾ (الآية ٣٨) قال : ﴿ إنك سميع الدعاء ﴾ أي : سامعه ، وقيل : مجيبه ، كقوله تعالى : ﴿ إنني آمنتم بربكم باسمعون ﴾ أي : فأجيون ... ، وأنشد :

دعوت الله حتى خفت ألا يكون الله يسمع ما أقول
أي : يجيب^(٥) .

(١) ٤٧ / ١ - ٤٨ .

(٢) ١١١ / ١ .

(٣) ١٤ / ١ .

(٤) ١٥٢ - ١٥١ / ١ .

(٥) ١٧٩ - ١٧٨ / ١ .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ثم نبتهل ﴾ (الآية ٦٠) قال : وقال الكسائي وأبو عبيدة : نلتعن فنقول : لعن الله الكاذبين منا يقال : بهله الله وبهله أي : لعنته قال لبيد :
 من قروم سادة في قومهم نظر إليهم الدهر فابتهل^(١)
 الاستشهاد للنحو .

* عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ من قبل ﴾ (الآية ٤) قال : ﴿ من قبل ﴾ رفع على الغاية ، كقوله تعالى : ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ قال زهير :
 وما يك من خير أتوه فإعما توارثه أبا آبائهم قبل^(٢)
 * وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ لا يضركم ﴾ (الآية ١٢٠) قال : وفي رفعه وجهان : أحدهما : أنه أراد الجزم ، واصله يضرركم ، فأردنتمت الرءاء في الرءاء ، ونقلت ضمة الرءاء الأولى إلى الضاد ...
 والوجه الثاني : أن تكون « لا » بمعنى : ليس ، وتضمم الفاء فيه تقديره : وإن تصبروا فليس يضركم
 قاله الفراء ، وأنشد :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا^(٣)

المبحث الرابع

أهمية الكتاب وقيمته العلمية

أبرزت الدراسة السابقة أهم الجوانب التي تناولها أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره وذكر فيه مجموع الكلام والمعاني ، واختلاف أهل التأويل والعلماء في أحكام القرآن وتأويله ، ومشكله وغريبه ومعانيه ، وذكر فيه من كتب التفاسير بالمأثور وغيره ، وهي ميزة تقوم على نظرات أدبية ولغوية وعلمية وروايات أثرية ، واستنباطات في نواح متعددة ، ومظهر من مظاهر الروح العلمية السائدة في عصر أبي إسحاق الثعلبي ، مما أكسبه منزلة عالية بين كتب التفاسير ومن خلال ما ذكر سيكشف هذا المبحث ثناء العلماء عليه وأهم مميزاته وخصائصه ومدى استفادة العلماء منه ، وأختم بالآخذ عليه .

المطلب الأول : ثناء العلماء على الكتاب

توسع أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره ، وأفاض في كثير من أبحاثه وموضوعاته وضمنه ما لا سبيل إلى معرفته إلا بالنقل الشرعي أو اللغوي ، واعتمد فيه بعض مفاهيم الصوفية في الزهد والتوبة والصبر ، مما جعله صدراً بين كتب التفاسير مقدماً في ذلك ، نوّه العلماء به ، وكثر حرصهم عليه ، قال عبد الغافر

(١) ٢٤٦ / ١

(٢) ١٤ / ١

(٣) ٣٤٣ / ١

الفارسيّ النيسابوريّ : ... صاحب التصانيف الجليلة من التفسير الحاوي أنواع الفوائد من المعاني والإشارات ، وكلمات أرباب الحقائق ، ووجوه الإعراب والقراءات ... (١) .

وقال الواحديّ تلميذ أبي إسحاق الثعلبيّ الملازم له : وله التفسير الملقب : بالكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار ، وسارت به الفلك في البحار ، وهبت به هبوب الريح في الأقطار (٢) .

وهذا الثناء والمدح مؤشر قويّ على قيمة المدوح ومكانته (٣) .

المطلب الثاني : مميزات الكتاب (٤)

تقدّم المسلك الذي سلكه أبو إسحاق الثعلبيّ في تفسيره ، وتقدّم الموضوعات التي طرقها في نواح من العلم مختلفة .

وقد تحلّى الكشف والبيان بمميزات وأوصاف أصبحت ضالة ينشدها محققة الأخبار ، وجوهرة يتمنى العثور عليها علماء التفسير وطلّابه الأختيار ، فهو كتاب رفيع القدر في بابه .
ومن أهم مزاياه ما يلي :

احتواؤه على المنقول والمعقول ، وأقوال الصحابة والتابعين ، وثنا العلماء الراسخين ، والفضلاء المحققين المعاصرين له والمتأخرين .

حتى تميّز الكشف والبيان بهذه الميزة عن غيره من التفاسير ، مما جعله محط أنظار الطالبين .
وجلّ ما تقدم مرويّ بالسند المتصل والمؤلف بعمله هذا قد خرج من العهدة ، فمن أسند لك فقد حمّلك البحث عن رجال السند ، وتقدّم أنه لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف . احتواؤه على القراءات ، مع إضافة كل قراءة إلى صاحبها الذي تنسب إليه مع التعليل والتوجيه .

احتواؤه على أسباب النزول حيث ضم عدداً كبيراً جداً من المرويات وهو من أحسن شروح كتاب الله الخيّد ، وأجمعها للفوائد اللفظية والمعنوية وهو مرجع لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم مشتملاً على كثير من الشواهد الشعرية ، وما عداها من النواحي التي لها اتصال بالتفسير : كالناسخ والمنسوخ والمكي والمدني ، وعدد الآيات والحروف والأحكام الفقهية مما فيه تعلق باللفظ القرآنيّ ، وتفصيل جمع السير والأخبار أضف إلى ما تقدم : كثرة مصادره وأصالتها وتنوعها .

(١) المنتخب من السياق (ترجمة رقم ١٩٧) .

(٢) البسيط (١ / ٢٣٣) .

(٣) معجم الأدباء (٥ / ٣٦) ، وفيات الأعيان (١ / ١٠٠) .

(٤) تقدم تفصيل ذلك بالأمثلة فيما سبق .

المطلب الثالث : عناية العلماء به والاستفادة منه :

تقدّم أن أبا إسحاق الثعلبيّ - يرحمه الله - قد أفرغ في تفسيره وسعه وبذل فيه مجهوده ، حتى أخرجته للناس كتاباً جامعاً لأقوال السلف مشتملاً على أقوال الخلف حتى عصره - جامعاً خلاصة من سبقه من المفسرين ، متعرضاً للأحاديث النبوية والقراءات وأسباب النزول متضمناً الجانب القصصي ... إلى غير ذلك مما تقدم بيانه وذكره مما أضفى على الكتاب ثوباً جميلاً لفت إليه أنظار العلماء فشهدوا له بأنه من خير كتب التفسير ، وتمثل ذلك في العناية به ، والاستفادة منه ، وفيما يلي نماذج لما أجمل :

روايته :

لقد روى العلماء كتاب الكشف والبيان بالإسناد المتصل إلى مؤلفه ، كالواحديّ والبغويّ ، وابن خبير الإشبيلي وغيرهم كما تقدّم ، فلو لم يكن لهذا الكتاب تلك الأهمية لما تكلف العلماء نقله وروايته .

الرواية عنه والافتباس منه :

تقدّم أن كتاب " الكشف والبيان " كتاب جامع لما يحتاج إليه من التفسير المنقولة ، والأقوال المعقولة ، والاستنباطات والإشارات ، والأعاريب واللغات ، ومحاسن البدائع ... وغير ذلك ... إضافة إلى تقدم زمنه حتى أضحي مورداً غنياً للراغبين ، لما فيه من علم غزير ، ولا يسع الباحث - في هذا المقام - أن يحصي كل ما نقل عنه أو استفاد منه - إذ هذا باب واسع جداً - لكن حسي أن أنقل نماذج مما وقفت عليه .

* اعتمد جمع من أهل العلم البارزين تفسير " الكشف والبيان " في مواضع من مصنفاتهم ، في تخريج الأحاديث والآثار - بمعنى : الدلالة على موضع الحديث ، أو الأثر في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده^(١) .

*** معالم التنزيل للإمام البغويّ :**

يعتبر الإمام البغويّ من علماء الحديث البارزين ، وقد اختصر كتاب " الكشف والبيان " في كتابه السابق الذكر ، وقد أقرّ الإمام ابن تيمية - يرحمه الله - أن تفسير البغوي " معالم التنزيل " مختصر من تفسير الثعلبيّ ، لكنّه صانه من الأحاديث الموضوعية والآراء المبتدعة^(٢) ، وفيما يلي نماذج من " معالم التنزيل " :

عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ... ﴾ الآية (١٨ - ١٩) من سورة آل عمران قال : أخبرنا أبو سعيد الشريحيّ ، أنا أبو إسحاق الثعلبيّ ... فساق بسنده إلى الأعمش قال :

(١) ينظر : علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٢٨ ، وفتح المغيث للسخاوي ٢ / ٣٣٨ ، وأصول التخريج للطحان (ص ١٠ - ١٢) .

(٢) ينظر : معالم التنزيل (١ / ٢٨) ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٦٦) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣ / ٣٥٤) .

حدثني أبو وائل عند عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : يجاء بصاحبها ... الحديث وبالرجوع للكشف والبيان عند هذه الآية نجد كلام الثعلبي بنصه^(١) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ إن الذين يكفرون ... ﴾ الآية (٢١) من سورة آل عمران ، قال : أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي ... فساق حديث ... أي الناس أشد عذاباً ... الحديث ، وهو في الكشف والبيان مثله^{(٢)(٣)} .

* تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تأليف الزيلعي : ومن الأمثلة على ذلك :

* روى أن رسول الله ﷺ لما خط الخندق عام الأحزاب ... الحديث قال : أما حديث عمرو بن عوف فرواه : ... والطبري والثعلبي والبغوي من طريق الثعلبي في تفاسيرهم كلهم عن محمد بن خالد ابن عثمة به سواء . انتهى .

وهو في الكشف والبيان مثله^(٤) .

* عن النبي ﷺ قال : « من رابط يوماً في سبيل الله ... » الحديث قال الزيلعي : ومن طريق أحمد رواه الثعلبي في تفسيره بسنده ومتمنه . انتهى .

وهو في الكشف والبيان مثله^(٥) .

* روى أن عتبة بن أبي وقاص شج رسول الله ﷺ يوم أحد ... الحديث . قال الزيلعي : وفي تفسير الثعلبي : وقال عكرمة وقتادة ومقسم : أدمى رجل من هذيل يقال له : عبد الله بن قمئة وجه رسول الله ﷺ يوم أحد فدعا عليه ... الحديث انتهى .

وهو في الكشف والبيان مثله^{(٦)(٧)} .

تحفة الراوي لابن همّات :

قال ابن همّات : وعن علي رضي الله عنه : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا ... قال الشيخ ولي الدين : رواه الثعلبي في تفسيره من طريق : الحارث بن أسامة .. انتهى . وهو في الكشف والبيان مثله^(٨) .

(١) معالم التنزيل (١٨ / ٢) ، (٩٨ / ١) .

(٢) معالم التنزيل (٢٠ / ٢) ، (١١٣ / ١) .

(٣) ينظر معالم التنزيل (٢ / ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٤ ، ١٣١) .

(٤) (١٨٠ - ١٨٣) (١٨٨) ، (ص ١٢٤) .

(٥) (٢٦٦ / ١) (٢٨٢) ، ص ٤٦٩ .

(٦) (٢٢٣ / ١) ، ص ٤٥٧ .

(٧) ولزيد أمثلة ينظر : (١٧٨ / ١ - ١٧٩) (١٨٥) ، (٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٦) (٢٣٥) ، (٢٣٨ - ٢٣٩) .

(٢٥٠) .

(٨) تحفة الراوي لوحدة (٦٥) مكتبة جامعة أم القرى ، ص ١٢٠ .

* العُجاب في بيان الأسباب (أسباب النزول) لابن حجر العسقلاني .

* عند قول الله تعالى : ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون .. ﴾ الآية (١٢) من سورة آل عمران . قال : وقال الثعلبي : قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : ... أنزلت في محمد وأصحابه .. فذكر الحديث ، وهو في الكشف والبيان مثله^(١) .

* عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ... ﴾ الآية (١٨٣) قال : قال الثعلبي : قال المفسرون : كانت الغنائم والقرايين لا تحل لبني إسرائيل ... فذكر القصة ثم قال : وذكر الثعلبي عن ابن الكلبي قال : نزلت في كعب بن الأشرف ... وذكر الثعلبي عن السدي قال : أمر الله بني إسرائيل في التوراة من جاءكم من أحد يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار ... فذكر القصة قال : قال الثعلبي : فمعنى الآية : تكذيبهم إياك يا محمد مع علمهم بصدقك كقتل أسلافهم الأنبياء مع إتيانهم بالقربان والمعجزات انتهى ، وهو في الكشف والبيان مثله^(٢) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين يخولون ﴾ الآية (١٨٠) من سورة آل عمران قال : وأخرج الطبري والثعلبي من طريق راود بن أبي هند عن أبي قزعة سويد بن حجير عن رجل من قيس رفعه : ما من كبير رحم ... الحديث .

وذكره الثعلبي عنه بلفظ : نزلت في أحبار اليهود ... فذكر القصة انتهى وهو في الكشف والبيان مثله^(٣) .

* وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين ... ﴾ الآية (١٧٩) من سورة آل عمران قال : قال الثعلبي : في هذه الآية إشارة إلى أن الذي وقع للمسلمين من الهزيمة يوم أحد كان لتمييز من اندس فيهم من المنافقين فأظهر القتال نفاقهم ... فذكر تمام قوله ونقل الثعلبي عن أبي العالية أنه قال : سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله تعالى : ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين ... ﴾ الآية انتهى .

وما ذكر في الكشف والبيان مثله^(٤)(٥)(٦) .

* ... وبعد فهذه نماذج أبرزت جانب من حياة أبي إسحاق الثعلبي العلمية بالقدر الذي أسعفت به المصادر ، وهو جانب الرواية والدراية .

(١) ١ / ٦٦٦ ، ص (٥٣) .

(٢) العُجاب (١ / ٨٠٧ - ٨٠٩) (٢٦٣) ، والكشف والبيان (ص ٦٠١ - ٦٠٣) .

(٣) العُجاب (١ / ٨٠٣ - ٨٠٤) ، والكشف والبيان (ص ٥٩٣ - ٥٩٤) .

(٤) العُجاب (١ / ٧٩٨ - ٧٩٩) (٢٦٠) ، والكشف والبيان (ص ٥٨٦ - ٥٨٩) .

(٥) ولمزيد أمثلة ينظر (١ / ٧٩٩ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٨٠٦ ، ٨١٢ ، ٨١٨) .

(٦) ولمزيد أمثلة ينظر : الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي للمناوي (١ / ٤٣٦ - ٤٣٧ ، ٤٤١ ،

٤٢١ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٢٣) ، والبحر المحييط لأبي حيان الأندلسي (٥ / ٥١٥) ، وجامع القرطبي

(٤ / ٢٠٤ - ٢٠٥) .

المطلب الرابع : المآخذ على الكتاب ومناقشتها :

ألفت الصفحات السابقة ضوءاً على تفسير " الكشف والبيان " ، وأوضحت منهج مؤلفه وطريقته التي سلكها فيه .

وبيّنت تطرق الكتاب إلى نواح علمية متعددة ، في إكثار وتطويل حيناً ، وإيجاز وتقليل حيناً آخر .
وشهد للكتاب خلق بالقيمة العالية بين كتب التفسير ، ومع هذه الشهرة الواسعة لم يسلم من المثالب والعيوب .

وفيما يلي عرض للمآخذ التي أخذت عليه مع البحث والمناقشة :
أولاً : رواية الأحاديث الموضوعية والواهية :

اتهم بعض العلماء أبا إسحاق الثعلبيّ بعدم الدقة في اختيار الأحاديث وهو رجل مغرم بالجمع وكثرة الرواية ، وهو مع جلالته قدره لم يتحرر الصحة فيما جمع في هذا التفسير ، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل وفي هذا يقول ابن تيمية : لقد أجمع أهل العلم بالحديث أنه - أي : الثعلبيّ - روى طائفة من الأحاديث الموضوعية ، كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة ، وأمثال ذلك ، ولهذا يقال : هو كحاطب ليل^(١) .

ويقول في موضع آخر : ... ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع^(٢) .

ويقول الكتاني : ولم يكن له - أي الواحدي - ولا لشيخه الثعلبيّ كبير بضاعة في الحديث ، بل في تفسيرهما - وخصوصاً الثعلبيّ - أحاديث موضوعية ، وقصص باطلة^(٣) .

ثانياً : إذا كان الثعلبيّ تميّز تفسيره بتجميعه لأكثر ما يمكن من النصوص ، والروايات الحديثية الخاصة في تفسيره للآية القرآنية ، فإنه إلى ذلك لم يتعرض في سياق التفسير لنقد الأسانيد والروايات الواهية ، وأنه كان يكثر ما سمي بالاسرائيليات في التفسير ، والتساهل في قبول الروايات تساهلاً مطلقاً^(٤) .

والحقيقة أن نظرة سريعة في تفسيره - خاصة في هذا الجزء - يبيّن أن الثعلبيّ لم يتعرض - على أسس علمية - لنقد الأسانيد وتمحيصها كما أودع تفسيره من الأحاديث الاسرائيليات ما يعلم أنه باطل .

ويمكن الاعتذار للثعلبيّ - وهو الإمام البارز في علم التفسير كما تقدّم - بما يلي :

أ - حيث أن الرجل لم يبيّن مسلكه المنهجيّ في هذا الجانب ، فيعتذر له بأن بعض الروايات وسيلة

(١) منهاج السنة النبوية ٤ / ٤ ، ٨٤ ، وينظر : النجوم الزاهرة لابن تغري بردى (٤ / ٢٨٣) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣ / ٣٥٤) ، ومجلة الحكمة العدد السابع (جمادى الثانية ١٤١٦ هـ) .

(٣) الرسالة المستطرفة (ص ٦٩) ، وينظر : منهاج السنة (٧ / ٣٥٥) .

(٤) ينظر : الرد على البكري لابن تيمية (ص ١٤ ، ٢٠) ، ومنهاج السنة (٧ / ١٧٧) ، والتفسير والمفسرون

للذهبي (١ / ٢٣٢ - ٢٣٤) .

لا غاية في التفسير ، أي **أَرَبٌ** يأخذ بهذه المرويات - الضعيفة والإسرائيلية - أخذاً مبدئياً ، وإنما يسوقها قصد الاستئناس بها في توضيح معنى الآية والتوسع في معناها ، وإشباع القول فيها ، شأنها في ذلك شأن الأشعار التي يستشهد بها في إيضاح الآي .

ولعل هذا ما قصده شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - بالذات حين قال في شأن الأحاديث الضعيفة : ... وهكذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث ويقولون : إنه يصلح للشواهد والاعتبار مالا يصلح لغيره ، قال الإمام أحمد : قد أكتب حديث الرجل لأعتبره^(١) . ولكن الأولى التحذير من الأحاديث الموضوعية ، والله يعفو عنا وعنه .

ب - إن المسلك الذي سلكه وجمع كل ما وصله مما يتصل بموضوع كتابه بقطع النظر عن حجة السند أو ضعفه أو صدق الخبر المروي أو كذبه اعتماداً منه على ذكر السند ، وبمعرفة حال روايته تعرف حالة الخبر ولهذا جاء في كتابه بعض الأحاديث والأخبار المكذوبة أو الواهية مما نص العلماء على بعض منها . ولعله قد برئ من باب : أن من أسند لك فقد أحالك ، ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه والله أعلم^(٢) .

وبهذا المعنى يقول الحافظ العراقي عن حديث أبي في فضائل السور : ... لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي والواحدي فهو أبسط لعذره إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه من غير بيانه^(٣) .

ت - إن الثعلبي كان ينزع المنزع القصصي الذي يستفيض في محاولة معرفة كل شيء في القرآن ، ويدل على ذلك كتابه في قصص الأنبياء ، الذي حوى كثيراً من الإسرائيليات في أحوال الأمم الخالية . وقد دافع المفسر القاسمي في مقدمة تفسيره "محاسن التأويل" عن مسلك الثعلبي ومن سار مساره ممن سبقه كابن جرير الطبري وابن أبي حاتم الرازي يرحمهما الله فقال : ... وقد رأيت من يدعي الفضل الحط من كرامة الإمام الثعلبي - قدس الله سره العزيز - لروايته الإسرائيليات ، وهذا وأيم الحق من جحد مزايا ذوي الفضل ومعاداة العلم ، على أنه - قدس سره - ناقل عن غيره ، وراو ما حكاه بالأسانيد إلى الأئمة الأخيار ، وما ذنب مسبوق بقول نقله باللفظ وعزاه لصاحبه ؛ فمعاداً بك اللهم من هزيمة السلف ... كيف وقد تلقى الصحابة ومن بعدهم الإسرائيليات وحكوها ، بل بعضهم اقتنى أسفارها ، وأدمن مطالعتها ، لما استبان له من البشائر النبوية ، وتحقق تحريفهم ... انتهى مختصراً^(٤) .

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص ٦٩) ، وينظر : منهاج السنة (٧ / ١٢ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(٢) لسان الميزان لابن حجر (٣ / ٧٥) ، ومنهاج السنة (٦ / ٣٨٠) ، (٧ / ٩٠) .

(٣) التبصرة والتذكرة (١ / ٢٧١ - ٢٧٢) ، ومنهاج السنة (٧ / ١٧٧ ، ٣١١ ، ٣٨٠) .

(٤) (١ / ٤١ ، ٤٢) ، وينظر : الإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة (ص ١٢٦) (١٤٧) .

ثانياً : جمع روايات الثقات والضعفاء في القصة الواحدة ، وسوقها مساقاً واحداً دون فصل أو تمييز ، حتى لا يُدرى خبر الثقة من غيره :

قال ابن حجر العسقلاني - بعد أن ذكر مثلاً لما تقدّم عن الثعلبي - : قال الثعلبي : وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن عباس ومن التابعين وأتباعهم فسرّد جماعته انتهى .

وهذا من عيوب كتابه ، ومن تبعه عليه : يجمعون الأقوال عن الثقات وغيرهم ، ويسوقون القصة مساقاً واحداً على لفظ من يرمى بالكذب أو الضعف الشديد ، ويكون أصل القصة صحيحاً ، والنعارة في ألفاظ زائدة ، كما في هذه القصة من تسمية الذين ذكروا ، وفي كثير من الألفاظ التي نقلت ، والسياق في هذه بخصوصها إنما هو لبعضهم^(١) .

رابعاً : الخوض في جزئيات وتفصيل يمكن القول عنها : إنها من قبيل الحشو في التفسير ، وكان مولعاً بكثرة الاستطرادات مادام يجد صلة بين المستطرد إليه وبين اللفظ القرآني .

وليس أدل على نهمه بكثرة النقل ما ذكر في تفسير قول الله تعالى : ﴿ والقناطير المنقطرة ﴾ الآية (١٤) حيث بين اختلاف الأقوال في قيمة (القنطار) ، وبلغت الأقوال المنقولة (٣٤) قولاً^(٢) . وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرّ فيه ، والإيمان بظاهر التنزيل فرض ، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه^(٣) .

وهذه الأقوال وإن كانت غير بعيد اعتبارها ، فإن أهل العلم متفقون على أن الكشف والبيان فيه فوائد جليّة ، وقد تضمن فضلاً عن المادة الثقيلة مادة لغوية غنية ومتنوعة نقلها عن الصحابة والتابعين وعلماء الغريب والحجاز والمشكل والإعراب والمعاني وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه ، فليس كل ما فيه تفسيرات ثقيلة محضة كما يتبادر إلى الذهن ، وإنما هي إلى ذلك تفسيرات لغوية تبدو على جانب كبير من الأهمية ، فالثعلبي إذا لم يجد التفسير الأثري ، فهو يفسّر لغوياً بمعان عرفتها العرب في منطوق كلامها .

وبالرجوع إلى عبارات العلماء الذين هم أبصر بأبي إسحاق الثعلبي وتفسيره وأخبر - يتبين الحق في الحكم الموضوعي على الثعلبي وتفسيره^(٤)

(١) العجّاب في بيان الأسباب (١ / ٦٥٤) ، (٢ / ٦٩٢) ، وينظر : الإسرانيات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعة (ص ٢١٥) ، وابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير للدكتور : محمد بكر إسماعيل (ص ٥٢ وما تليها) .

(٢) ١ / ٦٦ - ٧٥ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣ / ٣٤٥) .

(٤) وفيات الأعيان (١ / ٩٩) ، وفتاوى ابن تيمية (١٣ / ٣٨٧) ، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١ / ٦٢) ، وسير النبلاء (١٧ / ٤٣٧) ، وغاية النهاية (١ / ١٠٠) .

المبحث الخامس

المطلب الأول : وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق :

بعد الاطلاع على النسخ المتوفرة من تفسير "الكشف والبيان" ، حاولت اختيار الأنسب والأصح منها ، فكانت ثلاث نسخ .

وقد اخترت من بينها : النسخة التركية لتكون أصلاً لما تتميز به من مزايا جعلت قسم الكتاب والسنة يقسم الكتاب من قبل اللجنة المنبثقة عنه على هذه النسخة .

وهي موجودة في المكتبة السلিমانيّة بزكيا ، تحت رقم (١٠٢) ، قسم : داماد إبراهيم باشا^(١) . وتوجد منها صورة في أربعة أفلام ميكروفيلم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهي النسخة الوحيدة الكاملة لتفسير "الكشف والبيان" ، وتقع في (١٦٧٨) ورقة ، وعدد الأسطر في كل ورقة (٢٥) تقريباً ، ومسطرتها (٢١ × ١١) .

خطها جيد ، وتاريخ نسخها سنة (١١٨٦ هجرية) ، وناسخها : إبراهيم بن محمد بن أحمد ، المشهور : بعريجي باشا ، وتتكون من أربعة أجزاء في أربع مجلدات ، كل جزء له ترقيم مستقل .

والجزء الذي أقوم بتحقيقه منها يقع في (١١٢) ورقة ، وتتكون كل ورقة من صفحتين ، فيكون عدد الصفحات (٢٢٤) صفحة ، ويبدأ من الصفحة (٤٥٣) . وينتهي بانتهاء الصفحة (٦٧١) منها . وتقدّم أنها النسخة الوحيدة الكاملة إلا أن فيها بعض الطمس والناج عن عدم الدقة في التصوير ، وتم استدراك ذلك من النسختين الأخرتين ، ورمزت لها بحرف (أ) .

النسخة الحمودية :

توجد في المكتبة الحمودية التابعة لمكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة وتحتوي على معظم الكتاب ، حيث تتكون من ثلاثة عشر جزءاً ، يوجد منها تسعة ، والباقي ناقص .

والنسخة مكتوبة بخط واضح في كثير منها ، وبهامشها بعض الشروح والجزء الخقق هو الجزء الثالث : يبدأ بتفسير سورة آل عمران ، وينتهي بإنتهائها ، وعدد الأوراق (١٧٨) من صفحتين ، وعدد الأسطر في كل ورقة (١٩) ، ومسطرتها (٢١ × ١٤) ، وتاريخ النسخ : سنة (٦٢٩) وقد صرح كاتبه بذلك - حيث كان يسجل عقب كل جزء : تاريخ فراغه من نسخه ، وفيما نحن بصدده يقول : وكان الفراغ منه ، عشر ليال خلنا من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة .

واسم الناسخ - كما ورد في آخره - العبد الفقير إلى رحمة ربه ، المرجو منه دفع نقمه ، واتصال نعمه ، بالرضوان ومغفرته : حامد بن محمد بن حامد بن عدل الشزري .

يوجد بها بعض السقط والطمس ، وهي مسندة من طريق الواحدي تلميذ أبي إسحاق الثعلبي الملازم

(١) فهرس مخطوطات مكتبة : داماد إبراهيم باشا (ص ٩) .

له ، وهي نادرة التصحيف والتحريف وخطها واضح وكلماتها مشكّلة ، ورمزت لها بحرف (س) .

النسخة الثالثة : نسخة المسجد النبويّ في المدينة المنورة :

وتوجد في مكتبة المسجد النبويّ ، قسم المخطوطات ، والجزء المحقق يقع في الجزء الثاني ويشتمل على تفسير سورة آل عمران بتمامها وعدد أوراقه (١٨١) ورقة ، وعدد الأسطر في كل ورقة (٢٠) تقريباً ومسطرته (٢٤ × ١٨) ، ولم يعرف تاريخ النسخ ، ولا الناسخ ، وجاء على غلافها الخارجي أنها: وقف حرام مؤبد وحبس سرمد من محمد العزيز الوزير على المدينة المنورة حسب البيان بالحجة المؤرخة في رجب سنة ٣٢٠ انتهى ، ولعله ١٣٢٠ هـ ، والله أعلم ، ويوجد منها نسخة مصورة في مركز البحث العلميّ بجامعة أم القرى تحت رقم (١٠٥٤) ، وهي حسنة الخط ، وفي بعض صفحاتها طمس ناتج عن رداءة التصوير ، ورمزت لها بحرف (ن) .

المطلب الثاني : منهجي في التحقيق :

أولاً : نسخ المخطوطة والمقابلة :

أ - نسخ النص من النسخة الأصل والمشار إليها بالرمز (أ) على وفق ما يقتضيه أصول الكتابة والإملاء الحديثة .

ب - مقابلة المنسوخ ، وذلك بعرضه على النسخ الأخرى لإثبات ما يلي :

- ما كان من سقط في الأصل أنقله من النسخ الأخرى بين حاصرتين ، وأنه على ذلك في الهامش ، كما أنه على السقط الحاصل في النسخ الأخرى .

- استدراك الطمس مع التنبيه على ذلك في الهامش .

- إذا تبين أن الوارد خطأ نظرت : فإن كان الخطأ يتجلى عند كتابة بعض الآيات الكريمة ، حيث تسقط كلمة أو حرف ، أو تزيد كلمة أو حرف ، أو تتغير كلمة ، فأصلح هذا الخطأ ، وأثبت في الهامش ما جاء في النسخ .

وإن كان في غير الآيات القرآنية - عند ذلك أنقل عن الناسخ ما كتب دون أن أترك الأمر على عواهنه ، بل أشير إلى ما أراه أقرب للصواب في الهامش ، موضحاً أسباب ذلك إن وجد^(١) .

- ذكر الفروق بين النسخ ، واختيار العبارة الأصح ، وإثباتها في الأصل مع الإشارة إلى الزيادة من غير الأصل في الهامش .

- ذكر التعليقات والشروح الواردة على هوامش النسخ .

- ضبط وشكل الكلمات عند الحاجة إلى ذلك ، مع التنبيه على التصحيف والتحريف إن وجد^(٢) .

(١) ينظر : الكفاية للإمام : الخطيب البغداديّ (ص ٣٥٨ ، ٣٦٣) .

(٢) ينظر : الحيوان للجاحظ (١ / ٧٩) .

- ذكر رقم كل صفحة من النسخ المعتمدة عند إنتهائها .
- التزقيم لكل ما يحتاج إلى هامش ، سواء كان تخریجاً أو ترجمة أو تعليقا ، أو بيان معنى ، أو غير ذلك ، وتسلسل الأرقام في كل صفحة بحسبها .
ثانياً : عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها من القرآن الكريم ، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية إن لم يبين المؤلف ذلك .

ثالثاً : تخریج الأحاديث ودراسة الأسانيد والحكم عليها :

تخریج الأحاديث :

أ - التزمت بتخریج الأحاديث المسندة وغير المسندة من جميع مظانها المتوفرة من دواوين السنّة ، أو من غيرها التي تروي الأحاديث بأسانيدھا ، ككتب التفسير ، وعلم الرجال ، والتاريخ ، والغريب ، ونحوها ، مرتباً ذلك وفق ما يلي :

* إذا كان الحديث في كتاب من أخرج عنه المؤلف قدمته - إن وجد فيه - ، ثم من أخرجه من طريق شيخه ... وهكذا إلى الصحابي ، وكنت أثبت تخریج الأحاديث من أقرب الألفاظ : فإذا قلت : بلفظه أو مثله ، فأريد : مطابقة اللفظين ، وقد أقول : باختلاف يسير ، أو بزيادة ، أو أطول إذا كان للحديث قصة ، وقد أذكر الشاهد من اللفظ وإذا قلت : بنحوه فأريد : الاختلاف الكثير بين اللفظين ، وإذا قلت : بمعناه ، فأريد : اتفاقهما في المعنى دون اللفظ .

* إذا لم أجد الحديث في المصادر الأصلية التي تروي الأحاديث بأسانيدھا عزوته إلى المصادر الفرعية التي لا يروي أصحابها الأحاديث بأسانيدھم بل يعزون إلى من أخرجه من أصحاب الكتب .

* إذا لم أجد الحديث عن الصحابي الذي يروي الحديث عنه في الأصل ، قلت : لم أقف عليه من حديث ذلك الصحابي ، وأخرجته عن غيره إن وجد وإن لم أجده البتة ، قلت : لم أجده أو نحو ذلك .

* إذا كان المصدر على الأبواب الفقهية : عزوت إلى اسم الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث .

* أذكر شواهد الحديث ومتابعاته مع مراعاة الإجمال إلا إذا اقتضى المقام التوسع في ذلك^(١) .

دراسة الأسانيد :

أ - الترجمة لرجال الأسانيد ، وذلك على النحو التالي :

* الترجمة لجميع رجال الأسانيد الذين ذكرهم المصنّف - إن وجد - وإلا قلت : لم أجده ... أو نحو ذلك ، مع التأكد أن المترجم له هو المقصود .

* ذكر اسم المترجم له ونسبه وكنيته ، وأضبط منها ما يحتاج إلى ضبط .

* إذا كان المترجم له : ثقة مطلقاً ، أو متفقاً على تضعيفه ، اكتفيت بما قاله الإمام ابن حجر العسقلاني

(١) ينظر : منهج النقد للدكتور العز (ص ٢٩٠ ، ٥٩٤) .

- يرحمه الله - في كتابه : تقريب التهذيب ، إن وجد للمتزوج له فيه ترجمة ، وأعضد ذلك بغيره من كتب أهل الاختصاص في الجرح والتعديل ، ومن لم أجده في التقريب ذكرت ما قاله أهل الاختصاص جرحاً وتعديلاً .

أما الرواة المختلف فيهم : فقد حاولت تحقيق القول فيهم من حيث القبول والردّ مستأنساً بمن يعول عليهم في علم الرجال ، مع مراعاة القواعد المتبعة عندهم .

* إذا تكرر اسم المترجم اكتفيت بذكر خلاصة الحكم عليه مع الإشارة بأنه تقدّم .

الحكم على الأسانيد :

قبل بيان الحكم على الأسانيد يجب التنبيه على أن دراسة الإسناد والحكم عليه من طريق التعليق فيه بعض الصعوبة ، لأن التعليق وشيخه ومن فوقه ممن هم بعد عصر التدوين - يعتبرون رواية كتب ونسخ إلا ما ندر ، فإذا كان أحد شيوخ التعليق أو من فوقه فيه ضعف فإن ذلك غير مؤثر في صحة السند إذا كان الحديث موجوداً في الكتب المعتمدة ، أما إذا كان الإسناد فرداً فإن الحكم على الحديث يتأثر بوجوده أو ضعفه . ولما كان النقل والرواية بالإسناد خصيصة للمسلمين دون سائر أهل الملل^(١) ولولا هذا العلم لالتبس الصحيح بالضعيف ، فسيكون الحكم على الإسناد بما يستحقه من طريق التعليق ، ثم أحكم عليه من حيث مجموع طرقه وشواهده ومتابعاته . فإن كان رواية السند ثقات ، وليس فيهم مدلس أو مختلط حكمت له بالصحة ، مع مراعاة مراتب التدليس وملاحظة المتن إن كان فيه علة قاذحة أو شذوذ ، على ما هو مقرر في علم مصطلح الحديث . أما إذا كان أحد الرواة : صدوقاً أو : لا بأس به ، فإنني أحكم عليه بالحسن ، إلا إذا توبع ، فإنه يكون : صحيحاً لغيره ، فإن وصف بأنه : صدوق سيء الحفظ أو يهيم أو له أوهام ، أو يخطيء ، أو رمي ببدعة وكان داعياً لها فإنني أحكم عليه بالضعف ، إلا إذا توبع فإنه يكون حسناً لغيره .

أما بالنسبة للرواة المتزويين ومن في مرتبتهم فإنني أحكم عليه بالضعف الشديد أو الوضع ، مع ملاحظة من هم دون عصر التدوين كما سبق ولم أغفل حكم المتقدمين من أهل العلم على الحديث : قبولاً ورداً ، وقد أكتفي به ، وقد أثبت ما أجده من كلام المتأخرين وأحياناً أجمع بينهما زيادة في التوثيق والإيضاح .

فإذا ورد في الإسناد راو لم أقف له على ترجمة فأتوقف في الحكم على الإسناد ، فإن ورد من غير طريقه فيكون الحكم بحسبه .

رابعاً : تخريج الآثار من أقوال الصحابة :

خرجت الآثار الواردة عن الصحابة بقدر الطاقة : فإن كان الأثر قد روي بإسناده خرجته على وفق ما تقدم في تخريج الأحاديث ، ثم أحكم عليه .

(١) ينظر : منهج النقد (ص ٣٤ ، ٣٦) ، وتدريب الراوي للسيوطي (ص ٣٥٩) .

أما إن رواه معلقاً فقد تتبعته من وصله دون سرد تراجم رواية السند طلباً للاختصار إلا ما استدعي الحاجة بيانه . فإن لم أجد من وصله ذكرته كما هو في المراجع التي وقفت عليها وإن لم أجد من ذكره قلت : لم أجد ... أو نحو ذلك .

خامساً : تخريج أقوال أئمة التابعين :

تبعته ما ذكره المؤلف من أقوال أئمة التابعين فوثقت معظمها بالرجوع إلى الكتب الأصلية التي ذكرت تلك النقول كتفسير ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري والإمام عبد الرزاق ... وغيرهم ، مع التعليق على كثير من المواضع التي رأيتها تحتاج إلى تعليق كبيان مشكل أو كشف غامض أو إزالة لبس أو تصويب خطأ أو زيادة فائدة أو تأكيد رأي أو مخالفته مدعماً بعض ما تقدم بآراء أهل الاختصاص في كل مسألة مطروحة بما يخدم مجال البحث .

سادساً : ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط عند أول موضع يرد فيه من التحقيق ، وعند اللبس أعيد ذكره مختصراً .

سابعاً : تبعته ما ذكره المؤلف من أقوال أهل العلم فوثقت معظمها بالرجوع إلى كتب أصحابها إن وجدت وتوفرت ، وإلا إلى المصادر التي ذكرت تلك النقول عنهم ، مع الإشارة إلى أنه فات علي شيء يسير من ذلك لعدم إشارة ما بين يدي من كتب إلى ما تقدم .

ثامناً : وثقت ما طرح من مسائل فقهية من مظانها لكل مذهب من المذاهب التي أشار إليها .

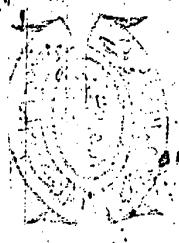
تاسعاً : ذكرت تعريفاً موجزاً للأماكن والقبائل والفرق والمذاهب التي ورد ذكرها ، مع عدم التوسع والاستقصاء لما ليس من صلب البحث .

عاشراً : تبعته الأبيات الشعرية والأمثال الواردة واجتهدت في نسبتها إلى قائلها والكتب التي أوردتها بقدر الطاقة .

حادي عشر : شرحت كثيراً من الألفاظ الغريبة والمصطلحات التي ذكرت معتمداً على المصادر الأصلية في اللغة وكتب الغريب في تفسير القرآن والسنة وغيرهما ، ومعلقاً على بعض المطروح للبحث أحياناً معتمداً على المصادر الأصلية في كل فن من تلك الفنون المطروحة .

ثاني عشر : توثيق القراءات من كتب القراءات الأصلية وإلا من بعض كتب التفسير التي اعتنت بذلك كما وثقت أسباب النزول وذلك بالرجوع إلى الكتب التي عنيت بهذا العلم .

المصَوِّرات

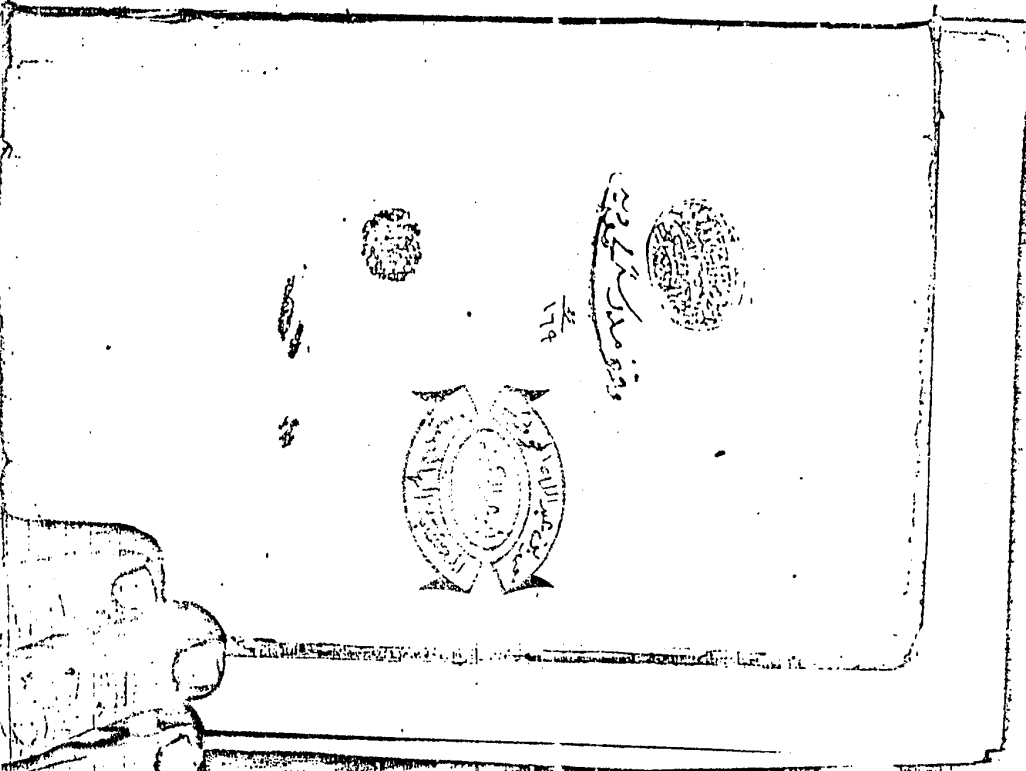
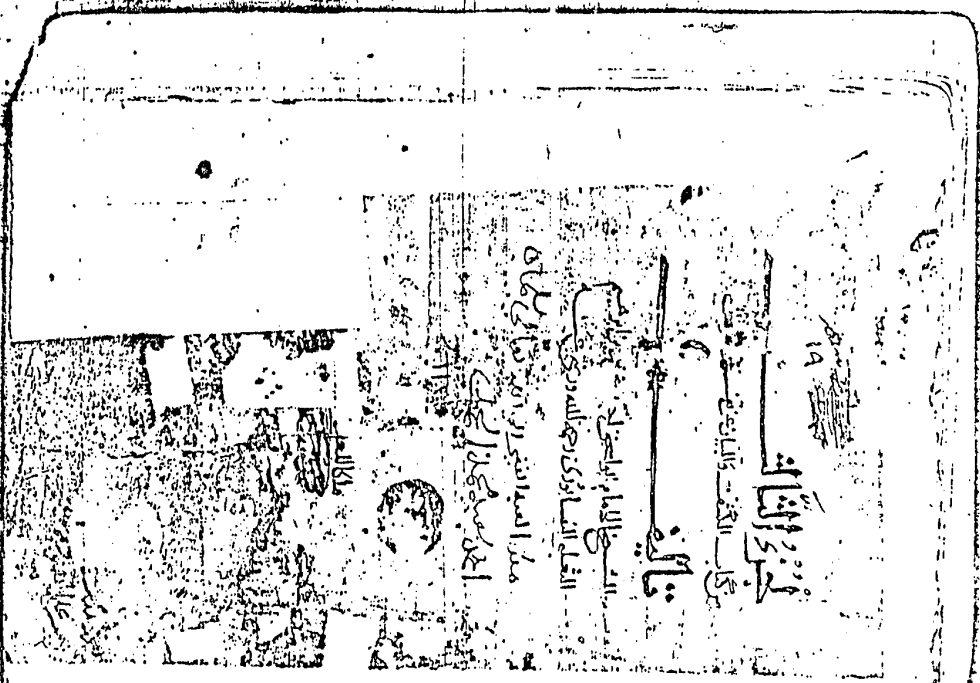


١٥٥٤٤
 المكتبة المركزية - مكتبة المدينة المنورة العامة - ١٠٠ مقبرة
 الرياض والدمام - للتفصيل
 الكود الخاص به الشيفرة فقط
 بين آيتيها ضرورة ذكر الاسم
 وتاريخه بالخط
 نسخ سنة ١٤٩٩ هـ - ١٨٠٠ ورقة
 ٧٥٨٩
 ٥

(س)

(س)

صورة الغلاف من النسخة (س)



صورة الغلاف من النسخة (س)

عدد
الاجزاء
عدد



1

الاجزاء
عدد
الاجزاء
عدد
الاجزاء
عدد
الاجزاء
عدد

عدد الاجزاء

عدد الاجزاء

عدد الاجزاء

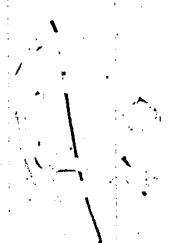
عدد الاجزاء

عدد الاجزاء

1

(ن)

1



صورة الغلاف من النسخة (ن)

نفع زمان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
 خلف الصلوة ودليل هذا التنازل في حجة الوداع
 اورد في الحديث اسحق الفقيه اجابنا عبد بن غالب حدثنا عبد الله بن ابي
 عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي ان الله به للظن ابرو فبع به الارحلت
 قالوا النبي يا رسول الله قال السبع الوضوء على المكاة وكثر الخفا
 الى الساجد وانظر الصلوة بعد الصلوة وذلك الرباط الذي
 الرباط في الرباط هو وقال الصحاح السانخ هذه الاية ايضا
 الذي زامن الصبر والصبر في الخصال الكرى وصاير وواعفاه
 العجا والبعث ورايعون في العجاى لاهرب وانقول وهو مكر
 في الامايد الزانية تفعلون في الفاعل على بساط الطرب
 وقال سيرت السفتي الصبر وامن الدينار في السلامة وصاير
 عند التنازل باليات ولا شفاعة ورايعوا هو النفس الواهية وابقوا
 ما غفقت لك الشراية العلكة فقلون غدا على بساط الاكراه
 وروى الصبر واما في الادي وصاير ورايعون في الادي
 واتفقوا في سبواي في كل تفعلون عند المشايخ واصبروا

على الغما وحيث ابرو
 على اباها والصلوات
 ورايعون في الادي
 واتفقوا في سبواي



القسم الثاني

النص المحقق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عونك اللهم وتيسيرك^(١) .

[١ / ١]

/ سورة آل عمران

مدنية^(٢) ، وهي : أربعة عشر ألفاً ، وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفاً ، وثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة^(٣) ، ومائتا آية^(٤) .

فضلها

أخبرني (الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين)^(٥) ابن فنجويه (الدينوري)^(٦) (بقرائتي عليه)^(٧) ، ثنا^(٨) : مخلد بن جعفر الباقري^(٩) نا محمد بن حنيفة بن ماهان

(١) ما بين القوسين زيادة من (س) .

(٢) مدنية بإجماع ، ينظر : معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (١ / ٣٣٩) ، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٤ / ١) .

(٣) عقد الإمام عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي في فنون الألفان : باباً تناول فيه سور القرآن الكريم ، من حيث عدد آياته ، وكلماته وحروفه ونقطه (ص ٢٣٣ - ٢٥٢) ، وما ذكره التعلي في عدد الحروف والكلمات ، هو قول جمع من أهل العلم . ينظر : الاتقان في علوم القرآن للإمام عبد الرحمان السيوطي (١ / ٨٤ ، ٨٧) ، والبرهان في علوم القرآن للإمام محمد بن عبد الله الزركشي (١ / ٢٤٩ - ٢٥٣) ، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للشيخ : أحمد بن محمد الأشموني (ص ٥٥) .

(٤) مائتا آية في جميع العدد ، ينظر : بصائر ذوي التمييز للشيخ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (١ / ١٥٨) ، وشرح المخللاتي على ناظمة الزهر للشاطبي (ص ١٧٤) ، وجمال القراء للإمام محمد بن عبد الرحمان السخاوي (١ / ٢٠٠) ، وغرائب القرآن للشيخ الحسن ابن محمد القمي النيسابوري (٣ / ١١٧) ، ونشر الجمان للشيخ محمد بن أحمد الناطي (ص ٣٨٧) ، ومحاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي (٤ / ٧٤٩) .

(٥،٦) ما بين القوسين زيادة من (ن) ، وهو : الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه - بفتح الفاء ، وسكون النون ، وضم الجيم في آخرها واو ، أبو عبد الله الدينوري : بكسر الدال ، وسكون الياء ، وفتح النون ، والواو ، وكسر الراء : كان ثقة صدوقاً ، كثير الرواية للمناكير (المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور للشيخ عبد الغافر الفارسي (ص ١٩٣ ترجمة رقم ٥٥١) ، وسير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد الذهبي (١٧ / ٣٨٣) .

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ن) .

(٨) شاع بين المحدثين ، وغلب عليهم ، الاقتصار في الكتابة (لحدتنا) ، (وأخبرنا) ، (وأنبأنا) ، ونحوها - لتكررها في الأساسيد كثيراً - على الرمز ، فيكتبون من (حدثنا) : ثنا ، ومن (أخبرنا) : أنا ، وهكذا . ينظر : فتح المغيث للإمام محمد بن عبد الرحمان السخاوي (٢ / ١٨٩) ، وتدريب الراوي للسيوطي (ص ٣٠٢) .

(٩) مخلد بن جعفر الباقري - بفتح الباء والقاف ، وسكون الراء ، وفي آخرها الحاء المهملة - : اختلط بعد أن كان أمره مستقيماً (ينظر : ميزان الاعتدال للإمام الذهبي (٤ / ٨٢) ، وتاريخ بغداد للإمام أحمد بن علي الخطيب البغدادي (١٣ / ١٧٦) .

الواسطي^(١) حدثني عمي أحمد بن محمد ، ثنا أبي^(٢) عن طلحة بن زيد^(٣) ، (عن يزيد بن خالد
الدمشقي^(٤)) ، عن طاووس^(٥) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٦) قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ
السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة ، صلى الله عليه وملائكته ، حتى تغيب الشمس »^(٧) .
وأخبرني : أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي^(٨) ثنا عبد الله بن أحمد بن جعفر

(١) محمد بن حنيفة بن ماهان الواسطي : ليس بالقوي (تاريخ بغداد ٢ / ٢٩٦) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥٣٢) .
(٢) أحمد بن محمد بن حنيفة بن ماهان الواسطي : قال ابن أبي حاتم : روى عن أبيه ، كتب لنا أبو عون بن عمرو بن
عوف شيئاً من فوائده ، فلم يعرف أبي والده ، وقال : هو مجهول لم يسمع منه (الجرح والتعديل ٢ / ٧٣)
(وميزان الاعتدال ١ / ١٥٠) .

(٣) طلحة بن زيد أبو مسكين القرشي الرقي : متروك (تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١ / ٣٧٨) ، وتاريخ
دمشق لابن عساكر (٢٥ / ٢٤) .

(٤) أصاب النص في هذا الموضوع : خلط واضطراب : ففي الأصل : « عن يزيد بن خالد الدمشقي » ، وفي (س) ،
(ن) : « طلحة بن زيد بن جابر الدمشقي » ، وبالرجوع لكتب التخریج تبين أن ذلك خطأ ، والصواب : « عن
يزيد بن سنان عن يزيد بن جابر الدمشقي » كما في المعجم الكبير للإمام أبي القاسم الطبراني (١١ / ٣٨) ،
ويزيد ابن سنان أبو فروة الرهاوي : ضعيف (التقريب ٢ / ٣٦٦ ، والميزان ٤ / ٤٢٧) ، ويزيد بن جابر
الدمشقي : لم أوف له على ترجمة ، وينظر : تاريخ دمشق (٦٥ / ١٣٤) .

(٥) طاووس بن كيسان اليماني : ثقة فقيه فاضل (التقريب ١ / ٣٧٧) ، والثقات للعجلي (ص ٢٣٤) .

(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ كان يسمى : البحر لسعة علمه (أسد الغابة لعز الدين ابن
الأثير ٣ / ٢٩٠) ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣٢٢ .

(٧) الحكم على الإسناد : ضعيف جداً : طلحة : متروك كان يضع الحديث ، ويزيد : ليس حديثه بشيء ، وأبو أحمد
الواسطي : مجهول .

التخریج :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٨ حديث رقم ١١٠٠٢) ، وفي المعجم الأوسط (٦ / ١٩١)
(٦١٥٧) من طريق أبي حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي به مثله ، وفيه : « تجب » ، بدلاً من : « تغيب » ، والمعنى
واحد (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥ / ١٥٤) .

قال ابن حجر : إسناده ضعيف ، وقال السيوطي : ... سنده ضعيف ، وقال الشيخ الألباني : ... هذا إسناد
موضوع ، ينظر على التوالي : الكافي في تخریج أحاديث الكشاف (ص ٣٧ (٣١١) ، والدر المنثور (٢ / ١٤٠) ،
وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٤١٢ (٤١٥) ، وفيض القدير لعبد الرؤوف المناوي ٦ / ١٩٨ ، ورواه
الدارمي في السنن في كتاب فضائل القرآن في باب في فضل آل عمران من قول مكحول غير مرفوع (٢ / ٤٥٢) ،
ومكحول أبو عبد الله الشامي تابعي كبير ثقة كثير الإرسال . ينظر : التقريب ٢ / ٢٧٣ ، ومجمع الزوائد
٢ / ١٦٨) ، ومجمع البحرين (٦ / ٢٠٣ (٩٥٣) وهما للهشيمي .

(٨) محمد بن القاسم بن أحمد الماوردي النيسابوري الفقيه الأصولي المفسر صاحب التصانيف المشهورة
(المنتخب من السياق (ص ٣٥ (٤٣) ، واللباب لابن الأثير (٣ / ١٥٦) .

(الشيباني)^(١) ، ثنا أبو عمرو الحيري^(٢) ، ثنا (همدان بن خالد)^(٣) ، ثنا محمد بن المصنف^(٤) ، ثنا يحيى بن سعيد (العطار)^(٥) ، ثنا أبو الخليل^(٦) ، عن علي بن زيد بن جدعان^(٧) عن زر بن حبيش^(٨) عن أبي بن كعب رضي الله عنه^(٩) قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم »^(١٠) .

- (١) في الأصل : « السماى » ، والمثبت من (س) ، و (ن) ، وهو : عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني النيسابوري : كان من أكثر أقرانه سماعاً للحديث . (تاريخ بغداد ٩ / ٣٩١ (٤٩٨٦) ، والأنساب للسمعاني ٧ / ٤٣١ .
- (٢) أحمد بن محمد أبو عمرو الحيري النيسابوري : كان شيخ نيسابور في الحشمة إمام محدث (الأنساب للسمعاني ١ / ٢٩٨) ، وسير أعلام النبلاء (١٤ / ٤٩٢) .
- (٣) كذا في جميع النسخ ، وهو خطأ ، والصحيح : محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري : حافظ كبير وأحد الأثبات (الإرشاد لأبي يعلى القزويني الخليلي ٣ / ٨٣٤) .
- (٤) محمد بن مصفى بن بهلول القرشي : صدوق له أوهام ، وكان يذلس تدليس التسوية (تهذيب التهذيب الكمال للإمام جمال الدين يوسف المزي ١٧ / ٢٤٤) ، والميزان ٤ / ٤٣ .
- (٥) في الأصل ، و (س) : « القطان » ، والمثبت من (ن) ، وهو : يحيى بن سعيد العطار الأنصاري الشامي : ضعيف ، روى عنه ابن مصفى (التقريب ٢ / ٣٤٨) ، وتهذيب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ١١ / ٢٢٠ .
- (٦) بزيع بن حسان أبو الخليل الحصاف : أحاديثه مناكير كلها لا يتابعه عليها أحد (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني ٢ / ٤٩٣) ، والمجروحين لابن حبان ١ / ١٩٨ .
- (٧) علي بن زيد بن جدعان : ضعيف (التقريب ٢ / ٣٧) ، والمجروحين (٢ / ١٠٣) .
- (٨) زر بن حبيش بن حباشة : ثقة جليل محضرم (التقريب ١ / ٢٥٩) ، وتهذيب ٣ / ٣٢١ .
- (٩) أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي أبو المنذر : سيد القراء من فضلاء الصحابة (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري ١ / ٩٥) ، وأسد الغابة لابن الأثير ١ / ٦١ .
- (١٠) الحكم على الإسناد : موضوع مختلف مصنوع ، نبه أئمة الحديث ونقاده قديماً وحديثاً على ذلك ، وعابوا على من أوردوه من المفسرين وغيرهم في مؤلفاتهم ولم ينبهوا عليه .

التخريج :

أخرج العقيلي في الضعفاء الكبير (١ / ١٥٦ (١٩٨) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١ / ٢٣٩) ، من طريق بزيع بن حسان أبي الخليل البصري قال : حدثنا علي بن يزيد بن جدعان ، وعطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب مرفوعاً : من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كذا وكذا .. فذكر فضل سورة سورة إلى آخر القرآن .

قال العقيلي : لا يتابع عليه - أي : بزيع - ، وقال ابن الجوزي : ... وهذا حديث فضائل السور : مصنوع بلاشك ، وفي إسناد الطريق الأول : بزيع ، قال الدارقطني وهو متروك ، ... وفي الطريق الثاني : مخلد بن عبد الواحد ، قال ابن حبان : منكر الحديث جداً ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات ، وقد اتفق : بزيع ومخلد على رواية هذا الحديث عن علي بن زيد ... وبعد هذا فنفس الحديث يدل على أنه موضوع ، فإنه قد استنصر

(وحدثنا)^(١) ، أبو عمرو الفراتي^(٢) ، ثنا أبو نصر السرجسي^(٣) ، ثنا محمد بن الفضل^(٤) ثنا إبراهيم ابن يوسف^(٥) ، عن وكيع^(٦) ، عن سفيان^(٧) ، عن أبي إسحاق^(٨) ، عن سليم بن حنظلة^(٩) . قال : قال : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(١٠)(١١) : من قرأ آل عمران فهي غني^(١٢) .

= السور ، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرود لا يناسب كلام رسول الله ﷺ ، وينظر : المجروحين (٣ / ٤٣) ، والميزان ٤ / ٨٣ (٨٣٩٠) ولهذا الحديث طرق كلها موضوعة باطلة منها : ما أخرجه ابن عدي في الكامل (٧ / ٢٦١١) عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أيها جبريل يقرؤك السلام ... وأعله ابن عدي بهارون بن كثير مجهول لا يعرف ، ويوسف بن عطية : أحاديثه غير محفوظة ، وينظر : اللآلئ المصنوعة للإمام السيوطي ١ / ٢٢٧ وروى من طريق ميسرة بن عبد ربه كما في الموضوعات لابن الجوزي (١ / ٢٤١) ، وميسرة بن عبد ربه : كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، ويضع العضلات عن الثقات في الحث على الخير والزرع عن الشر لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار كما قال ابن حبان في المجروحين (٣ / ١١) ، وينظر : الكشف الحثيث لبرهان الدين الحلبي (ص ٤٣٥) .

وبالجملية فحديث فضائل السور حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث وعلومه ، وللوقوف على تفصيل ذلك ينظر : المنار المنيف لابن قيم الجوزية (ص ١١٣ - ١١٤) ، والفوائد المجموعة للإمام محمد بن علي الشوكاني (ص ٢٩٦) (١) ، والأسرار المرفوعة للشيخ ملا علي القاري (ص ٤٧٥) ، ولحات الأنوار ونفحات الأزهار للشيخ محمد بن عبد الواحد الغافقي ٢ / ٥٤٩ (٦٧١) ، ص ٦٩١ (٨٥٤) ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣ / ٩٥ .

(١) في الأصل ، و(س) بدون الواو ، والمثبت من (ن) .

(٢) أحمد بن أبي أبو عمرو الفراتي الاستوائي : إمام زاهد محدث (المنتخب (٩٨) ، والأنساب ٩ / ٢٥٠) .

(٣) منصور بن محمد أبو نصر السرجسي : سكن بغداد وحدث بها (تاريخ بغداد ١٣ / ٨٣ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (٥ / ٧٩) .

(٤) محمد بن الفضل القسطنطي : صدوق ، الجرح والتعديل (٨ / ٦٠) ، وتاريخ بغداد (٣ / ١٥٢) .

(٥) لم أقف له على ترجمة .

(٦) وكيع بن الجراح الرؤاسي : ثقة حافظ عابد . الجرح والتعديل (٩ / ٣٧) ، والتقريب (٢ / ٣٣١) .

(٧) سفيان بن عيينة : كان من الحفاظ المتقين . الثقات لابن حبان (٦ / ٤٠٣) ، والتقريب (١ / ٣١٢) .

(٨) عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي : مكث ثقة اختلط بآخرة . (التقريب ٢ / ٧٣) ، والتذكرة للشيخ محمد الحسني (٢ / ١٢٧٤) ، والتهذيب (٨ / ٦٣) (١٠٠) .

(٩) سليم - مصغراً - بن أسود بن حنظلة : ثقة باتفاق . التقريب (١ / ٣٥) ، والتذكرة (١ / ٦٣٦) .

(١٠) عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن أسلم قديماً ، الطبقات لابن سعد (٢ / ٤٢٢) ، وطبقات خليفة العصفري (١٦) .

(١١) في الأصل ، و(س) : قال رسول الله ﷺ ، وحذفها أولى كما في (ن) .

(١٢) الحكم على الإسناد : فيه أبو إسحاق السبيعي : شاخ ونسي ، وقد سمع منه سفيان بن عيينة وقد تغير قليلاً . الكواكب النيرات لابن الكيال (ص ٣٤٩) .

(وحدثنا)^(١) محمد بن القاسم بن أحمد^(٢) ، ثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن بكر^(٣) ، ثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن (خلف)^(٤) ، ثنا أحمد بن علي الأفطح^(٥) حدثنا يحيى بن زهدم^(٦) عن أبيه^(٧) قال : حدثني أبي^(٨) عن العرس بن عميرة رضي الله عنه^(٩) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان ، وإنهما يأتيان يوم القيامة في صورة ملكين يشفعان لصاحبهما ، حتى يدخلا الجنة »^(١٠) .

وأخبرنا أحمد بن أبي الفقيه^(١١) ، ثنا محمد بن إسحاق^(١٢) ، ثنا سعيد بن عيسى^(١٣) ، ثنا فارس بن عمرو^(١٤) ، ثنا صالح بن محمد^(١٥) ، ثنا إبراهيم بن أبي يحيى^(١٦) عن أبي الحويرث^(١٧)

= التخریج :

ذكره سفيان بن عيينة في التفسير (تفسير سفيان ابن عيينة) جمع : أحمد صالح الخائري (ص ٢٢٣) ، وعبد الرزاق في المصنّف (٣ / ٣٧٥) (٦٠١٥) ، من قول ابن مسعود مثله .

وأخرج الدارمي في السنن في كتاب فضائل القرآن في باب في فضل آل عمران (٢ / ٤٥٢) ، وأبو عبيد القاسم ابن سلام في فضائل القرآن (ص ١٦٨) (٤٣٤) عن أبي إسحاق به مثله ، وفيه زيادة : والنساء محبرة .

(١) في الأصل ، (و س) : بدون الواو ، والمثبت من (ن) .

(٢) محمد بن القاسم الماوردي المفسر (تقدم) .

(٣) عبد الله بن أحمد الشيباني : كان من أكثر أقرانه سماعاً للحديث (تقدم) .

(٤) كذا في النسخ ، وقد تقدّم أنه (خالد) وهو : حافظ كبير .

(٥) أحمد بن علي بن الأفطح المعري : يروي عن يحيى بن زهدم عن أبيه عن العرس بن عميرة بطامات . الثقات لابن حبان ٨ / ٥٠ ، والميزان ١ / ١٢٣ (٤٩٦) .

(٦) يحيى بن زهدم : روى عنه أحمد بن علي بن الأفطح والمصريون عنه عن أبيه عن العرس بن عميرة نسخة موضوعة . الجرحين (٣ / ١١٤) ، والجرح والتعديل (٩ / ١٤٦) .

(٧،٨) زهدم بن الحارث المكي الغفاري عن أبيه وعنه يحيى ابنه بنسخة موضوعة . تنزيه الشريعة لابن عراق ١ / ٦١ (١٠) ، ولسان الميزان لابن حجر ٧ / ٣٢٢ .

(٩) العرس بن عميرة الكندي له صحبة ، حديثه عند أهل الشام . الإصابة (٢ / ٤٦٧) ، والاستيعاب (٣ / ١٧٢) .

(١٠) الحكم على الإسناد : ضعيف جداً لأجل يحيى بن زهدم ، وزهدم : مجهول . الميزان (٤ / ٣٧٦) .

التخریج :

ذكره الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز معلقاً من غير سند ولم ينسبه لأحد (١ / ١٦٨) .

(١١) أحمد بن أبي عمرو الفراتي : إمام زاهد محدث (تقدم) .

(١٢) محمد بن إسحاق بن أيوب أبو العباس المصغي : قال الحاكم النيسابوري : لزم الفتوة إلى آخر عمره (الأنساب للسمعاني ٣ / ٥٢١ ، وسير النبلاء ١٥ / ٤٨٩) .

(١٣) لم أقف له على ترجمة .

(١٤) لم أقف له على ترجمة .

عن أبي عبد الله الشامي^(١) قال : من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة الجمعة جعل الله له يوم القيامة جناحين يطير بهما على الصراط^(٢) .

- = (١٥) صالح بن محمد الترمذي : متهم دجال من الدجاجة . المجروحين (١ / ٣٧٠) ، واللسان (٤ / ١٧٨) .
(١٦) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى : كذاب كل بلاء فيه . تهذيب الكمال (١ / ٤١٧) ، وبحر الدم (ص ٥٧) .
(١٧) عبد الرحمان بن معاوية أبو الحويرث : ليس بثقة . الكامل (٤ / ١٦١٧) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٣٤٤) .
(١) لم أجد من ميّره .
(٢) الحكم على الإسناد : ضعيف جداً لأجل ابن أبي يحيى وصالح الترمذي .

التخريج :

لم أجد من ذكره فيما رجعت إليه من كتب .
هذا وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في فضل سورة آل عمران من غير ما ذكر منها : ما أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة ، في باب فضل تعلم القرآن . صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ٩٠ - ٩١) ،
والترمذي في السنن في أبواب فضائل القرآن في باب ما جاء في سورة آل عمران (٥ / ١١) (٢٨٨٣) من حديث
النواس بن سمعان ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يؤتى بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا
تقدمهم سورة البقرة وآل عمران ، قال : وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال : كأنهما
غمامتان ، أو كأنهما غيابتان ، أو كأنهما ظلتان سوداوان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما
(قال الشيخ الألباني : صحيح . صحيح سنن الترمذي (٣ / ٥) .

التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا عبد الله بن حامد^(١)، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف^(٢)، ثنا عبد الله بن يحيى^(٣)، ثنا يعقوب ابن سفيان^(٤)، ثنا عمّار بن الحسن^(٥)، ثنا سلمة^(٦)، حدثني محمد بن إسحاق^(٧)، عن محمد بن جعفر ابن الزبير^(٨)، (ح) ^(٩).

وأخبرنا شيبه بن محمد^(١٠)، ثنا علي بن محمد بن فور^(١١)، ثنا أحمد بن نصر^(١٢)، ثنا يوسف بن بلال^(١٣)، عن محمد بن مروان^(١٤)، عن الكلبي^(١٥)، (ح) ^(١٦)، وحدثنا الحسن بن محمد بن جعفر

- (١) عبد الله بن حامد الماهاني الأصبهاني الواعظ . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ / ٣٠٦) .
- (٢) أحمد بن محمد بن يوسف أبو العباس السقطي : إلى الثقة ما هو . تاريخ بغداد (٥ / ١٢٣) .
- (٣) لم أقف له على ترجمة .
- (٤) يعقوب بن سفيان الفارسي : ثقة حافظ . التقريب (٢ / ٣٧٥) ، والتهذيب (١١ / ٣٨٥) .
- (٥) عمّار بن الحسن بن بشير الرازي : ثقة . التقريب (٢ / ٤٧) ، والتهذيب (٧ / ٣٩٩) .
- (٦) سلمة بن الفضل الأبرش : صدوق كثير الخطأ . التقريب (١ / ٣١٨) ، والكامل (٤ / ٣٦٩) .
- (٧) محمد بن إسحاق المطلبي مولاهم إمام المغازي : صدوق مدلس ورمي بالتشيع والقدر . الإرشاد لأبي يعلى ٢٨٨ / ١ ، والثقات للعجلي (ص ٤٠٠) .
- (٨) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام : ثقة . التقريب (٢ / ١٥٠) ، والجرح والتعديل (٧ / ٢٢١) .
- (٩) الزيادة من (ن) ، واختلفت أقوال أهل العلم في المراد بهذا الحرف : فقييل : إنه رمز إلى : صح ، لنلا يتوهم أن حديث هذا الإسناد سقط ، ولنلا يركب الإسناد الثاني ، على الإسناد الأول فيجعل إسناداً واحداً . وقيل : أنه رمز من التحويل ، أي : من إسناد إلى إسناد آخر . وقيل : جاء من حائل ، لأنها تحول بين إسنادين ، والأظهر أنها للتحويل من إسناد إلى إسناد آخر ، كما قال الشيخ أبو شهبة في الوسيط ص ١٣٧ . وينظر : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للشيخ عبد الرحيم العراقي ص ٢١٨ . وفتح المغيث للسخاوي (٢ / ١٩٢ - ١٩٣) ، وتدريب الراوي للسيوطي (ص ٣٠٣) .
- (١٠) شيبه بن محمد بن أحمد بن شعيب الشعبي من أهل بيت الحديث والورع والديانة . المنتخب من السياق (ص ٢٥١) ٨٠٢ ، والأنساب للسمعاني (٣ / ٤٣٥) .
- (١١) علي بن محمد بن فور الوراق الفورّي : كان كثير الحديث . الأنساب (٩ / ٣٤٤) .
- (١٢) أحمد بن محمد بن نصر اللباد النيسابوري لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل . الأنساب للسمعاني (٥ / ١٢٤) ، واللباب لابن الأثير (٣ / ١٢٦) .
- (١٣) يوسف بن بلال السعدي : لم أقف له على ترجمة .
- (١٤) محمد بن مروان السدي الصغير : تركوه متهم بالكذب . الكامل (٧ / ٥١٢) ، وضعفاء الدارقطني (٣٤٤) .
- (١٥) محمد بن السائب الكلبي : متهم بالكذب والرفض . الكامل (٧ / ٢٧٣) ، والجرح والتعديل (٧ / ٢٧٠) .
- (١٦) الزيادة من (ن) .

النيسابوري^(١)، ثنا أحمد بن محمد بن منصور^(٢)، ثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم^(٣)، ثنا الحسن بن محمد بن موسى^(٤)، عن عمّار بن الحسن^(٥)، عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي^(٦)، عن أبيه^(٧)، عن الربيع بن أنس^(٨)، قالوا: نزلت هذه الآيات / في وفد نجران، وكانوا ستين ركباً، قدموا على [٢ / أ] رسول الله ﷺ، وفيهم: أربعة عشر رجلاً من أشرافهم.

وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه: عبد المسيح، والسيد ثالمهم^(٩)، وصاحب رحلهم، واسمه: الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وخبّيرهم^(١٠)، وإمامهم، وصاحب مدراسهم^(١١).

وكان قد شرف فيهم، ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم قد شرفوه، ومولوه، وبنوا له الكنائس^(١٢) لعلمه واجتهاده، فقدموا على رسول الله ﷺ، ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الخيرات^(١٣): جبب وأردية في جمال رجال بالخارث بن كعب يقول بعض من رأهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد

(١) الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري: إمام عصره في معاني القرآن وعلومه وكان أديباً نحويّاً عارفاً بالمغازي والقصص. سير النبلاء (١٧ / ٢٣٧)، وشذرات الذهب (٣ / ٣٢٥).

(٢) أحمد بن محمد بن أبي منصور العمركي لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) عمّار بن الحسن: ثقة (تقدّم).

(٦) عبد الله بن أبي جعفر الرازي: صدوق يخطئ. التقريب ١ / ٤٠٧، وثقات ابن حبان (٨ / ٣٣٥).

(٧) أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم مشهور بكتبته، واسمه: عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان: صدوق سيء الحفظ. التقريب (٢ / ٤٠٦)، والتذكرة للحسيني (٤ / ٢٠٠٢).

(٨) الربيع بن أنس البكري: صدوق له أوهام. التقريب (١ / ٢٤٣)، والجرح والتعديل (٣ / ٤٥٤).

(٩) ثمال - بالكسر - القوم: عمادهم والقائم بأمرهم. الصحاح للجوهري (٤ / ١٩٤٩) (ثمل)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (١ / ٢٢٢).

(١٠) الأسقف: رئيس النصارى، والخبّير - بالفتح - العالم بتجوير الكلام والعلم وتحسينه. المعرب للجواليقي (ص ٨٣)، وشرح الفصيح للزحشري (٢ / ٤٧٦)، والصحاح (٢ / ٦٢٠).

(١١) المدراس - بكسر الميم - البيت الذي يتدارس فيه اليهود. الصحاح (٣ / ٩٢٧)، وتاج العروس للزبيدي (١٦ / ٧٠) (درس).

(١٢) الكنائس: جمع كنيسة - وهي: بيت عبادة النصارى. المعرب (١٢٩)، والصحاح (٣ / ٩٧٢).

(١٣) الخيرات - بكسر الحاء - جمع: حبرة، وهي: ضرب من الثياب اليمانية منمّرة. الصحاح (٢ / ٦٢١) (حبر)، ولسان العرب لابن منظور (٤ / ١٥٩) (حبر).

رسول الله ﷺ: فقال رسول الله ﷺ دعوهم ، فصلوا إلى المشرق ، فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ ، فقال لهما رسول الله ﷺ (١) : أسلما ، قالوا : قد أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما ، يمنعكما من الإسلام [دعاؤكم] (٢) الله ولداً وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، قالوا : فإن لم يكن ولداً لله فمن أبوه (٣) ؟ وخاصموه جميعاً في عيسى عليه السلام ، فقال لهم النبي ﷺ : أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت ، وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ ، قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى .

قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ ، قالوا : لا ، قال : أستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علم ؟ قالوا : لا .

قال : فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء (٤) لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث ؟ قالوا : بلى .

قال : أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غذي كما يغذي الصبي ، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ ، قالوا : بلى ، قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ ، فسكتوا (٥) ، فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية (منها) (٦) (٧) .

(١) في الأصل : « وقال لهما » ، وفي (س) : « فقال رسول الله ﷺ » والمثبت من (ن) .

(٢) في السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٥٧٣) : « دعاؤكما » بالثنية .

(٣) في سيرة ابن هشام : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله ﷺ فلم يجبهما ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها (٢ / ٥٧٥ - ٥٧٦) وبهذا تنتهي رواية ابن إسحاق .

(٤) جاء في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ١٥٤) : « فهل تعلمون ذلك ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أن ربنا ... » .

(٥) زاد ابن جرير الطبري في التفسير : « ثم أبوا إلا جحوداً » .

(٦) الزيادة من (ن) .

(٧) الحكم على الإسناد :

روى الثعلبي قصة وفادة رؤساء نجران إلى رسول الله ﷺ بثلاثة أسانيد ، وبعضها على قواعد المحدثين في نقد الرواية تبين أن الإسناد الأول : مرسل ، لأن محمد بن جعفر تابعي ثقة لم يسنده ممن سمع . والإسناد الثاني : فيه السدي والكلبي وهما متهمان بالكذب . والإسناد الثالث : مرسل فالربيع بن أنس تابعي لم يسنده ممن سمع .

التخريج :

الرواية التي ساق فيها الثعلبي قصة وفادة رؤساء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ ، وما وقع منهم وإليهم من أحداث ، قد نالت من القرآن الكريم عناية ظاهرة ، إذ نزلت فيها آيات من سورة آل عمران استغرقت قدراً منها في حجاج تاريخي وجدل منطقي ، فأبوا إلا المقام على ضلالهم وكفرهم فدعاهم النبي ﷺ إلى المباهلة ، فأبوا ذلك ، كذلك ،

فقال عز وجل : ﴿ ألم ﴾ (١) .

قرأ أبو جعفر (يزيد بن القعقاع المدني)^(١) : (الم) مفصلاً ، ومثلها حروف التهجي المفتوح بها السور^(٢) .

وقرأ أبو جعفر (الرؤاسي)^(٣) ، والأعشى^(٤) ، والبرجمي^(٥) : (الم) مقطوعاً ، والباقون : موصولاً

= ورووا بالجزية والموادعة ، وقد رويت القصة على وجوه عن جماعة من التابعين : فقد أخرج ابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ٥٧٣ - ٥٨٤) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٥١ - ١٥٣) (٦٥٤٣) : عن ابن إسحاق به نحوه .

قال ابن حجر : إسناده مرسل . فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨ / ٩٤) .

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (٢ / ٣٥٤ - ٣٥٧) (٢٤٥) ، من طريق محمد بن مروان عن محمد ابن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : نحوه ، وفيه بعض الألفاظ اختلاف وزيادة .

قال ابن حجر : وابن مروان متهم بالكذب . الكافي في تخريج أحاديث الكشاف (ص ٢٦) . وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٥٤) (٦٥٤٤) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٦) (١٨) عن الربيع بن أنس بعضه .

ورواه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير (١ / ٣٦٩) عن الشعبي عن جابر قال قدم علي رسول الله ﷺ العاقب والطيب ... فذكر نحوه .. وفيه اختلاف ، ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٧٨) (٧١٨٠) ، وابن أبي شيبه في المغازي ص ٤٠٦ (٤٨٢) عن الشعبي مرسل ، قال ابن كثير : وهذا أصح . التفسير (١ / ٣٧١) . وروى البيهقي في دلائل النبوة (٥ / ٣٨٢) قصة وفادة نجران مطولة جداً . قال ابن كثير : وفيه غرابة . التفسير (١ / ٣٦٩) ، وينظر فتوح البلدان للبلاذري (١ / ٧٦) (١٩٨) (١٩٩) ، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي اللدمشقي الشهير : بابن عادل (٥ / ١٠ - ١٣) .

وأصل الملاعنة وخبر العاقب والسيد ثابت من غير هذا الوجه وبغير هذا السياق : فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب المغازي في باب قصة أهل نجران . فتح الباري (٨ / ٩٣) (٤٣٨٠) عن حذيفة رضي الله عنه قال : جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ... فذكر الحديث وليس فيه ما ورد من تفصيل في الرواية التي ساقها الثعلبي .

(١) الزيادة من (ن) ، وهو يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ المدني : كان إمام أهل المدينة في القراءة وكان ثقة .

غاية النهاية لابن الجزري (٢ / ٣٨٢) ، والنشر (١ / ١٧٨) .

(٢) ينظر : إتحاف فضلاء البشر للشيخ البنا (ص ١٢٥) ، والسبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٠) .

(٣) في الأصل : " الرقاشي " ، وفي (س) : " الراسي " ، والمثبت من (ن) ، وهو : محمد بن الحسن

أبو جعفر الرؤاسي الكوفي : إمام مشهور . الغاية (٢ / ١١٦) ، وطبقات الزبيدي (١٣٥) .

(٤) يعقوب بن محمد أبو يوسف الأعشى : كان صاحب قرآن وفرائض . الغاية (٢ / ٣٩٠) ، ومعرفة القراء

الكبار للذهبي (١ / ١٥٩) .

(٥) عبد الحميد بن صالح البرجمي : ثقة . الغاية (١ / ٣٦٠) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ٢٠٢) .

مفتوح الميم^(١) .

فمن فتح الميم ووصل ، فله وجهان :

قال البصريون : لالتقاء الساكنين ، حرّك إلى أخف الحركات ، وقال الكوفيون : كانت ساكنة ، لأن حروف الهجاء مبنية على الوقف ، فلما تلقاها ألف الوصل وأدرجت الألف نقلت حركتها وهي الفتحة إلى الميم .

ومن قطع فله وجهان :

أحدهما : نيّة الوقف ، ثم قطع همزة للابتداء ، كقول الشاعر^(٢) :

لتسـمعن وشـيكا في دياركم الله أكبر ياثارات عثمان^(٣)

والثاني : أن يكون أجراه على لغة من يقطع (ألف الوصل)^(٤) كقول الشاعر :

إذا جاوز الاثنين سرّ فإنه ييـث وتكثير الوشاة قمين^{(٥)(٦)}

(١) ينظر : إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري (١ / ٢٩٩ - ٣٠٠) ، والمسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصهباني (ص ١٦٠) ، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري (١ / ٢٤٠) ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص ١٨) .

(٢) حسّان بن ثابت الأنصاريّ كان يقال له : شاعر رسول الله ﷺ . الاستيعاب لابن عبد البر النمريّ (١ / ٤٠٠) ، وطبقات خليفة العصريّ (ص ٨٨) .

(٣) ينظر البيت الشعريّ في ديوان حسّان (ص ٢٤٨) في قصيدة له يرثي فيها عثمان بن عفان ، وفيه : " في ديارهم " ، بدلاً من : " دياركم " .

وقد أوردت بعض كتب اللغة والنحو البيت الشعريّ مستشهداً به على قطع همزة الوصل للضرورة .

قال ابن جنيّ : وكثيراً ما تقطع همزة الوصل في أول المصراع الثاني . انتهى ، أضاف السمين الحلبيّ ... إلّا في الضرورة . ينظر : المنصف (١ / ٦٨) ، والدر المصون (٣ / ١٢) ، ووصف المباني للمالقيّ (ص ٤١) ، وعلل الوقوف لابن طيفور السجاونديّ (١ / ٣٥٩) .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) البيت الشعريّ لقيس بن الخطيم بن عديّ ، وأوردته بعض كتب اللغة والنحو مستشهداً به على قطع ألف الوصل ، وجاء بلفظ :

إذا ضيّع الاثنان سرّاً فإنه ينشر وتضيع الوشاة قمين

قال أبو العباس محمد بن يزيد : الرواية : " إذا جاوز الخليلين سرّاً " وهذه رواية ليست بشيء ، وإثمارها أبو زيد والأخفش على الشذوذ ، وليس يعتدّان بها . النوادر في اللغة لأبي زيد (ص ٢٠٤) بتصرف .

(٦) ينظر : الكتاب لسبويه (٢ / ٢٧٥) ، ومعاني القرآن للأخفش (١ / ٢٢) ، وشرح الزبيدي على متن الدرة لابن الجزريّ الشافعيّ (ص ٢٠٨) ، وهمع الهوامع للإمام السيوطيّ (٦ / ١٧٩) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب القيسيّ (١ / ٣٣٤) ، والحجة للقراء السبعة لأبي عليّ الحسن بن عبد الغفار الفارسيّ (٣ / ٥ - ٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (١ / ٣٧٣) .

ومن وصل وقطع : فلتفخيم والتعظيم^(١) .

وقوله : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

(الله) : ابتداء ، وما بعده خبره ، ﴿ الْحَيِّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢) : نعت له ، ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ ، قرأ

إبراهيم بن أبي عبلة^(٢) : (نزل عليك الكتاب) : بتخفيف الزاي ، ورفع الباء .

وقرأ الآخرون : بتشديد الزاي ، ونصب الباء^(٣) ، لأن القرآن كان ينزل نجوماً شيئاً بعد شيء ،

والتنزيل مرة بعد مرة ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ، لأنهما نزلا دفعة واحدة^(٤) .

﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ ﴾ : يا محمد ، ﴿ الْكِتَابَ ﴾ : القرآن ، ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ : بالعدل والصدق ،

﴿ مُصَدِّقًا ﴾ : موافقاً ، ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوت والأخبار وبعض

الشرائع ، ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ ﴾ :

قال البصريون : أصلها : وورية ، على وزن : فوعلة مثل : دوخلة وحوقة^(٥) ، فحوت الواو الأولى

تاء ، وجعلت الياء المفتوحة ألفاً ، فصارت : توراة ، ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة^(٦) .

وقال الكوفيون : هي تفعلة ، مثل : توصية وتوفية ، فقلبت الياء : ألفاً ، كما تفعله طيء^(٧) ،

(فتقول)^(٨) للجارية : جاراه ، وللناصية : ناصاه ، وللتوصية : توصاه ، وأصلها من قولهم : ورى الزند :

(١) قال الشيخ سراج الدين الأنصاري : لم يقطع أحد من القراء السبعة هذه الهمزة التي في اسم الله في الوصل نعم إذا

وقف على (الم) يبدأ بالهمزة . المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتكرر (ص ١٩) ، وينظر : معاني الزجاج

١ / ٣٧٣ ، ومعاني القرآن للقراء (١ / ٩) ، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري

(١ / ١٨٩) ، واحتسب لابن جني (١ / ١٦٠) ، وإملاء العكبري (١ / ١٢٢) .

(٢) إبراهيم بن أبي عبلة ، واسمه : شمر : ثقة كبير له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها

إليه نظر . الغاية (١ / ١٩) .

(٣) العامة على التشديد في (نزل) ، ونصب (الكتاب) . البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢ / ٣٧٧) ، ومختصر

ابن خالويه (ص ١٩) ، والكشاف للزمخشري (١ / ٤١١) ، واخرر الوجيز لابن عطية (١ / ٣٩٧) ،

والنشر في القراءات العشر (٢ / ٢٠٦) .

(٤) ينظر : ملاك التأويل لأحمد الغرناطي (١ / ٢٨٦) ، وقطف الأزهار للسيوطي (١ / ٥٥٤) .

(٥) الدوخلة - مشددة اللام - سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب ، والحوقة : سرعة المشي ومقاربة الخطو .

لسان العرب ٤ / ٣١٠ ، والصحاح (٤ / ١٦٩٧) .

(٦) ينظر قول البصريين في : معاني القرآن للنحاس (١ / ٣٤١ - ٣٤٢) ، وإعراب القرآن لقوام السنة

(ص ٦٩) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد لابن أبي العز (١ / ٥٣٨) .

(٧) طيء : إحدى جماجم العرب ، كانت من أقوى القبائل العربية ، وقد نسب إليها جماعة كثيرة من الأجواد والشعراء .

الجمهرة لابن حزم (٤٨٦) ، ومعجم قبائل العرب لعمر كحالة (٢ / ٦٨٩) .

(٨) في الأصل : " ويقول " ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

إذا خرجت ناره ، وأوريته أنا^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ فَالْمُورِيَتِ قَدْحًا ﴾^(٣) ، فسمى : توراة لأنه نور وضياء ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَضِيَاءٌ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٤) قاله الفراء^(٥) ، وأكثر العلماء^(٦) .
وقال المؤرج^(٧) : هو من التورية ، وهو : كتمان السر والشئ والتعريض بغيره ، ومنه الحديث : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً ورى بغيره »^(٨) ، فكان أكثر التورية (معارضياً)^(٩) وتلويحاً من غير إيضاح وتصريح .

(١) قال ابن عصفور الإشبيلي : ... وأما غيرهم من العرب فلا يجوز ذلك إلا فيما كان من الجموع على مثال : مفاعل . الممتع في التصريف (٢ / ٥٥٧) ، وينظر : التبيان للطوسي (٢ / ٣٩١) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٣ / ٣٩٩) .
(٢) الواقعة ، الآية رقم (٧١) .
(٣) العاديات ، الآية رقم (٢) .
(٤) الأنبياء ، من الآية رقم (٤٨) .
(٥) يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء : إمام العربية ، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي . بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٣٣٣) ، وطبقات النحويين للزبيدي (ص ١٤٣) . وينظر : إعراب القرآن لقوام السنة (ص ٦٩ - ٧٠) .
(٦) ينظر : معاني القرآن للزجاج (١ / ٣٧٤ - ٣٧٥) ، والممتع (١ / ١٧٦ ، ٢ / ٤٣٤) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٤١ - ٣٤٢) ، وغرانب التفسير لابن حنزة الكرمانى (١ / ٢٣٩) .
(٧) مؤرج بن عمرو السدوسي أبو فيد : كان عالماً بالعربية إماماً في النحويين . طبقات النحويين واللغويين (٧٨) ، ونزهة الألباء لابن الأنباري (٦٢) ، وينظر قول المؤرج في البحر المحيط (٢ / ٣٨٦ - ٣٨٧) ، وينظر : الحجة للقراء السبعة (٣ / ١٣) ، ومجمع الأمثال للميداني (٢ / ٣٦٧) ، والأمثال للمؤرج (ص ٣١) .
(٨) التخريج :

ما ذكره التعليقي جزء من حديث : فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب المغازي في باب حديث كعب ابن مالك (فتح الباري ٨ / ١١٣) (٤٤١٨) ، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة في باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه . صحيح مسلم بشرح النووي (١٧ / ٨٧) ، من طريق : عبد الرحمان بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمي - قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك ... فذكر خبراً طويلاً إلى أن قال : ... ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها ... الحديث .

قال ابن حجر : « إلا ورى بغيرها » : أي : أوهم غيرها ، والتورية : أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين ؛ أحدهما أقرب من الآخر ، فيوهم إرادة القريب ، وهو يزيد البعيد . فتح الباري (٨ / ١١٧) ، وينظر : روح البيان لإسماعيل حقي (٢ / ٣) .

(٩) في الأصل ، (و س) : « معارضض » بالرفع ، والمثبت من (ن) وينظر اللباب (٥ / ١٧) .

وقيل : هو بالعبرية : تور ، وتور معناه : الشريعة^(١) .

﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٣) : إفعال من النجل ، وهو الخروج ، ومنه سُمِّي الولد نجلاً لخروجه^(٢) ، قال الأعشى^(٣) :

أَنْجَبَ أَرْزَمَانَ وَاللِّدَادَةَ بِهِ إِذْ نَجَّلَهُ فَنَعَمَ مَا نَجَّلَهُ^(٤)

فسمي بذلك لأن الله تعالى أخرج به دارساً من الحق عافياً^(٥) .

ويقال : هو من النجل ، وهو : سعة العين ، يقال : طعنة نجلاء ، أي : واسعة ، فسمي بذلك لأنه

أصل أخرجهم لهم ، ووسَّعه عليهم نوراً وضياءً وهو بالسرياني : أنقليون ، ومعناه : الإكليل^(٦) .

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : رفع على الغاية^(٧) ، كقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾^(٨) ، قال

زهير^(٩) :

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ أَبَا آبَائِهِمْ قَبْلُ^(١٠) / [٣ / أ]

(١) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٢ / ٣٨٦) : التوراة : اسم عبراني ، وقد تكلف النحاة في اشتقاقها

ووزنها ، وينظر : معالم التنزيل للبيهقي (٢ / ٦) .

(٢) ينظر : التقفية في اللغة للبنديجي (ص ٦١٧) ، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ص ٥١٠) .

(٣) ميمون بن قيس الأعشى أحد شعراء الجاهلية . طبقات ابن سلام (ص ٢٥) ، ومختار الأغاني (٦ / ٣٨٥) .

(٤) البيت في ديوان الأعشى (ص ٢٣٥ / ٣٥) ، وفيه : أنجب أيام والديه به .

(٥) أي : أن الله تعالى قد أظهر الحق بالإنجيل وأخرجه بعد أن كان دارساً عافياً : أي : محوياً . لسان العرب

(٦ / ٧٩) (درس) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٤٢) .

(٦) هذا النزاع في التوراة والإنجيل منشأه أنهما لفظان عربيان لكن ذهب فريق إلى أنهما لفظان أعجميان فلاشتغال

باشتقاقهما لا جدوى ولا طائل تحته ، ولا يفيد ، قال الشيخ القاسمي في محاسن التأويل (٤ / ٧٤٩) : ...

والتوراة : اسم عبراني ، معناه : الشريعة ، والإنجيل : لفظة يونانية ، معناه : البشري ، أي : الخبر الحسن هذا هو

الصواب كما نص عليه علماء الكتابين في مصنفاتهم . انتهى ، وينظر : النكت في القرآن للمجاشعي (مخطوط

لوحة (٣٠ / أ) (مكتبة ابن باز) ، والمحتسب (١ / ٢٤٨) ، والكشاف (١ / ٤٠١) ، وغرائب الكرمانلي

(١ / ٢٤٠) ، والتسهيل لابن جزي (١ / ١٧٧) .

(٧) أي : جعل المضاف غاية الكلام ونهايته بعد حذف المضاف إليه . النكت في القرآن للمجاشعي (مخطوط لوحة

(٧٢ / أ) (مكتبة ابن باز) .

(٨) الروم ، الآية (٤) ، وينظر : تفسير كتاب الله العزيز لهود الهواري (١ / ٢٦٦ - ٢٦٧) .

(٩) زهير بن أبي سلمى المزني : أحد فحول الشعراء في الجاهلية . طبقات ابن سلام (١ / ٥١) (٥٨) ، والشعر

والشعراء لابن قتيبة الدينوري (ص ٢٣) ، ومختار الأغاني (٤ / ١٠٦) .

(١٠) البيت الشعري في ديوان زهير (ص ٦٣) ، وفيه : توارثهم ، بدلاً من : توارثه وقوله : قبل ، تقديره : قبلهم ،

وعدل عن ذكر المضاف إليه اختصاراً ، أو لفهم المعنى . الدر المصون ٣ / ٢١ ، والبحر المحيط (٢ / ٣٧٨) .

﴿ هُدَىٰ لِلنَّاسِ ﴾ : هاد لمن تبعه ، ولم يشته لأنه مصدر ، وهو في محل نصب على الحال والقطع^(١) .
﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ : المفرق بين الحق والباطل ، وقال السدي^(٢) : في الآية تقديم وتأخير ،

تقديرها : وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (٤) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٥) ، ﴿ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ :
ذكراً وأنثى ، قصيراً وطويلاً ، أسود وأبيض ، حسناً وقبيحاً ، شقيماً وسعيداً ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٦) .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ متقنات مفصلات
﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ أي : أصله الذي يعمل عليه في الاحكام ، ومجمع الحلال والحرام ، ومرجع ومفزع
لأهل الإسلام ، وهن إمام في التوراة والإنجيل والفرقان ، وفي كل كتاب ، يرضى بها أهل كل دين ، ولا
تختلف فيه أهل (كل)^(٣) ملة .

والعرب تسمي كل (شيء)^(٤) فاضل جامع ويكون مرجعاً لقوم : أمّا ، كما قيل للوح المحفوظ : أمّ
الكتاب^(٥) ، وللفاتحة : أمّ القرآن^(٦) ولمكة : أم القرى^(٧) ، وللدماغ : أم الرأس ، وللوالدة : أم ،
وللداية^(٨) : أمّ ، وللرجل الذي يقوم بأمر العيال : أمّ ، وللبقرة والناقة والشاة التي يعيش بها أهل
الدار : أم^(٩) وكان عيسى عليه السلام يقول للماء : هذا أبي ، وللخبز : هذا أمي ، لأن قوام

(١) القطع : هو الحال ، وقد بينه الفراء في معاني القرآن (١ / ٧ ، ٢٠٠) ، والأصول لابن السراج
(١ / ٢١٣) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢ / ٥٥) ، والبحر المحيط (٢ / ٣٩٣) .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير : ثقة عالم بالتفسير راوية له ، وقال ابن حجر : صدوق بهم . التقريب
(١ / ٧١) ، والتهذيب (١ / ٣١٣) ، وينظر قوله في المحرر الوجيز (١ / ٣٩٩) .

(٣) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٤) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ الزخرف (الآية ٤٣) ، وينظر : إعراب ثلاثين سورة
من القرآن لابن خالويه (ص ١٦) .

(٦) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة في باب وجوب قراءة الفاتحة . صحيح مسلم بشرح النووي (١٠٠ / ٤)
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج - ثلاثاً - غير
تام " . وينظر : تفسير سورتي الفاتحة والبقرة لأبي المظفر السمعاني (١ / ٣٥٢) ، وعمدة الحفاظ (١ / ٣٦) .

(٧) قال الله تعالى : ﴿ وَلْتَنْذِرْ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (الأنعام ، الآية ٩٢) .

(٨) الداية : الضئر ، وإنما سميت بذلك لعطفها على من تربيته . معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣ / ٤٧٣) ، وإصلاح
الوجوه للدامغاني (ص ٤١) .

(٩) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٣٩٧ - ٣٩٨) ، واللباب (٥ / ٢٩) ، وفتح البيان (١ / ٣٢) .

الأبدان بهما^(١) .

وإنما قال تعالى : ﴿ هن أم الكتاب ﴾ ، ولم يقل : أمهات الكتاب ، لأن الآيات كلها في تكامل نصابها واجتماعها كآلية الواحدة ، وكلام الله تعالى واحد .
وقيل : معناه : كل آية منهن أم الكتاب ، كما قال الله تعالى : ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾^(٢) ، أي : كل واحد منهما آية^(٣) .
﴿ وَأَخْرُوءُ ﴾ : جمع أخرى ، ولم تصرف لأنه معدول عن أواخر مثل : عمر وقثم وزفر ، قاله الكسائي^(٤) .

وقيل : ترك اجراؤه لأنه نعت ، مثل : جمع وكتع ، ولم يصرف لأنهما نعتان .
وقيل : لأنه مبني على (واحدة)^(٥) في ترك الصرف ، وواحدة أخرى غير مصروف^(٦)^(٧) .
﴿ مُتَشَبِّهَاتٌ ﴾ أي : يشبه بعضه بعضاً^(٨) ، واختلف العلماء في المحكم والمتشابه ما هما ؟

- (١) ينظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص ١٤٠) ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن (ص ١٧) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٢٠) ، والبيان للطوسي (٢ / ٣٩٥) .
(٢) المؤمنون ، الآية رقم (٥٠) .
(٣) ينظر : معاني النحاس (١ / ٣٤٩) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩٠) ، ومعاني الأخفش (١ / ٢٠٨) .
(٤) علي بن حمزة الكسائي النحوي : أحد أئمة الفراء من أهل الكوفة . تاريخ بغداد (١١ / ٤٣) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ١٦٢) ، وانباه الرواة للقفطي (٢ / ٦٥٦) ، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس (١ / ٢٨٥) بمعناه .
(٥) الزيادة من (س) و (ن) .
(٦) قال الشيخ الكرمانی : ... وما حكاه التعليّ وقال : لم يصرف لأنه مثل : جمع وكتع ، سهو ، وكذلك ما قال : آخر : لا ينصرف لأنه مبني على واحدة في ترك الصرف ، وواحدة أخرى : سهو عجيب ، لأنه لا يلزم أن لا ينصرف كل ما واحده لا ينصرف . غرائب التفسير (١ / ٢٤١) .
(٧) قال سيويوه : سألت الخليل ابن أحمد ، فما بال آخر لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، فقال : لأن آخر خالفت أخواتها وأصلها وإنما هي بمنزلة : الصول والوسط والكبر لا يكن صفة إلا وفيهن ألف ولام ، فتوصف فيهن المعرفة ، ألا ترى أنك لا تقول : نسوة صغر ، ولا هؤلاء النسوة وسط ، ولا تقول : هؤلاء القوم أصاغر ، فلما خالفت الأصل ، وجاءت صفة بغير ألف ولام تركوا صرفها . الكتاب (٣ / ٢٢٤ - ٢٢٥) . وينظر : إملاء العكبري (١ / ١٢٤) ، وإعراب النحاس (١ / ٢٨٥ ، ٣٥٥) ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١ / ١٩١) ، والفريد (١ / ٤١٧ ، ٥٤١) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٧٧) .
(٨) قال ابن جرير الطبري : ... متشابهات في التلاوة ، مختلفات في المعنى . التفسير (٦ / ١٧٣) .

فقال قتادة^(١)، والربيع^(٢)، والضحاك^(٣)، (والسدي^(٤)) : الخكم : الناسخ الذي يعمل به ، والمتشابه : المنسوخ الذي يؤمن به ، ولا يعمل به^(٥) ، وهي رواية عطية^(٦) عن ابن عباس^(٧) .
وروى علي بن أبي طلحة^(٨) ، عنه قال : محكمات القرآن : ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه ، وما يؤمن به وما يعمل به ، والمتشابهات : منسوخة ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه ، وما لا يؤمن به ، ولا يعمل به^(٩) .

- (١) قتادة بن دعامة السدوسي : ثقة ثبت . التقريب (١٢٣ / ٢) ، والجرح والتعديل (١٣٣ / ٧) .
(٢) الربيع بن أنس البكري : صدوق له أوهام تقدم .
(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي : صدوق كثير الإرسال . التقريب (٣٧٣ / ١) ، والكمال (١٤١٤ / ٤) .
(٤) الزيادة من (س) ، وإسماعيل بن عبد الرحمان السدي : صدوق يهيم . تقدم .
(٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (١٧٥ / ٦) (٦٥٧٨) ، وعبد الرزاق في التفسير (١١٥ / ١) عن قتادة بمعناه ، وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (١٧٧ / ٦) (٦٥٧٩) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٩٣ / ٢) عن الربيع بنحوه ، وينظر القطع والانتساب للنحاس (ص ٢١٤) ، وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (١٧٦ / ٦) (٦٥٨٣) عن الضحاك بنحوه ، وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (١٧٥ / ٦) (٦٥٧٦) من طريق السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ بنحوه .
(٦) عطية بن سعد بن جنادة العوفي : صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً . التقريب (٢٤ / ٢) ، وضعفاء القبلي (٣٥٩ / ٣) ، وميزان الاعتدال (٧٩ / ٣) .
(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (١٧٥ / ٦) (٦٥٧٥) من طريق العوفي عن ابن عباس بمعناه . قال السيوطي : .. وطريق العوفي عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير ، وابن أبي حاتم كثيراً ، والعوفي : ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي . الاتقان (٢٤٢ / ٢) .
قال ابن عاشور : وهذا - يشير إلى ما ذكر في معنى المتشابهة والخكم - بعيد عن أن يكون مراداً هنا لعدم مناسبه للوضعين ، ولا لبقية الآية . التحرير والتنوير (١٥٥ / ٣ - ١٥٦) ، وينظر : التبيان (٣٩٥ / ٢) .
(٨) علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص : أرسل عن ابن عباس ولم يره من السادسة ، صدوق قد يخطئ مات سنة (١٤٣ هـ) . التقريب (٣٩ / ٢) (٣٦٢) ، والتهذيب (٣٣٩ / ٧) .
(٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (١٧٥ / ٦) (٦٥٧٤) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٤٨ / ٢) (٧١) : من طريق أبي صالح قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله مثله وهذا الإسناد من الأسانيد التي اختلفت أقوال أهل العلم فيه : فمنهم من رده لأن ابن أبي طلحة : لم يسمع من ابن عباس التفسير ، وإنما أخذه عن مجاهد ، أو سعيد بن جبیر ، أو عكرمة .
ومنهم من رضيه وقبله ، وأجابوا بأن ما ذكره الفريق الأول لا يوجب طعناً ، لأنه أخذه عن رجلين ثقتين ، وهو في نفسه ثقة صدوق ، وقال ابن حجر : بعد أن عرفت الوساطة - وهو ثقة - فلا ضير .

أخبرنا عبد الله بن حامد^(١) ، ثنا محمد بن يعقوب^(٢) ، ثنا الحسن بن علي^(٣) ، ثنا أبو أسامة^(٤) ، عن مالك بن مغول^(٥) ، وزهير بن معاوية^(٦) ، عن أبي إسحاق^(٧)(٨) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ ، قال : هن الثلاث الآيات التي في سورة الأنعام : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى آخر الثلاث الآيات^(٩) ، نظيرها في سورة بني إسرائيل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ الآيات^(١٠)(١١) .

= ونقل أبو جعفر النحاس بإسناده عن الإمام أحمد بن حنبل قوله : بمصر صحيفة تفسير رواها علي بن أبي طلحة ، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً . انتهى .

ويكفي هذا الإسناد قوة أن الإمام البخاري قد اعتمده في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس . ينظر في تفصيل ما تقدم :

الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١ / ٣٩٣ - ٣٩٤) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ١٣) ، والاتقان للإمام السيوطي (٢ / ٢٤١) ، والقرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله بن خورشيد البري (ص ٣٨٥) ، والدر المنثور للإمام السيوطي (٢ / ٤) ، والتفسير والمفسرون للدكتور محمد الذهبي (١ / ٧٨) ، واللباب (٥ / ٣٠ - ٣١) ، وميزان الاعتدال (٣ / ١٣٤) .

(١) عبد الله بن حامد الماهاني الواعظ تقدم .

(٢) محمد بن يعقوب النيسابوري الأصم : ثقة ، صدوق . غاية النهاية (١ / ٢٨٣) ، وسير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٥٢) .

(٣) الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني : ثقة حافظ له تصانيف . التقریب (١ / ١٦٨) ، والتهذيب (٢ / ٣٠٢) .

(٤) حماد بن أسامة بن زيد القرشي أبو أسامة الكوفي مولى بني هاشم : كان ثباتاً . تهذيب الكمال للإمام المزني (٥ / ١٥٥) ، وتهذيب التهذيب (٣ / ٤) .

(٥) مالك بن مغول البجلي : ثقة ثبت في الحديث . تهذيب الكمال (١٧ / ٤٠٧) ، والتهذيب (١٠ / ٢٢) .

(٦) زهير بن معاوية بن خديج : ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط . تهذيب الكمال (٦ / ٣٤٧) ، والتهذيب (٣ / ٣٥١) .

(٧) عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي : ثقة عابد اختلط بآخرة تقدم .

(٨) سقط في جميع النسخ ، وفي مصادر التخريج : (عبد الله بن قيس) ، وهو عبد الله بن قيس عن ابن عباس ، وعنه أبو إسحاق : مجهول لا يدري من هو . التقریب (١ / ٤٤٢) ، والميزان (٢ / ٤٧٣) ، والتهذيب (٥ / ٣٦٥) .

(٩) الآيات من سورة الأنعام (رقم ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣) .

(١٠) الآيات من سورة بني إسرائيل (رقم ٢٣ - ٢٤ - ٢٥) .

(١١) الحكم على الإسناد^{ضعيف} فيه مجهول ، وأبو إسحاق مدلس وقد عنعن وسمع منه زهير بعد الاختلاط . التهذيب (٨ / ٦٦) .

وقال مجاهد^(١) ، وعكرمة^(٢) : المحكم : ما فيه الحلال والحرام ، وما سوى ذلك

= التخريج :

أخرج سعيد بن منصور في السنن (٣ / ١٠٣٩) (٤٩٣) من طريق حديج بن معاوية عن أبي إسحاق به نحوه .
ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٧٤) (٦٥٧٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٥٩٢)
(٣١٦٩) : من طريق هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عمن حدثه ، عن ابن عباس .. فذكره بنحوه ، ورواه
الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٨٨) ، وصححه ووافقه الذهبي : من طريق علي بن صالح بن حي عن أبي إسحاق
عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس نحوه .

قال ابن عطية : ... وهذا عندي مثال أعطاه في المحكمات . انحر الوجيز (٣ / ١٨) .

وقال الشوكاني : ... فالمحكمات هي أكثر القرآن على جميع الأقوال . انتهى مختصراً . فتح القدير
(١ / ٣١٨) .

(١) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة المحدث الفقيه المفسر المقرئ . طبقات ابن سعد (٥ / ٤٦٦) . وقوله : أخرجه
ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٧٧) (٦٥٨٦) من طريق ابن أبي نجيح عنه . ورواه ابن المنذر - كما في
عمدة القارئ (١٨ / ١٣٨) من طريق محمد بن ثور عن ابن أبي نجيح عنه مثله . ورواه ابن أبي حاتم في التفسير
(١ / ٨١) (٩٢) من طريق ابن جريج عنه مختصراً .

وقد تكلم بعض أهل العلم في صحة تفسير مجاهد من طريق ابن أبي نجيح :

فقال ابن حبان البستي : قال يحيى القطان : لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد ... ثم قال : ابن أبي نجيح
وابن جريج نظراً في كتاب القاسم بن أبي بزرة عن مجاهد في التفسير فروياً عن مجاهد من غير سماع . الثقات
(٧ / ٥) ، وينظر التهذيب (٦ / ٥٤) (١٠١) .

وقال ابن الأنباري : ... والذي يروي القول الآخر عن مجاهد هو ابن أبي نجيح ولا تصح روايته للتفسير عن مجاهد
الأضداد (ص ٤٢٧) .

قال ابن تيمية مجيباً عما تقدم : .. قال الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، والشافعي في كتبه أكثر
الذي ينقله عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وكذلك البخاري في صحيحه يعتمد على هذا التفسير .
وقول القائل : لا تصح رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد جوابه : أن تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير ،
بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن يكون نظيره في
الصحة . انتهى . تفسير سورة الإخلاص (١٤٠) .

وأما قول القائل أنهما نظرا في كتاب القاسم بن أبي بزرة فروياً منه عن مجاهد من غير سماع فجوابه :

بعدما عرفت الوساطة وهو ثقة فلا ضير ، والقاسم بن أبي بزرة الذي روى عن مجاهد التفسير : ثقة . ثقات العجلي
(ص ٣٨٦) (١٣٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٥ / ١٣٦) (٥٣٦٨) .

وابن أبي نجيح هو : عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي مولى الأخنس بن شريق : ثقة رمي بالقدر
وربما دلس . هدي الساري لابن حجر (ص ٤١٦) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ٥٨٤) .

(٢) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس وأصله بربري : ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر

ولا يثبت عنه بدعة . هدي الساري (ص ٤٢٥) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٣ / ٣٢٦) .

متشابه يصدق بعضه بعضاً^{(١)(٢)}.

وروى محمد بن إسحاق^(٣) عن محمد بن جعفر بن الزبير^(٤) قال : المحكم : ما لا يحتمل من التأويل غير وجه واحد ، والمتشابه : ما احتتمل أوجهها^(٥) وقال ابن زيد^(٦) : المحكم : ما ذكر الله تعالى في كتابه من قصص الأنبياء عليهم السلام ففصله وبينه محمد ﷺ وأمه .

كما ذكر قصة نوح عليه السلام في أربع وعشرين آية منها ، وقصة هود عليه السلام في عشر آيات ، وقصة صالح عليه السلام في ثمان آيات ، وإبراهيم عليه السلام في ثمان آيات ، وقصة لوط عليه السلام في ثمان آيات ، وقصة شعيب عليه السلام في ثلاث عشرة آية ، وموسى عليه السلام في آيات كثيرة ، وذكر حديث رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية .

والمتشابه : هو ما اختلفت به الألفاظ من قصصهم عند التكرير كما (قال)^(٧) في موضع من قصة نوح عليه السلام : « (قُلْنَا أَجْمَلٌ) »^{(٨)(٩)} ، وقال في موضع آخر : « فَاسْأَلُكَ »^(١٠) ، وقال تعالى في ذكر

(١) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٧٠ (٧٢)) ، عن عكرمة نحوه ، وذكره السيوطي في الاتقان ونسبه لابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه (٢ / ٤) .

(٢) قال ابن عطية الأندلسي ، بعد أن ذكر بعضاً مما تقدم : وهذه الأقوال وما ضارعتها يضعفها أن أهل الزيغ لا تعلق لهم بنوع مما ذكر دون سواه . المحرر الوجيز (٣ / ١٨) ، وينظر التبيان للطوسي (٢ / ٣٩٥) .

(٣) محمد بن إسحاق : صدوق مدلس تقدم .

(٤) محمد بن جعفر بن الزبير : ثقة تقدم .

(٥) لم أقف عليه بلفظه ولعل هذه العبارة هي عبارة محمد بن جرير الطبري توطئة لرأي ذكره . التفسير (٦ / ١٧٧) أما قول محمد بن جعفر بن الزبير فنصه على ما أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٧٧) (٦٥٨٧) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ فيهن حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لها تصريح ولا تحريف ، عما وضعت عليه ، « وأخر متشابهات » في الصدق فن تصريف وتحريف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق ، انتهى . وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧) ، عن ابن إسحاق ولم يجاوزه . وقد استحسّن ابن كثير هذا القول في معنى المحكم والمتشابه . التفسير (١ / ٣٤٥) ، وينظر : فتح القدير (١ / ٣١٨ - ٣١٩) ، وجامع القرطبي (٤ / ١٠ - ١١) .

(٦) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العمري مولاهم المدني : قال أبو يعلى الموصلي : سمعت يحيى بن معين يقول : بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء ، وروى عثمان الدارمي عن يحيى : ضعيف ، وقال ابن حجر : ضعيف . ميزان الاعتدال (٢ / ٥٦٤) (٤٨٦٨) ، وتقريب التهذيب (١ / ٤٨٠) (٩٤١) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ١٧٧) (٣٥٨) .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

العصى « فَإِذَا هِيَ حِيَّةٌ تَسْعَى »^(١) وقال (تعالى)^(٢) في موضع آخر : « (فَإِذَا هِيَ) ^(٣) ثَعْبَانٌ مَبِينٌ »^(٤) ونحوها^(٥) .

وقال بعضهم : المحكم : ما عرف العلماء تأويله ، وفهموا معناه ، والمتشابه : ما ليس لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وذلك نحو الخبر عن وقت خروج الدجال ، ونزول عيسى ، وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة ، وفناء الدنيا ، ونحوها^(٦)^(٧) .

= (٨) الزيادة من (س) و(ن) .

(٩) سورة هود ، الآية (٤٠) .

(١٠) سورة المؤمنون ، الآية (٢٧) .

(١) سورة طه ، الآية (٢٠) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية (١٠٧) ، وينظر : التبيان للطوسي (٢ / ٣٩٥) .

(٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٧٨ (٦٥٨٨)) عن ابن زيد نحوه مع اختلاف يسير تقدماً وتأخيراً ، وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٨ (١٤)) عن ابن زيد نحوه مختصراً جداً . وقد ضعف ابن عطية الأندلسي هذا القول : لأن أهل الزبيغ لا تعلق لهم بما ذكر . المحرر الوجيز (٣ / ١٨) ، وينظر : فتح القدير للإمام الشوكاني (٣ / ٣٢٠) ، والدر المنثور (٢ / ٤٨٣) .

(٦) خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها ، ثابت في الشريعة : قال الله تعالى : ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمٌ مِنْهُ يَصِدُونُ ..﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ السَّاعَةَ﴾ (سورة الزخرف الآية رقم ٥٧ - ٦١) قال ابن عباس : هو خروج عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة . ينظر مسند الإمام أحمد (٤ / ٣٢٩ (٢٩٢١)) ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر يرحمه الله ، والقناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشرطة الساعة للإمام السخاوي (ص ٢٦) ، والإشاعة لأشراط الساعة للشيخ محمد البرزنجي (ص ٣٠٤) ، والإيمان لابن مندة (١ / ٢١٥ (٤٠٧)) .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر قال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وأجوج ومأجوج ، وثلاث خسوف ... الحديث . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٧ / ٢٣٨ (٢٨٠٥)) ، وينظر : المصنف لابن أبي شيبة (٧ / ٤٨٩ (٣٧٤٦٤)) ، والفتن والملاحم لابن كثير (١ / ١٦٤) ، والإيمان لابن منده (٢ / ٩١٧ (١٠٠١)) .

أما علم الساعة فهو غيب لا يعلمه إلا الله تعالى كما دلت على ذلك الآيات القرآنية ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا

وقال أبو فاختة^(١) : المحكمات التي هي أم الكتاب : فواتح السور منها يستخرج القرآن : ﴿ آلم ﴾ .
ذَلِكَ الْكِتَابُ^(٢) منها استخرجت البقرة ، ﴿ آلم آله ﴾^(٣) منها استخرجت آل عمران^(٤) . وقال ابن
كيسان^(٥) : المحكمات : حججها واضحة ، ودلائلها لائحة ، لا حاجة (لمن)^(٦) سمعها إلى طلب معانيها .
والمتشابه : هو الذي يدرك علمه بالنظر ، ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل^(٧)
وقال بعضهم : المحكم ما (اجتمع)^(٨) على تأويله ، والمتشابه : ما ليس فيه بيان قاطع^(٩)

= تأنيكم إلا بغتة ﴿ (سورة الأعراف ، الآية رقم ١٨٧) ، فمنتهى علم الساعة إلى الله وحده ، ولهذا لما سأل جبريل
عليه السلام رسول الله ﷺ عن وقت الساعة - كما في حديث جبريل الطويل - قال النبي ﷺ : ما المسئول عنها
بأعلم من السائل . ينظر فتح الباري كتاب الإيمان في باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان
وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له (١ / ١١٤ (٥٠)) ، وينظر : الفتن والملاحم لابن كثير (٢٠٢ / ١ - ٢٠٨) ،
والنذكرة في أحوال الآخرة للإمام القرطبي (٢ / ٣٤٤ ، ٣٩٨) .

(٧) هذا القول هو مقتضى قول الشعبي ، وسفيان الثوري ، وغيرهما ، أشار بذلك ابن عطية في المحرر الوجيز
(٣ / ١٩) ، وقد رجح ابن جرير الطبري هذا القول في بيان المحكم والمتشابه . التفسير (٦ / ١٨٠ - ١٨١) ،
وينظر فتح الباري (٨ / ٢١٠) ، وجامع القرطبي (٤ / ٩ - ١٠) .

(١) سعيد بن علقمة أبو فاختة مولى أم هانئ : ثقة وهو بكنيته مشهور . ثقات العجلي (ص ٥٠٧) ، والتهديب
(٤ / ٧٠) .

(٢) سورة البقرة ، الآيتان رقم (١ ، ٢) .

(٣) سورة آل عمران ، الآيتان رقم (١ ، ٢) .

(٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٨٣) (٦٥٩١) عن أبي فاختة مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم في
التفسير (١ / ٧٦ (٨٤)) أن يحيى بن يعمر وأبا فاختة تراجعا هذه الآية فذكر نحوه ، وينظر : الدر المنثور
(٢ / ٤) قال ابن عطية الأندلسي : وهذا قول متداع للسقوط مضطرب لم ينظر قائله أول الآية وآخرها
ومقاصدها . انتهى مختصراً . المحرر الوجيز (٣ / ٢٠ - ٢١) ، وينظر : تفسير ابن كثير (١ / ٣٤٥) .

(٥) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي : كان يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو وله
تصانيف مفيدة في غريب الحديث ، ومعاني القرآن . تاريخ بغداد (١ / ٣٣٥) ، وبغية الوعاة (١ / ١٨)
(٢٨) .

(٦) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : " من " والمثبت من (س) .

(٧) ينظر جامع القرطبي (٤ / ١٠ - ١١) ، وفتح القدير (١ / ٣١٤ - ٣١٥) ، وفتح الباري (٨ / ٢١١) ،
والبحر المحيط (٢ / ٣٨٢) .

(٨) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : " الجمع " ، والمثبت من (س) .

(٩) ينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي (٤ / ١٨٤ - ١٨٥) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٤٤ -
(٣٤٥) .

وقال أبو عثمان^(١) : الحكم : فاتحة الكتاب ، التي لا تجزي الصلاة إلا بها^(٢) .
وقال محمد بن الفضل^(٣) : هو سورة الإخلاص : لأنه ليس فيها إلا التوحيد فقط^(٤) .
ورأيت في بعض التفاسير : أن المتشابه هو القدر^(٦) .
واعلم أن القرآن كله محكم/من وجه على معنى حقه وثبوته قال الله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ [٥/أ] آيَاتُهُ ﴾^(٨) ، ومتشابه من وجه : وهو أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن ، ويصدق بعضه بعضاً^(٩) .
وقال ابن عباس في رواية باذان^(١٠) : المتشابه : حروف التهجي في أوائل السور :

(١) أبو عثمان النهديّ : مشهور بكنيته واسمه : عبد الرحمان بن مُلّ : مخضرم ثقة عابد . التقريب (١ / ٤٩٩) ، والتهذيب (٦ / ٢٧٧) .

(٢) ينظر قوله في جامع القرطبي (٤ / ١٠) ، وتفسير كتاب الله العزيز (١ / ٢٦٧) ، والمحزر الوجيز (٣ / ١٧ - ٢٠) .

(٣) محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر أبو بكر يعرف بميرك البلخيّ المفسّر المعروف بالرؤاسيّ : صنّف التفسير الكبير وكان إليه المنتهى في الوعظ والتذكير . حلية الأولياء (١٠ / ٢٣٢) ، وطبقات المفسرين للداوديّ (٢ / ٢٢٢) .

(٤) ينظر : تفسير كتاب الله العزيز (١ / ٢٦٧) ، وفتح الباري (٨ / ٢١٠ - ٢١١) ، والمحزر الوجيز (٣ / ١٨ - ١٩) .

(٥) قال القرطبي بعد أن ذكر قول أبي عثمان ومحمد بن الفضل : ... وليس هذا من معنى الآية في شيء ... وإنما المتشابه في هذه الآية من باب الاحتمال والاشتباه من قوله ﴿ إن البقر تشابه علينا ﴾ أي التيس علينا ... ، والمراد بالحكم ما في مقابلة هذا . الجامع (٤ / ١٠) .

(٦) ينظر : عمدة الحفاظ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمن الحلبيّ (٣ / ٣٢٧) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣ / ٢٢) ، والملل والنحل للشهرستانيّ (١ / ٣٠ - ٣١) .

(٧) قال ابن عطية الأندلسيّ - بعد أن ذكر جملة من الأقوال في معنى الحكم والمتشابه - : وفي بعض هذه العبارات التي ذكرنا للعلماء اعتراضات ، وذلك أن التشابه الذي في هذه الآية مقيد بأنه مما لأهل الزيغ به تعلق ، وفي بعض عبارات المفسرين تشابه لا يقتضي لأهل الزيغ تعلقاً . المحزر الوجيز (٣ / ٢٠) ، وينظر : روح المعاني للألوسيّ (١ / ٨٢) ، واللباب (٥ / ٣٠ - ٣١) .

(٨) سورة هود من الآية رقم (٢) ، وينظر : فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن للشيخ زكريا الأنصاري (ص ٧٩) .

(٩) إطلاق الحكم والمتشابه على جميع القرآن بهذا المعنى هو قول جميع أهل العلم . روح المعاني (١ / ٣ / ٨٢ - ٨٣) ، والكشاف (١ / ٥٢٨) ، واللباب (٥ / ٣١ - ٣٥) ، وفتح القدير للإمام الشوكانيّ (١ / ٣١٤) ، والتفسير الكبير (٤ / ١٨١) .

(١٠) باذام ، ويقال : باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب : ضعيف مدلس ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء . التقريب (١ / ٩٢) ، وتهذيب الكمال (٣ / ٣) ، والميزان (١ / ٢٩٦) .

وذلك أن رهطاً من اليهود ومنهم : حبيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، ونظراؤهما ، أتوا النبي ﷺ ، فقال له حبيي : بلغنا أنه نزلت عليك : ﴿ ألم ﴾ ، فنشكك الله (أنزلت)^(١) عليك ؟ ، قال : نعم ، قال : فإن كان ذلك حقاً فإني أعلم أن ملك أمتك هذه (هو)^(٢) إحدى وسبعون سنة ، فهل أنزل عليك غيرها ؟

قال : نعم ﴿ ألمص ﴾ ، قال : هذه أكثر من تلك هي إحدى وستون ومائة (سنة)^(٣) ، فهل غيرها ؟ قال : نعم « الر » ، قال : هذه أكثر من تلك (هي)^(٤) مائتان وإحدى وثلاثون سنة فهل غيرها ؟ ، قال : نعم « المر » قال (هذه)^(٥) أكثر هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليله ؟ ونحن ممن لا يؤمن بهذا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾^(٦) .

(١) في الأصل : « أنزل » وفي (ن) : « أنزل » ، والمثبت من (س) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) الزيادة من (ن) .

(٥) في الأصل : « هي » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٦) باذان يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه . المجروحين لابن حبان (١ / ١٨٥) .

ورواه ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٥٤٥) عن ابن إسحاق قال ... فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر ابن عبد الله بن رثاب : أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة .. فذكره مطولاً ، وفيه اختلاف في بعض الألفاظ وزيادات . وهذا إسناد فيه مبهم ، ولعله الكلبي عن أبي صالح كما سيأتي .

ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٢ / ٢٠٨) (٢٢٠٩) مختصراً ، وابن جرير الطبري في التفسير (١ / ٢١٦) (٢٤٦) مطولاً من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رثاب قال : مرّ أبو ياسر بن أخطب برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ ... الحديث .

قال ابن كثير : ... فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به . التفسير (١ / ٣٨) .

وقد اعترف الكلبي أن كل ما حدث عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب وقال الحاكم : روى عن أبي صالح أحاديث موضوعة . الجرح والتعديل (٧ / ٢٧٠) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ١٧٨) (٢٦٦) ، ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٢ / ٢٠٨) : من طريق عمرو بن زرارة قال : حدثنا زياد قال ابن إسحاق حدثني مولى لزيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله أن أبا ياسر بن أخطب ... فذكره مختصراً .

ورواه كذلك في (٢ / ٢٠٨) من طريق سلمة قال : حدثني ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ الحديث فجعله من قول ابن عباس ، قال الشيخ أحمد شاكر :

(قوله تعالى) (١) : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أي : ميل عن الحق ، وقيل : شك (٢) ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ اختلفوا في المعنى بهذه الآية :

فقال الربيع (٣) : هم وفد نجران خاصموا رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام ، فقالوا له : ألسنت تزعم أنه كلمة الله وروح منه ؟ قال : بلى ، قالوا : فحسبنا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤) .

= ... وعندني أن هذا الاضطراب إنما هو من ابن إسحاق ولعله رواه بهذه الأسانيد كما سمعه ، وكلها ضعيف مضطرب . تفسير ابن جرير الطبري (١ / ٢١٩) هامش (١) ومن دلائل ضعف الحديث مخالفته للوقائع الحسبية مع عدم المساعد معنى وصناعة وفي هذا يقول ابن كثير : ... وأما من زعم أنها دالة على معرفة العدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفنن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره ... وأضاف قائلًا : .. ثم كان مقتضى هذا المسلك - إن كان صحيحاً - أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها ، وذلك يبلغ منه جملة كبيرة ، وإن حسبت مع التكرار فاطم وأعظم ، والله أعلم . التفسير (١ / ٣٨ - ٣٩) ، وينظر فتح القدير (١ / ٣١) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ١٤٦ - ١٤٧) : ونسبه ليونس بن بكير في المغازي ، وابن المنذر في تفسيره من وجه آخر عن ابن جريج معضلاً ، وينظر العجائب في بيان الأسباب لابن حجر (٢ / ٦٥٩) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١ / ٥٤٥) (١٠٢٧) ، والبحر المحييط (٢ / ٣٨١) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١٩) ، والتفسير الكبير للإمام الفخر الرازي (٤ / ١٨٤) (طبعة دار الفكر ١٤١٥ هجرية) .

قد أكثر المفسرون في تعيين المحكم والمتشابه المراد في هذه الآية كما تقدم ، والذي يظهر أن المراد بالمحكم في هذه الآية هي : المفصلات المبينات الثابتات الأحكام المتضحات المعاني لكل من يفهم كلام العرب ، لا يحتاج فيهن إلى نظر ولا يتعلق بهن شيء يُلبس .

والتشابهات هي التي فيها نظر ، وتحتاج إلى تأويل وتصريف ، فأهل الحق يأولونها تأويلها المستقيم ، وأما أهل الزيغ فيطلبون تأويلها على منازعهم الفاسدة ، وذلك أن التشابه الذي في هذه الآية مقيد بأنه مما لأهل الزيغ به متعلق للباس على المؤمنين .

مقتبس من كلام ابن عطية في المحرر الوجيز في هذه المسألة (٣ / ١٦ - ٢١) . وينظر : جامع القرطبي (٤ / ١١) ، وفتح الباري (٨ / ٢١٠ - ٢١١) ، والتفسير الكبير (٤ / ١٨٢) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) قال الراغب الأصبهاني : الزيغ : الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين ، وزاغ وزال ومال : متقاربة ، لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان عن حق إلى باطل . المفردات (١٦٧) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ٨٢) .

(٣) الربيع بن أنس البكري : صدوق له أوهام ، تقدم .

(٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٨٦) (٦٦٠٢) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٩١) (١٠٦) عن الربيع بلفظه ، وإسناده مرسل .

وقال الكلبي^(١) : هم اليهود طلبوا علم أجل هذه الأمة واستخراجه من حساب الجُمَّل^(٢) وقال ابن جريج^(٤) (هم) ^(٥) المنافقون^(٦) ، وقال الحسن^(٧) : هم الخوارج^(٨) وكان قتادة^(٩) إذا قرأ هذه الآية : ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ قال : إن لم يكونوا الحرورية^(١٠) والسبئية^(١١) (فلا)^(١٢) أدري من هم^(١٣) .

(١) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب تقدم .

(٢) الجُمَّل : بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة - هو الحساب الخرفائي المبني على الحروف المقطعة (أ ، ب ،

ج ، د ، هـ) ، قال أبو منصور الجواليقي : وأما الجمل من الحساب فلا أحسبه عربياً فصيحاً وهو ما قطع على حروف

أبي جاد (المعرب ص ١٤٨) ، وحساب الجمل مصادم لنصوص الشريعة القطعية وللآيات البينات التي وردت في

أمر قيام الساعة ، وأن هذا ما استأثر الله بعلمه ، وأرشد رسوله أن يقول لمن يسأله عنها : ﴿ قل إنما علمها

عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ (سورة الأعراف ، الآية رقم

١٨٧) - فكيف تزعم يهود - إن صحت الرواية عنهم علم أجل أمة محمد ﷺ إن هذا البهتان عظيم . ينظر لسان

العرب (١٢٣/١١) (جمل) ، وتفسير الشيخ هود بن مُحكم الهواري (١ / ٧٨ - ٧٩) ، واللباب ٥ / ٣٧ .

(٣) تقدم تخريجه ، وأنه حديث ضعيف جداً ، ولوانح الضعف عليه ظاهرة .

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد المكي أصله رومي أول من صنّف الكتب : ثقة فقيه

فاضل ، وكان يدلس ويرسل . تقريب التهذيب (١ / ٥٢٠) (١٣٢٤) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٦٥٩) .

(٥) الزيادة من (س) و(ن) .

(٦) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٨٤) (٦٥٩٧) عن ابن جريج مثله ، وينظر : اللباب

(٥ / ٣٧) .

(٧) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري تقدم .

(٨) هم أول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم الحرورية كما سيأتي . الملل والنحل

(١ / ١١٤) ، وقول الحسن ذكره أبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٣٧) عنه مثله .

(٩) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري : ثقة ثبت تقدم .

(١٠) الحرورية : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حين جرى أمر الحكمين

واجتمعوا بحروراء : قرية من قرى الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء . الملل والنحل (١ / ١١٥) ، وتاريخ

المذاهب الإسلامية للشيخ أبي زهرة (١ / ٦٤) .

(١١) السبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي ؛ الذي زعم أن علياً رضي الله عنه حيّ لم يمت ففيه الجزء الإلهي ،

وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأنمة بعد علي رضي الله عنه .

الملل والنحل (١ / ١٧٤) ، وتاريخ المذاهب الإسلامية (١ / ٤١) .

(١٢) في الأصل : « لا » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(١٣) أخرج الإمام عبد الرزاق في التفسير (١ / ١١٥) ، ومن طريقه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٨٧

(٣٦٠٣)) ، من طريق معمر قال : وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية .. فذكر مثله وفيه زيادة . وينظر اللباب

(٥ / ٣٧) .

وقال بعضهم : هم جميع المتدعة^(١) أعاذنا الله من البدعة برحمته .

أخبرنا عبد الله بن حامد^(٢) ، ثنا حامد بن محمد^(٣) ، ثنا محمد بن أيوب^(٤) ، ثنا أبو الوليد^(٥) ، حدثنا^(٦) ، يزيد بن إبراهيم^(٧) ، وحماد بن سلمة^(٨) ، جميعاً ، عن عبد الله بن أبي مليكة^(٩) ، عن القاسم^(١٠) ، عن عائشة رضي الله عنها^(١١) .
وأخبرني ابن فنجويه^(١٢) ، ثنا عمر بن الخطاب^(١٣) ، حدثنا عبد الله بن الفضل^(١٤) ،

(١) قال الإمام الألويسي المفسر - بعد أن ذكر جملة من أقوال أهل العلم في المعنى بهذه الآية : .. وظاهر اللفظ العموم لسائر من زاغ عن الحق فليحمل ما ذكر على بيان بعض ما صدق عليه العام دون التخصيص . روح المعاني (١ / ٣ / ٨٢) ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي (١ / ٣٥٣) ، والتفسير الكبير (٧ / ١٧٣) .

(٢) عبد الله بن حامد الماهاني الوزان الواعظ تقدّم .

(٣) حامد بن محمد بن عبد الله الهروي أبو علي الرفاء : كان ثقة صدوقاً مكثراً في الحديث مقبولاً . تاريخ بغداد (٨ / ١٧٢) ، والمنتظم لابن الجوزي (٤ / ١٨٤) .

(٤) محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي : محدث ابن محدث ، ثقة متفق عليه صاحب تصانيف . الإرشاد لأبي يعلى القزويني (٢ / ٦٨٤) (٤٤٦) ، وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبي (٢ / ٦٤٣) (٦٦٥) .

(٥) هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري الحافظ الإمام الحجة شيخ الإسلام . الجرح والتعديل (٩ / ٦٥) (٢٥٣) ، وتهذيب التهذيب (١١ / ٤٥) (٨٦) .

(٦) أقحم في السند في هذا الموضع قوله : « يزيد بن هارون » ، وليست في أصل السند كما سيأتي .

(٧) يزيد بن إبراهيم التستري أبو سعيد نزيل البصرة : ثقة ثبت ، إلا في روايته عن قتادة ففيها لين . التقريب (٢ / ٣٦١) ، والجرح والتعديل (٩ / ٢٥٢) ، والكامل لابن عدي (٧ / ٢٧٣٤) .

(٨) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة : ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخرة . التقريب (١ / ١٩٧) ، وثقات العجلي (ص ١٣١) (٣٣٠) ، وثقات ابن حبان (٦ / ٢١٦) .

(٩) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة - بالتصغير - أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ : ثقة فقيه . التقريب (١ / ٤٣١) ، وطبقات ابن سعد (٥ / ٣٤٧) ، والصعب في نسب قريش (ص ٢٩٣) .

(١٠) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : ثقة أحد الفقهاء بالمدينة . التقريب (٢ / ١٢٠) ، والجرح والتعديل (٧ / ١١٨) (٦٧٥) ، وتهذيب (٧ / ٣٣٣) .

(١١) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، زوج النبي ﷺ ، كانت من أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة . الاستيعاب لابن عبد البر (٤ / ٤٣٥) ، وطبقات ابن سعد (٨ / ٥٨) .

(١٢) ابن فنجويه الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله : صدوق ثقة تقدّم .

(١٣) عمر بن الخطاب ، لم أقف له على ترجمة .

(١٤) عبد الله بن الفضل ، لم أقف له على ترجمة .

ثنا سويد بن سعيد^(١) ، ثنا معتمر بن سليمان^(٢) ، عن أيوب^(٣) ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **إن رسول الله ﷺ قرأ هذه ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب ﴾ الآية كلها ، فقال ﷺ : إذا رأيتم الذين يسألون عما تشابه منه ، ويجادلون فيه ، فهم الذين عنى الله سبحانه ، فاحذروهم ولا تجالسوهم^(٤) .**

(١) سويد بن سعيد بن سهل الهروي أبو محمد الحدّثانيّ الأنباري : صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه وأفحش فيه ابن معين القول . التقريب (١ / ٣٤٠) ، وتهذيب الكمال (٨ / ٢٠٥) (٢٦٢٦) .

(٢) معتمر بن سليمان التيميّ أبو محمد البصريّ ، يلقب بالطّفيل : ثقة من كبار التاسعة . التقريب (٢ / ٢٦٣) (١٢٦٠) ، وتهذيب الكمال (١٨ / ٢٤٢) (٦٦٧٢) .

(٣) أيوب بن أبي تيممة كيسان السخّثيانيّ أبو بكر البصريّ : ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء والعباد . التقريب (١ / ٨٩) (٦٨٨) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٥٥) (٩١٥) .

(٤) الحكم على الإسناد :

أورد الثعلبيّ الحديث من طريقين : الأول منهما : صحيح إسناده . والثاني : في إسناده من لم أجده .

التخريج :

اختلف الرواة فيه عن ابن أبي مليكة :

فقد أخرج سعيد بن منصور في السنن (٣ / ١٠٣٢) (٤٩٢) من طريق حماد بن يحيى الأبيح وعبد الرزاق في التفسير (١ / ١١٦) ومن طريقه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٩١) (٦٦٠٨) ، وأحمد في المسند (٦ / ٤٨) (طبعة دار صادر) ، وابن ماجه في السنن في المقدمة في باب اجتناب البدع والجدل (١ / ١١) (٣٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٩ / ٦) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٨٩) (٦٦٠٥) (٦٦٠٦) (٦٦٠٧) (٦٦٠٩) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٣ / ٢٠٨) ، وابن حبان البستي في صحيحه (١ / ٢٧٧) (٧٦) ترتيب ابن بلبان ، والآجري في كتاب الشريعة (ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٧٢ ، ٣٣٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٦ / ٥٤٦) من طرق عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة به نحوه وأخرج الترمذي في السنن في أبواب التفسير في باب تفسير سورة آل عمران من طريق ابن عامر واسمه صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : « سألت رسول الله ﷺ » الحديث بنحوه قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكروا فيه عن القاسم بن محمد وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم عن القاسم بن محمد في هذا الحديث وابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وقد سمع من عائشة أيضاً . انتهى . الجامع الصحيح (٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨) (٢٩٩٣ - ٢٩٩٤) (تحقيق كمال يوسف الحوت) .

قال ابن حجر : وقد وافقه حماد بن زيد في إحدى الروايتين عنه كما تقدم من طريق ابن أبي حاتم . العجائب في بيان الأسباب (٢ / ٦٦١) ، وينظر الدر المنثور (٢ / ٨ - ٩) .

= وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٩٣ - ١٩٤ (٦٦١٢) (٦٦١٤)) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٣ / ٢٠٧) من طرق عن نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة عن عائشة به نحوه . وذكره يزيد بن إبراهيم التستري وحماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة فجعلها بينه وبين عائشة القاسم :

فقد أخرج أبو الوليد الطيالسي في المسند (ص ٢٠٣ (١٤٣٣)) ومن طريقه الترمذي في السنن في كتاب التفسير في باب تفسير سورة آل عمران (٥ / ٢٢٣ (٢٩٩٣)) ، وأحمد في المسند (٦ / ٢٥٦) (طبعة دار صادر) ، ومن طريقه الدارمي في السنن (١ / ٥٩ (١٤٥)) عن حماد ويزيد معاً ، والبخاري في صحيحه في كتاب التفسير في تفسير سورة آل عمران في باب " منه آيات محكمات " . فتح الباري (٨ / ٢٠٩ (٤٥٤٧)) ، وفي خلق أفعال العباد (ص ٧١ (٢٢٠)) ، ومسلم في صحيحه في كتاب العلم في باب النهي عن اتباع متشابه القرآن . صحيح مسلم بشرح النووي (١٦ / ٢١٦) ، وأبو داود في السنن في كتاب السنة في باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن (٥ / ٦ (٤٥٩٨)) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٩٢ (٦٦١٠)) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٣ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٨٩ (١٠٣)) ، وابن حبان البستي في صحيحه (١ / ٢٧٤ (٧٣)) بترتيب ابن بلبان ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٢٠١) ، ودلائل النبوة (٦ / ٥٤٥) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ١٨٥) من طرق عن يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة به نحوه . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وقد روى عن أيوب عن ابن أبي مليكة هذا الحديث عن عائشة . انتهى .

وأما رواية حماد بن سلمة :

فقد أخرجها الطيالسي في مسنده (ص ٢٠٣ (١٤٣٢)) ومن طريقه الآجري في الشريعة (ص ٣٣٢) ، والدارمي في السنن (١ / ٥٩ (١٤٥)) - عن حماد ويزيد معاً - ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٩ (٥)) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٩٥ (١٦١٥)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٨٩ (١٠٣)) - عن يزيد وحماد معاً - وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ١٨٥) - عن يزيد وحماد معاً - أما الطيالسي فعن حماد بن سلمة والباقي من طرق عن حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة نحوه لكن خالفهم الوليد بن مسلم فرواه عن حماد عن عبد الرحمان ابن القاسم عن أبيه عن عائشة نحوه . أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٩٢ (٦٦١١)) ، والآجري في الشريعة (ص ٣٣٢) ، وأشار إليه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ١٨٥) .

قال ابن حجر : وقد أغرب الوليد بن مسلم فرواه عن حماد عن عبد الرحمان بن القاسم عن أبيه عن عائشة . العجاف في بيان الأسباب (٢ / ٦٦١) ، وهذا مقتضى قول الدارقطني كما في النكت الظرف لابن حجر (١٢ / ٢٦١) ، ولكن يترجح عند ابن حجر تصحيح الطريقتين فقال : والذي يظهر أن حماد ابن سلمة كان يتنوع في إيرادها فإن كان حفظه فالطرق كلها صحيحة . العجاف (٢ / ٦٦١ - ٦٦٢) .

وقال الشيخ أحمد شاكر يرحمه الله : وهذا إسناد صحيح ، وهو متابعة صحيحة قوية لرواية ابن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة .

وأشار يرحمه الله : إلى أن زيادة القاسم بن محمد من المزيد في متصل الأسانيد وكل صحيح سمعه ابن أبي مليكة من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة انتهى بتصريف يسير . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ١٩٣ هامش رقم (١)) .

﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ : طلب الشرك ، قاله الربيع^(١) ، والسدي^(٢) ، وابن الزبير^(٣) ، وقال مجاهد^(٤) :

ابتغاء الشبهات واللبس ، ليضلوا بها جهّالهم^(٥) .

﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ : تفسيره وعلمه ، دليله قوله تعالى : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ

صَبْرًا ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾^{(٧)(٨)} .

وقيل : ابتغاء عاقبته ، وطلب مدة أجل أمة محمد ، من حساب الجُمَل^(٩) دليله

= وقال الشيخ الألباني : صحيح . صحيح سنن الترمذي (٣ / ٣٠ - ٣١ (٢٣٩٢)) .

وقد تابع ابن أبي مليكة والقاسم بن محمد ، عروة بن الزبير عن عائشة به نحوه أشار بذلك أبو نعيم في حلية الأولياء

(٢ / ١٨٥) ، ولم يذكر لفظه ، وينظر : تفسير ابن كثير (١ / ٣٤٥) ، وفتح القدير (١ / ٣١٨) ، واللباب

(٥ / ٣٧) .

(١) الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام . تقدّم وقوله أخرجه ابن جرير الطبري (٦ / ١٩٦) (٦٦١٧) عنه به

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٩٣) (١١١) ، والبغوي في معالم التنزيل عنه به .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير صدوق يهيم تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير

(٦ / ١٩٦) (٦٦١٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٩٣) (١١٠) عنه بلفظ : إرادة الشرك . وينظر

اللباب (٥ / ٣٨) .

(٣) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٩٧

(٦٦٢١)) عنه بلفظ مغاير ونصّه : أي : اللبس ، ورواه ابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ٥٧٧) من قول

محمد بن إسحاق لم يجاوز به ، وينظر : اللباب (٥ / ٣٨ - ٣٩) .

(٤) مجاهد بن جبر المكي الإمام المفسر ثقة تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ١٩٧

(٦٦١٨)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٩٢) (١٠٩) عنه بلفظ : " ابتغاء الفتنة " الشبهات مما هلكوا

به ، وذكره البخاري معلقاً عنه بلفظ : المشتبهات . فتح الباري كتاب التفسير باب منه : " آيات محكمات "

(٨ / ٢٠٩) ، وينظر : تفسير مجاهد (ص ١٢٢) .

(٥) قال ابن جرير الطبري : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : إرادة الشبهات

واللبس ... لأن الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك ، وإنما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس

على المسلمين ... فلا معنى أن يقال : فعلوا ذلك إرادة الشرك وهم كانوا مشركين . انتهى مختصراً . (التفسير

٦ / ١٩٧) ، وقال القرطبي : متبعوا المتشابه لا يخلو إن يتبعوه ويجمعوه طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام

.. أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه . انتهى مختصراً . الجامع (٤ / ١٣ - ١٤) .

(٦) سورة الكهف ، الآية رقم (٧٨) .

(٧) سورة الكهف ، الآية رقم (٨٢) .

(٨) ينظر هذا الوجه في : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٨٦) ، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

(٨ / ٣٦٩) ، ونزهة الأعين لابن الجوزي (١٢١) .

(٩) تقدم بيان ذلك ، وأنه ضعيف معنى ، وصناعة ، وما يصنعه إلا ملحد يريد شين الإسلام ، أو جاهل في غاية الجهل ،

وقلة المبالاة بالدين . ينظر الموضوعات لابن الجوزي (١ / ١٤٤) .

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(١) ، أي عاقبة ، وأصله : من قول العرب : تأول الشيء : إذا انتهى .

قال الأعشى^(٢) :

ولكنها كانت تأول حباها تأول ربعي السقاب فأصبحا^(٣)

يقول : ما زال حبي لها يزيد حتى تناهى فانقدت لها وأتبعتها^(٤) .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ .

اختلف العلماء في نظم هذه الآية : فقال قوم : الواو في قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ واو العطف : يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله تعالى ، ويعلمه الراسخون في العلم ، وهم مع علمهم يقولون : ﴿ آمنا به ﴾ .

وهذا قول مجاهد^(٥) ، والربيع^(٦) ، ومحمد بن جعفر بن الزبير^(٧) ، واختيار القتيبي^(٨) ، قالوا : يعلمونه

(١) سورة النساء ، آية رقم (٥٩) .

(٢) الأعشى : ميون بن قيس تقدم .

(٣) ورد البيت الشعري في ديوان الأعشى (ص ١٤٩ (١٤)) .

(٤) أورد بعض أهل اللغة البيت الشعري كشاهد على أن التأويل يأتي بمعنى المرجع والعاقبة . مجاز القرآن (١ / ٨٦) ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١ / ١٦٢) (أول) ، واللباب (٥ / ٣٦) ، وإملاء ما من به الرحمان للعكبري (١ / ١٢٤) ، قال أبو عبيدة : قوله : تأول حباها : تفسيره ومرجعه أي أنه كان صغيراً في قلبه فلم يزل ينبت حتى أصبح ، فصار قديماً كهذا السَّعْب الصغير لم يزل يشب حتى أصبح فصار كبيراً مثل أمة . مجاز القرآن (١ / ٨٦) ، والدر المصون (٣ / ٢٨) .

(٥) مجاهد بن جبر المكي إمام ثقة تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٣) (٦٦٣٣) من طريق ابن أبي نجيح عنه نحوه ، وذكره ابن الأنباري في الأضداد وإيضاح الوقف والابتداء (٤٢٤ ، ٢ / ٥٦٥) (١٥٨) عنه نحوه ، وذكره ابن حجر في فتح الباري عنه ونسبه لعبد بن حميد (٨ / ٢١٠) .

(٦) الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٣) (٦٦٣٥) عنه نحوه ، وينظر : الدر المنثور (٢ / ١٥٢) .

(٧) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام ثقة تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٣) (٦٦٣٦) عنه بلفظ : « وما يعلم تأويله » الذي أراد ما أراد « إلا الله » والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا .

(٨) القتيبي : عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري حدث عن إسحاق بن راهوية وأبي حاتم السجستاني وغيرهما وهو صاحب تصانيف مشهورة . تاريخ بغداد (١٠ / ١٧٠) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٧٧) واختياره ذكره في كتابه تأويل مشكل القرآن (ص ٩٨ - ١٠٠) ولفظه : .. ولسنا ممن يزعم أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم . انتهى . وهو اختيار أبي جعفر النحاس ، والإمام النووي ،

ويقولون آمنا به ، (وحيثئذ)^(١) يكون قوله (تعالى)^(٢) ﴿ يقولون ﴾ : حالاً والمعنى : والراستخون في العلم قائلين آمنا به .

كقول ابن مفرغ الحميري^(٣) :

الريـح تبكي شـجوها والبرق يلمع في غمامه^(٤)
أراد : والبرق لامعاً في غمامه تبكي شجوها أيضاً ، ولو لم يكن البرق شرك الريح في البكاء لم يكن لذكر البرق ولمعانه معنى^(٥) .

ودليل هذا التأويل قوله عز وجل : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ ثم قال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ (الْمُهَاجِرِينَ) ﴾^(٦) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ الآية ، ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ يعني : وللذين ، ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ثم أخبر عنهم أنهم يقولون : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ﴾ الآية^(٧) .

ولاشك أن قوله ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ عطف على قوله ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ وأنهم مشاركون للفقراء المهاجرين والأنصار في الفداء ، ﴿ ويقولون ربنا اغفر لنا ﴾ من صلة الذين جاؤا ، فمعنى الآية : والذين جاءوا من بعدهم - وهم مع استحقاقهم الفداء يقولون : ربنا اغفر لنا ، أي : قائلين على الحال ، وكذلك ههنا .

= ومكي ابن أبي طالب القيسي ، وابن الحاجب ، وغيرهم . ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣١٠) ، والأضداد (ص ٤٢٧) ، وشرح النووي لصحيح مسلم (١٦ / ٢١٨) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (١ / ١٢٦) ، والكشاف للزمخشري (١ / ١٣٤) ، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٧ / ١٧٦) .

(١) في الأصل : « وح » والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) يزيد بن ربيعة بن مفرغ أبو عثمان الحميري كان شاعراً غزلاً محسناً . وفيات الأعيان لابن خلكان (٦ / ٣٤٢) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (١ / ٣١٩) ، وخزانة الأدب للبغدادي (٤ / ٣٢٥) .

(٤) البيت الشعري ورد في ديوان ابن مفرغ (ص ٢٠٨) ، وطبقات ابن سلام (٢ / ٦٨٨) ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٧٤ ، ١٢٧) ، والصاحبي لأحمد بن فارس بن زكريا (ص ٢٣٨) ، وفي بعضها اختلاف .

(٥) جاء في أمالي الزجاجي (ص ٧٣) أن المرد سأله أبا الفضل الرياشي عن معنى قول الشاعر - فذكر بيت مفرغ - فقال : هو عندي كقوهم : ويل للشجي من الخلي ، يعني : أن البرق يضحك والريح تبكي فضره مثلاً لنفسه ، قال : وغير الرياشي يذهب إلى أن الريح تبكي شجوها والبرق يبكي أيضاً وجعل (يلعب) حالاً ، والتقدير : الريح تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة . وينظر الأضداد (ص ٤٢٤) ، وواهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للشيخ محمود النيسابوري (١ / ٢٧٧) ، وأمالي المرتضى (١ / ٤٤٠) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) سورة الحشر ، من الآية رقم (٧ - ١٠) .

قوله تعالى : ﴿ يقولون آمنا به ﴾ من صفة الراسخين ، أي : وهم مع ذلك يقولون : ﴿ آمنا به ﴾ أي قائلين ذلك على الحال .

وإن شئت أضمرت في ﴿ يقولون ﴾ واواً ناسقة ، أي : ويقولون آمنا به .

ومما يؤكد هذا القول أن الله تعالى لم ينزل كتابه إلا لينتفع به عباده ، ويدل به على المعنى الذي أراده فقال عز من قائل (١) : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (٣) والمبين : الظاهر ، وقال تعالى : ﴿ بَكْتَابٍ فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (٤) فوصف جميعه بالتفصيل والتبيين ، وقال (عز وجل) (٥) : ﴿ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٦) ولا يجوز أن يبين ما لم يعلم ، وإذا جاز أن يعرفه الرسول ﷺ مع قوله تعالى : ﴿ لا يعلمه إلا الله ﴾ جاز أن يعرفه الربانيون من أصحابه . / [٦ / أ]

وقال تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٧) ولا (يأمرنا) (٨) باتباع ما لم يعلم ، ولأنه لو لم يكن للراسخين في العلم به حظ ، لم يكن لهم على المتعلمين والجهال فضل ، لأنهم أيضاً يقولون : ﴿ آمنا به (كل من عند ربنا) ﴾ (٩) ولأننا لم نر المفسرين إلى هذه الغاية توقفوا عن شيء في تفسير القرآن وقالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله ، بل أمره كله ، وفسروه ، حتى حروف التهجي ، وغيرها (١٠) .

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في هذه الآية : أنا من الراسخين في العلم ، وقرأ مجاهد (١١) (هذه) (١٢) الآية وقال : أنا ممن يعلم تأويله (١٣) .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) سورة ص ، من الآية (٢٩) .

(٣) سورة الشعراء ، من الآية (١٩٥) .

(٤) سورة الأعراف ، من الآية (٥٢) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) سورة النحل ، من الآية (٤٤) .

(٧) سورة الأعراف ، من الآية (٣) .

(٨) في الأصل : " يأمر " والمثبت من (س) و (ن) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٠) هذا الوجه مسبوق إليه وظاهر لفظ الثعلبي أن يكون ذلك من كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن (ص ٩٨ - ١٠١) ، وينظر الأضداد لابن الأنباري (ص ٤٢٧) ، واللباب (٥ / ٤٠ - ٤١) ، وأمالى المرتضى (١ / ٤٣٩) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٤٧) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٠) .

(١١) مجاهد بن جبر المكي ثقة إمام تقدم .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٣) (٦٦٣٢) ، وابن الأنباري في الأضداد (٤٢٤) من طريق

ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال : أنا ممن يعلم تأويله ، وذكره البغوي معلقاً من قول ابن عباس .

(وروى) (١) سماك (٢)، عن عكرمة (٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كل القرآن أعلم تأويله إلا أربعاً: غسلين، وحناناً، والأواه، والرقيم (٤).

وهذا إنما قاله ابن عباس في وقت ثم علمها بعد ذلك وفسرها (٥).

وقال الآخرون: الواو في قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾ واو الاستئناف، وتم الكلام وانقطع عند قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾، ثم ابتداء فقال: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ (كل من عند ربنا) (٦)، فيكون قوله تعالى: ﴿والراسخون﴾ ابتداء وخبره في ﴿يقولون﴾. وهذا قول عائشة (٧)، وعروة ابن الزبير (٨)، ورواية طاووس (٩)، عن ابن عباس (١٠) واختيار الكسائي (١١)،

= معالم التنزيل (٢ / ١٠)، وذكره القرطبي، وابن الجوزي: أنه من قول ابن عباس ومجاهد. الجامع لأحكام القرآن (٤ / ١٣)، وزاد المسير (١ / ٣٥٤)، وذكره ابن عطية، والماوردي، وأبو جعفر النحاس: من قول ابن عباس من طريق مجاهد. المحرر الوجيز (٣ / ٢٤)، والنكت والعيون (١ / ٣٧٢)، ومعاني القرآن (١ / ٣٥٣).

(١) الزيادة من (س) و(ن).

(٢) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الدهلي البكري أبو المغيرة الكوفي: مختلف فيه: قال ابن معين: ثقة وقال ابن المديني: رواية سماك عن عكرمة مضطربة وهو في غير عكرمة صالح وليس من المشتبين، وقال ابن حجر: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغيرت بأخرة وكان ربما يتلغن. التقريب (١ / ٣٣٢)، والجرح والتعديل (٤ / ٢٧٩)، والكامل لابن عدي (٤ / ٥٤١)، والكواكب النيرات (ص ٢٣٧ (٢٩)).

(٣) عكرمة مولى ابن عباس، ثقة تقدم.

(٤) المراد بالأربع ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين﴾ (الحاقة ٣٦) و﴿وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً﴾ (مريم ١٣) و﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾ (التوبة ١١٤) و﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ (الكهف ٩)، وأخرج عبد الرزاق في التفسير (٢ / ٣٩٧) من طريق سماك به مثله، وذكره ابن قتيبة عن عبد الرزاق به مثله. تأويل مشكل القرآن (ص ٩٩)، ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما تقدم، وينظر: تهذيب الكمال للإمام المزني (٨ / ١٢٨ (٢٥٦٢)).

(٥) ينظر بيان ذلك في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٩٨ - ١٠١)، واللباب (٥ / ٤١)، وتفسير ابن كثير (٧ / ١٧٦)، والدر المنثور (٢ / ١٥٢)، وتفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (١ / ٢٩٥).

(٦) الزيادة من (س) و(ن).

(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٢ (٦٦٢٦))، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٠٤ (١٢٩))، عن عائشة رضي الله عنها... قالت: كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بحكمه ومتشابهه لا يعلمونه.

(٨) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً ثباً مأموناً. الجرح والتعديل (٦ / ٣٩٥)، والتهذيب (٧ / ١٨٠)، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٢).

(٩) وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٠٣ (١٢٨))، بلفظ: أن الراسخين في العلم لا يعلمون

تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾، وينظر: الدر المنثور (٢ / ٦).

والفراء^(١) ، والمفضل بن سلمة^(٢) ، ومحمد بن جرير^(٣) ، قالوا : إن الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يؤمنون به ، والآية راجعة على هذا التأويل (إلى العلم)^(٤) بمدة أجل هذه الأمة ، ووقت قيام الساعة ، وفناء الدنيا ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى (بن مريم)^(٥) عليه السلام ، وخروج الدجال ، ويأجوج ومأجوج ، وعلم الروح ، ونحوها ، مما استأثر الله عز وجل بعلمه ، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه^(٦) .

= (٩) طاووس بن كيسان اليمانيّ إمام ثقة تقدّم .

(١٠) أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١١٦) ، ومن طريقه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٢) (٦٦٢٧) ، وابن الأنباري في الأضداد (ص ٤٢٦) ، والحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبيّ (٢ / ٢٨٩) : من جهة : ابن طاووس ، عن أبيه قال : كان ابن عباس يقرؤها : " وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمناً به " ، وينظر الدر المنثور (٢ / ١٥٠) .

وقد ردّ أبو جعفر النحاس القراءة المروية عن ابن عباس لمخالفتها للمصحف ، حتى وإن صحت فليس فيها حجة لمن قال : الراسخون في العلم لا يعلمون تأويله ، ويكون تقديره : وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ، ويقول الراسخون في العلم آمناً به فأظهر ضمير الراسخين ليبيّن المعنى . انتهى بتصريف . إعراب القرآن (١ / ٣١٠) ، وينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسيّ (١ / ١٢٦) .

لكن ابن حجر العسقلانيّ يرى : أن تقديم قول الصحابيّ على من هو دونه أولى - فقال بعد أن ذكر قول ابن عباس - فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة ، لكن أقل درجاتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن ، فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ، ويؤيد ذلك أن الآية دلّت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيف وابتغاء الفتنة ، وصرح بوفق ذلك حديث الباب ، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم إلى الله ، وسلّموا إليه ، كما مدح الله المؤمنين بالغيب . فتح الباري (٨ / ٢١٠) ، وتفسير أبي المظفر السمعاني (١ / ٢٩٥) .

(١١) علي بن حمزة الكسائي اللغويّ النحويّ المقرئ تقدّم .

(١) يحيى بن زياد الفراء اللغويّ تقدّم . وينظر قوله في معاني القرآن (١ / ١٩١) .

(٢) المفضل بن سلمة بن عاصم الضبيّ أبو طالب النحويّ اللغويّ الكوفيّ . تاريخ بغداد (١٣ / ١٢٤) ، وسير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٦٢) .

(٣) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الإمام الجليل المفسّر صاحب التصانيف المشهورة الباهرة : ثقة صادق فيه تشيّع يسير . تاريخ بغداد (٢ / ١٦٢) ، ولسان الميزان لابن حجر (٥ / ١٠٠) (٣٤٤) ، وينظر اختيار ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠١ ، ٢٠٤) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) تقدّم بيان ذلك .

وقال بعضهم : يجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله تعالى بعلمه دون ما (نفسره نحن)^(١) (لأننا لا نعلم)^(٢) ، مراد الله تعالى (في قوله)^(٣) ، ولم نتعبد بذلك ، بل ألزمتنا العمل بأوامره واجتناب نواهيه ، ومما يصدق هذا (القول)^(٤) قراءة عبد الله^(٥) : إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به^(٦) وفي حرف أبي^(٧) ، وابن عباس رضي الله عنهما : ويقول الراسخون في العلم آمنا به^(٨) ، ودليله أيضاً ما روى عن عمر بن عبد العزيز^(٩) أنه قرأ هذه الآية (ثم قال)^(١٠) انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن (إلى)^(١١) أن قالوا : آمنا به كل من عند ربنا^(١٢) .
وقال أبو نهيك الأسدي^(١٣) : إنكم تصلون هذه الآية ، وإنها مقطوعة^(١٤) .

- (١) في الأصل : « يفسر لنا » ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (٢) في الأصل : « لا نعلم » ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (٣) الزيادة من (س) و (ن) .
- (٤) في الأصل : « التأويل » ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (٥) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الصحابي المشهور تقدم .
- (٦) في المصاحف لأبي بكر السجستاني (١ / ٣٠٠) ، والأضداد (ص ٤٢٦) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩١) ، وفي تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٠٤) عن ابن مسعود بلفظ : وأن حقيقة تأويله إلا عند الله ، وينظر : الإكليل في استنباط التنزيل للإمام السيوطي (ص ٥١) .
- (٧) أبي بن كعب أبو المنذر الصحابي المشهور تقدم .
- (٨) في الأضداد (٤٢٦) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩١) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٠٤) ، والكشاف (١ / ١٣٥) ، وفتح الباري (٨ / ٢١٠) عن أبي بن كعب .
- (٩) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي : أمير المؤمنين عُمد مع الخلفاء الراشدين . التقريب (٢ / ٥٩) ، والتهذيب (٧ / ٤٧٥) .
- (١٠) الزيادة من (س) و (ن) .
- (١١) في الأصل : « إلا » ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (١٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٣) (٦٦٣٠) عن عمر بن عبد العزيز مثله ، وينظر : معالم التنزيل (٢ / ١٠) .
- (١٣) أبو نهيك - بفتح أوله - الأسدي أو الضبي واسمه القاسم بن محمد : مقبول من السادسة . التقريب (٢ / ٤٨٢) (٣٣) ، والتهذيب (١٢ / ٢٥٩) (١٢٠٠) .
- (١٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٢) (٦٦٢٩) : عن أبي نهيك الأسدي قوله ... فذكر مثله ، وفيه زيادة ، وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٠٢) (١٢٧) من قول أبي الشعثاء وأبي نهيك نحوه ، وينظر : الإتيقان (٢ / ٥) ، والدر المنثور (٢ / ٦) .

وهذا القول أقيس في العربية، وأشبهه بظاهر الآية (والقصة والله أعلم) (١) (بالصواب) (٢) (٣).

(١) الزيادة من (س) و(ن) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) ذهب أكثر أهل العلم أن الراسخين لا يعلمون المتشابه وإنما يقولون آمنا به على وجه التسليم والانقياد لأن الله سبحانه وتعالى أتى على الراسخين في العلم بأنهم قالوا : " آمنا به " ولولا صحة الأيمان منهم لم يستحقوا الثناء عليه . ينظر جامع القرطبي (٤ / ١٧) ، والقطع والانتشاف لأبي جعفر النحاس (ص ٢١٢) .
وقد حاول بعض أهل العلم التوفيق بين الآراء المتعارضة في المسألة فقال ابن عطية : وهذه المسألة إذا تؤملت قرب الخلاف فيها من الاتفاق ، وذلك أن الله تعالى قسم أي الكتاب قسمين : محكماً ومتشابهاً : فالحكم هو المتضح المعنى فكل من يفهم كلام العرب لا يحتاج فيه إلى نظر ولا يتعلق به شيء يُلبس ، ويستوي في علمه الراسخ وغيره . والمتشابه يتنوع : فمنه لا يعلم البتة : كأمر الروح وآماد المعينات التي قد أعلم الله بوقوعها إلى سائر ذلك ومنه ما يحمل على وجوه في اللغة ، و متاح في كلام العرب ، فيتأول ويُعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم كقوله في عيسى - عليه السلام ﴿ وروح منه ﴾ (النساء من الآية ١٧١) - إلى غير ذلك ، ولا يُسمى أحد راسخاً إلا أن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له ، وإلا فمن لا يعلم سوى المحكم فليس يسمى راسخاً .

وقوله تعالى : ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ : الضمير عائد على جميع متشابه القرآن وهو نوعان كما ذكرنا ، فقوله « إلا الله » مقتضى بديهية العقل أنه يعلمه على الكمال والاستيفاء يعلم نوعيه جميعاً ، فإن جعلنا قوله : « والراسخون » عطفاً على اسم الله تعالى فالمعنى إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال ، بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من المتشابه وبديهية العقل تقضي بهذا ، والكلام فصيح على فصاحة العرب كما نقول : ما قام بنصرتي إلا فلان وفلان ، وأحدهما قد نصرك بأن حارب معك والآخر إنما أعانك بكلام فقط ... إلى كثير من المثل .

فالمعنى : وما يعلم تأويل المتشابه إلا الله والراسخون كلٌّ بقدره ، وما يصلح له ، والراسخون بحال قول في جميعه « آمنا به » وإذا تحصّل لهم في الذي لا يُعلم ولا يتصور عليه تمييزه من غيره فذلك قدر من العلم بتأويله ، وإن جعلنا قوله : « والراسخون » رفعاً بالبإتداء مقطوعاً مما قبله فتسميتهم راسخين يقتضي بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي استوى فيه علم جميع من يفهم كلام العرب ، وفي أي شيء هو رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع !؟ وما الرسوخ إلا المعرفة بتصاريف الكلام وموارد الأحكام ومواضع المواعظ وذلك كله بقريحة مُعدّة ، فالمعنى : وما يعلم تأويله على الاستيفاء إلا الله ، والقوم الذين يعلمون منه ما يمكن أن يعلم يقولون في جميعه " آمنا به كل من عند ربنا " ، وهذا القدر هو الذي تعاطى ابن عباس رضي الله عنه ، وهو ترجمان القرآن ، ولا يتأول عليه أنه علم وقت الساعة ، وأمر الروح ، وما شاكله ، فأعراب « الراسخون » يحتمل الوجهين ولذلك قال ابن عباس بهما والمعنى فيها متقارب بهذا النظر الذي سطرناه . انتهى . احرر الوجيز (٣ / ٢٥ - ٢٧) ، وينظر : القطع والانتشاف (ص ٢١٣ - ٢١٥) ، واختار هذا القول كل من : الزجاج ، والحسن ، وابن الأنباري ، والأخفش ، وأبي داود ، وأبي عبيد وأبي حاتم الخطابي ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم . ينظر تلخيصاً مهماً أورده الإمام القرطبي في جامعه (٤ / ١٦) ، وينظر كذلك ملخص رسالة قيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية أوردها الشيخ القاسمي في محاسن التأويل (٤ / ٨ - ٣٥) ، وكلاماً قيماً لأبي المعالي الجويني في كتاب إعلام الموقعين لابن الجوزي (٤ / ٣١١) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٥١) .

قوله عز وجل : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ : الدّاخلون في العلم ، الذين أتقنوا علمهم وضبطوه ، فلا يدخلهم في معرفتهم شك ، وأصله من رسوخ الشيء في الشيء ، وهو ثبوته ولوجه فيه ، يقال : رسخ الإيمان في قلب فلان ، فهو يرسخ رسوخاً ورسخاً ، وكذلك في كل شيء ، ورسخ ورسخ واحد ، كما يقال مسلوخ ومصلوخ^(١) قال الشاعر^(٢) :

لأصبح العين ركوداً على الأسا ودان يرسـخن في الوجـسـل^(٣)

أي : يدخلن في الوجـل .

وقال آخر^(٤) :

لقد رسخت في الصدر مني مودة ليلى أبست آياتها أن تغـيـراً^(٥)

قال المفسرون : الراسخون : علماء مؤمنى أهل الكتاب ، مثل : عبد الله بن سلام^(٦) وأصحابه^(٧) .

دليله قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾^(٨) ، يعني : الدارسين علم التوراة^(٩)

أخبرنا عبد الله بن حامد^(١٠) ، ثنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى^(١١) ، ثنا أبو محمد عبد الله

(١) ينظر : لسان العرب (٣ / ١٨ - ١٩) (رسخ) ، والصحاح (١ / ٤٢١) (رسخ) . ومعجم مقاييس اللغة (٢ / ٣٩٥) (رسخ) ، واللباب (٥ / ٤١) .

(٢) لم أقف على اسمه

(٣) لم أقف عليه منسوباً لأحد .

(٤) لم أقف ، على اسمه

(٥) أوردت بعض الكتب البيت الشعريّ مستشهداً به على أن معنى الرسوخ : الثبوت والاستقرار ثبوتاً متمكناً ، ولم ينسب لأحد . البحر المحيط (٢ / ٣٨٧) ، وجامع القرطبيّ (٤ / ١٤) ، وفتح القدير (١ / ٣٦٣) ، وزاد المسير لابن الجوزيّ (١ / ٣٥٤) .

(٦) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيليّ ثم الأنصاريّ : أسلم لما قدم النبي ﷺ مهاجراً . أسد الغابة لابن الأثير (٣ / ٢٦٤) ، وطبقات العسفيّ (ص ٨) ، والتهذيب (٥ / ٢٤٩) .

(٧) هو قول مقاتل بن حيان النبطيّ : أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٠٩) (١٣١)) عنه نحوه قال أبو حيان الأندلسي : .. وهذا فيه بعد .. وقد فسّر الرسوخ في العلم بما لا تدل عليه اللغة ، وإنما هي أشياء نشأت عن الرسوخ في العلم . البحر المحيط (٢ / ٣٨٥) .

(٨) سورة النساء من الآية رقم (١٦٢) .

(٩) ينظر اللباب (٥ / ٤١) ، وزاد المسير (١ / ٣٥٤) ، وتفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواريّ (١ / ٢٦٩) .

(١٠) عبد الله بن حامد الماهاني الأصبهانيّ الواعظ تقدم .

(١١) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن المنادى البغداديّ : كان ثقة أميناً ثبتاً صدوقاً . تاريخ بغداد (٤ / ٦٩) (١٦٩٠) ، والغاية (١ / ٤٤) (١٨٣) .

ابن عمرو بن أبي سعيد الوراق^(١) ، ثنا سفيان بن زياد أبو محمد المخرمي^(٢) ، ثنا (الفياض)^(٣) ابن محمد الرقي^(٤) ، (ح)^(٥) ، وأخبرنا أبو القاسم بن حبيب^(٦) ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الهروي^(٧) ، ثنا عثمان بن سعيد^(٨) ، ثنا نعيم بن حماد^(٩) ، ثنا الفياض بن محمد الرقي ، وأخبرنا ابن فنجويه^(١٠) ، ثنا عبد الله بن محمد (بن شنبه)^(١١)^(١٢) ، ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف (الشكلي)^(١٣)^(١٤) ، ثنا إبراهيم بن المهلب^(١٥) ، عن الزهري^(١٦) ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا فياض الرقي ، حدثنا عبد الله بن يزيد بن آدم^(١٧)^(١٨) ، عن أنس بن مالك^(١٩) ، وأبي الدرداء^(٢٠) ،

(١) عبد الله بن عمرو بن أبي سعيد الوراق أبو محمد ، لم أجده .

(٢) سفيان بن زياد الرصافي ثم المخرمي : كان ثقة . تاريخ بغداد (٩ / ١٨٤) ، وتهذيب الكمال (٧ / ٣٥٠) .

(٣) الزيادة من (ن) و (س) .

(٤) فياض بن محمد الرقي : ذكره الإمام البخاري ، وابن أبي حاتم وسكتاً عنه . التاريخ الكبير (٧ / ١٣٥) ، والجرح والتعديل (٧ / ٨٧) (٤٩٣) .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري المفسر الواعظ تقدم .

(٧) محمد بن يوسف الهروي أبو عبد الله الشافعي الفقيه وثقه الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد (٣ / ٤٠٥) ، والسير (١٥ / ٢٥٢) .

(٨) عثمان بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني أحد الأعلام الثقات . سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣١٩) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٦٢١) .

(٩) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث أبو عبد الله المروزي : صدوق يخطئ كثيراً فقيه عالم بالفرائض . التقريب (٢ / ٣٠٥ / ١٢٤) ، وهدي الساري لابن حجر (ص ٤٤٧) ، والكامل لابن عدي (٨ / ٢٥١) .

(١٠) الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله ابن فنجويه تقدم .

(١١) في الأصل : « شنبه » ، وفي (ن) : « ثنا شنبه » ، والمثبت من (س) .

(١٢) عبيد الله بن محمد بن شنبه أبو حمد القاضي روى عنه ابن فنجويه وحدث عنه أبو بكر محمد بن المظفر وروى عن محمد بن الحسن بن عثمان البغدادي . الإكمال لابن ماکولا (٥ / ٨١) ، وتبصير المنتبه لابن حجر (٢ / ٧٩٤) .

(١٣) في الأصل : « السكلي » ، وفي (ن) : « الكلكي » ، والمثبت من (س) .

(١٤) العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي كان صالحاً متنسكاً . تاريخ بغداد (١٢ / ١٥٢) ، والمنتظم لابن الجوزي (١٣ / ٢٥٧) .

(١٥) لم أقف له على ترجمة .

(١٦) لم أقف له على ترجمة .

(١٧) في جميع النسخ : « الأودي » بعد قوله : « ابن آدم » وهو خطأ مقحم في السند .

وأبي أمامة^(١)، رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ سئل من الراسخون في العلم؟، (فقال)^(٢): من برت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، وعف بطنه، وفرجه، فذلك الراسخ في العلم^(٣).
وأخبرني ابن فنجويه^(٤)، ثنا أبو بكر (بن مالك)^(٥) القطيعي^(٦)، ثنا أحمد بن علي الأبار^(٧)، ثنا أبو طاهر أحمد بن (السرح)^{(٨)(٩)}، ثنا ابن وهب^(١٠) قال: سمعت مالك بن أنس^(١١) وسئل عن تفسير

= (١٨) عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن واثلة وأبي أمامة وعنه كثير بن مروان وأبو العطوف وأهل الرقة، قال الإمام أحمد: أحاديثه موضوعة، وقال الجوزجاني: أحاديثه منكورة. الجرح والتعديل (٥ / ١٩٧)، والميزان (٢ / ٥٢٦).

(١٩) أنس بن مالك بن النضر الخزرجي التجاري وهو من المكثرين رضي الله عنه. أسد الغابة (١ / ٢٩٤)، وطبقات ابن سعد (٧ / ١٧).

(٢٠) عويمر بن زيد الأنصاري أبو الدرداء مشهور بكنيته رضي الله عنه كان من العباد. أسد الغابة (٤ / ٣٠٦)، والتقريب (٢ / ٩١).

(١) صدى بن عجلان الباهلي أبو أمامة كان من المكثرين في الرواية رضي الله عنه. أسد الغابة (٦ / ١٤)، والتهذيب (٤ / ٤٢٠).

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من (س) و(ن).

(٣) الحكم على الإسناد:

ضعيف جداً لأن فيه عبد الله بن يزيد بن آدم منوعت بالوضع وهي علّة مؤثرة في حق من وصف بها. ينظر إرشاد طلاب الحقائق للإمام النووي (ص ٣٣٠)، وفتح المغيب للسخاوي (١ / ٢٢٤).

التخريج:

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٧) (٦٦٣٨)، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٩٩) (١٢٦)، والطبراني في الكبير (٨ / ١٧٧) (٧٦٥٨)، من طريق عبد الله بن يزيد بن آدم قال: وكان أدرك أصحاب رسول الله ﷺ - قال - حدثنا أنس بن مالك وأبو أمامة وأبو الدرداء أن رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم... فذكر الحديث، وفي رواية ابن أبي حاتم من قول أبي الدرداء وزاد في رواية الطبراني واثلة بن الأسقع.

قال الهيثمي «وعبد الله بن يزيد ضعيف». مجمع الزوائد (٦ / ٣٢٤).

(٤) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه أبو عبد الله، تقدم.

(٥) الزيادة من (ن).

(٦) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر البغدادي القطيعي الحنبلي راوي مسند الإمام أحمد بن حنبل وثقه الدارقطني. سؤالات السلمى للدارقطني (رقم ١٤)، وتاريخ بغداد (٤ / ٧٣).

(٧) أحمد بن علي بن مسلم أبو العباس المعروف بالأبار: كان ثقة حافظاً متقناً حسن المذهب. تاريخ بغداد (٤ / ٣٠٦).

= (٨) في الأصل: «السراج»، والمثبت من (س) و(ن).

الراسخين في العلم من هم ؟ ، فقال : العالم العامل بما علم المتبع له^(١) .

وقال نافع بن زيد^(٢) : كان يقال : الراسخون في العلم : المتواضعون لله ، المتدللون في طلب مرضاته ، لا يتعاضمون على من فوقهم ، ولا يحتقرون من دونهم^(٣) .

وقال بعضهم : الراسخ في العلم : من وجد في علمه أربعة أشياء : التقوى بينه وبين الله ، والتواضع بينه وبين الحق ، والزهد بينه وبين الدنيا ، والمجاهدة بينه وبين نفسه^(٤) .

وقال ابن عباس^(٥) ، ومجاهد^(٦) ، والسدي^(٧) : ﴿ يقولون آمنا به ﴾ سآهم الله تعالى الراسخين في العلم ، فرسوخهم في العلم (قولهم)^(٨) : ﴿ آمنا به ﴾ ، أي : المتشابه ، ﴿ كل من عند ربنا ﴾ المحكم

= (٩) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن السرح أبو الطاهر المصري : ثقة . التقريب (١ / ٢٣) ، والتهذيب (١ / ٦٤) (١١٢) .

(١٠) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم أبو محمد المصري : ثقة حافظ عابد . التقريب (١ / ٤٦٠) ، وتهذيب الكمال (١٦ / ٢٧٧) .

(١١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين حتى قال البخاري : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر . التقريب (١ / ٢٢٣) ، والتهذيب (١٠ / ٥) (٣) .

(١) ذكر البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١١) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٠٢) : عن مالك بلفظه . (٢) لم أجد من ميّزه .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٠٢) : عن نافع بلفظ : المتواضع لله ولم ينسبه لأحد ، وينظر : زاد المسير (١ / ٣٥٤) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٠ - ١١) .

(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١١) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٤١) : ولم ينسبه لأحد قال أبو حيان : « وإنما هي أشياء نشأت عن الرسوخ في العلم » . البحر المحيط (٢ / ٤٠٢) .

(٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٩) (٦٦٤٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١١٢) (١٤٠) من طريق عطية العوفي ، عن ابن عباس بلفظ : ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ نؤمن بالحقم وندين به ، ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به ، وهو من عند الله كله ، ﴿ وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ ، وهذا لفظ ابن أبي حاتم ، وعطية العوفي : ضعيف ، ينظر : التقريب (١ / ٢٤) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٧٩) (٥٦٦٧) .

(٦) لم أقف على قول مجاهد ، لكن أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٩) (٦٦٤٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١١١) (١٣٥) : من طريق مجاهد عن ابن عباس بلفظ : ﴿ كل من عند ربنا ﴾ قال : يعني : ما نسخ منه وما لم ينسخ . وينظر الدر المنثور (٢ / ٧) ، واللباب (٥ / ٤١) .

(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٠٨) (٦٦٤٠) : عن السدي نحوه ، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١١١) (١٣٧) : عنه ، ولم يذكر لفظه ، وينظر زاد المسير (١ / ٣٥٤) .

(٨) في الأصل : « قوله تعالى » ، والمثبت من (س) و (ن) .

والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، وما علمناه وما لم نعلمه^(١) .

قال المبرد^(٢) : زعم بعض الناس أن (عند) ههنا صلة ، ومعناه : كل من ربنا^(٣) ، ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾^(٤) يتعظ ، (بما في القرآن)^(٥) ﴿ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٦) ذوو العقول ، ولبّ كل شيء خالصه وخيره^(٧) (قوله عز وجل)^(٨) : ﴿ رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾^(٩) الآية : أي : ويقول الراسخون في العلم ، كقوله تعالى في آخر السورة : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١٠) .

﴿ ربنا ﴾ أي : ويقولون : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ أي : لا تملها عن الحق والهدى ، كما أزغت قلوب اليهود والنصارى ، والذين في قلوبهم زيغ^(١١) ، يقال : أزغ يزيغ إزاعة : إذا مال ، وزاغ يزيغ زيغاً وزيغاناً : إذا مال^(١٢) .

﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ وفقنتنا لدينك ، والإيمان بالحق والمتشابه من كتابك ، ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ ﴾ : وأعطنا من عندك ، ﴿ رَحْمَةً ﴾ : توفيقاً وتشبيهاً للذي نحن عليه من الإيمان والهدى .

(١) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٠٢ - ٤٠٣) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٠ - ١١) ، واللباب (٥ / ٤٠) ،

وزاد المسير (١ / ٣٥٤) .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد : شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية ، وكان عالماً فاضلاً موثقاً به

في الرواية . تاريخ بغداد (٣ / ٣٨٠) ، وغاية النهاية (٢ / ٢٨٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٧٦) .

(٣) قال أبو حفص الدمشقي : فإن قيل : ما الفائدة في لفظ (عند) ولو قال : كل من ربنا لحصل المقصود ؟ فالجواب :

إن الإيمان بالمشابه يحتاج فيه إلى مزيد من التأكيد . اللباب (٥ / ٤١) ، وينظر : البحر المحيط

(٢ / ٤٠٢) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) ينظر معاني الزجاج (١ / ٣٧٩) ، ومجمل اللغة لابن فارس (٣ / ٧٩١) (لب) ، ومعجم مقاييس اللغة

(٥ / ١٩٩) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) تنمة الآية من (س) و (ن) .

(٨) من الآية رقم (١٩١) .

(٩) وهو الراجح لاتصال الكلام . التسهيل لابن جزي (١ / ١٠٠) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢١١) ،

وفتح القدير (١ / ٣١٨) .

(١٠) ظاهر لفظ التعلبي أن يكون ذلك من كلام : مقاتل بن حيان ، كما في تفسير ابن أبي حاتم (١ / ١١٨)

(١٤٦) .

(١١) ينظر : لسان العرب (٨ / ٤٣٢) (زيغ) ، وصحاح الجوهري (٤ / ٣٢٠) (زيغ) ، ونشر الجمال

(ص ٣٩٢) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٧٧) .

وقال الضحاك^(١) : تجاوزاً ومغفرة^(٢) .

وقال الصادق^(٣) : لزوماً لخدمتك على شرط السنة^(٤) .

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٨) ، وفي هذه الآية ردّ على القدرية^(٥) .

أخبرني ابن فنجويه^(٦) ، ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان^(٧) ، ثنا مسيح بن محمد بن مسيح^(٨) ، حدثنا عمرو بن حميد^(٩) ، ثنا عبد الحميد بن بهرام^(١٠) ، عن شهر بن حوشب^(١١) قال : سمعت أم سلمة

(١) الضحاك بن مزاحم البلخيّ المفسّر أبو القاسم مختلف فيه : وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة ، وقال ابن حجر : صدوق كثير الإرسال . ينظر الكامل (٤ / ١٤١٤) ، والتهذيب (٤ / ٤٥٣) ، والميزان (٢ / ٣٢٥) .
(٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١١) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٠٢) : عن الضحاك ، ولم ينسبها لأحد .

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله القرشيّ شيخ بني هاشم الهاشميّ العلويّ : أحد الأعلام ، صدوق فقيه إمام . تهذيب الكمال (٥ / ٧٤) ، والتاريخ الكبير للإمام البخاري (١ / ١٩٨) .
(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٠ - ١١) ، وينظر : زاد المسير (١ / ٣٥٤) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٠٢) .

(٥) القدرية : هم نفاة القدر : اتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها ، ومستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة ، والربّ تعالى منزّه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، كما لو خلق العدل كان عادلاً - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - . الملل والنحل (١ / ٤٥) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ١٥٢ - ١٥٦ ، ٥٨٨) ، ونقض الإمام أبي سعيد على المريسيّ الجهميّ العنيد (١ / ١٤٨) ، وشرح النووي لصحيح مسلم (١ / ١٥٠) ، وفتح الباري (١ / ١١٩) .

قال ابن المنير في كتابه الإنصاف - وهو حاشية على كتاب الكشاف للزمخشري - : أما أهل السنة فيدعون الله بهذه الدعوة ، غير محرفة ، لأنهم يوحّدون حق التوحيد ، فيعتقدون أن كل حادث من هدى وزيف مخلوق لله تعالى ، وأما القدرية فعندهم أن الزيف لا يخلقه الله تعالى وإنما يخلقه العبد لنفسه ، فلا يدعون الله بهذه الدعوة إلا محرفة إلى غير المراد بها ، كما أوّلها المصنّف به - إشارة إلى قول الزمخشريّ في المسألة - وإن كنا ندعوا الله تعالى مضافاً إلى هذه الدعوة بأن لا يتلينا ، ولا يمنعنا لطفه أمين لأن الكل فعله وخلقته ، ولا موجد إلا هو وأفعاله التي نحن وأفعالنا منا . انتهى (١ / ١٣٥) ، وينظر : بدع النفاسير للعلامة عبد الله بن صديق الغماريّ (ص ٣٦ - ٣٩) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٠٢ - ٤٠٣) ، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيّ (١ / ١٠٠ - ١٠١) ، واللباب (٥ / ٤٣ - ٤٤) .

(٦) الحسين بن محمد بن حسين الدينوري أبو عبد الله ابن فنجويه تقدم .

(٧) أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي ثقة تقدّم .

(٨) لم أقف له على ترجمة .

(٩) لم أقف له على ترجمة .

(١٠) عبد الحميد بن بهرام الفزاريّ المدائني : صدوق . التقريب (١ / ٤٦٧) ، والضعفاء الكبير للعقيليّ

رضي الله عنها^(١) تحدّث : أن رسول الله ﷺ كان يكثّر في دعائه : اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، قالت : قلت : يا رسول الله وإن القلب ليقلب ؟ قال : نعم ، ما خلق الله سبحانه من بني آدم من بشر إلاّ وقلبه بين أصبعين من أصابع الله تعالى ، فإن شاء أزاغه ، وإن شاء أقامه ، فنسأل الله سبحانه ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب .

قالت : قلت يا رسول الله : ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي ؟ قال : بلى ، قولي : اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلّات الفتن ما أحيتني^(٢) .

= (١١) شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد الشاميّ مولى أسماء بنت يزيد بن السكن : صدوق كثير الإرسال والأوهام .
التقريب (١ / ٣٥٥) ، والكامل لابن عدي (٤ / ١٣٥٤) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٢٦٠) .

(١) هند بنت أبي أمية حذيفة ويقال : سهيل بن المغيرة - المخزومية أم سلمة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ . الجرح والتعديل (٩ / ٤٦٤) (٢٣٧٥) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٧٤٠) (٦٠) .

(٢) الحكم على الإسناد : فيه من لم أقف له على ترجمة ، وهو صحيح لغيره بالمتابعة والشاهد .

التخريج :

أخرج الإمام أحمد في المسند (٦ / ٣٣٥) (٢٦٦٣٢) (تحقيق محمد عبد السلام) قال : حدثنا هاشم ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢١٤) (٦٦٥٢) قال : حدثنا الثنسي قال : حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال : « هاشم والحجاج » حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب به نحوه مطولاً ، وهاشم - في رواية أحمد - هو ابن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغداديّ : ثقة ثبت ، ورواية ابن بهرام عن شهر صحيحة ، قال الإمام أحمد : عبد الحميد بن بهرام : ثقة يعجبني حديثه ، أحاديثه عن شهر صحيحة . التقريب (٢ / ٣١٤) (٣٩) ، والجرح والتعديل (٦ / ٨) (٤٢) ، والتهذيب (١١ / ١٨) (٣٩) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٦ / ٢٩٤) (حلبي) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١١٥) (١٤٥) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢١٣) (٦٦٥٠) : من جهة وكيع عن عبد الحميد بن بهرام به مختصراً .

قال الشيخ أحمد شاكر : هذا إسناد صحيح . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢١٣) (هامش رقم ١) . وفيه متابعة : وكيع لعمر بن حميد عند الثعلبيّ ، وهاشم عند أحمد ، ولحجاج عند ابن جرير الطبري ، وكيع ابن الجراح إمام ثقة تقدّم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (١٠ / ٢٠٩) (٩٢٤٦) ، وفي كتاب الإيمان (ص ١٧) ، والإمام أحمد في المسند (٦ / ٣١٥) (حلبي) ، والترمذي في السنن في أبواب الدعوات في باب ما جاء في جامع الدعوات (٥ / ١٩٩) (٣٥٨٨) (تحقيق عثمان) ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٠٠) (٢٢٣) : من جهة معاذ ابن معاذ ، عن أبي كعب صاحب الحرير ، عن شهر بن حوشب به مختصراً .

قال الترمذي : حديث حسن ، وقال الألبانيّ : صحيح . صحيح سنن الترمذي (٣ / ١٧١) (٢٧٩٢) ، وفيه متابعة أبي كعب صاحب الحرير عبد ربه بن عبيد : وهو ثقة ، لعبد الحميد بن بهرام . المسند (٦ / ٣١٥) ، والتقريب (١ / ٤٧١) (٨٤٩) .

ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٠) (٦٦٥٨) ، من جهة أسد بن موسى قال : حدثنا عبد الحميد ابن بهرام به نحوه مختصراً .

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن (موسى بن الفضل)^(١) الصيرفي^(٢) ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار^(٣) ، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا^(٤) ، ثنا علي بن الجعد^(٥) ، ثنا شعبة^(٦) ، عن سعيد الجريري^(٧) قال : سمعت غنيم بن قيس^(٨) يحدث عن أبي موسى رضي الله عنه^(٩) قال : إنما سمى القلب قلباً لتقلبه ، وإنما مثل القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض^(١٠) .

= ورواه الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (١ / ١٩١) (١٠٩) من جهة ابن أبي الحسين وهو عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي الحسين المكي عن شهر بن حوشب به نحوه مختصراً وفيه متابعة ابن أبي الحسين وهو ثقة ، لعبد الحميد بن بهرام . التقريب (١ / ٤٢٨) (٤٢٧) .

قال الشيخ أحمد شاكر : وهذا إسناد صحيح أيضاً . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢١٤ - ٢١٥ هامش ١) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠ / ٢٠٩) (٩٢٤٥) ، وأحمد في المسند (٣ / ٢٥٧) (حلي) ، والإمام البخاري في الأدب المفرد (٢ / ١٣٤ - ١٣٥) ، والترمذي في السنن وحسنه في كتاب القدر في باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمان (٣ / ٣٠٤) (٢٢٢٦) ، والآجري في الشريعة (ص ٣١٧) من حديث أنس رضي الله عنه بنحوه ، وينظر : السنة لابن أبي عاصم (١ / ٩٨ - ١٠٦) (٢١٩ - ٢٣٨) قال الترمذي : وفي الباب عن النواس بن سمعان وعائشة وأبي ذر ، وينظر : شرح السنة للبخاري (١ / ١٦٦) ، والأسماء والصفات للبيهقي (ص ٧٣ - ٧٤) ، ومجمع الزوائد (٦ / ٣٢٥ ، ٧ / ٢١٠ ، ١٠ / ١٧٦) .

(١) في الأصل : الفضل بن موسى ، والمثبت من (ن) .

(٢) محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفيّ الشيخ الثقة المأمون . المنتخب من السياق (ص ٥٣) ، وسير النبلاء (١٧ / ٣٥٠) .

(٣) محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الزاهد الشيخ الإمام احدث القدوة . أخبار أصبهان لأبي نعيم (٢ / ٢٧١) .

(٤) عبد الله بن محمد أبو بكر المشهور بابن أبي الدنيا : صدوق حافظ صاحب تصانيف . تاريخ بغداد (١٠ / ٨٩) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ٥٠٤) .

(٥) علي بن الجعد بن عبيد الجوهريّ البغداديّ : ثقة ثبت رمي بالتشيع . هدي الساري (٤٣٠) ، والتقريب (٢ / ٣٣) .

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام : ثقة حافظ متقن . تاريخ ابن معين (٢ / ٢٥٢) ، والتهذيب (٤ / ٣٣٨) .

(٧) سعيد بن إياس الجريري - بضم الجيم - أبو مسعود : ثقة اختلط قبل موته . التقريب (١ / ٢٩١) ، والضعفاء الكبير (١ / ٩٩) .

(٨) غنيم بن قيس المازنيّ الكعبيّ أبو العنبر مخضرم : ثقة . التقريب (٢ / ١٠٦) ، والتهذيب (٨ / ٢٥١) .

(٩) عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعريّ : صحابي جليل رضي الله عنه . تاريخ ابن معين (٢ / ٣٢٦) ، والجرح والتعديل (٥ / ١٣٨) .

(١٠) الحكم على الإسناد :

صحيح : رواه ثقات ولا يضر اختلاط الجريريّ ، فشعبة بن الحجاج ممن سمع منه قبل الاختلاط . ينظر الكواكب النيرات لابن الكيال (ص ١٧٨) (٢٤) ، وكشف الأستار (١ / ٣٠) (٤٤) .

وياسناده عن ابن أبي الدنيا قال : حدثني سويد (بن سعيد)^{(١)(٢)} ، ثنا بقية بن الوليد^(٣) ، (عن بحير ابن سعيد)^{(٤)(٥)} ، عن خالد بن معدان^(٦) ، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه^(٧) : أن رسول الله ﷺ قال : إن قلب ابن آدم : مثل العصفور ، يتقلب في اليوم سبع مرات^(٨) .

= التخريج :

أخرج علي بن الجعد في المسند (ص ٢١٩ (١٤٥٠)) ، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٢٦١) من جهة شعبة ، ومسدد - كما في مصباح الزجاجاة للبوصيري (١ / ١٤) قال : حدثنا خالد كلاهما (شعبة وخالد قالوا : حدثنا الجريري به مثله ، وينظر : شعب الإيمان للبيهقي (١ / ٤٧٣ (٧٥١)) .

وقد روى مرفوعاً : فقد أخرج الروياني في المسند (١ / ٣٧٢ (٥٦٨)) ، وأحمد في المسند (٤ / ٤١٩) وعبد بن حميد في المنتخب (١ / ٤٧٥ (٥٣٤)) ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٠٢ (٢٢٧)) : من جهة يزيد بن هارون ، أنا الجريري ، عن غنيم بن قيس ، عن أبي موسى مرفوعاً نحوه .

قال الشيخ الألباني : إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم . ينظر تعليق الشيخ الألباني على كتاب السنة لابن أبي عاصم ، وينظر : مشكاة المصابيح تحقيق الشيخ الألباني (١ / ٣٧ (١٠٣)) ، وصحيح سنن ابن ماجه للشيخ الألباني (١ / ٤٨ (٧١)) ، والمعجم للإمام أبي سعيد أحمد بن الأعرابي (٢ / ٤٣٨ (٨٥٦)) .

(١) في الأصل : " سويد بن سويد بن سعيد " ، والمثبت من (ن) .

(٢) سويد بن سعيد الهروي صدوق تقدم .

(٣) بقية بن الوليد الكلاعي أبو يُحْمَد الحمصي : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء . الإرشاد (١ / ٢٦٦) ، والتقريب (١ / ١٠٥ (١٠٨)) .

(٤) في الأصل وفي (ن) : " يحيى بن سعيد " ، والمثبت من (س) .

(٥) بحير - بكسر المهملة - بن سعيد السحلوي - أبو خالد الحمصي : ثقة ثبت . التقريب (١ / ٩٣) ، والجرح والتعديل (٢ / ٤١٢) .

(٦) خالد بن معدان - بإسكان المهملة - الكلاعي أبو عبد الله الشامي : ثقة عابد يرسل كثيراً . التقريب (١ / ٢١٨) ، وثقات العجلي (١٤٢) .

(٧) عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي أبو عبيدة أمين الأمة رضي الله عنه . الاستيعاب (٢ / ٣٤١) ، والتهذيب (٥ / ٧٣ (١١٦)) .

(٨) الحكم على الإسناد : ضعيف منقطع

: لأن خالد بن معدان لم يلق أبا عبيدة ^{بقيته} ^{منه} ^{وغير كثير} ^{لقد ليس} (تاريخ ابن معين (٢ / ١٤٥)) .

التخريج :

أخرج البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٧٤ (٧٥٥)) ، والحاكم وصححه في المستدرک (٤ / ٣٤٢) : عن بقية بن الوليد به مثله .

قال الذهبي : فيه انقطاع .

ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٧٤ (٧٥٤)) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ١٠٢) : من طريق سفيان ، عن ثور ، عن خالد بن معدان ، عن أبي عبيدة موقوفاً مثله .

قوله عز وجل : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ ﴾ (أي) ^(١) : لقضاء يوم ^(٢) ، وقيل : اللام بمعنى في ، أي (في) ^(٣) يوم ^(٤) ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ^(٥) أي : لاشك فيه ، وهو يوم القيامة . وتم الكلام عند قوله عز وجل ^(٦) : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، فلذلك انصرف عن الخطاب إلى الخبر ، فقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ^(٧) وهو مفعال من الوعيد ^(٧) .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَغْنِيَ عَنْهُمْ ﴾ ^(٨) قرأ السلمي ^(٩) : يعني بالياء لتقدم الفعل ^(١٠) ، ودخول الحايل بين الاسم والفعل ^(١١) .

وقرأ الحسن ^(١٢) : « لن تغني » بالتاء وسكون الياء الأخيرة إيثاراً للتخفيف ^(١٣) ، كقول الشاعر ^(١٤) :

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) ينظر : إملاء ما من به الرحمان للعكبري (١ / ٧٣) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) ينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد (١ / ٥٤٣) ، وإملاء العكبري (١ / ٧٣) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) ينظر : القطع والانتناف لأبي جعفر النحاس (ص ٢١٥) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١ / ٥٤٣) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمان السلمي الكوفي المقرئ مشهور بكنيته : ثقة ثبت . التقريب (١ / ٤٠٨) ، والغاية (١ / ٤١٣) .

(١٠) في إعراب القراءات للشواذ للعكبري (١ / ٣٠٣) ، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١ / ٣١٣) ،

وجامع القرطبي (٤ / ٢١) ، وفتح القدير للشوكاني (١ / ٣٢٠) : السلمي ، قال العكبري : الجمهور على

التاء لتأنيث الفعل ، وقال أبو حاتم السجستاني : بالتاء أجود . إملاء ما من به الرحمان (١ / ١٢٥) ، وإعراب

القرآن (١ / ٣١٣) .

(١٢) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ثقة ، إمام تقدم .

(١٣) قال أبو حيان : وقرأ الحسن : « لن يغني » بالياء أولاً ، وبالياء الساكنة آخراً . البحر المحيط (٢ / ٤٠٥) ،

وينظر جامع القرطبي (٤ / ٢١) ، ومعجم القراءات القرآنية (١ / ٣٨٤) ، وقال ابن أبي العز الهمداني :

« لن تغني عنهم » الجمهور على فتح ياء قوله : « لن تغني » وهو الوجه لحفة الفتحة .. والوجه ما عليه الجمهور

بشهادة قوله تعالى : ﴿ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا ﴾ (سورة الفتح آية رقم ١١) . الفريد (١ / ٥٤٤) ، وينظر : نشر

المرجان في رسم القرآن للشيخ محمد غوث (ص ٣٩٣) .

(١٤) بشر بن أبي حازم الأسدي أبو حاضر شاعر جاهلي ، من كبار شعراء بني أسد بعد عبيد بن الأبرص . المؤلف

والمختلف للدارقطني (٢ / ٦٥٨) ، وطبقات ابن سلام (١ / ٩٧) ، والإكمال لابن ماكولا (٢ / ٢٩١) .

كفى باليأس من أسماء كاف
وكان حقه أن يقول : كافياً فأرسل الياء^(٢) .
وأنشد الفراء^(٣) :

كأن أيديهن بالقاع القرق
أيدي جوار يتعاطين الورق^(٤)
ومعنى قوله تعالى : ﴿ لن تغني ﴾ : لن تنفع ، وإنما سمي المال غنى لأنه يدفع عن صاحبه الفقر والنوايب ، وينفعه^(٥) .

﴿ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ قال الكلبي^(٦) : من عذاب الله^(٧) ، وقال (أبو عبيدة)^{(٨)(٩)} معناه : عند الله شيئاً ، من : بمعنى عند^(١٠) .

﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (١٠) كدأب آل فرعون ﴿ ، ونظم الآية : أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول النعمة والعقوبة ، مثل آل فرعون ، وكفار الأمم الخالية ، أخذناهم

(١) البيت مطلع قصيدة لبشر كما في ديوانه (ص ١٤٢) ونصه :

كفى بالنأي من أسماء كافي
وليس حبها إذ طال شاف

(٢) ذكر بعض أهل اللغة البيت مستشهداً به على تسكين المنقوص في حالة النصب للضرورة ، والأصل : كافياً لأنه حال مؤكدة . ينظر : المقتضب (٤ / ٢٢) ، والكامل (٦ / ١٢٨) وهما للمبرد ، وخزانة الأدب للبغداديّ (٢ / ٢٦١ - ٢٦٤) ، والمفصل للزمخشريّ (٢ / ١١٣) ، ومختارات ابن الشجريّ (٢ / ٢٦ - ٢٨) .

(٣) يحيى بن زكريا الفراء اللغويّ تقدّم .

(٤) لم أقف للبيت الشعري على ذكر في معاني الفراء عند هذه الآية (١ / ١٩١) ، وينسب لرؤية بن العجاج كما في ملحقات ديوانه (ص ١٧٩) ، وذكره بعض أهل اللغة والأدب من الشواهد على أن تسكين الياء في موضع النصب ضرورة والقياس فتحها . ينظر أمالي ابن الشجري (١ / ١٥٨) ، وخزانة الأدب (٨ / ٣٤٧) .

(٥) ينظر هذا الوجه في روح المعاني (١ / ٩٣) ، وزاد المسير (١ / ٣٥٥) ، والمحزر الوجيز (٣ / ٣١) ، والكشاف (١ / ٣٣٩) .

(٦) محمد بن السائب الكلبي اتهموه بالكذب تقدّم .

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (١ / ٤١٦) ، وأبو حيّان في البحر المحيط (٢ / ٤٠٥) : عن الكلبي مثله ، ولم ينسبها لأحد .

(٨) في الأصل : « أبو عبيد » والمثبت من (س) .

(٩) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيميّ البصري النحويّ العلامة كان لا يحكي عن العرب إلا الصحيح . تهذيب الكمال (١٨ / ٢٧٥) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٥ / ٢٣٥) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٢٥٢) .

(١٠) ورد قول أبي عبيدة في مجاز القرآن له (١ / ٨٧) ، وذكره الإمام الشوكاني في فتح القدير (١ / ٣٢٠) عنه إلا أنه قال : « أبو عبيد » ، وكون : (من) ، بمعنى (عند) ، ضعيف جداً كما أشار بذلك بعض المفسرين . ينظر البحر المحيط (٢ / ٣٨٨) ، وروح المعاني (١ / ٩٣) ، والكشاف (١ / ٣٣٩) .

وعاقبناهم ، فلم تغن عنهم أموالهم ، ولا أولادهم^(١) .
وأما معنى الدأب : فقال ابن عباس^(٢) ، وعكرمة^(٣) ، ومجاهد^(٤) ، والضحاك^(٥) ، وأبو روق^(٦) ،
والسدي^(٧) ، وابن زيد^(٨) : كفعل آل فرعون ، وصنيعهم في الكفر والتكذيب ، (تقول)^(٩) : كفرت
اليهود بمحمد ﷺ ، ككفر آل فرعون ، ﴿ والذين من قبلهم ﴾^(١٠) .
وقال الربيع^(١١) ، والكسائي^(١٢) ، وأبو عبيدة^(١٣) : كشبه آل فرعون (وشأنهم)^(١٤) .

(١) يقارن بما في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٢٣) ، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٧ / ١٨٤ - ١٨٥) ،
والبحر المحيط (٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦) .

(٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٤) ((٦٦٦٤)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٢٥)
من طريق الضحاك عن ابن عباس بلفظ : كصنيع آل فرعون ، ورواه ابن المنذر وأبو الشيخ كما في الدر المنثور
(٢ / ٩) ، وينظر الوسيط (١ / ٤١٦) .

(٣) عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدم .

(٤) مجاهد بن جبر المكيّ إمام ثقة تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٤) ((٦٦٦٣)) عنهما
بلفظ : كفعل آل فرعون كشأن آل فرعون ، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٢٦) ((١٥٧)) عنهما ، ولم
يذكر لفظه .

(٥) الضحاك بن مزاحم . المفسر صدوق كثير الإرسال تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير
(٦ / ٢٢٤) ((٦٦٦١)) عنه بلفظ : كعمل آل فرعون ، وذكره النحاس عنه بلفظ : كفعل آل فرعون . معاني
القرآن (١ / ٣٥٩) ، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٢٦) ((١٥٥)) ، ولم يذكر لفظه .

(٦) عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي روى عن الضحاك وغيره ، قال أحمد والنسائي : ليس به بأس وقال
ابن حجر : صاحب التفسير صدوق . التهذيب (٧ / ٢٢٤) ، والتقريب (٢ / ٢٤) ولم أقف لأبي روق على
قول في المسألة ، ولعل قول الثعلبي : « وأبو روق » مقحم ولعله من تمام رواية الضحاك عن ابن عباس .

(٧) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير صدوق يهيم تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٤)
(٦٦٦٥) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٢٧) ((١٥٩)) : عنه بلفظ : .. ذكر الذين كفروا وأفعال
تكذيبهم ، كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب . وينظر الوسيط (١ / ٤١٦) .

(٨) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم ضعيف تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٤) ((٦٦٦٢)) ،
عنه بلفظ : كفعلهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل ، وينظر : الوسيط للواحد (١ / ٤١٦) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .

(١١) الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٣)
(٦٦٥٩) عنه نحوه ، وينظر : الدر المنثور (٢ / ٩) .

(١٢) علي بن حمزة الكسائي اللغوي النحوي المقرئ تقدم . وقوله ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٢) بلفظ :
كسنة آل فرعون .

وقال مقاتل^(١) : كأشبه آل فرعون .

وقال الأخفش^(٢) : كأمر آل فرعون وشأنهم .

وقال قطرب^(٣) : كحال آل فرعون .

وقال النضر بن شميل^(٤) ، والمبرد^(٥) : كعادة آل فرعون ، وقال امرؤ القيس^(٦) :

كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل^(٧)

وقال الزجاج^(٨) : كاجتهاد آل فرعون في كفرهم ، وتظاهرهم على الباطل^(٩) ، وهذا أصل الحرف ،

يقال : دأبت في الأمر أدأب أدأباً : إذا أدمت العمل ، وبقيت فيه ، وأدأب السير إدأباً ، ثم نقل معناه

= (١٣) معمر بن المثنى أبو عبيدة اللغوي صدوق إخباري تقدم . وينظر قوله في مجاز القرآن له بلفظ : كسنة آل فرعون وعادتهم (٨٧ / ١) ، وينظر : معالم التنزيل (١٢ / ٢) .

(١٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(١) مقاتل بن سليمان الخراساني : كذبوه وهجره تقدم ، وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٦٥) .

(٢) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط كان عالماً متواضعاً . نزهة الألباء ص (٤٥٣) ، وبغية الوعاة (٢ / ٧٤) .

(٣) محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب النحوي اللغوي : أخذ عن سيويه ، وعن جماعة من العلماء البصريين ، وله من الكتب : معاني القرآن وغريب الحديث . تاريخ بغداد (٣ / ٢٩٨) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (١٩ / ٥٢) .

(٤) النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي : ثقة ثبت إمام في العربية . التقريب (٢ / ٣٠) ، والغاية (٢ / ٣٤١) .

(٥) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد : شيخ أهل النحو ، وحافظ علم العربية . تقدم . وقول ابن شميل ، والمبرد في المسألة ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٢) ، وينظر : جامع القرطبي (٣ / ١٦ - ١٧) .

(٦) امرؤ القيس : جندح بن حُجر بن عمرو الكندي كان أبوه ملكاً على أسد وغطفان . طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٣ / ٥١) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٤٩) ، وخزانة الأدب للبغدادي (١ / ١٦٠) .

(٧) ورد البيت في ديوان امرؤ القيس (ص ٩) .

وقد ذكرت بعض كتب اللغة والتفسير البيت الشعري مستشهداً به على أن من معاني : دأب : العادة . ينظر : المنصف لابن جني (١ / ١٥٠) ، وإيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري (٢ / ٥٦٩) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤١٦) ، والكشاف (١ / ٣٤٠) ، وشرح المعلقات لسوزني (٦) ، والبيان للعسكري (١ / ١٩٥) ، ومعاني القرآن للأخفش (١ / ٣٩٥) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٢) .

(٨) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن - وهو مطبوع متداول - كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، توفي سنة (٣١١ هجرية) تاريخ بغداد (٦ / ٨٩) ، ومعجم الأدباء (١ / ١٣٠) .

(٩) ينظر قول الزجاج في معاني القرآن الكريم وإعرايه له بلفظ ... إن دأب هنا : أي اجتهادهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي ﷺ كتنظاهر آل فرعون على موسى عليه السلام (١ / ٣٨٠) .

إلى الشأن ، والحال والعادة^(١) ، قال زهير^(٢) :

لارتحلن بالفجر ثم لأدأبنن إلى الليل إلا أن يعرجني طفـل^(٣)
(وقال)^(٤) سيويه^(٥) : موضع الكاف : رفعٌ بجبر الابتداء ، لأن كاف التشبيه يقوم مقام الاسم ،
وتقديره : دأبهم كدأب آل فرعون^(٦) .

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : كَفَّارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ^(٧) ، ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ (بِذُنُوبِهِمْ) ﴾^(٨)

(١) ما قاله التعلي ، ذكره جمع من النحاة والمفسرين ، على أنه المعنى الواضح للفظ دأب ، ينظر : تفسير ابن جرير
الطبري (٦ / ٢٢٥) ، والبحر المحيـط (٢ / ٣٨٩) ، ونثر الجمان (ص ٣٩٣) ، وروح المعاني
(١ / ٩٣) ، والإيضاح لابن الأنباري (٢ / ٥٦٨) ، وإيجاز البيان للشيخ محمود النيسابوري (١ / ١٦١) ،
وأملـي ابن الشجري (٣ / ١٧١ - ١٧٢) .

(٢) زهير بن أبي سلمى الشاعر تقدم .

(٣) ورد البيت في ديوان زهير (ص ٩٩) : في قصيدة له في هَرمِ بن سنان ، والحارث بن عوف والمعنى : أنه سيسافر
مع الفجر ، ولا يزال هذه حاله وشأنه إلى الليل إلا أن تمنعه حاجة يسيرة : كقذح نار وما أشبهه ، ويقال للنار ساعة
تقذح : طفل وطفلة ، والطفل الشمس عند غروبها ، والطفل : الليل . لسان العرب (١١ / ٤٠٣)
(طفل) ، ومقاييس اللغة (٣ / ٤١٣) (طفل) ، وتاج العروس للزبيدي (٧ / ٤١٧) (طفل) ، والمجموع
المغيث في غربي القرآن والحديث للإمام أبي موسى محمد الأصفهاني (١ / ٦٣٣) (دأب) ، قال ابن كثير بعدان
ذكر جملة وافرة من أقوال أهل العلم في معنى (دأب) والألفاظ جميعها متقاربة التفسير (١ / ٣٤٩) ، وينظر :
أملـي ابن الشجري (٣ / ١٧١ - ١٧٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٠١) ، وقطف الأزهار
(٥ / ٥٦٥) .

(٤) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيويه وكتابه (كتاب سيويه) : أم النحو ، توفي سنة (١٨٠ هجرية) ،
تاريخ بغداد (١٢ / ١٩٥) ، وبغية الوعاة (٢ / ٢٢٩) .

(٦) لم أقف على قول سيويه في الكتاب .

وما ذهب إليه سيويه هو قول الجمهور من الحققين من أهل الصنعة كما أشار بذلك الإمام الشوكاني في
تفسيره . فتح القدير (١ / ٣٢١) ، وينظر : المحرر الوجيز (٣ / ٣٢) ، والبحر المحيـط (٢ / ٣٨٩) ،
والكشفاف (١ / ٤١٤) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩١) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨٠) ، وإيجاز البيان
(١ / ١٦١) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣١٣) ، ومشكل القيسي (١ / ١٢٧) ، والمكتفى في الوقف
والابتداء لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧) ، والإيضاح لابن الأنباري (٢ / ٥٦٨) ، والقطع والائتناف للنحاس
(ص ٢١٥) .

(٧) جاء في الهامش الأيسر من اللوحة رقم (٧) من الأصل قوله : والضمير في (قبلهم) عائد لآل فرعون ، ويحتمل
على معاصري رسول الله ﷺ من الكفار ، وقوله : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يحتمل أن يريد المتلوة ، ويحتمل أن يريد
العلامات المنصوبة . انتهى .

(٨) الزيادة من (ن) .

فعاقيهم الله بذنوبهم ، نظيره قوله تعالى : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا ﴾ (بذنبه)^{(١)(٢)} ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١١) قوله عز وجل : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ : قرأ يحيى بن وثاب^(٣) ، والأعمش^(٤) ، وحمزة^(٥) ، والكسائي^(٦) ، وخلف^(٧) : بالياء فيهما^(٨) ، والباقون بالتاء^(٩) .
فمن قرأها بالياء : فعلى الإخبار عنهم أنهم يغلبون ويحشرون ، ومن قرأ بالتاء : فعلى الخطاب أي : قل لهم : إنكم تغلبون وتحشرون ، وكلا الوجهين جائز لأنه لم يوح إليهم وإنما كان المخاطب بالشيء/ غير حاضر ، ولو كانت مخاطبته برسالة جاز ردّ الكلام بالتاء على الخطاب ، وبالياء على [أ / ٨] الإخبار والإعلام ، كما تقول : قل لعبد الله : ليضربن ولتضربن^(١٠) .
واختلف المفسرون في المعنى بهاتين الآيتين ، من هم ؟ :

- (١) في الأصل : « بذنبهم » ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (٢) سورة العنكبوت ، من الآية (٤٠) .
- (٣) يحيى بن وثاب - بتشديد المثناة - الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ : ثقة عابد كان من أحسن الناس قراءة ، وكان إذا قرأ لا يُسمع في المسجد حركة . توفي سنة ١٠٣ هجرية . الغاية (٢ / ٣٨٠) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ٢٩٩) .
- (٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش : ثقة حافظ ، عارف بالقراءة ، وروى عنه يدللس ، كان أقرأ أهل الكوفة . الجرح والتعديل (٤ / ١٤٦) (٦٣٠) ، والتقريب (١ / ٣٣١) ، والغاية (١ / ٣١٥) .
- (٥) حمزة بن حبيب الزيات القارئ أبو عمارة : صدوق زاهد ، وكان من علماء زمانه بالقراءات ، مع الفضل والورع . الغاية (١ / ٢٦١) ، وثقات العجلي (ص ١٣٣) ، وثقات ابن حبان (٦ / ٢٢٨) .
- (٦) علي بن حمزة الكسائي اللغوي النحوي المقرئ تقدم .
- (٧) خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المقرئ : ثقة ، وهو إمام في القراءات . الغاية (١ / ٢٧٢) ، والتقريب (١ / ٢٢٦) .
- (٨) في علل القراءات لأبي علي الفارسي (٢ / ٣٤٦) : حمزة والكسائي ، زاد في الإتخاف (١ / ٤٦٩) : الأعمش ، وزاد الأصفهاني في المبسوط في القراءات العشر (ص ١٦١) : خلف ، وفي تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٢٦) : جماعة الكوفة .
- (٩) في علل القراءات (٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦) : ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ونافع ، وينظر : إتخاف فضلاء البشر (ص ١٧٠ - ١٧١) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣٩٦) ، والبحر المحييط (٢ / ٣٩٢) .
- (١٠) كذا وجه أهل العلم المسألة ، ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١ / ١٠٨) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨٠) ، وشرح طيبة النشر لابن الجزري الدمشقي (ص ٢٠٥) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤١٧) ، وشرح الهداية لأبي العباس المهدوي (١ / ٢١٤) ، وروح المعاني (١ / ٩٥) .

فقال مقاتل^(١) : هم مشركو مكة ، ومعنى الآية : قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون إلى جهنم في الآخرة^(٢) ، فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ للكفار يوم بدر : إن الله تعالى غالبكم ، وحاشركم إلى جهنم ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴾^(٣)^(٤) .

وقال بعضهم : المراد بهذه الآية : اليهود : قال الكلبي^(٥) عن أبي صالح^(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود أهل المدينة قالوا : لما هزم رسول الله ﷺ المشركين يوم بدر - هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا ، بنعته وصفته ، وإنه لا ترد له راية وأرادوا تصديقه واتباعه .

ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى ، فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله ﷺ شكوا وقالوا : والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء ، فلم يسلموا ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة لم ينقض ، فنقضوا ذلك العهد قبل أجله ، وانطلق كعب بن الأشرف في سستين راكباً إلى أهل مكة : إلى أبي سفيان^(٧) وأصحابه ، فوافقوهم وجمعوا أمرهم على رسول الله ﷺ لتكون كلمتنا واحدة ، ثم رجعوا إلى المدينة ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية^(٨) .

(١) مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر كذبوه تقدّم ، وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٦٥) بنحوه .

(٢) ينظر : شرح الهداية للمهدوي (١ / ٢١٤) ، والوجيز للواحدي (١ / ٨٩) ، والوسيط (١ / ٤١٦) .

(٣) سورة القمر ، الآية رقم (٤٥ ، ٤٦) .

(٤) يشير الثعلبي إلى ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : في كتاب المغازي ، في باب في قول الله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين .. ﴾ (الآيات من ٩ - ١٢ ، الأنفال) من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ يوم بدر اللهم إني أنشدك عهدك .. فذكر الحديث إلى أن قال : فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك ، فخرج وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ . فتح الباري (٧ / ٢٨٧) (٣٩٥٣) .

(٥) محمد بن السائب الكلبي : متهم بالكذب تقدم .

(٦) باذام وقيل باذان أبو صالح مولى أم هانئ : ضعيف تقدم .

(٧) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو سفيان والد معاوية رضي الله عنه أسلم زمن الفتح وشهد حينئذ والطائف توفي سنة (٣٢ هجرية) . الاستيعاب (٢ / ٧١٤) ، وتاريخ ابن قانع (٢ / ١٩) (٤٦٠) .

(٨) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٩١ - ٩٢) ، والبغوي في معالم التنزيل ، وعنه الخازن في التفسير (١ / ٢٧٢) : عن ابن عباس معلقاً ولم يُنسب لأحد ، والكلبي متهم بالكذب وبإدام : ضعيف . التهذيب (١ / ٤١٧) ، ورواه عبد بن حميد - كما في العجائب في بيان الأسباب لابن حجر (٢ / ٦٦٦) ، عن قتادة ومجاهد قالوا : نزلت في محمد وأصحابه .. فذكر نحوه ، وفي بعض الألفاظ اختلاف يسير ، وفتادة ومجاهد تابعيان ثقتان فروايتهما مرسلتان ، وينظر : روح المعاني (١ / ٩٤ - ٩٥) .

وقال محمد بن إسحاق^(١) عن رجاله : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدر ، وقدم المدينة ، جمع اليهود في سوق قينقاع^(٢) ، فقال : يا معشر اليهود : احذروا من الله تعالى مثل ما نزل بقريش يوم بدر ، (أسلموا)^(٣) قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم ، وقد عرفتم أنني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم ، وعهد الله إليكم .

فقالوا : يا محمد لا يعرّئك أنك لقيت قوماً أغماراً^(٤) ، لا علم لهم بالحرب (فأصبت فيهم)^(٥) فرصة ، إنا والله لو قاتلناك لعرفت أننا نحن الناس ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قل للذين كفروا ﴾ (يعني اليهود)^(٦) ﴿ ستغلبون ﴾ و﴿ تهزمون ﴾ و﴿ تحشرون إلى جهنم ﴾ في الآخرة .^(٧) وهذه رواية عكرمة^(٨) ، وسعيد بن جبير^(٩) : عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١٠) (١١) .

(١) محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي صدوق يدلّس ، تقدم .

(٢) قينقاع - بكسر النون ويروى بضمها وفتحها - وهو سوق أضيف إلى بني قينقاع شعب من يهود كانوا يسكنون المدينة في عهد النبي ﷺ . مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢ / ١٩٨) ، ومعجم البلدان (٧ / ١٩٩) .

(٣) في الأصل : « واحذروا » ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام (١ / ٥٥٢) .

(٤) الأغمار - جمع غمّر - بالضم - وهو الجاهل الغرّ الذي لم يجرب الأمور . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣ / ٣٨٥) ، وغريب الحديث للإمام الخطابي (١ / ٤٧١) ، وغراس الأساس لابن حجر (ص ٣٣٣) (غمر) .

(٥) في الأصل : « وأصبت منهم » ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو الموافق لما ورد في سيرة ابن هشام .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) رواه ابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ٥٥٢) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٨) عن ابن إسحاق نحوه ، ولم يجاوزاه .

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٣٠) (٩٦) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٨)

(٦٦٦٧) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٤٥٠) : من جهة محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة

قال : .. فذكر نحوه ، وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري : ثقة عالم بالمغازي وهو تابعي لم يذكر لما قال مستنداً فالإسناد مرسل . التقريب (١ / ٣٨٥) ، والتهذيب (٥ / ٥٣) .

وساقه ابن كثير ، وعزاه محمد بن إسحاق عن عاصم - إلا أن فيد (عمرو) بدلا من (عمر) فليُنظر . التفسير

(١ / ٣٥٠) ، وينظر : معالم التنزيل (١ / ٢٨٢) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ٩١) ، والمحرر الوجيز

(٣ / ٣٤) .

(٨) عكرمة مولى ابن عباس ، ثقة تقدّم .

(٩) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الواليّ مولاهم أبو محمد : ثقة ثبت فقيه . التقريب (١ / ٢٩٢) ، والغاية

(١ / ٣٠٥) .

(١٠) أخرج أبو داود في السنن : في كتاب الخراج ، في باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣ / ٤٦٨)

(٢٩٩٤) (طبعة عوامة) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٢٧) (٦٦٦٦) :

قال أهل اللغة : إشتقاق جهنم من الجهنم ، وهي : البئر البعيدة القعر ، ﴿ وَيَسِّرْ الْمِهَادَ ﴾ : الفراش^(١) .
قوله عز وجل : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ ولم يقل : كانت ، والآية مؤنثة لأنه ردها إلى البيان ، أي : قد
كان لكم بيان ، فذهب إلى المعنى ، وترك اللفظ ، كقول الشاعر^(٢) :

برهرهة (رؤدة رخصة)^(٣) كخرعوبة البانة المنفطر^(٤)

ولم يقل : المنفطرة ، لأنه ذهب إلى القضيب^(٥) .

وقال الفراء^(٦) : [ذكره لأنه فرّق بينهما بالصفة ، فلما حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث ذكر
الفعل ، وأنشد :

إن امرأ غره منكن واحدة بعدي وبعذك في الدنيا مغرور^(٧)

= من جهة يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد ، عن سعيد بن جبير ،
أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر .. فذكر نحوه ، وبينهما اختلاف في قليل
من اللفظ وزيادة . وفي إسناده محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت قال الذهبي : لا يعرف ، وقال ابن
حجر : مجهول . الميزان (٤ / ٢٦) ، والتقريب (٢ / ٢٠٥) ، وقال الألباني : ضعيف الإسناد . ضعيف
سنن أبي داود (ص ٢٩٨ (٦٤٧)) .

(١١) ذهب جمع من أهل العلم : أن الخطاب في الآية الكريمة : لليهود ، وأن قول الله تعالى : ﴿ قد كان لكم
آية .. ﴾ من تنمة القول المأمور به ، جيء به لتقرير مضمون ما قبله ، وتحقيقه . روح المعاني (١ / ٩٥) ، وتفسير
ابن كثير (١ / ٣٥٠) ، وفتح القدير (١ / ٣٢١) .

(١) يقارن بما في الاشتقاق لابن دُرَيْد (ص ٣٥٤) ، وغريب الحديث لابن الجزري (١ / ٣٢٣) (جهنم) ، وجامع
القرطبي (٤ / ٢٤) .

(٢) امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي ي تقدّم .

(٣) غير واضحة في الأصل ، وفي (ن) : « رخصة رؤدة » ، والمثبت من (س) .

(٤) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، قالها بعدما نجح في قتل ثعلبة بن مالك . الديوان (ص ١٥٧) (تحقيق محمد أبو
الفضل) بنصّه ، والبرهرة : الرقيقة الجلد ، والرؤدة : الشابة ، والرخصة : اللينة الخلق ، والخرعوبة : القضيب
الغض اللدن ، والبانة : شجر البان ، والمنفطر : المتشقق الطري (نقلاً عن شرح الديوان) ، وينظر : أشعار
الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري (١ / ١١٤ (١٢)) ، وجامع القرطبي (٣ / ٢٥) ، ولسان العرب
(١٣ / ٤٧٦ (برة)) ، وتاج العروس (١٩ / ١٦ (برة)) .

(٥) قارن بما في روح المعاني (١ / ٩٥) ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (١ / ٣٣٣) ، وجامع القرطبي
(٤ / ٢٤) ، وقطف الأزهار للسيوطي (١ / ٥٦٦) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٣) .

(٦) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي ، تقدم .

(٧) لم أجد قول الفراء في معاني القرآن عند هذه الآية (١ / ١٩٢) ، وذكره الشوكاني بدون ذكر البيت الشعري .
فتح القدير (١ / ٣٢١) ، وينظر : البيت الشعري في اللباب (٥ / ٥٧) ، والخصائص لعثمان بن جني
(٢ / ٤١٤) ، وشرح الأشموني (١ / ١٧٣) ، وشرح الفصل لابن يعيش (٥ / ٢٩٣) ، وهمع الهوامع
للسيوطي (٢ / ١٧١) .

فقوله : « غره منكن واحدة » لما فصل بين الفعل (غره) وفاعله (واحدة) حذف علامة التأنيث .

فكل ما جاء في القرآن من هذا النحو فهذا وجهه^(١) ، فمعنى الآية : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ أي : عبرة ودلالة على صدق ما أقول لكم إنكم ستغلبون ﴿ فِي فِتْنَيْنِ ﴾ فرقتين وجماعتين ، وأصلها في الحرب ، لأن بعضهم يفيء إلى بعض^(٢) ، ﴿ التَّقَاتَا ﴾ يوم بدر^(٣) ﴿ فَنُتَقَلِّبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [٤] .

[طاعة الله وهم رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدة أصحاب طالوت^(٥) ، الذين جاوزوا معه النهر ، وما جاوز معه إلا مؤمن ، سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار^(٦) ، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ والمهاجرين : علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وصاحب راية الأنصار : سعد بن عباد^(٧) ، وكانت الإبل في جيش

(١) ينظر : روح المعاني (١ / ٩٥) ، وجامع القرطبي (٣ / ٢٥) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٣) ، واللباب (٥ / ٥٧ - ٥٨) .

(٢) ينظر معاني الزجاج (١ / ٣٨٠ - ٣٨١) ، وفتح القدير (١ / ٣٢١) ، وجامع القرطبي (٣ / ٢٥) ، قال الزجاج : .. والفنة في اللغة : الفرقة وهي مأخوذة من قوهم : فأوت رأسه بالسيف وفأيته إذا فلقتة .

(٣) قال الشوكاني : .. ولا خلاف أن المراد بالفتنتين هما المقتلتان يوم بدر . فتح القدير (١ / ٣٢١) . وينظر : المحرر الوجيز (٣ / ٣٦ - ٣٧) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٣ - ١٤) .

(٤) من قوله : « ذكره لأنه .. » إلى قوله : « في سبيل الله » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) طالوت : اسم أعجمي معرب ، ولذلك لم ينصرف ، قال ابن عباس : كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل ، وأجمله وأتمه ، وزيادة في الجسم ، مما يهيب العدو . ينظر المعرب للجواليقي (ص ٤٤٧) ، وجامع القرطبي (٣ / ٢٤٥ - ٢٤٦) ، وفتح الباري (٧ / ٢٩٢) .

(٦) أخرج البخاري في صحيحه : في كتاب المغازي ، في باب عدة أصحاب بدر من حديث البراء رضي الله عنه يقول : حدثني أصحاب محمد ﷺ من شهد بدرأ : أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر : بضعة عشر وثلاثمائة ، قال البراء : لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن . فتح الباري (٧ / ٢٩٠) (٣٩٥٧) ، وينظر معالم التنزيل (٢ / ١٣ - ١٤) .

وأخرج الإمام أحمد في المسند (٤ / ١٠٣) (٢٢٣٢) ، والبخاري في كشف الأستار للهيثم

(٢ / ٣٢١) (١٧٨٣) ، وابن سعد في الطبقات (٢ / ٢٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٨٨)

(١٢٠٨٣) : من طرق عن الحجاج بن أرطاة ، عن الحكم عن ، مقسم ، عن ابن عباس قال : كان عدة أهل

بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فكان المهاجرون منهم : سبعة وسبعين ، وكانت الأنصار : مائتين وستة وثلاثين ،

وكان لواء المهاجرين مع علي بن أبي طالب ، وكان لواء الأنصار مع سعد بن عباد .

قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس . مجمع الزوائد (٦ / ٩٢ - ٩٣) .

(٧) قوله : وكان لواء الأنصار مع سعد بن عباد مختلف في حضوره بدرأ ، فأثبتته البخاري والواقدي والمدائني

وابن الكلبي ولم يذكره ابن إسحاق وغيره . طبقات ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٢) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر

(٢٠ / ٢٣٧) ، قال ابن سعد : كان يتهيأ للخروج فنهش فأقام وقال النبي ﷺ : لقد كان حريصاً عليها ، وقال

ابن حجر : .. سعد بن عباد لم يشهد بدرأ وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له سهمه . فتح الباري (٧ / ٢٨٨) ،

رسول الله ﷺ : سبعين بعيراً ، والخيل : فرسين ، فرس للمقداد بن عمرو^(١) ، وفرس : لمرثد بن أبي مرثد^(٢) (٣) [٤] .

[وكان معهم من السلاح : ستة أدرع ، وثمانية سيوف ، وجميع من استشهد من المسلمين يومئذ : أربعة عشر رجلاً : من المهاجرين (ستة)^(٥) ، وثمانية من الأنصار^(٦) .
(وقوله)^(٧) ﴿ وَأُخْرَى ﴾ (أي)^(٨) : وفرقة أخرى ، ﴿ كَافِرَةٌ ﴾ : وهم مشركوا مكة ورأسهم عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس ، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً مقاتلاً ، وكانت خيلهم مائة فرس^(٩) ،

= والإصابة (٥٥ / ٣) ، وأسد الغابة (٤٤١ / ٢) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٨٤ - ٢٨٥ / ٣) ، والاستيعاب لابن عبد البر (١٦١ / ٢) (٩٤٩) ، وقد سرد ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢ / ٦٧٧ - ٧١٥) ، والواقدي في المغازي (١ / ١٥٢ - ١٧٢) ، أسماء من حضر بدرأ من المسلمين واستوعبهم ابن سيد الناس في عيون الأثر (١ / ٢٩٦ ، ٣٤٠) فزادوا على ثلاثمائة وثلاثة عشر : خمسين رجلاً ، قال : والسبب في الزيادة الاختلاف في بعض الأسماء . وينظر : وفاء الوفاء للسمهودي (١ / ٢٧٦) ، وفتح الباري (٣ / ٣٨ - ٣٩) ، والسيرة الحلبية لابن برهان الحلبي (٢ / ١٤٩) ، ومغازي ابن أبي شيبة (ص ٢٠٤) (١٧٣) ، والروض الأنف للسهيلي (٥ / ٨٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة من مالك أسلم قديماً ، وشهد بدرأ ، والمشاهد كلها ، وكان فارساً يوم بدر توفي سنة (٣٣ هجرية) . ابن نافع (٣ / ١٠٧) ، وطبقات ابن خياط العصفري (ص ١٦ - ١٧) ، والتهذيب (١٠ / ٢٨٥) .

(٢) مرثد بن أبي مرثد كنان بن الحصين الغنوي : له ولأبيه صحبة ، وشهد بدرأ . أسد الغابة (٥ / ١٣٢) (٤٨٣١) ، والتهذيب (١٠ / ٨٢) (١٤٣) .

(٣) ينظر : دلائل النبوة للبيهقي (٣ / ٣٨ - ٣٩) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٧٠٦) ، والسيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٣٨٧ - ٣٨٨) ، والرحيق المختوم للمباركفوري (ص ٢٢٦ - ٢٢٧) .

(٤) من قوله : « طاعة الله .. » إلى قوله : « لمرثد بن أبي مرثد » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(٦) هو قول ابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام (٢ / ٧٠٦ - ٧٠٨) ، وينظر : مغازي ابن أبي شيبة (ص ٢٠٠) (١٦٦) ، وعيون الأثر (١ / ٣٤١) ، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر النمري (١٠٩) .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) هكذا ورد في السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦١٧) ، ومصنف عبد الرزاق (٥ / ٣٤٨) (٩٧٢٦) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٣ / ٤٢) ، والسيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٣٨٧) .

وكانت حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، وكان سبب ذلك غير أبي سفيان^(١) [٢].
[واختلف القراء في هذه الآية : فقرأ عامتهم : فنة بالرفع على معنى : منهما فنة أو أحدهما فنة^(٣) .
وقرأ الزهري^(٤) : (بالخفض)^(٥) على البدل من الفنتين^(٦) ، وقال ابن السَّمِيع^(٧) : نصباً على
المدح^(٨) ، وقرأ مجاهد^(٩) : يقاتل (بالياء)^(١٠) رده إلى القوم وجرى على لفظه^(١١) وقرأ الباقر
(بالتاء)^(١٢) (١٣) [١٤].

(١) هكذا ورد في السيرة النبوية لابن هشام عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢ / ٦٠٦ - ٦٠٧) ،
ومصنف عبد الرزاق (٥ / ٣٤٨ (٩٧٢٦)) ، وينظر : الروض الأنف (٥ / ٨١ - ٨٢) ، وعيون الأثر
(١ / ٢٩٠) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٤) .

(٢) من قوله : « وكان معهم من السلاح ... » إلى قوله : « غير أبي سفيان » مطموس في الأصل والاستدراك من
(س) و (ن) .

(٣) هي قراءة الجمهور : ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٣٢) ، وجامع القرطبي (٤ / ٢٥) ، وتفسير الفخر
الرازي (٧ / ١٩٠) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣٩٦) ، ومشكل إعراب القرآن للقيسي (١ / ١٥٠) ،
وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ٣٠٤) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٨٧ - ٨٨) .
(٤) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على إمامته وجلالته ، تقدّم .

(٥) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « حدثنا بالخفض » ، والمثبت من (س) .

(٦) في مختصر ابن خالويه (ص ١٩) : بالجر على البدل من الفنتين : الزهري ومجاهد ، زاد في البحر المحيط
(٢ / ٣٩٣) (حميداً) ، وفي جامع القرطبي (٤ / ٢٥) : الحسن ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ
(١ / ٣٠٤) ، ومشكل القيسي (١ / ١٥٠) .

(٧) محمد بن عبد الرحمان بن السميع أبو عبد الله اليمامي : له قراءة معروفة ، وفيها ما يُترك ويشذ ، وأما إسنادهما :
فمظلم ، قراءته في عداد الشاذ . طبقات القراء الكبار للذهبي (١ / ١٩٥) ، والغاية (٢ / ١٦١)
(٣١٠٦) .

(٨) ينظر هذا الوجه في مختصر ابن خالويه (ص ١٩) ، وجامع القرطبي (٤ / ٢٥) ، وإعراب القراءات الشواذ
(١ / ٣٠٤) قال ابن جرير الطبري : وهذا وإن كان جائزاً في العربية فلا استجيز القراءة به لإجماع الحجة من
القراء على خلافه . انتهى . التفسير (٦ / ٢٣٢) ، وينظر : معاني القراء (١ / ١٩٢) ، ومعاني الزجاج
(١ / ٣٨٤) .

(٩) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة . تقدّم .

(١٠) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(١١) في البحر المحيط (٢ / ٣٩٤) : مجاهد ومقاتل ، قال العكبري : وهو ضعيف . إعراب القراءات الشواذ
(١ / ٣٠٥) ، وينظر : اللباب (٥ / ٦١) ، وقطف الأزهار (١ / ٥٦٦) .

(١٢) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(١٣) « تقاتل » بالتاء هي قراءة الجمهور ، ينظر : البحر المحيط (٢ / ٣٩٤) ، واخر الوجيز (٣ / ٣٩) ، واللباب
(٥ / ٦١) ، والدر المصون (٢ / ٢٧) .

(١٤) من قوله : « واختلف القراء ... » إلى قوله : « وقرأ الباقر بالتاء » مطموس في الأصل والاستدراك من (س)
و (ن) .

[قوله تعالى : ﴿ يُرْوَاهُمْ مِثْلِهِمْ ﴾ : قرأ أبو رجاء^(١) والحسن^(٢) ، وأبو جعفر^(٣) وشيبة^(٤) ونافع^(٥) ويعقوب^(٦) (وأيوب)^(٧) : بالتاء^(٨) . واختاره أبو حاتم^(٩) ، والباقون : بالياء ، واختاره أبو عبيد^(١٠)]^(١١) .

[فمن قرأ بالتاء : فمعناه : ترون يا معشر اليهود أهل مكة مثلي [المسلمين]^(١٢)]^(١٣) .

ومن قرأ : بالياء ، فاختلف في وجهه :

فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان : أحدهما : يرى المسلمون المشركين مثليهم في العدد ، ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير بإذن الله ، فتلك الآية^(١٤) .

فإن قيل : كيف جاز أن يقول : « مثليهم » وهم كانوا ثلاثة أمثاهم ؟ ، فالجواب أن يقول : هذا كما تقول - وعندك عبد تحتاج إلى مثليه - [احتاج]^(١٥) إلى مثلي عبدي ، فأنت تحتاج إلى ثلاثة ،

(١) عمران بن تميم أبو رجاء العطارديّ التابعي الكبير . الغاية (١ / ٦٠٤) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٤١٠) .

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصريّ الإمام ، تقدّم .

(٣) يزيد بن القعقاع أبو جعفر إمام أهل المدينة في القراءة . تقدم .

(٤) شيبة بن نصاح بن سرجس : إمام ثقة من قراء التابعين . الغاية (١ / ٣٢٩) ، وثقات العجليّ (ص ٢٢٤) .

(٥) نافع بن عبد الرحمان المدنيّ : أحد القراء السبعة . الغاية (٢ / ٣٣٠) ، والنشر (١ / ١١٢) .

(٦) يعقوب بن إسحاق الحضرميّ : أحد القراء العشرة . الغاية (٢ / ٣٨٦) ، وبغية الوعاة (٢ / ٣٤٨) .

(٧) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) ، وهو : أيوب بن المتوكل البصريّ : ثقة إمام

ضابط . الغاية (١ / ١٧٢) ، وطبقات القراء الكبار (١ / ١٦٦) .

(٨) في تذكرة ابن غلبون : نافع ويعقوب ، وينظر : تقريب النشر (ص ١٠٠) ، والكشاف (١ / ٤١٥) .

(٩) سهل بن محمد أبو حاتم السجستانيّ : إمام البصرة في اللغة والقراءة . الغاية (١ / ٣٢٠) ، وطبقات القراء الكبار

(١ / ٢٥٨) (١٥٦) .

(١٠) القاسم بن سلام أبو عبيد : عالم بالقراءات . تاريخ بغداد (٢ / ٤٠٣) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٤١٧) .

وينظر : الحجة لابن خالويه (ص ١٠٦) ، والمختضب (١ / ١٥٥) ، والحجة للفراسيّ (٣ / ١٧) .

(١١) من قوله : « قوله تعالى ... » إلى قوله : « واختاره أبو عبيد » مطموس في الأصل والاستدراك من (س) و(ن) .

(١٢) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : (مسلمين) ، والمثبت من (س) .

(١٣) ينظر : المحرر الوجيز (٣ / ٣٦) ، وغرائب النيسابوريّ (٣ / ١٤٤) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٤) ،

وشرح طيبة النشر (ص ٢٠٥) .

(١٤) ينظر : شرح الزبيدي على متن الدرّة (ص ٢٥٦) ، والحجة للفراسيّ (٣ / ١٨ - ١٩) ، وشرح الهداية

(١ / ٢١٤) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨١ - ٣٨٢) .

(١٥) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « واحتاج » ، والمثبت من (س) .

[وكذلك]^(١) تقول : معي ألف وأحتاج إلى مثليه ، فأنت تحتاج إلى ثلاثة آلاف ، فلما نويت أن يكون الألف داخلاً في المثل كان المثل اثنين ، والاثنان ثلاثة ، قاله الفراء^(٢) (٣) [٤] .

[والتأويل الآخر : أن معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد أنفسهم ، قللهم الله تعالى في أعينهم حتى رأتها ستمائة وست وعشرين ، وكانوا ثلاثة أمثالهم تسعمائة وخمسين ، ثم قللهم الله في حالة أخرى حتى رأتها مثل عدد أنفسهم .

قال ابن مسعود^(٥) في هذه الآية : قد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ، ثم نظرنا فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً^(٦) .

ثم قللهم الله أيضاً في أعينهم حتى رأتهم عدداً يسيراً أقل من أنفسهم ، قال ابن مسعود أيضاً : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : أراهم مائة ، قال : فأسرنا [رجلاً]^(٧) منهم ، فقلنا كم كنتم ؟ قال : ألفاً^(٨) .

(١) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) .

(٢) يحيى بن زكريا الفراء : إمام العربية ، تقدم ، وينظر قوله في معاني القرآن (١ / ١٩٤) ، وفيه اختلاف يسير ، وينظر : معالم التنزيل (٢ / ١٤) .

(٣) قال الزجاج : ... وهذا باب الغلط فيه غلط بين في جميع المقاييس ، وجميع الأشياء ، لأننا إنما نعقل : مثل الشيء ماهو مساو له ، ونعقل مثليه ما يساويه مرتين ، فإذا جهلنا المثل فقد بطل التميز .. انتهى مختصراً . معاني القرآن (١ / ٣٨١ - ٣٨٢) ، وينظر : الحجة للفارسي (٣ / ١٧ - ١٨) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٥٤ - ١٥٥) .

(٤) من قوله : « فمن قرأ بالباء ... » إلى قوله : « قاله الفراء » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الصحابي المشهور تقدم .

(٦) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٦٠٦) (٣٢٤٤) : عن السدي قوله : ﴿ يرونهم مثليهم رأي العين ﴾ قال : هذا يوم بدر ، قال عبد الله بن مسعود : وقد نظرنا إلى المشركين .. فذكر مثله .. وفيه زيادة ، والسدي لم يلق ابن مسعود فالإسناد منقطع . ينظر تهذيب التهذيب (١ / ٣١٣) (٥٧٢) ، ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٣٤) (٦٦٨١) : عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن مسعود بلفظه ، ومرة ابن شراحيل الهمداني : ثقة عابد . التقريب (٢ / ٢٣٨) (١٠٠٧) ، وينظر : الدر المنثور (٢ / ١٠) .

(٧) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « رجل » بالرفع وهو خطأ ، والمثبت من (س) .

(٨) أخرج ابن أبي شيبة في كتاب المغازي (ص ٢٠٠) (١٦٥) ، وابن جرير الطبري في التفسير (١٣ / ٥٧٢) (١٦١٥٦) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٣ / ٦٧) : من جهة إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن أبيه قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر .. فذكر نحوه .

والراجح من أقوال أهل العلم : أن أبا عبيدة وهو : عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي : لم يسمع من أبيه شيئاً فكان موت أبيه ابن سبع سنين . تهذيب الكمال (٩ / ٣٦٨) (٣٠٣٥) .

وقال بعضهم : الرؤية راجعة إلى المشركين : يعني يرى المشركون المؤمنين مثليهم ، قلّلهم الله تعالى قبل القتال في أعين المشركين ليجتزءوا عليهم ولا ينصرفوا ، فلما أخذوا في القتال كثّره الله تعالى ذكره في أعينهم ليجنّبوا ، وقلّلهم في أعين المؤمنين ليجتزءوا ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وإذ يريكم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ﴾ الآية (١) (٢) [(٣)] .

[أخبرنا عبد الله بن حامد (٤) ، أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف (٥) ، حدثنا أبو عبد الرحمن عبيد الله بن (محمد بن) يحيى (٦) ، حدثنا يعقوب بن سفيان (٨) ، عن مسلم بن أبي إبراهيم (٩) : عن (محمد بن أبي الفرات) (١٠) ، عن (سعد بن أوس) (١١) (١٢) : ﴿ يرونهم مثليهم رأي العين ﴾ قال : كان المشركون (يرونهم) (١٣) مثليهم فلما أسروهم سألهم المشركون كم كنتم ؟ قالوا : ثلاثمائة وبضعة عشر ، فقالوا : ما كنا نراكم تضعفون علينا ، قال : وذلك مما نصر المسلمون (به) (١٤) (١٥) وقرأ السلمي (١٦) :

(١) سورة الأنفال ، الآية رقم (٤٤) .

(٢) هذا الوجه قاله جمع من أهل العلم ممن تناولوا هذه المسألة بالبحث والمناقشة ، ينظر : المحرر الوجيز (٣ / ٣٧ - ٣٨) ، وفتح القدير (٢ / ٣١٤) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٣١٥) ، والبحر المحيط (٢ / ٣٩٦) ، والنكت والعيون للماردي (١ / ٣٧٤) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٤) ، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٤ / ٢٠٧) ، وزاد المسير لأبي الفرج بن الجوزي (١ / ٣٥٧) ، وغرانب النيسابوري (٣ / ١٤٣) ، والتحريير والتنوير لابن عاشور (٣ / ١٧٦) .

(٣) من قوله : « والتأويل الآخر .. » إلى قوله : « الآية » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٤) عبد الله بن حامد ، تقدم .

(٥) أحمد بن محمد بن يوسف السقطي ، تقدم .

(٦) مطموس في الأصل ، وساقطة من (ن) ، والمثبت من (س) .

(٧) لم أقف له على ترجمة .

(٨) يعقوب بن سفيان ، تقدم .

(٩) مسلم بن إبراهيم الأزدي الحافظ : ثقة مكثر . التقريب (٢ / ٢٤٤) ، وتهذيب (١٠ / ١٢١) .

(١٠) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « أبي الفرات » ، والمثبت من (س) ، وهو : محمد بن دينار أبو بكر

ابن أبي الفرات البصري : صدوق سيء الحفظ رمي بالقدر وتغير قبل موته . التقريب (٢ / ١٠٦) ، وتهذيب

الكمال (٦ / ٢٦٠) .

(١١) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : سعيد بن أوس ، والمثبت من (س) .

(١٢) سعد بن أوس العدوي : صدوق له أغاليط . التقريب (١ / ٢٨٦) ، وتهذيب الكمال (٧ / ٧٩) .

(١٣) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(١٤) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(١٥) الحكم على الإسناد : ضعيف ، ولم أجد من ذكره عن سعد بن أوس .

(١٦) عبد الله بن حبيب السلمي ، تقدم .

« ترونهم » بالتاء مضمومة على ما لم يُسم فاعله ، وإن شئت على معنى الظن^(١) |^(٢) .
[قوله^(٣) ﴿ رَأَى الْعَيْنِ ﴾ أي : في رأي العين ، نصب بنزع حرف الصفة ، وإن شئت على المصدر : أي : ترونهم رأي العين (أي)^(٤) في نظر العين ، يقال : رأيت الشيء رأياً ورؤية ورؤياً ثلاث مصادر ، إلا أن الرؤيا أكثر ما تستعمل في المنام لتفهم إذا ذكر^(٥) قال الأعشى^(٦) في رأي العين ، بمعنى النظر :

فلما رأى القوم من ساعة من الرأى ما أبصره واكتمن^(٧)
قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ ﴾ يقوى بنصره^(٨) ﴿ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الذي ذكرت
﴿ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١٣) ، لذوي العقول ، وقيل : لمن أبصر الجمعين^(٩) |^(١٠) .
قوله عز وجل^(١١) ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ ﴾ جمع شهوة (وهي)^(١٢) ما (تدعوا)^(١٣)
النفس إليه^(١٤) ، وإنما حرّك الهاء في الجمع ليكون فرقاً بين جمع الاسم وجمع النعت ، لأن النعت

(١) هي قراءة شاذة ، قال أبو حيان الأندلسي : ... فكان المعنى أن اعتقاد التضعيف في جمع الكفار ، أو المؤمنين كان تخميناً وظناً لا يقيناً ، فلذلك ترك في العبارة ضرب من الشك ، وذلك أن : (أرى) - بضم الهمزة - تقوفاً فيما عندك فيه نظر .. انتهى مختصراً . البحر المحيطة (٢ / ٣٩٥) ، وينظر : إملاء العكبري (١ / ١٢٦) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٦٢) ، واخْتَسَبَ (١ / ١٥٤) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩٥) ، ومشكل القيسي (١ / ١٢٨) .

(٢) من قوله : « أخبرنا عبد الله بن حامد .. » إلى قوله : « على معنى الظن » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .
(٤) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .
(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢ / ٤٧٢) (رأي) ، وترتيب القاموس للزاوي (٢ / ٢٨٠) (رأي) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٤) ، والمحرر الوجيز (٣ / ٣٦ - ٣٧) .
(٦) ميمون بن قيس الأعشى الشاعر ، تقدّم .

(٧) لم أجده في الديوان المطبوع ، وينظر في المسألة : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢ / ٥٩ - ٦٣) ، واللباب (٥ / ٦٩) ، والدر المصون (٣ / ٥٥) .

(٨،٩،١٠) ينظر : روح المعاني (٣ / ١٥٩) ، والتفسير الكبير (٤ / ٢٠٩) ، وزاد المسير (١ / ٣٥٨) ، ومعالم التنزيل (٢ / ١٤) ، والنكت والعيون للماوردي (١ / ٣٧٥) ، والبحر المحيطة (٤ / ٢٠٩) ، وإملاء ما من به الرحمان (١ / ١٢٦) .

(١١،١٢،١٣) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) .

(١٤) ينظر البارع في اللغة لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ص ٩٧) (شهو) ، وترتيب القاموس (٢ / ٧٧١) (شهو) .

لا تحرك نحو : ضخمة وضخمت (وعبلة وعبلات)^(١) ، والاسم يحرك مثل : ثمرة وثمرات وسعفة النخل وسعفات ، فإذا كان ثاني الاسم : ياء ، أو واواً ، فأكثر العرب على تسكينها استثقلاً ، لتحرك الياء والواو كقولك : بيضة وبيضات وجوزة وجوزات^(٢) [٣] .

[أخبرني (ابن فنجويه)^(٤) الحسين بن محمد^(٥) (قال : نا أحمد بن جعفر بن حمدان^(٦) قال : نا يوسف ابن عبد الله بن ماهان^(٧) قال : نا)^(٨) أبو سلمة موسى بن إسماعيل^(٩) حدثنا حماد بن سلمة^(١٠) عن ثابت^(١١) وحميد^(١٢) عن أنس بن مالك^(١٣) أن النبي صلى الله عليه (وسلم)^(١٤) قال : حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات^(١٥)]^(١٦) .

(١) مطموس في الأصل ، وساقطة من (ن) ، والاستدراك من (س) .

(٢) ما ذكره الثعلبي هو مقتضى قول أهل العلم . ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٦٠) ، ولسان العرب (٩ / ٢٤) (عبل) ، (١٢ / ٣٥٣) (ضخم) ، (٥ / ٣٣٠) (جوز) ، وتاج العروس للزبيدي (٤ / ٣٠) ، ولسان العرب (٩ / ١٥١) (سعف) .

(٣) من قوله : « قوله رأي العين ... » إلى قوله : « وجوزه وجوزات » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

(٤) مطموس في الأصل ، وساقطة من (ن) ، والاستدراك من (س) .

(٥) الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه . تقدّم .

(٦) أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، ثقة إمام تقدّم .

(٧) لم أقف له على ترجمة .

(٨) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(٩) موسى بن إسماعيل المنقري أبو سلمة التبوذكي : ثقة ثبت . طبقات ابن سعد (٧ / ٣٠٦) ، والتهذيب (١٠ / ٣٣٣) .

(١٠) حماد بن سلمة بن دينار البصري : ثقة عابد . تقدّم .

(١١) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري : قال أبو بكر البردجي : ثابت عن أنس : صحيح من حديث شعبة والحمادين وسليمان بن المغيرة فهؤلاء ثقات ما لم يكن الحديث مضطرباً . التهذيب (٢ / ٢) ، والتقريب (١ / ١١٥) .

(١٢) حميد بن أبي حميد - مصغراً - الطويل أبو عبيدة البصري : ثقة مدلس . الجرح والتعديل (٣ / ٢١٩) ، وثقات العجلي (١٣٦) .

(١٣) أنس بن مالك بن النضر رضي الله عنه صحابي مشهور ، تقدّم .

(١٤) مطموس في الأصل ، وساقطة من (ن) ، والاستدراك من (س) .

(١٥) الحكم على الإسناد :

فيه من لم أجده وهو صحيح ، ومن خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد وثابت عن أنس صحيح .

ينظر : تاريخ ابن معين (٢ / ١٣٠) ، وثقات العجلي (ص ٨٩ (١٨٠)) .

((وقوله)^(١) ﴿ مِنْ النَّسَاءِ ﴾ بدأ بهنّ لأنهنّ حباثل (الشيطان وأقرب إلى الافتتان)^(٢) ﴿ وَالْبَيْنِ ﴾^(٣)] أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون^(٤) (٥) أنا عبد الله بن محمد^(٦) أخبرنا عبد الله بن هاشم^(٧)

= التخرّيج :

- أخرج الإمام أحمد في المسند (٣ / ٣٢١ (١٣٦٥٦)) قال : حدثنا غسان بن الربيع ، وفي (٣ / ٣٦٠) (١٤٠١٤) قال : حدثنا عفان ، ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . صحيح مسلم بشرح النووي (١٧ / ١٦٥) قال : حدثنا عبد الله بن سلمة بن قعنب ، والترمذي في السنن في أبواب صفة الجنة في باب ما جاء : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . تحفة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي للمباركفوري (٧ / ٢٨٠) (٢٦٨٤) ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمان ، أخبرنا عمرو بن عاصم (أربعتهم يعني : عفان وغسان وابن قعنب وعمرو) قالوا : عن حماد بن سلمة ، عن ثابت وحميد به مثله .
- قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه ، وقال الشيخ الألباني (صحيح) صحيح سنن الترمذي (٢ / ٣١٧) (٢٠٧٤) .
- وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣ / ١٩٣) (١٢٥٤٣) (طبع المكتب الإسلامي) قال : حدثنا حسن ، والدارمي في السنن في كتاب الرقاق في باب حفت الجنة بالمكاره (٢ / ٧٩٦) (٢٧٣٧) قال : أخبرنا سليمان ابن حرب كلاهما حسن وسليمان قالوا : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت مثله وليس فيه حميد .
- وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه : في كتاب الرقاق في باب حجبت النار بالشهوات . فتح الباري (١١ / ٣٢٠) (٦٤٨٧) ، والإمام مسلم في صحيحه : في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . صحيح مسلم بشرح النووي (١٧ / ١٦٥) : من جهة الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره ، وينظر : جامع المسانيد والسنن لابن كثير (٢١ / ١٥٣) (٢٧٩) ، والمسند الجامع ترتيب الدكتور بشار معروف (٣ / ٥٦) (١٦٤٩) .
- (١٦) من قوله : « أخبرني ابن فنجويه ... » إلى قوله : « وحفت النار بالشهوات » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (١) مطموس في الأصل ، وساقطة من (ن) ، والاستدراك من (س) .
- (٢) قال المفسر ابن كثير ... فأما إذا كان القصد بهنّ الإغفاف ، وكثرة الأولاد ، فهذا مطلوب مرغوب فيه ، مندوب إليه . التفسير (١ / ٣٥١) .
- (٣) مطموس في الأصل ، وساقطة من (ن) ، والمثبت من (س) .
- (٤) مطموس في الأصل ، وساقطة من (ن) ، والمثبت من (س) .
- (٥) محمد بن عبد الله بن حمدون أبو سعيد النيسابوري الزاهد العالم أحد الصالحين . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ / ١٧٩) ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح الشهرزوري (١ / ١٨٨) (٣٦) .
- (٦) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان ابن شيرويه الإمام الحافظ الفقيه . السير (١٤ / ١٦٦) ، وشذرات الذهب (٢ / ٢٤٦) .
- (٧) عبد الله بن هاشم بن حيّان العبدي الطوسي : ثقة صاحب حديث . التقريب (١ / ٤٥٧) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ٩٣) .

ثنا وكيع^(١) حدثنا أبو جناب^(٢) عن [القاسم (ابن)^(٤) عبد الرحمان^(٥)] قال ، قال رسول الله ﷺ لأشعث ابن قيس^(٦) : هل لك من ابنة حمزة من ولد ؟ قال : نعم لي منها غلام ولوددت أن لي (به)^(٧) حفنة^(٨) من حطام أطعمها من بقي معي من بني جبلة ، فقال النبي ﷺ (من أين)^(٩) لأن قلت ذلك إنهم لثمرة القلوب وقررة العين وإنهم مع ذلك لمجنبة مبخلة (محزنة)^(١٠) (١١)^(١٢) .

(١) وكيع بن الجراح الرؤاسي ، ثقة إمام ، تقدّم .

(٢) يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي : ضعفه لكثرة تدليسه . التقريب (٢ / ٣٤٦) ، وتهذيب الكمال (٣١ / ٢٨٤) .

(٣) من قوله : « أخبرنا محمد بن عبد الله ... » إلى قوله : « أبو جناب عن مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٤) في الأصل : « أبو » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٥) القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود الهذلي : ثقة عابد من الرابعة . التقريب (٢ / ١١٨) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ٣٠٣) .

(٦) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي أبو محمد وفد إلى النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في وفد كنده ، وكانوا ستين راكباً ، فأسلموا . أسد الغابة (١ / ١١٨) (١٨٥) ، والإصابة (١ / ٥١) (٢٠٥) ، ، وتهذيب (١ / ٣٥٩) .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) الحفنة : ملء الكفين من طعام . الصحاح (٥ / ٢١١٢) (حفن) ، ومجمل اللغة لابن فارس (١ / ٢٤٣) (حفن) .

(٩) الزيادة من (س) و(ن) .

(١٠) الزيادة من (س) و(ن) .

(١١) مجنبة : مظنة الجبن : أي : يحمل الولد أبويه على الجبن ويدعوهما إليه ، ومبخلة : أي : يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه ، ومحزنة : يسبب الحزن لهما . ينظر : لسان العرب (١٣ / ٨٤) (جبن) ، (١١ / ٤٧) (بخل) ، (١٣ / ١١١) (حزن) .

(١٢) الحكم على الإسناد :

ضعيف لأن فيه يحيى بن أبي حية أبو جناب : ليس بالقوي . ينظر علل الإمام أحمد (٢ / ١٦٦) وفيه : القاسم ابن عبد الرحمان الهذلي لم يلق من أصحاب رسول الله ﷺ غير جابر بن سمرة فهو مرسل . تهذيب الكمال (٢٣ / ٣٧٩) (٤٧٩٩) ، وثقات ابن حبان (٥ / ٣٠٣) .

التخريج :

لم أجد من أخرج الحديث بهذا الإسناد فيما أطلعت عليه من كتب ، لكن أخرج الإمام أحمد في المسند (٣٣ / ٣٨٢) (٢١٩٣٣) (تحقيق حسن بن قطب) ، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٣٦) (٦٤٦) :

من طرق عن هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي ثنا الأشعث بن قيس قال : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كنده ... فذكر نحوه ، وفيه بعض الاختلاف ، وزيادة ونقص .

﴿وَالْقَنْطِيرِ﴾ جمع قنطار واختلفوا فيه :

فقال الربيع بن أنس^(١) : القنطار : المال الكثير ، بعضه على بعض^(٢) .

وقال ابن كيسان^(٣) : المال العظيم^(٤) .

وقال (أبو عبيدة)^{(٥)(٦)} : تقول العرب : هو وزن لا يُحد .

وقال الباقون : هو محدود ثم اختلفوا فيه :

فأخبرني ابن فنجويه^(٧) ، ثنا أبو بكر بن مالك القطيعي^(٨) ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل^(٩) ،

= قال الهيثمي : وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد (١٥٥ / ٨) ، وينظر : الفتح الرباني للإمام البنا (١٩ / ٤٤) ، ومجالد بن سعيد الهمداني قال ابن سعد : كان ضعيفاً في الحديث ، وقال الإمام أحمد : ليس بشيء يرفع حديثاً كثيراً لا يعرفه الناس . الطبقات (٦ / ٣٤٩) ، والكواكب النيرات لابن كيال (ص ٥٠٥) ، ورواه أبو يعلى في المسند (٢ / ٣٠٥) (١٠٣٢) من طريق عطية عن أبي سعيد مرفوعاً مختصراً نحوه ، وفيه عطية العوفي وهو ضعيف . مجمع الزوائد (١٥٥ / ٨) .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٣٦) (٦٤٧) من جهة ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن الأشعث بن قيس قال : قلت للنبي ﷺ .. فذكر نحوه ، وفيه عبد الله بن لهيعة قاضي مصر ضعيف خلط بعد احتراق كتبه . المغني في الضعفاء للإمام الذهبي (١ / ٥٠٢) (٣٣١٧) ، والكواكب النيرات (ص ٤٨١) ، ورواه البزار كما في كشف الأستار (٢ / ٣٧٨) (١٨٩١) من جهة عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن خثيم عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه عن النبي ﷺ : أنه أخذ حسناً ثم أقبل عليهم فقال : أن الولد مبخله مجهولة مجبنة .

قال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد (١٥٥ / ٨) وقوله فيه نظر فمحمد بن أسود بن خلف عن أبيه قال الإمام الذهبي : لا يعرف هو ولا أبوه تفرد عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم . الميزان (٣ / ٤٨٥) ، وينظر التاريخ الكبير للإمام البخاري (١ / ٢٩) (٣٥) ، وجامع المسانيد (١ / ٣٢٤) .

(١) الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام ، تقدم .

(٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٩) (٦٧٢٤) عن الربيع مثله .

(٣) محمد بن أحمد بن كيسان من تصانيفه : معاني القرآن ، تقدم .

(٤) ينظر قول ابن كيسان في البحر المحيط (٢ / ٤١٥) مثله ، وينظر : اللباب (٥ / ٧٥) .

(٥) في الأصل ، و(ن) : « أبو عبيد » ، والمثبت من (س) .

(٦) معمر بن المثني أبو عبيدة النحوي الأديب تقدم ، وينظر قوله في مجاز القرآن (١ / ٨٨) .

(٧) الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه أبو عبد الله ، ثقة صدوق ، تقدم .

(٨) أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، راوي مسند الإمام أحمد ، ثقة تقدم .

(٩) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني : ثقة . التقريب (١ / ٤٠١) (١٧٩) ، والإرشاد للقزويني

حدثني أبي^(١) ، ثنا عبد الصمد^(٢) ، ثنا حماد بن سلمة^(٣) ، عن عاصم^(٤) ، عن أبي صالح^(٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه^(٦) ، أن النبي ﷺ قال : القنطار : (اثنا)^(٧) عشر ألف أوقية^(٨) .
وأخبرني أبو عبد الله (بن فنجويه)^(٩)(١٠) ، ثنا (عبيد الله بن محمد بن شنبه)^(١١)(١٢) ، ثنا عبد الله ابن محمد بن سنان^(١٣) ، ثنا مسلم بن إبراهيم^(١٤) ، ثنا العلاء بن خالد (بن ورد)^(١٥)(١٦) ،

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، الإمام أبو عبد الله حبر من أجداب الأمة . تهذيب الكمال (١ / ٤٣٧) ،
والتهذيب (١ / ٧٢) .

(٢) عبد الصمد بن عبد الوارث التميمي مولا هم أبو سهل البصري : صدوق صالح الحديث . الجرح والتعديل
(٦ / ٥٠) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٤١٤) .

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، ثقة عابد تقدم .

(٤) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي مولا هم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق له أوام حجة في القراءة وحديثه في
الصحيحين مقرون . التقريب (١ / ٣٨٣) ، والسابق واللاحق لأبي بكر الخطيب البغدادي (ص ٢٨٥)
(١٤٩) .

(٥) ذكوان أبو صالح السمان الزيات : ثقة ثبت . التقريب (١ / ١٣٨) ، وثقات العجلي (ص ١٥٠) .

(٦) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله وقد اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً . أسد الغابة (٥ / ٣١٨) ، والإصابة
(٧ / ٤٢٥) .

(٧) في الأصل : « اثني » ، وفي (ن) : « ثنا » ، والمثبت من (س) .

(٨) الحكم على الإسناد :

ضعيف ، والمعروف بموقوف

التخريج :

أخرج الإمام أحمد في المسند (٢ / ٤٧٦) (٨٧٣٢) : من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث ، وابن ماجه في
السنن : في كتاب الأدب ، في باب بر الوالدين (٤ / ٣١١٠) (٣٦٦٠) .
من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عبد الصمد به نحوه .

قال الشيخ الألباني : ضعيف . (ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٩٧) (٧٣٤)

ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٤) (٦٧٠٠) : من جهة عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا حماد
ابن زيد ، عن عاصم بن بهدلة به مثله موقوفاً .

قال ابن كثير : ... وهذا أصح . التفسير (١ / ٣٥١) ، وينظر : فيض القدير للمناوي (٤ / ٥٤٠) .

(٩) الزيادة من (س) .

(١٠) الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله بن فنجويه ، ثقة صدوق ، تقدم .

(١١) ورد في الأصل : « أبو عبيد الله بن شعبة » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٢) عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن شنبه أبو حمد الدينوري ، تقدم .

(١٣) عبد الله بن محمد بن سنان الروحي الواسطي قال الدارقطني وعبد الغني الأزدي : متروك ، وقال ابن حبان : كان
يضع الحديث . لسان الميزان (٣ / ٣٩٣) ، والمغني في الضعفاء للإمام الذهبي (١ / ٣٥٣) ، والمجروحين

لابن حبان (٢ / ٤٥) .

حدثنا (يزيد) (١) الرقاشي (٢) ، قال : دخلت (أنا) (٣) وثابت (٤) وناس معنا على أنس بن مالك رضي الله عنه فقلت له : يا أبا حمزة ما كان النبي ﷺ يقول في قيام الليل ؟ ، قال (أنس) (٥) : قال رسول الله ﷺ : من قرأ في ليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية أعطي قيام ليلة كاملة ، ومن قرأ مائتي آية ومعه القرآن فقد أدى حقه ، ومن قرأ خمسمائة آية إلى أن يبلغ ألف آية كان كمن تصدق بقنطار قبل أن يصبح ، قيل : وما القنطار ؟ ، قال : ألف دينار (٦) .

وأخبرني ابن فنجويه (٧) ، ثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان (٨) ، ثنا عمر بن أحمد القطان (٩) ،

(١٤) مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري ، ثقة مأمون مكثر ، تقدم .

(١٥) ساقطة من الأصل ، وفي (س) و(ن) : « ابن ورد » .

(١٦) العلاء بن خالد بن وردان الحنفي أبو شيبه البصري : ثقة . التقريب (٢ / ٩١) ، وثقات ابن حبان (٢٦٨ / ٧) .

(١) في الأصل : « زيد » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٢) يزيد بن أبان الرقاشي - بفتح الراء والقاف المخففة - القاص : زاهد ضعيف . التقريب (٢ / ٣٦١) ، وتهذيب الكمال (٦٤ / ٣٢) .

(٣) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

(٤) ثابت بن أسلم البنانى : ثقة عابد ، تقدم .

(٥) ساقطة من الأصل ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٦) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأن فيه عبد الله بن سنان قال ابن عدي : .. عن قوم ثقات بالواطيل ويسرق حديث الناس . الكامل

(٥ / ٤٢٨) (١٢٩) ، والكشف للحيثي للحلي (ص ٢٤٢) (٤٠١) .

التخريج :

لم أجد من أخرج الحديث بهذا الإسناد فيما اطلعت عليه من كتب ، لكن أخرج ابن أبي حاتم في التفسير

(٢ / ١١١) (١٨٦) : عن أبيه قال : ما مسلم بن إبراهيم ، ثنا العلاء بن خالد ابن وردان ، ما يزيد

الرقاشي ، عن أنس مرفوعاً بلفظ : « القنطار ألف دينار » ، وليس فيه أول الحديث .

وفي إسناده : يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف .

ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٣٢٧) (٧٠٠) ، ومن طريقه الإمام النووي في الأذكار (١٠٢)

من جهة ، أسد بن موسى ، ثنا العلاء بن خالد بن وردان به وليس فيه « القنطار ألف دينار » وأسد بن موسى أسد

السنة : صدوق يغرب ، وفيه نصب . التقريب (١ / ٦٣) ، والتهذيب (١ / ٢٦٠) ، ورواه ابن السني

أيضاً - بدون قوله : القنطار .. الحديث ، وفيه : عبد الله بن لهيعة : وهو ضعيف (ص ٣١٧) (٦٧١) ،

وينظر الكامل لابن عدي (٥ / ٢٣٧) ، وبحر الدم للشيخ ابن عبد الهادي (ص ٢٤٤) (٥٥٠) .

(٧) الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله ابن فنجويه الدينوري . ثقة صدوق تقدم .

(٨) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان أبو بكر ، الشيخ الإمام المحدث ثقة ثبت . السير (١٦ / ٤٢٩) ، وتاريخ

بغداد (٤ / ١٨) .

(٩) عمر بن أحمد بن علي القطان كان من الثقات . الأنساب للسمعاني (٥ / ٢٩٤) ، وتوضيح المشتبه

(٤ / ٣٦) .

ثنا محمد ابن إسماعيل^(١) ، ثنا وكيع^(٢) ، ثنا سفيان^(٣) ، عن أبي الحصين^(٤) ، عن سالم بن أبي الجعد^(٥) ، عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه^(٦) قال : القنطار : ألف ومائتا أوقية^(٧) .
وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما^(٨) ، ومثله روى زر بن حبيش^(٩) ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه^(١٠) ، عن رسول الله ﷺ^(١١) .
وروى عطية^(١٢) ، عن ابن عباس^(١٣) ، وعبيد بن سليمان^(١٤) ، وعلي بن الحكم^(١٥) : عن الضحاك^(١٦)

(١) محمد بن إسماعيل بن البخري الحساني أبو عبد الله الواسطيّ : صدوق . تهذيب الكمال (٢٤ / ٤٧١) ، والجرح والتعديل (٧ / ١٩٠) .
(٢) وكيع بن الجراح الرؤاسي : ثقة إمام ، تقدّم .
(٣) سفيان بن عيينة إمام ثقة ، تقدّم .
(٤) عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي أبو حصين الكوفيّ : ثقة ثبت سنيّ وربما دلس . التقريب (٢ / ١٠) ، وتهذيب الكمال (١٩ / ٤٠١) .
(٥) سالم بن أبي الجعد رافع الغطفانيّ الكوفيّ : ثقة ، وكان يرسل كثيراً . التقريب (١ / ٢٧٩) ، والجرح والتعديل (٤ / ١٨١) .

(٦) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجيّ أبو عبد الرحمان من أعيان الصحابة كان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن . الاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ٤٥٩) ، والتهذيب (١٠ / ١٨٦) .
(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٤ ، ٦٦٩٦ ، ٦٦٩٧) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٤٨) (١٨٢) ، والدارمي في المسند (٢ / ٩٢٣) (٣٣٤٣) ، والبيهقي في السنن (٧ / ٢٣٣) :
من طرق عن أبي حصين به مثله . الدر المنثور (٢ / ١٦١) . وإسناده إلى معاذ : حسن
(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٤) (٦٦٩٨) عن ابن عمر بمعناه ، وينظر : الدر المنثور (٢ / ١٦١) ، واخره الوجيز (٣ / ٤١) ، وزاد المسير (١ / ٣٥٨) .
(٩) زر بن حبيش بن حباشة ثقة ، تقدّم .

(١٠) أبي بن كعب الصحابي المشهور رضي الله عنه ، تقدّم .
(١١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٥) (٦٧٠١) : من طريق مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش به نحوه .
قال ابن كثير : وهذا حديث منكر أيضاً ، والأقرب أن يكون موقوفاً على أبي بن كعب كغيره من الصحابة . التفسير (١ / ٣٥١) ، والحديث في إسناده مخلد : منكر الحديث جداً ، وعلي بن زيد بن جدعان : كان يهيم في الأخبار . المجروحين لابن حبان (٣ / ٤٣) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٨٣) ، وينظر : اللباب (٥ / ٧٤) .
(١٢) عطية بن سعد العوفيّ : ضعيف ، تقدّم .

(١٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٦) (٦٧٠٤) : من طريق عطية عن ابن عباس بلفظ : ألف ومائتا دينار ، ومن الفضة ألف ومائتا مثقال ، وينظر : معالم التنزيل (٢ / ١٥) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١ / ٣٦٦) .

أن القنطار : ألف ومائتا مثقال^(١) .

ومثله روى يونس^(٢) عن الحسن^(٣) عن رسول الله ﷺ مراسلاً^{(٤)(٥)} .

وروى عن حميد^(٦) عن أنس عن النبي ﷺ قال « القنطار ألف دينار »^(٧) .

(١٤) = عبيد بن سليمان الباهلي مولاهم : لا بأس به . التقريب (١ / ٥٤٣) وفيه : سلمان وهو خطأ مطبعي .
والتهذيب (٧ / ٦٧) .

(١٥) علي بن الحكم البناني أبو الحكم البصري : لا بأس به صالح الحديث . الجرح والتعديل (٦ / ١٨١) ،
وتهذيب الكمال (٢٠ / ٤١٣) .

(١٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي صدوق كثير الإرسال . تقدّم .

(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٦ (٦٧٠٥)) : من طريق : عبيد بن سليمان قال : سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول : القناطير المقنطرة ، يعني : المال الكثير ، من الذهب والفضة ، والقنطار : ألف ومئتا
دينار ، ومن الفضة ألف ومائتا مثقال . وينظر معالم التنزيل (٢ / ١٥) ، وزاد المسير (١ / ٣٥٨ - ٣٥٩) .

(٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم : ثقة . الجرح والتعديل (٩ / ٢٤٢ (١٠٢٠)) ، والتهذيب
(١١ / ٤٤٢) .

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار ، الإمام البصري ثقة ، تقدّم .

(٤) المرسل : هو حديث التابعي الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم إذا قال : قال رسول الله ﷺ . التقييد
والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين العراقي (ص ٧٠ - ٧١) ، وقواعد التحديث
للإمام القاسمي (ص ١٣٣) .

(٥) أخرج سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن (١ / ١٩٣ (٤٦)) ، والدارمي في السنن في كتاب فضائل
القرآن في باب كم يكون القنطار (٢ / ٩٢٢ (٣٣٣٣)) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٥)
(٢ / ٦٧٠٢) : من طرق عن يونس به نحوه ، وفيه طول وإسناده : مرسل .

ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٦ (٦٧٠٣)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٦٣)
(١٩٧) : عن يونس عن الحسن قال : القنطار ألف ومائتا دينار فجعله من قول الحسن ، ورواه ابن جرير
الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٦ (٦٧٠٨)) : عن قتادة عن الحسن من قوله وينظر تفسير ابن كثير
(١ / ٣٥٢) .

(٦) حميد بن أبي حميد الطويل : ثقة يدلس . تقدّم .

(٧) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٠ (٦٧٢٨)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٥٢ (١٨٦))
من طرق عن عمرو بن أبي سلمة ثنا زهير بن محمد حدثنا حميد الطويل ورجل آخر سمّاه - وقد بينه ابن جرير
الطبري في روايته وهو أبان بن أبي عيَّاش - عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ ﴿ وآتيتهم إحداهن
قنطاراً ﴾ (سورة النساء من الآية رقم ٢٠) قال : القانين يعني : ألفين ، وفي رواية ابن أبي حاتم : ألف دينار .
ورواه الحاكم في المستدرک (٢ / ١٧٨) من جهة عمرو بن أبي سلمة به بلفظ : والقناطير المقنطرة قال : القنطار
ألفاً أوقية . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وقال سعيد بن جبير^(١)، وعكرمة^(٢): هو مائة ألف ومائة من^(٣)، ومائة رطل، ومائة مثقال، ومائتا درهم، ولقد جاء الإسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا^(٤).
أخبرنا ابن فنجويه^(٥)، ثنا موسى بن محمد^(٦)، ثنا أبو شعيب الحراني^(٧)، ثنا علي بن المديني^(٨)،
ثنا وكيع بن الجراح^(٩)، ثنا (سفيان)^(١٠)، عن إسماعيل بن أبي خالد^(١١)، عن أبي صالح^(١٢) قال:
القنطار مائة رطل^(١٣).

= قال ابن جرير الطبري: لو صح سنده لم نعهده إلى غيره. انتهى. وما ذهب إليه ابن جرير الطبري هو الصحيح لأن عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي، قال فيه الإمام أحمد: روى عن زهير أحاديث بواطيل، كأنه سمعها من صدقة بن عبد الله، فغلط فقلبها عن زهير. التهذيب (٣ / ٣٤٩)، وصدقة المشار إليه: هو السمين أبو معاوية الدمشقي قال الإمام أحمد: ما كان من حديثه مرفوعاً فهو منكر... وهو ضعيف جداً، وفي رواية: ليس بشيء ضعيف الحديث. التهذيب (٤ / ٤١٥، ٨ / ٤٣ (٧٠))، وينظر فيض القدير للمناوي (٤ / ٥٤٠)، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٢)، واللباب (٥ / ٧٥).

(١) سعيد بن جبير إمام ثقة، تقدم.

(٢) عكرمة مولى ابن عباس ثقة، تقدم.

(٣) المنّ والمنا: الذي يوزن به قال الأصمعي: هو أعجمي معرب وفيه لغتان: منا ومنوان وأمياء وهي اللغة الجيدة والأخرى: منّ ومنان وأمان، وترددوا بين كونه مكيالاً وميزاناً. المعرب للجواليقي (ص ٥٩٥ - ٥٩٦)، وجمهرة اللغة لابن دريد (١ / ١٧٠) (منن)، ولسان العرب (١٣ / ٤١٨) (منن).

(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٥)، والزبخشري في الكشاف (١ / ٣٤٢)، وأبو حيان في البحر المحيظ (٢ / ٤١٤ - ٤١٥)، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٧٥): عن سعيد وعكرمة.

(٥) الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله بن فنجويه، ثقة صدوق، تقدم.

(٦) موسى بن محمد بن علي بن عبد الله لم أفق له على ترجمة.

(٧) عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الأموي الحراني: ثقة مأمون. تاريخ بغداد (٩ / ٤٣٥)، والمنظم (١٣ / ٧٦).

(٨) علي بن عبد الله بن جعفر ابن المديني: ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه. التقريب (٢ / ٣٩)، والتاريخ الكبير للإمام البخاري (٦ / ٢٨٤).

(٩) وكيع بن الجراح الرؤاسي، إمام ثقة، تقدم.

(١٠) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي: ثقة حافظ. تقدم.

(١١) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة ثبت. التقريب (١ / ٦٨)، والتذكرة للحسيني (١ / ١١٤).

(١٢) ذكوان السمان أبو صالح، ثقة ثبت تقدم.

(١٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٧) (٦٧١٧))، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٥٦) (١٨٨)) : من طرق عن سفيان به مثله، وذكره السيوطي ونسبه لعبد بن حميد عن أبي صالح بلفظه. الدر

المنثور (٢ / ١١).

(وقال)^(١) الحكم^(٢) : القنطار ما بين السماء والأرض من المال^(٣) .
وقال أبو نصر^(٤) مليء مسك^(٥) ثور ذهباً أو فضة^(٦) .
وقال سعيد بن (المسيب)^(٧)^(٨) وقتادة^(٩) : ثمانون ألفاً^(١٠) .
وأخبرنا ابن فنجويه^(١١) ثنا موسى بن محمد^(١٢) ثنا أبو شعيب الحرّاني^(١٣) ثنا علي بن المديني^(١٤)

(١) الزيادة من (س) .

(٢) الحكم : لم أجد من ميّزه .

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (١٥ / ٢) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٧٥ / ٥) عن الحكم بلفظه .

(٤) المنذر بن مالك بن قُطعة أبو نصر العبدي مشهور بكنيته : ثقة . التقريب (٢٧٥ / ٢) ، والتهذيب (٣٠٢ / ١٠) .

(٥) مسك - بالفتح وسكون السين - الجلد ، وخص بعضهم به جلد السخلة ثم كثر حتى صار كل جلد مسكاً والجمع : مسك ومسوك . الخيط في اللغة لإسماعيل بن عبّاد (١٩٣ / ٦) (مسك) ، والصحاح (١٦٠٨ / ٤) (مسك) .

(٦) أخرج الدارمي في السنن (٢ / ٩٢٣) (٣٣٣٩) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٨) (٦٧٢٢) عن أبي نصر مثله ، وينظر : الوسيط للواحد (٤١٨ / ١) .

ورواه الدارمي في السنن (٢ / ٩٢١) (٣٣٣٢) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٥٦) (١٩٠) : عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً مثله ، قال أبو محمد : رواه محمد بن موسى الحرّشي عن حمّاد بن زيد مرفوعاً والموقوف أصح . التفسير (١ / ١٥٩) (١٩١) ، وينظر تفسير ابن كثير (١ / ٣٥٢) ، وذكره أبو عبيدة عن الكلبي . مجاز القرآن (١ / ٨٨) ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي (١ / ٢٥١) ، ومفردات الراغب (ص ٦٧٧) .

(٧) ورد في الأصل : " سعيد بن جبير " ، والمثبت من (س) .

(٨) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي : أحد العلماء الأثبات . التقريب (١ / ٣٠٥) ، وتذكرة الحسيني (١ / ٦٠٥) .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسي ، إمام ثقة تقدّم .

(١٠) أخرج الدارمي في السنن (٢ / ٩٢٣) (٣٣٤٠) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٧) (٦٧١٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٥٥) (١٨٧) : عن سعيد بن المسيب مثله ، وينظر : اللباب (٥ / ٧٤ - ٧٦) .

(١١) الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله ابن فنجويه الدينوري ، ثقة صدوق ، تقدم .

(١٢) موسى بن محمد لم أجدّه .

(١٣) أبو شعيب الحرّاني عبد الله بن الحسن ، ثقة مأمون تقدّم .

(١٤) علي بن المديني ، ثقة ثبت إمام تقدّم .

ثنا جرير^(١) عن ليث^(٢) عن مجاهد^(٣) قال : القنطار سبعون ألفاً .

وأخبرنا ابن فنجويه^(٤) ، ثنا أبو علي بن حبّيش المقرئ^(٥) ، ثنا | أبو محمد أحمد بن عثمان |^(٦) ، ثنا إبراهيم بن نصر^(٧) ، ثنا مالك بن إسماعيل^(٨) قال : سمعته سئل - يعني شريكاً^(٩) عن القنطار فقال : أربعون ألف مثقال^(١٠) .

وأخبرني ابن فنجويه^(١١) ، ثنا موسى بن محمد^(١٢) ، ثنا الحسن بن علوية^(١٣) ، ثنا إسماعيل^(١٤) ، ثنا المسيّب^(١٥) ، عن عوف^(١٦) ، عن الحسن^(١٧) قال : القنطار دية أحدكم^(١٨) ومثله روى الوالي^(١٩) ،

(١) جرير بن عبد الحميد بن قُرط الضبيّ ، أبو عبد الله الرازيّ : ثقة صحيح الكتاب . التقريب (١ / ١٢٧) ، وثقات العجليّ (ص ٩٦) .

(٢) الليث بن أبي سليم بن زميم - مصغراً : صدوق اختلط أخيراً ولم يتميِّز حديثه فترك . التقريب (٢ / ١٣٨) ، والكامل (٧ / ٢٣٣) .

(٣) مجاهد بن جبر المكيّ إمام تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٨) ، والدارميّ في السنن (٢ / ٩٢٤) (٣٣٤٤) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٦٣) (١٩٥) : عنه مثله .

(٤) الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

(٥) الحسين بن محمد بن حبّيش حاذق ضابط متقن ، تقدّم ، وينظر توضيح المشبه (٣ / ٣٦٠) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي (س) : « محمد بن أحمد بن عثمان » ، ولم أقف له على ترجمة .

(٧) إبراهيم بن نصر أبو إسحاق الرازيّ محدث نهاوند . الغاية (١ / ٢٨) ، والسير (١٣ / ٣٥٥) .

(٨) مالك بن إسماعيل النهديّ : ثقة متقن . التقريب (٢ / ٢٢٣) ، والتهذيب (١٠ / ٣) .

(٩) شريك بن عبد الله النخعيّ : صدوق يخطئ كثيراً تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة . التقريب (١ / ٣٥١) ، والتهذيب (٤ / ٣٣٣) .

(١٠) لم أجد من ذكره عن شريك .

(١١) الحسين بن محمد بن فنجويه ثقة صدوق ، تقدم .

(١٢) لم أجد .

(١٣) الحسن بن علي بن علوية أبو محمد البغداديّ وثقه الدارقطني . تاريخ بغداد (٧ / ٣٧٥) ، وسير النبلاء (١٣ / ٥٥٩) .

(١٤) إسماعيل بن عيسى البغداديّ العطار : ضعفه الأزدي وصححه غيره . تاريخ بغداد (٦ / ٢٦٢) ، والمنتظم (١١ / ١٨٢) .

(١٥) المسيّب بن شريك قال الإمام مسلم « متروك » . الضعفاء والمتروكين (ص ٣٦٠) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١١٤) .

(١٦) عوف بن أبي جميلة الهجريّ : ثقة رمي بالقدر وبالتشيع . التقريب (٢ / ٨٩) ، وثقات ابن حبان (٧ / ٢٩٦) .

(١٧) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، ثقة عابد ، تقدم .

عن ابن عباس^(١) ، وجويبر^(٢) ، عن الضحاك^(٣) : (القنطار)^(٤) : (اثنا)^(٥) عشر ألف درهم ، أو ألف دينار دية أحدكم^(٦) .

وأخبرني ابن فنجويه^(٧) ، ثنا ابن حبان^(٨) ، ثنا ابن مروان^(٩) ، حدثنا أبي^(١٠) ، حدثنا إبراهيم بن عيسى^(١١) ، ثنا علي بن علي^(١٢) ، عن أبي حمزة الثمالي^(١٣) قال : القنطار بلسان أفريقية^(١٤) والأندلس^(١٥) ثمانية آلاف مثقال ذهباً أو فضة^(١٦) .
وبه عن الثمالي ، عن السدي^(١٧) قال : أربعة آلاف مثقال^(١٨) .

= (١٨) أخرج الدارمي في السنن (٢ / ٩٢٣) (٣٣٤) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٧) (٦٧١٢) عن الحسن بلفظ القنطار ألف دينار دية أحدكم .

(١٩) علي بن أبي طلحة الوالي ، صدوق قد يخطئ ، تقدّم .

(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٦) (٦٧٠٦) : عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه .

(٢) جويبر - مصغراً - بن سعيد الأزدي ، ضعيف جداً ، تقدّم .

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي صدوق كثير الإرسال ، تقدّم .

(٤) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) في الأصل : « اثني » ، والمثبت من (س) .

(٦) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٦) (٦٧٠٧) من جهة جويبر عن الضحاك بلفظ : القنطار ألف دينار ، ومن الورق اثنا عشر ألف درهم .

(٧) الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدّم .

(٨) لم أقف له على ترجمة .

(٩) لم أقف له على ترجمة .

(١٠) لم أقف له على ترجمة .

(١١) لم أقف له على ترجمة .

(١٢) لم أقف له على ترجمة .

(١٣) ثابت بن أبي صفية الثمالي : رافضي ليس بشيء . تاريخ ابن معين (٢ / ٦٩) ، والجروحين (١ / ٢٠٦) .

(١٤) هو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس . معجم البلدان (١ / ٢٢٨) .

(١٥) ينظر : معجم البلدان (١ / ٢٦٢) .

(١٦) الحكم على الإسناد : فيه من لم أقف له على ترجمة ، وذكره أبو حبان في البحر المحيط (٢ / ٤١٤) : عن الثمالي ، وينظر : الوسيط (١ / ٤١٨) .

(١٧) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي : صدوق بهم ، تقدّم .

(١٨) ذكر البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٥) عن السدي مثله ، وينظر الخمر الوجيز (٣ / ٤١) .

ورأيت في بعض الكتب : أن القناطير : العقد ، والعقد ، وأصلها من الإحكام تقول العرب : قنطرت الشيء إذا احكمته ، ومنه سميت القنطرة^(١)^(٢) .
(قوله تعالى)^(٣) ﴿ الْمَقْنَطَرَةَ ﴾ قال الضحاك^(٤) : القنطرة : المحصنة المحكمة^(٥) ، وقال قتادة^(٦) : هي (الكثيرة)^(٧) المنضدة^(٨) ، بعضها فوق بعض^(٩) .
وقال يمان^(١٠) : المدفونة ، يقال : قنطره : أي كنزه .
وقال السدي^(١١) : المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير^(١٢) .
وقال الفراء^(١٣) : المضغفة ، كأن القنطار ثلاثة ، والقنطرة تسعة^(١٤) .

(١) ذكر الزجاج في معاني القرآن (٣٨٣ / ١) نحوه ولم ينسبه لأحد . وينظر : معاني النحاس (١ / ٣٦٧) ، ولباب التأويل للخازن (١ / ٢١٥) .

(٢) ذكر أبو حيان في البحر الحيط (٤١٤ / ٢) أكثر من عشرين وجهاً في المسألة ، والراجح من أقوال أهل العلم أن القنطار في كلام العرب الشيء الكثير من مال وغيره . ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٤٩) ، ومجاز القرآن (١ / ٨٨) .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) الضحاك بن مزاحم صدوق كثير الإرسال ، تقدم .

(٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٠) (٦٧٢٦) : عن الضحاك بلفظ : المال الكثير من الذهب والفضة .

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) نضدت المتاع أنضده - بالكسر - نضداً ، ونضدته : جعلت بعضه على بعض وضممت بعضه على بعض . لسان العرب (١٤ / ١٧٦) (نضد) ، والنهاية (٥ / ٧١) .

(٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٩) (٦٧٢٥) عن قتادة نحوه .

(١٠) يمان بن رثاب خراساني له تفسير ومعاني القرآن ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين وقال : يرى رأي الخوارج (ص ٤٠٧) (٦١١) ، وينظر الإكمال لابن ماكولا (٤ / ٣) .

(١١) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير صدوق يهم ، تقدم .

(١٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٠) (٦٧٢٧) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٦٥) (١٩٩) ، عن السدي نحوه ، وينظر : لباب التأويل (١ / ٢١٥) ، ولسان العرب (٥ / ١١٨) (قنطر) .

(١٣) يحيى بن زكريا الفراء أبو زكريا اللغوي ، تقدم .

(١٤) ينظر قول الفراء في معاني القرآن له (١ / ١٩٥) ، وحكى النحاس نحوه عن ابن كيسان . إعراب القرآن (١ / ٣٦٠) ، قال ابن عطية بعد أن ذكر جملة مما تقدم : وهذا كله تحكّم . المحرر الوجيز (٣ / ٤٣) ، وينظر معاني النحاس (١ / ٣٦٧) .

وقال أبو عبيدة^(١) : هي : مفعلة من القنطار ، مثل قولك : ألف مؤلفة .
﴿ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ قيل : سمي الذهب ذهباً لأنه يذهب ولا يبقى (وسميت)^(٢)
(الفضة)^(٣) (فضة)^(٤) لأنها تنفض ، أي تنفرق^(٥) .
(قوله)^(٦) ﴿ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ : الخيل : جمع لا واحد له من لفظه واحده فرس كالقوم والنساء
والرهب والجيش ونحوها^(٧) .

واختلف العلماء في معنى المسومة :
فقال مجاهد^(٨) وسعيد بن جبير^(٩) : هي الراعية .
ومثله روى عطية^(١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١١) .
وقال الحسن^(١٢) : هي المسرححة^(١٣) ، يقال : سامت الخيل تسوم سوماً فهي سائمة وأسمتها أنا إسامة

-
- (١) معمر بن المثنى أبو عبيدة ، تقدّم ، وينظر قوله : في مجاز القرآن له (١ / ٨٨) ، وينظر : الكشاف ١ / ٣٤٢ .
(٢) الزيادة من (س) .
(٣) في الأصل : « والفضة » ، والمثبت من (س) .
(٤) الزيادة من (س) .
(٥) ينظر : روح المعاني (١ / ١٠٠) ، وجامع القرطبي (٤ / ٣٢) ، ولباب التأويل ١ / ٢١٥ .
(٦) الزيادة من (س) .
(٧) في الهامش الأيمن من اللوحة السابعة من الأصل قوله : « جمع خايل عند أبي عبيدة سمي بذلك الفرس لأنه يختال في
مشيه فهو كالطايروطير (ابن عطية) هو اسم جمع لا واحد له من لفظه » انتهى . وينظر قول أبي عبيدة في مجاز
القرآن له (١ / ٨٩) ، وقول ابن عطية في الخمر الوجيز (١ / ٤٠٩) وينظر : جهرة اللغة لابن دريد
(٢ / ٢٤٣) ، وغرائب النيسابوري (٣ / ١٤٧) .
(٨) مجاهد بن جبر المكيّ إمام ثقة . تقدم وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٢) (٦٧٣٧) عنه
مثله ، وينظر الخمر الوجيز (١ / ٤٠٩) .
(٩) سعيد بن جبير ، إمام ثقة ، تقدم وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥١) (٦٧٢٩) ، وابن
أبي حاتم في التفسير (١ / ١٦٨) (٢٠٣) عنه مثله .
(١٠) عطية بن سعد بن جنادة العوفيّ صدوق يخطئ كثيراً كان شيعياً مدلساً ، تقدم .
(١١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٢) (٦٧٣٤) من جهة عطية عن ابن عباس مثله . وينظر فتح
الباري (٨ / ٢٠٨ - ٢٠٩) .
(١٢) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدم .
(١٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٢) (٦٧٣٥) عن الحسن بلفظ : المسرححة في الرعي ، وينظر
الوسيط للواحدي (١ / ٤١٩) ، واللباب (٥ / ٧٧) .

فهي مُسامة ، وسوّمتها (تسويمًا)^(١) فهي : مسومة ، قال الله تعالى ﴿ فيه تسيمون ﴾^{(٢)(٣)} ، ومنه (قول)^(٤) الأخطل^(٥) :

(مثل ابن بزعة)^(٦) أو كآخر مثله أولى لك ابن مسيمة الأجمال^(٧)
أراد راعية الإبل^(٨) .

وقال حبيب بن أبي ثابت^(٩) ، وابن أبي نجیح^(١٠) ، عن مجاهد^(١١) : المظهمة الحسان^(١٢) وقال
ليث^(١٣) : المصورة حسناً^(١٤) ، وقال عكرمة^(١٥) : تسويمها : حسنها .
وقال السدي^(١٦) : هي الرائعة ، وكلها بمعنى واحد^(١٧) .

(١) في الأصل : « يسومها » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) سورة النحل من الآية رقم (١٠) .

(٣) ينظر لسان العرب (٦ / ٤٤٠) (سوم) ، ومجمل اللغة لابن فارس (٢ / ٤٧٩) (سوم) .

(٤) في الأصل : « قال » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٥) غياث بن غوث بن الصلت النصراني أبو مالك . الشعر والشعراء (ص ٣١٩) ، وطبقات فحول الشعراء
(١ / ٢٩٨) (٣٩٠) ، والمزهر للسيوطي (٢ / ٤٢٩) .

(٦) في الأصل : « ظل ابن بزعة » ، وفي (س) : « صل بن بزعة » والمثبت من (ن) .

(٧) ورد البيت الشعري في ديوان الأخطل في قصيدة له رفع فيها ذكر عكرمة بن ربعي الفياض كاتب بشر بن مروان
ونصه كما في الديوان (ص ١٥٩) .

كابن البزعة أو كآخر مثله أولى لك بن مسيمة الاجمال

وينظر البيت في الأغاني (٨ / ٣١٩) .

(٨) قال ابن جرير الطبري : « إبل سائمة بمعنى : راعية غير أنه غير مستفيض في كلامهم : سومت الماشية بمعنى :
أرعتها وإنما يقال : إذا أريد ذلك : أسمتها » التفسير (٦ / ٢٥٦) .

(٩) حبيب بن أبي ثابت الكوفي : ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس . التقريب (١ / ١٤٨) ، والتاريخ
الكبير للإمام البخاري (١ / ٢ / ٢١٣) .

(١٠) عبد الله بن أبي نجیح ، ثقة رمي بالقدر وربما دلس ، تقدّم .

(١١) مجاهد بن جبر ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم ، تقدّم .

(١٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٢) (٦٧٣٩) من جهة حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد مثله ،
وأخرجه من جهة ابن أبي نجیح عنه بلفظ : المظهمة حسناً . التفسير (٦ / ٢٥٣) (٦٧٤٠) .

(١٣) ليث بن أبي سليم صدوق اختلط أخيراً ، تقدّم .

(١٤) ينظر تفسير ابن أبي حاتم (١ / ١٧١) (٢٠٨) ، وتفسير مجاهد (ص ١٢٣) .

(١٥) عكرمة مولى ابن عباس ، ثقة ، تقدّم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٣) (٦٧٤٣) عنه
مثله ، وينظر غرائب النيسابوري (٣ / ١٤٧) .

(١٦) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي ، صدوق يهم ، تقدّم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٣)
(٦٧٤٥) عنه مثله .

(١٧) هكذا قال ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٥) ، وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (١ / ٣٦٧) .

وقال الحسن^(١) ، وأبو عبيدة^(٢) ، والأخفش^(٣) ، والقتيبي^(٤) : المعلمة^(٥) ومثله روى الوالي^(٦) ،
عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٧) .
وقال قتادة^(٨) : شياتها وألوانها^(٩) .
وقال المؤرج^(١٠) : المكوبة ، وقال المبرد^(١١) : المعروفة في البلدان ، وقال ابن كيسان^(١٢) :
(البلق)^(١٣) ، وكلها متقاربة^(١٤) .

- (١) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدّم .
(٢) معمر بن المثني أبو عبيدة النحويّ ، تقدّم .
(٣) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تقدّم .
(٤) عبد الله بن مسلم بن قتيبة القتيبيّ ، صاحب التصانيف المشهورة ، تقدّم .
(٥) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٨٩) ، ومجمل اللغة لابن فارس (٢ / ٤٧٩) (سوم) ، والعمدة في
غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسيّ (ص ٩٧) .
(٦) علي بن أبي طلحة الوالي : صدوق أرسل عن ابن عباس ، تقدّم .
(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٤) (٦٧٤٦) من جهة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ،
وينظر : الوسيط (١ / ٤١٩) .
(٨) قتادة بن دعامة السدوسي ، إمام ثقة ، تقدّم .
(٩) الشية : كل ما خالف اللون من جميع جسد الفرس ، وغيره وجمعها : شيات وأصلها من الوشيّ : وشى الثوب وشياً
وشية : حسّنه ونقشه . النهاية في غريب الحديث (٢ / ٥٢٢) ، ولسان العرب (٧ / ٢٦٢ - ٢٦٣)
(شيم) ، وقول قتادة أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٤) (٦٧٤٧) ، وابن أبي حاتم في التفسير
(١ / ١٧٣) (٢١١) عنه مثله .
(١٠) المؤرج بن عمرو السدوسيّ أبو فيد العالم النحويّ ، تقدّم ، وقوله ذكره الواحدي في الوسيط عنه بلفظ الكيّ
(١ / ٤١٩) .
(١١) محمد بن يزيد المبرد شيخ أهل النحو والعربية ، تقدّم ، وينظر الكامل للمبرد (١ / ٢١) ، والدر المصون
(٣ / ٦٠) ، واللباب (٥ / ٧٧ - ٧٨) .
(١٢) محمد بن أحمد بن كيسان النحويّ ، تقدّم .
(١٣) البلق والبُلقة مصدر الأبلق وهو : ارتفاع التحجيل إلى الفخذين . لسان العرب (١ / ٤٨٧) (بلق) ، وينظر
قول ابن كيسان في الوسيط (١ / ٤١٩) .
(١٤) جمع أبو جعفر النحاس بين آراء أهل العلم ممن تعرّض لهذه المسألة وذكر أنه لا تعارض بينها فقول مجاهد حسن من
قولهم : رجل وسيم وقول سعيد بن جبير لا يمتنع من قولهم : سامت تسوم وأسمتها وسومتها ، أي : رعيتها ، وقد
تكون راعية حسناً معلمة لتعرف من غيرها . معاني القرآن (١ / ٣٦٧) ، واللباب (٥ / ٧٨) ، والدر المصون
(٣ / ٦٠) .

وأصلها من السومة والسيما (والسيما) ^(١)، وهي : العلامة ، يقال : سوّمت الخيل تسويماً إذا علمتها ^(٢)، قال الله تعالى : ﴿بِحَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ^(٣)، أي : معلمين ^(٤) قال النابغة الذبياني ^(٥) :

وضمـر كـالـقـداح مسـومـات عـلـيـهـا مـعـشـر أشـبـاه جـن ^(٦)
(وقال أعشى باهلة) ^{(٧)(٨)} :

وفـرسـان الحـفـاظ بـكـل ثـغـر يـقـودون المـسـومـة العـرايـا ^(٩)
وقال ابن زيد ^(١٠)، وأبان بن تغلب ^(١١) : المسومة : المعدة للحرب والجهاد ^(١٢)، قال لييد ^(١٣) :
ولعمري لقد بلى بكليب كل قرن مسومة للقتال ^(١٤)
ورأيت في بعض التفاسير : أنها الهماليج ^{(١٥)(١٦)} .

(١) في الأصل : « السима » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٢) قال المفسر الفخر الرازي : قال أبو مسلم الأصفهاني : المعلمة ، وهو مأخوذ من السима بالقصر ، والسيما بالمد ومعناه واحد وقول أبي مسلم أحسن لأن الإشارة في هذه إلى شرائف الأموال وذلك هو أن يكون الفرس أغر محجلاً وأما سائر الوجوه التي ذكروها فإنها لا تفيد شرفاً في الفرس . التفسير الكبير (٧ / ١٩٧) ، وينظر : باهر البرهان (١ / ٢٨٠) .

(٣) سورة آل عمران ، من الآية رقم (١٢٥) .

(٤) ينظر لسان العرب (٦ / ٤٤٠) (سوم) .

(٥) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني أبو أمامة ولقبه النابغة لنبوغه في الشعر وإكثاره منه بعدما طعن في السن . طبقات ابن سلام (١ / ٥١) ، والشعر والشعراء (ص ٨٣) .

(٦) البيت الشعري في ديوان النابغة (ص ١٢٨) تحقيق محمد فضل إبراهيم .

(٧) في الأصل : « قال الأعشى » ، وفي (س) : « وقال الأعشى » ، والمثبت من (ن) .

(٨) عامر بن الحارث بن رباح أعشى باهلة جاهلي شاعر مشهور . المؤلف والمختلف للآمدي (ص ١١ - ١٢) ، وطبقات فحول الشعراء (١ / ٢٠٣) (٢٧٠) .

(٩) لم أجده .

(١٠) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم : ضعيف ، تقدم .

(١١) أبان بن تغلب الربيعي : ثقة ومذهبه مذهب الشيعة . الميزان (١ / ٥) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٩٦) .

(١٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٤) (٦٧٤٩) عن ابن زيد بلفظ : المعدة للجهاد وهو تأويل من معنى المسومة بمعزل كما قال ابن جرير .

(١٣) لييد بن ربيعة كان من فحول الشعراء . المؤلف والمختلف للدارقطني (٣ / ٥٨٣) ، وأسد الغابة (٤ / ٢١٤) .

(١٤) لم أجده .

فصل في الخيل وصفة خلقها

أخبرنا (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عقيل الأنصاري)^(١) وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ^(٢) قالا : أخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي^(٣) حدثنا محمد بن الأشرس^(٤) .
ثنا أبو جعفر المديني^(٥) ثنا القاسم بن الحسن بن زيد^(٦) عن أبيه^(٧) عن الحسن بن علي^(٨) عن أبيه علي رضي الله عنه^(٩) قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب : إني خالق منك خلقاً ، فأجعله عزّاً لأوليائي ، ومذلة على أعدائي ، وجمالاً لأهل طاعتي فقالت الريح : اخلق ، فقبض منها قبضة ، فخلق فرساً فقال له : خلقتك عربياً ، وجعلت الخير معقوداً بناصيتك ، والغنايم مجموعة على ظهرك ، عطفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطير بلا جناح ، وأنت للطلب وأنت للهرب وسأجعل على ظهرك رجالاً يسبحونني ويحمدونني ويهللونني ويكبرونني ، فسبحن إذا سبحوا ، وتهللن إذا هللوا ، وتكبرن إذا كبروا » .

فقال رسول الله ﷺ : « ما من تسيحة وتحميدة وتكبير بها صاحبها فسمعها فرسه إلا فتجيبه بمثلها ، ثم قال : لما سمعت الملائكة صفة الفرس وعابوا خلقها قالت : ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا ؟

= (١٥) الهملاج - بالكسر - واحد الهماليج ، والهملاج : الحسن السير في سرعة وبخترة وهو من البراذين فارسيّ معرب . تاج العروس (٣ / ٥٢٠) ، ولسان العرب (١٥ / ١٣٦) (هملج) .

(١٦) قال ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٥٦) : ... وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله : ﴿ والخيال المسومة ﴾ : المعلمة بالشيئات الحسان الرائعة حسناً لمن رآها ، لأن التسويم في كلام العرب هو الإعلام ، فالخيال المسومة معلمة بإعلام الله إياها بالحسن من ألوانها وحياتها وهيناتها ، وهي المطهمة أيضاً .

(١) في الأصل : « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عقيل الأنصاري » ، والمثبت من (س) و (ن) ولم أقف له على ترجمة .

(٢) محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم الإمام الحافظ ، تقدّم .

(٣) محمد بن القاسم العتكيّ النيسابوريّ محدّث الإمام . السير (١٥ / ٥٢٩) (٣٠٥) .

(٤) محمد بن الأشرس : يروي عن الضعفاء .. فما يقع في حديثه من المناكير فمنهم لا منه . الإرشاد (٣ / ٨٢٧) ،

والميزان (٣ / ٤٨٥) .

(٥) الحسن بن محمد أبو جعفر المديني : لم أقف له على ترجمة .

(٦) لم أقف له على ترجمة .

(٧) الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : يروي عن أبيه وعكرمة أحاديث معضلة . الكامل (٣ / ١٧١) ،

وميزان الاعتدال (١ / ٤٩٢) .

(٨) الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . التقريب (١ / ١٦٨) ، والنهذيب (٢ / ٢٧٥) .

(٩) علي بن أبي طالب رضي الله عنه . تقدّم .

فخلق الله لها خيلاً بليلاً^(١) ، أعناقها كأعناق البخت^(٢) فلما أرسل الفرس إلى الأرض ، واستوت قدماه على الأرض سهل ، فقبل : بوركت من دابة أذل بصهيلك المشركين ، أذل (به)^(٣) أعناقهم ، وأملاً به آذانهم ، وأرعب به قلوبهم . فلما عرض الله تعالى على آدم من كل شيء قال له : اختر من خلقي ما شئت فاختر الفرس .

فقبل له : اخترت عزك ، وعز ولدك ، خالداً ما خلدوا ، باقياً ما بقوا ، بروكتي عليك وعليهم ، ما خلقت خلقاً أحب إلي منك ومنه^(٤) .

فضلها

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي^(٥) قال : ثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السنني^(٦) حدثنا النسائي^(٧) ثنا عمرو بن يحيى بن الحارث^(٨) حدثنا محبوب بن موسى^(٩) ثنا أبو إسحاق الفزاري^(١٠) عن سهيل بن أبي صالح^(١١) عن أبيه^(١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه / قال : قال رسول الله ﷺ : [١١ / أ]

(١) البلق - سواد وبياض وارتفاع التحجيل إلى الفخذين . ترتيب القاموس (١ / ٣١٧) (بلق) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ٣٠٢) (بلق) .

(٢) البخت - بالضم - الإبل الخرسانية . ترتيب القاموس (١ / ٢٢٢) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ٢٠٨) (بخت) .

(٣) في الأصل : " بهم " ، والمثبت من (س) .

(٤) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأجل ابن الأشرس والحسن بن زيد .

التخريج :

أخرج ابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ٢٢٤) من طريق محمد بن أشرس حدثنا أبو جعفر المدني به نحوه . قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع بلاشك ، قال يحيى : الحسن بن زيد ضعيف الحديث ، وقال ابن عدي : يروي أحاديث معضلة عن أبيه منكورة . وقال السيوطي : موضوع . اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٣٤) ، وينظر : تنزيه الشريعة لابن عراقي (٢ / ١٨٠) (١٧) ، وكنز العمال للهندي (٤ / ٤٦٤) (١١٣٨٢) .

(٥) الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه ، صدوق تقدم .

(٦) أحمد بن محمد بن إسحاق السنني ، حافظ ثقة . الإرشاد (٢ / ٦٢٩) ، والإكمال (٤ / ٥٠١) .

(٧) أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمان النسائي الحافظ . التقريب (١ / ١٦) ، والتهذيب (١ / ٣٦) .

(٨) عمرو بن يحيى بن الحارث الحمصي : ثقة . التقريب (٢ / ٨١) ، والتهذيب (٨ / ١١٧) .

(٩) محبوب بن موسى أبو صالح الفراء : صدوق . التقريب (٢ / ٢٣١) ، والتهذيب (١٠ / ٥٢) .

(١٠) إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري : ثقة حافظ . التقريب (١ / ٤١) ، والتاريخ الكبير (١ / ٣٢١) .

(١١) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان : صدوق تغير حفظه بآخره . تقدم .

(١٢) ذكوان أبو صالح السمان الزيات : ثقة ثبت ، تقدم .

« الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »^(١) .

وبه عن ابن شعيب^(٢) قال : أخبرني أحمد بن حفص^(٣) حدثني أبي^(٤) ثنا إبراهيم بن طهمان^(٥) عن سعيد ابن أبي عروبة^(٦) عن قتادة^(٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل^(٨) .

وياسناده عن ابن شعيب أخبرنا عمرو بن علي^(٩) ثنا يحيى^(١٠)

(١) الحكم على الإسناد :

حسن ، وهو : صحيح بالشواهد .

التخريج :

أخرج الترمذي في السنن في أبواب فضائل الجهاد ، في باب : ما جاء من ارتبط فرساً في سبيل الله . تحفة الأحوذى (٥ / ٢٦٣ (١٦٨٦)) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الخيل في باب ذكر الخيل (٣ / ٣٥ (٤٤٠٢)) من طريق سهيل بن أبي صالح به نحوه مطولاً ومختصراً .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : صحيح . صحيح سنن النسائي (٢ / ٧٥٦ (٣٣٣٤)) .

وقد روى حديث « الخيل معقود في نواصيها الخير » مختصراً ومطولاً أهل السنن وغيرهم عن جمع من الصحابة .

فقد أخرج البخاري في صحيحه : في كتاب الجهاد ، في باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة . فتح الباري (٦ / ٥٤ (٢٨٥٠)) ، والترمذي في السنن ، في أبواب الجهاد في باب ما جاء في فضل الخيل . تحفة الأحوذى (٥ / ٣٤٣ (١٧٤٥)) عن عروة بن الجعد مرفوعاً مثله .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وينظر : مسند أبي عوانة (٥ / ٩ - ١٩) ، والمنتقى لابن الجارود (ص ٣٥٤) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٣٢٩) .

(٢) هو النسائي ، تقدم .

(٣) أحمد بن حفص النيسابوري : صدوق . التقريب (١ / ١٣) ، والجرح والتعديل (٢ / ٤٨) .

(٤) حفص بن عبد الله النيسابوري : صدوق . التقريب (١ / ١٨٦) ، والجرح والتعديل (٣ / ١٧٥) .

(٥) إبراهيم بن طهمان الخراساني : ثقة يُعرب . التقريب (١ / ٣٦) ، والإرشاد (٣ / ٨٦٩) .

(٦) سعيد بن أبي عروبة : كان أحفظ أصحاب قتادة . ثقات العجلي (ص ١٨٧) ، والتهذيب (٤ / ٦٣) .

(٧) قتادة بن دعامة السدوسي ، إمام ثقة ، تقدم .

(٨) الحكم على الإسناد : حسن

التخريج :

أخرج النسائي في السنن الكبرى في كتاب الخيل في باب حب الخيل (٣ / ٣٦ (٤٤٠٤)) من طريق أحمد بن حفص به مثله . إلا أن فيه : إبراهيم بن عثمان ، ولعله تصحيف من أحد النسخ ، وينظر المشكاة للتبريزي (٢ / ٣٧٢ (٣٨٩٠)) .

(٩) عمرو بن علي بن كنيز - مصغراً : ثقة حافظ . التقريب (٢ / ٧٥) ، والتهذيب (٨ / ٨٠) .

(١٠) يحيى بن سعيد القطان : ثقة متقن حافظ . التقريب (٢ / ٣٤٨) ، وثقات العجلي (ص ٤٧٢) .

حدثنا عبد الحميد بن جعفر^(١) حدثني يزيد بن أبي حبيب^(٢) عن سويد بن قيس^(٣) عن معاوية بن حديج^(٤) عن أبي ذر رضي الله عنه^(٥) قال قال رسول الله ﷺ : « ما من فرس عربيّ إلا يؤذن له عند كل فجر بدعوة : اللهم من خولتني من بني آدم ، وجعلتني له ، فاجعلني أحب أهله وماله إليه ، أو من أحب أهله وماله إليه »^(٦) .

شياتها

أخبرنا ابن فنجويه^(٧) ثنا أبو بكر السنّي^(٨) ثنا أبو عبد الرحمان النسائي^(٩) ثنا محمد بن رافع^(١٠) ثنا [أبو أحمد البزار هشام بن سعيد الطالقاني]^(١١) ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري^(١٢)

(١) عبد الحميد بن جعفر الأنصاريّ : صدوق رمي بالقدر وربما وهم . التقريب (١ / ٤٦٧) ، والتهذيب (٦ / ١١١) .

(٢) يزيد بن أبي حبيب المصريّ : ثقة فقيه وكان يرسل . التقريب (٢ / ٣٦٣) ، والتهذيب (١١ / ٣١٨) .

(٣) سويد بن قيس المصريّ : ثقة . التقريب (١ / ٣٤١) ، والتهذيب (٤ / ٢٧٩) .

(٤) معاوية بن حديج - مصغراً - : صحابيّ صغير ، وقد ذكره يعقوب بن سفيان في التابعين . ابن قانع (٣ / ٧٦) ، والاستيعاب (٣ / ١٤١٣) .

(٥) جندب بن جنادة أبو ذر الغفاريّ رضي الله عنه . الإصابة (٤ / ٦٣) ، والتقريب (٢ / ٤٢٠) .

(٦) الحكم على الإسناد : حسن ، وهو صحيح بالمتابعة .

التخريج :

أخرج أحمد في المسند (٣٣ / ٢٢١) (٢١٥٧٨) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الخيل في باب دعوة الخيل (٣ / ٣٦) (٤٤٠٥) عن عبد الحميد بن جعفر به نحوه ، وأخرج أحمد في المسند (٣٣ / ١٩٦) (٢١٥٢٣) من جهة ليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي شماس أن معاوية بن حديج مرّ على أبي ذر وهو قائم على فرس له .. فذكر نحوه ، وفيه متابعة : ليث بن سعد وهو ثقة لعبد الحميد بن جعفر ، ومتابعة عبد الرحمان ابن شماس وهو ثقة لسويد بن قيس .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبيّ . المستدرک (٣ / ٤٤٤) ، وقال الشيخ الألبانيّ : صحيح . صحيح سنن النسائي (٢ / ٧٥٩) (٣٣٤٦) .

(٧) الحسين بن محمد بن فنجويه : ثقة صدوق ، تقدّم .

(٨) أحمد بن محمد بن السنّي : حافظ ثقة . تقدّم .

(٩) أحمد بن شعيب النسائي الإمام ، تقدّم .

(١٠) محمد بن رافع القشيريّ النيسابوريّ : ثقة عابد . التقريب (٢ / ١٦٠) ، والإرشاد (٢ / ٢ / ٨٠٩) .

(١١) في الأصل : « أبو أحمد البزار عن هشام » وكذلك في (س) ، والمثبت من (ن) ، وهو : هشام بن سعيد الطالقانيّ أبو أحمد البزار : صدوق . التقريب (٢ / ٣١٨) ، والميزان (٤ / ٢٩٩) .

(١٢) محمد بن مهاجر الأنصاريّ : ثقة . التقريب (٢ / ٢١١) ، والتهذيب (٩ / ٤٧٧) .

عن عقيل بن شبيب^(١) عن أبي وهب الجشمي ، وكانت له صحبة^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : « ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار ، وعليكم بكل كميث أغرّ محجل^(٣) ، أو أشقر أغرّ محجل ، أو أدهم^(٤) أغرّ محجل^(٥) .

ويأسناده عن أبي عبد الرحمان النسائي ثنا إسماعيل بن مسعود^(٦) ثنا بشر بن المفضل^(٧) ثنا شعبة^(٨) عن عبد الله بن يزيد^(٩) عن أبي زرعة^(١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان النبي ﷺ يكره الشكال من الخيل^(١١) » ، قال أبو عبد الرحمان : الشكال من الخيل : أن تكون ثلاث قوائم محجلة والأخرى

(١) عقيل بن شبيب : مجهول الحال . الميزان (٨٨ / ٣) ، والتهذيب (٢٥٣ / ٧) .

(٢) أبو وهب الجشمي صحابي سكن الشام . أسد الغابة (٥ / ٣٢٩) ، والتقريب (٤٨٧ / ٢) .

(٣) كميث : لون بين السواد والحمرة . لسان العرب (١٢ / ١٥٣) ، وترتيب القاموس (٤ / ٧٩) (كمت) ، والفرس الأغر : فيه بياض في الجبهة . ترتيب القاموس (٣ / ٣٨٠) ، ومجمل اللغة لابن فارس (٣ / ٦٨١) (غرّ) ، والمجّل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد . النهاية (١ / ٣٤٦) ، ولسان العرب (١١ / ١٤٥) (حجل) .

(٤) الأدهم : الأسود اللون يكون في الخيل والإبل وغيرهما . لسان العرب (١٢ / ٢٠٩) ، والصحاح (٥ / ١٩٢٤) (دهم) .

(٥) الحكم على الإسناد : ضعيف لأجل ابن شبيب ، والذي عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم أن مجهول الحال لا يقبل حديثه . شرح النخبة لابن حجر (١٥٥) ، ومنهج النقد للدكتور العزّ (ص ٩٠) .

التخريج :

أخرج أبو داود في السنن في كتاب الجهاد في باب ما يستحب من ألوان الخيل . السنن مع معالم التنزيل للخطابي (٣ / ٤٧) (٢٥٤٣) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الخيل في باب ما يستحب من الخيل (٣ / ٣٧) (٤٤٠٦) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٥ / ٣٢٩) (٦٣٣٧) عن هشام بن سعيد الطالقاني به نحوه قال الشيخ الألباني : [ضعيف سنن أبي داود (ص ٢٥٠) (٥٤٨) (٥٤٩)] .

(٦) إسماعيل بن مسعود الجحدريّ : وثقه النسائي . التقريب (١ / ٧٤) ، والتهذيب (١ / ٣٣١) .

(٧) بشر بن المفضل بن لاحق : ثقة ثبت . التقريب (١ / ١٠١) ، والجرح والتعديل (٢ / ٣٦٦) .

(٨) شعبة بن الحجاج البسطاميّ الإمام الثقة ، تقدّم .

(٩) عبد الله بن يزيد النخعيّ عن أبي زرعة في شكال الخيل ، قال ابن حجر : قال أحمد : صوابه : سلم بن عبد الرحمان أخطأ شعبة في اسمه . انتهى . وهو : صدوق . تهذيب الكمال (١٦ / ٣٠٨) ، وعلل الإمام أحمد (١ / ٢٧٥) ، والتقريب (١ / ٣١٤) .

(١٠) أبو زرعة بن عمرو البجليّ : ثقة . التقريب (٢ / ٤٢٤) ، والتهذيب (١٢ / ٩٩) .

(١١) الحكم على الإسناد :

صحيح ، وسلم وثقه ابن معين وأحمد والعجليّ . ثقات العجليّ (١ / ٤١٩) .

مطلقة ، أو تكون الثلاثة مطلقة ، والرجل محجلة ، وليس يكون الشكال إلا في الرجل ، ولا يكون في اليد^(١) .

وبه عن أبي عبد الرحمان النسائي حدثنا قتيبة بن سعيد^(٢) ومحمد بن منصور^(٣) - واللفظ له - ثنا سفيان^(٤) عن الزهري^(٥) عن سالم^(٦) عن أبيه^(٧) عن النبي ﷺ قال : « الشؤم في ثلاث : المرأة والفرس والدار »^(٨) .

وجوهها

أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف^(٩) ثنا مكّي بن عبدان^(١٠) ثنا محمد بن يحيى^(١١) ،

= التخرّيج :

أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد في باب كراهية الشكال من الخيل . صحيح مسلم بشرح النووي (١٣ / ١٨) ، والترمذي في السنن في أبواب الجهاد في باب ما يكره من الخيل . تحفة الأحوذني (٥ / ٣٤٨) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الخيل في باب الشكال من الخيل (٣ / ٣٧) (٤٤٠٧) من طرق عن سلم بن عبد الرحمان به مثله ، وعند النسائي : « مسلم » ، وهو تحريف .

قال الترمذي : هو حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : صحيح . صحيح النسائي (٢ / ٧٥٧) (٣٣٣٦) (٣٣٣٧) ، وينظر : مسند أبي عوانة (٥ / ٢٠) .

(١) ينظر : غريب الحديث للخطابي (١ / ٣٩٢ - ٣٩٣) ، والصحاح (٥ / ١٧٣٧) (شكل) .

(٢) قتيبة بن سعيد أبو رجاء البغلاني : ثقة ثبت . التقريب (٢ / ١٢٣) ، والتهذيب (٨ / ٣٥٨) .

(٣) محمد بن منصور بن داود الطوسي : ثقة . التقريب (٢ / ٢١٠) ، والتهذيب (٩ / ٤٧٢) .

(٤) سفيان بن عيينة الإمام الثقة . تقدّم .

(٥) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، الإمام الثقة ، تقدّم .

(٦) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : أحد الفقهاء السبعة في المدينة . التقريب (١ / ٢٨٠) ، وثقات العجلي (ص ١٧٤) .

(٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . أسد الغابة (٣ / ٣٣٦) ، وتاريخ بغداد (١ / ١٧١) .

(٨) الحكم على الإسناد : صحيح .

التخرّيج :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد ، في باب ما يذكر من شؤم الفرس . فتح الباري (٦ / ٦٠) (٢٨٥٨) ، ومسلم في كتاب الطيرة والعدوى في باب الشؤم في الدار والمرأة والفرس . مختصر صحيح مسلم للمنذري (ص ٣٩٢) (١٤٩٢) ، والترمذي في الجامع الكبير في أبواب الأدب في باب ما جاء في الشؤم (٤ / ٥١٤) (٢٨٢٤) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الخيل في باب شؤم الخيل (٣ / ٣٨) (٤٤٠٩) عن سفيان به نحوه .

(٩) أحمد بن محمد بن يوسف السقطي . تقدّم .

(١٠) مكّي بن عبدان : ثقة متفق عليه . الإرشاد (٣ / ٨٣٦) ، والعبر للذهبي (٢ / ٢٠٥) .

(١١) محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري : ثقة ثبت . تهذيب الكمال (١٧ / ٣٢٢) ، والتهذيب (٩ / ٤٥٤) .

ثنا مطرف^(١) ثنا مالك^(٢) عن زيد بن أسلم^(٣) عن أبي صالح^(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر : فأما الذي هي له أجر : فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج^(٥) أو روضة فما أصابت في طيلها^(٦) ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستتت شرفاً أو شرفين^(٧) كانت آثارها وأبوالها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي منه كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر ورجل ربطها (تغنياً)^(٨) وتعففاً ولم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ، ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء^(٩) لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر^(١٠) .

(١) مطرف بن عبد الله الهلالي : ثقة . التقريب (٢ / ٢٥٣) ، والتنهيد (١٠ / ١٧٥) .

(٢) مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، تقدم .

(٣) زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب : ثقة عالم وكان يرسل ، تقدم .

(٤) أبو صالح ذكوان السمان : ثقة ثبت ، تقدم .

(٥) المرج : موضع الكلاً وأكثر ما يطلق على الموضع المظمن والروضة أكثر ما يطلق في الموضع المرتفع . جمهرة اللغة

لابن دريد (١ / ٤٦٦) (مرج) ، وفتح الباري (٦ / ٦٤) ، وتاج العروس (٣ / ٤٨٣) (مرج) .

(٦) الطيل : الخيل الذي تربط به الفرس ويطول لها لترعى ويقال له : طُول . جمهرة اللغة (٢ / ٩٢٦) (طول) .

(٧) الشرف : الشوط يقال : عدا شرفاً أو شرفين أو لشرف : نحو ميل . تاج العروس (١٢ / ٢٩٧) (شرف) ،

والمحيط في اللغة (٧ / ٣٢٠) (شرف) .

(٨) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٩) النواء والمنأوة : المعادة ، يقال : إذا نأوت الرجال فاصبر : أي فاخره وعاداه . تاج العروس (١ / ٢٧٠)

(نواء) ، والقاموس المحيط للفيروزابادي (١ / ٤٠) (ناء) ، والمحيط في اللغة (١٠ / ٤١٩) (النواء) .

(١٠) الحكم على الإسناد : صحيح .

التخريج :

أخرج الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجهاد في باب الترغيب في الجهاد (ص ٢٩٤ (٩٦٦)) ، والبخاري في صحيحه في كتاب المناقب في باب في علامات النبوة . فتح الباري (٦ / ٦٣٣ (٣٦٤٦)) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الخيل في باب ذكر الخيل (٣ / ٣٦ (٤٤٠٣)) ، وابن ماجه في السنن في كتاب الجهاد في باب ارتباط الخيل في سبيل الله (٢ / ٩٣٢ (٢٧٨٨)) ، وأبو عوانة في مسنده (٥ / ٢١ - ٢٣) عن زيد ابن أسلم به نحوه وفي بعضها زيادة .

قال الشيخ الألباني " صحيح " . صحيح سنن النسائي (٢ / ٧٥٦ - ٧٥٧ (٣٣٣٥)) ، وصحيح الجامع الصغير (١ / ٦٣٢ (٣٣٥٢)) .

وللوقوف على طرق الحديث ينظر : المسند الجامع (١٧ / ٧١ (١٣٣١٧)) ، وصحيح ابن حبان حديث رقم

(٤٦٧١) (٤٦٧٢) ، وفيض القدير للمناوي (٦ / ٣٢١٥ (٤١٦٢)) .

وأخبرنا الحسن بن أحمد بن محمد بن علي^(١) ثنا عبد الملك بن محمد بن عدي^(٢) ثنا محمد بن عبد الله ابن الحكم^(٣) ثنا ابن وهب^(٤) أخبرني مسلمة بن علي^(٥) عن إسماعيل بن أبي خالد^(٦) عن صلة بن زفر^(٧) عن خباب بن الأرت رضي الله عنه^(٨) قال : قال رسول الله ﷺ : « الخيل ثلاثة : فرس للرحمان ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمان فما اتخذ في سبيل الله وقوتل عليه أعداء (الله)^(٩) ، وأما فرس الإنسان فما استطرق^(١٠) عليه ، وأما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر^(١١) عليه »^(١٢) .

(١) الحسن بن أحمد بن محمد بن علي المخلدي الإمام المسند . السير (١٦ / ٥٣٩) ، وشذارت الذهب (٣ / ١٣١) .

(٢) عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الثقة الفقيه . تاريخ بغداد (١٠ / ٣٢٨) ، والمنظم (١٣ / ٣١١) .

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري : ثقة . التقريب (٢ / ١٧٨) ، وتهذيب (٩ / ٢٦٠) .

(٤) عبد الله بن وهب المصري : ثقة متفق عليه . الإرشاد (١ / ٢٥٥) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ٦١٩) .

(٥) مسلمة بن علي الخشني : متروك . التقريب (٢ / ٢٤٩) ، وتهذيب الكمال (١٨ / ١٠٨) .

(٦) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي : ثقة تقدم .

(٧) صلة بن زفر العسبي : ثقة جليل . التقريب (١ / ٣٧٠) ، وثقات العجلي (ص ٢٢٩) (٧٠٤) .

(٨) خباب بن الأرت التميمي صحابي جليل رضي الله عنه . أسد الغابة (٢ / ١٤٧) ، وطبقات ابن سعد (٣ / ١٦٤) .

(٩) الزيادة من (س) .

(١٠) استطراق الفحل : إعارته للضراب . مجمل اللغة (٢ / ٥٩٥) ، ولسان العرب (١٠ / ٢١٦) (طرق) .

(١١) قامر الرجل مقامرة وقماراً : راهنه ، وهو التقامر ، وتقامروا : لعبوا القمار . لسان العرب (١٣ / ١٨٩) (رهـن) ، وجهرة اللغة (٢ / ٧٩١ ، ٨٠٧) (قمر) ، ولسان العرب (٥ / ١١٥) (قمر) .

(١٢) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً ، لأن فيه مسلمة : متروك وجميع أحاديثه غير محفوظة . ينظر : الكامل (٦ / ٢٣١٨) .

التخريج :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٤ / ٩٣) (٣٧٠٧) ، وابن عدي في الكامل (٥ / ٣٤٧) ، عن خباب بن الأرت مرفوعاً نحوه .

قال الهيثمي : وفيه : مسلمة بن علي وهو ضعيف . مجمع الزوائد (٥ / ٢٦٠) .

وقال الألباني : .. في سنده مسلمة بن علي وهو متروك ، فلا يعتد بحديثه . إرواء الغليل (٥ / ٣٣٨) (١٥٠٨) . وأخرج أحمد في المسند (٥ / ٢٨٤) (٣٧٥٦) ، والشاشي في المسند (٢ / ٢٥٨) (٨٣٢) ، والبيهقي في السنن (١٠ / ٢١) من طرق عن شريك عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن عبد الله ابن مسعود نحوه ، وفيه زيادة :

(قوله تعالى)^(١) : ﴿ وَالْأَنْعَامَ ﴾ جمع النعم ، وهي : الإبل والبقر والغنم ، جمع لا واحد له من لفظه ،
﴿ وَالْحَرْثِ ﴾ ، يعني : الزرع^(٢) .
﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي ذكرت ، ﴿ مَتَلِّحُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ لاعتداد المعاد والعقبى ، ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الْمُنَآبِ ﴾ (١٤) أي : المرجع ، مفعول ، من : آب يَأْرُوبُ أَوْبًا ، مثل : المتآب^(٣) .
أخبرنا عبد الله بن حامد^(٤) ثنا أحمد بن محمد بن يوسف^(٥) ، ثنا عبد الله بن يحيى^(٦) ، ثنا يعقوب بن
سفيان^(٧) ، ثنا عيسى بن محمد^(٨) ، ثنا جعفر بن محمد^(٩) حدثنا هشام بن سعد^(١٠) عن زيد بن أسلم^(١١)

= قال الشيخ الألباني : .. وهذا إسناد ضعيف ، شريك هو : ابن عبد الله القاضي ، وهو سيء الحفظ ، وقد خولف
في سنده ، ثم إن في سماع القاسم بن حسن بن مسعود نظراً . انتهى . إرواء الغليل ٥ / ٣٣٩ .
وقد صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٦١) بشرط صحة سماع القاسم من ابن مسعود ، وحسنه المنذري في
الترغيب والترهيب (٢ / ١٦٠) ، لكن خال شريك ترد ذلك .
وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده ضعيف لإرساله . مسند أحمد (٥ / ٢٨٤) (٣٧٥٦) هاشم (٢) . وقد
خالف ابن زائدة شريكاً : فرواه عن الركين عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من الأنصار عن النبي ﷺ قال : الخيل
ثلاثة : فرس يربطه الرجل في سبيل الله تعالى ، فثمنه أجر وركوبه أجر ، وعاريته أجر ، وعلفه أجر ، وفرس يغالِق
عليها الرجل ، ويراهن ، فثمنه وزر وعلفه وزر ، وركوبه وزر ، وفرس للبئنة ، فعسى أن يكون سداداً من الفقر إن
شاء الله . أخرجه أحمد في المسند (٥ / ٣٨١) .
قال الدارقطني : ويشبه أن يكون القول قول زائدة لأنه من الأثبات . العليل (٥ / ٢١٨) (٨٣١) وقال الشيخ
الألباني : فهو صحيح بهذا اللفظ لأن إسناده صحيح . إرواء الغليل (٥ / ٣٣٩) .

(١) الزيادة من (س) و(ن) .
(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٥ / ٤٤٦) (نعم) ، ومجمل اللغة (١ / ٢٣٠) (حرث) ، والوسيط
(١ / ٤١٩) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن (١ / ٨٩) ، ومجمل اللغة (١ / ١٠٦) (أوب) ، وترتيب القاموس (١ / ١٩٤)
(أوب) .

(٤) عبد الله بن حامد الوزان الواعظ ، تقدّم .
(٥) أحمد بن محمد بن يوسف أبو العباس السقطي ، تقدّم .
(٦) عبد الله بن يحيى ، لم أجده .

(٧) يعقوب بن سفيان الفارسي : ثقة حافظ ، تقدّم .
(٨) عيسى بن محمد الرملي : ثقة فاضل . التقريب (٢ / ١٠١) (٩١٠) ، وتهذيب الكمال (١٤ / ٥٧١)
(٥٢٣٨) .

(٩) جعفر بن محمد بن عمران الكوفي : صدوق . تهذيب الكمال (٥ / ٩٨) ، وتبصير المنتبه لابن حجر
(١ / ٢٠٨) .

(١٠) هشام بن سعد المدني يقيم زيد بن أسلم ، قال الإمام أحمد : لم يكن بالحافظ ، وقال أبو داود : هو أثبت الناس في
زيد بن أسلم . تاريخ ابن معين (٢ / ٦١٧) ، وتهذيب الكمال (١٩ / ٢٥٢) .
(١١) زيد بن أسلم العدوي : ثقة وكان عالماً بالتفسير ، تقدّم .

عن أبيه^(١) قال : سمعت عبد الله بن الأرقم^(٢) وهو يقول لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين : إن عندنا حلية من حلية جلولاء^(٣) ، وآنية من ذهب وفضة فرا فيها رأيك .

(فقال عمر)^(٤) : إذا رأيتني فارغاً فأذني ، قال : فجاء فقال : يا أمير المؤمنين إنك اليوم فارغ ، قال : فانطلق معه ، فجيء بالمال ، فقال : أبسط نطعاً^(٥) ، فبسط له ، ثم جيء بذلك المال فصبت عليه ، فقال : اللهم إنك ذكرت هذا المال فقلت : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة ﴾ الآية ، ثم قلت : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾^(٦) اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما آتيتنا ، [اللهم أنفقه في حق ، وأعوذ بك]^(٧) .

فأتى بابتن له يحمل يقال له عبد الرحمان فقال : يابه هب لي خاتماً ، فقال : اذهب إلى أمك تسقيك سويقاً^(٨) ، ولم يعطه شيئاً^(٩) .

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أُوْنِيْكُمْ ﴾ أخبركم ، ﴿ بَخِيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ﴾ الذي ذكرت لكم ، تم الكلام ههنا ، ثم ابتداء فقال ﴿ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنٰتٌ ﴾ رفع بجزر حرف الصفة^(١٠) .

(١) أسلم العدوي مولى عمر : ثقة مخضرم . تاريخ ابن معين (٢ / ٢٩) ، والتقريب (١ / ٦٤) . ((٤٦٥)) .

(٢) عبد الله بن الأرقم القرشيّ الصحابيّ المشهور رضي الله عنه . الاستيعاب (٣ / ٨٦٥) ، وابن قانع (٢ / ١٣٠) .

(٣) جلولاء - بالمد - من بلاد الفرس ، بها كانت الواقعة المشهورة على الفرس سنة ١٦ هجرية . معجم البلدان (٢ / ١٨١) .

(٤) في الأصل : « قال » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٥) النطع : ما يفترش من الجلود . لسان العرب (٨ / ٣٥٧) ، وتهذيب اللغة (٢ / ١٧٨) (نطع) .

(٦) سورة الحديد ، الآية رقم (٢٣) .

(٧) في تفسير ابن أبي حاتم : « اللهم فاجعلنا ننفقه في حق وأعوذ بك من شره » .

(٨) السويق : ما يتخذ من الخنطة والشعير المقلو ثم يطحن . لسان العرب (٦ / ٤٣٨) ، ومجمل اللغة (٢ / ٤٧٩) (سوق) .

(٩) الحكم على الإسناد : هشام بن سعد ؛ صدوق له أوصاف ، وفيه من لم أحده

التخريج :

أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ١٠٤) (١٧٩) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد

(ص ١١٥) عن هشام بن سعد به نحوه مختصراً ومطولاً ، ورواه الدارقطنيّ في غرائب مالك كما في فتح الباري

(٢٥٩ / ١١) عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه ، قال ابن حجر : .. لكن في سنده إلى عبد العزيز ضعف .

(١٠) حروف الصفة : يعني بها الكوفيون : حروف الخفض ، ويسمونها البصريون : حروف الجر . شرح المفصل لابن

يعيش ٤ / ٧٤ ، ومدرسة الكوفة لمهدي المخزوميّ ص ٣١٤ .

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مَطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ .

قرأ العامة : بكسر الراء^(١) ، وروى أبو بكر^(٢) عن عاصم^(٣) : بضم الراء في جميع القرآن^(٤) وهي لغة قيس عيلان^(٥) ، وهما لغتان : كالعديان والعديان ، والطغيان والطغيان^(٦) أخبرني ابن فنجويه^(٧) ثنا عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله^(٨) / حدثنا محمد بن عبد الله ابن محمد بن وهب^(٩) [١٢ / أ] ثنا الربيع بن سليمان^(١٠) ثنا الشافعي^(١١) ويونس بن عبد الأعلى^(١٢) ، وهارون بن سعيد الأيلي^(١٣) ثنا عبد الله بن وهب^(١٤) حدثني مالك (بن أنس)^(١٥) عن زيد بن أسلم^(١٦) عن عطاء^(١٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه^(١٨) أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل لأهل الجنة : يا أهل الجنة ،

(١) الكسر هو الاختيار لإجماع القراء عليه . ينظر : الكشف لمكي بن أبي طالب (١ / ٣٣٧) ، والحجة لابن خالويه (ص ١٠٦) ، والنشر (٢ / ٢٣٨) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٢٠) .

(٢) شعبة بن عياش بن سالم الأسدي أبو بكر الكوفي : صدوق ربما يهيم . الغاية (١ / ٣٢٥) ، وضعفاء العقيلي (١٠ / ١٨٨) .

(٣) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود المقرئ : صدوق له أوهام حجة في القراءة ، تقدّم .

(٤) في الكشف (١ / ٣٣٧) ، والحجة (ص ١٠٦) ، والسبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٢) عن عاصم .

(٥) قيس بن عيلان - بالعين المهملة - قبيلة عربية من مضر من العدنانية ، وهم بنو قيس بن عيلان . معجم قبائل العرب لعمر كحالة (٥ / ١٣٩) ، ونهاية الأرب للقلقشندي (ص ٣٦٢) .

(٦) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١ / ٣٩٠) ، ومجمل اللغة لابن فارس (٢ / ٥٨٣) (طغى) .

(٧) الحسين بن محمد أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري : صدوق . تقدّم .

(٨) لم أجده .

(٩) لم أجده .

(١٠) الربيع بن سليمان المرادي مولاهم : ثقة . الإرشاد (١ / ٤٢٨) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٥٨٦) .

(١١) محمد بن إدريس الشافعي الإمام مجدد على رأس المائتين . تاريخ بغداد (٢ / ٥٦) ، والسير (١٠ / ٥) .

(١٢) يونس بن عبد الأعلى المصري : ثقة . الجرح والتعديل (٩ / ٢٤٣) ، والتقريب (٢ / ٣٨٥) (٤٨١) .

(١٣) هارون بن سعيد الأيلي : ثقة فاضل . التقريب (٢ / ٣١٢) ، والتهذيب (١١ / ٦) .

(١٤) عبد الله بن وهب المصري : ثقة فقيه عابد ، تقدّم .

(١٥) الزيادة من (س) وهو إمام دار الهجرة ، تقدّم .

(١٦) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر : ثقة عالم وكان يرسل ، تقدّم .

(١٧) عطاء بن يسار الهلالي وثقه ابن معين وأبو زرعة . تاريخ ابن معين (٢ / ٤٠٦) ، وتهذيب الكمال (٢٠ / ١٢٥) .

(١٨) سعد بن مالك بن الخزرج أبو سعيد الخدري كان من نجباء الأنصار . الاستيعاب (٢ / ٦٠٢) ، والتهذيب (٣ / ٤٧٩) .

فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ ، فيقولون : (وما)^(١) لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك . فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ ، فيقول : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ ، (قال)^(٢) (أحل عليكم)^(٣) رضواني ، ، فلا أسخط عليكم أبداً^(٤) .

﴿ وَاللَّهُ بِصِرِّ الْعِبَادِ ﴾ (١٥) .

قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ ﴾ ، إن شئت جعلت محل « الذين » خفضاً رداً على قوله : « للذين اتقوا » ، وإن شئت رفعت على الابتداء ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية^(٥) ، (ثم)^(٦) قال في صفتهم مبتدأ : « التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ »^{(٧)(٨)} .

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا ﴾ صدقنا ، ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ استرها علينا وتجاوز عنا ، ﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٦) .

قوله عز وجل : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ في أداء الأمر ، وعن ارتكاب النهي ، وعلى البأساء والضراء وحين البأس ، فإن شئت نصبتها وأخواتها على المدح ، وإن شئت خفضتها على النعت^(٩) .

﴿ وَالصَّادِقِينَ ﴾ في إيمانهم ، قال قتادة^(١٠) : هم قوم صدقت نياتهم ، واستقامت قلوبهم وألسنتهم ، فصدقوا في السر والعلانية^(١١) .

(١) في الأصل : « ما » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) في جميع النسخ « قال » ، وفي رواية البخاري ومسلم والترمذي : « فيقول » .

(٣) في الأصل : « أحللكم » ، والمثبت من (س) .

(٤) الحكم على الإسناد :

فيه من لم أجده ، وهو صحيح من طرق .

التخريج :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار . فتح الباري (١١ / ٤١٥) (٦٥٤٩) ، (١٣ / ٤٨٧) (٧٥١٨) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . صحيح مسلم بشرح النووي (١٧ / ١٦٨) ، والترمذي في السنن في أبواب صفة الجنة في باب منه تحفة الأحوذى للمباركفوري (٧ / ٢٧١) (٢٦٨٠) ، وأحمد في المسند (٣ / ٨٨) من طرق عن مالك بن أنس به نحوه . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقال البغوي : متفق على صحته . شرح السنة (٧ / ٥٥١) .

(٥) سورة التوبة ، من الآية رقم (١١١) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) سورة التوبة ، من الآية رقم (١١٢) .

(٨) ينظر : التبيان للطوسي (٢ / ٤١٤ - ٤١٥) ، والكشاف (١ / ٥٣٤) .

(٩) ينظر : التبيان (٢ / ٤١٥) ، والمحرم الوجيز (٣ / ٤٩ - ٥٠) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٠٢) .

﴿ وَالْقَاتِنِينَ ﴾ المطيعين المصلين ، ﴿ وَالْمُنْفِقِينَ ﴾ أموالهم في طاعة الله تعالى .

أخبرني ابن فنجويه^(١) حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السنِّي^(٢) قال : حدثني أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري^(٣) ثنا عبد الله بن محمد بن معاوية الواسطي^(٤) حدثنا أبي^(٥) ثنا داود بن الزبير^(٦) عن محمد بن جحادة^(٧) عن أبي حازم^(٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل ملكاً ينادي : اللهم أعط ممسكاً تلفاً وأعط منفقاً خلفاً »^(٩) .

(قوله تعالى)^(١٠) : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (١٧) قال مجاهد^(١١) والضحاك^(١٢) وقنادة^(١٣) والكلبي^(١٤) ، والواقدي^(١٥) : يعني : المصلين بالأسحار^(١٦) ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(١٧) ، أي : يصلون .

= (١٠) قنادة بن دعامة السدوسي ثقة ، تقدم .

(١١) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٩٢ / ٢٣٣) عن قنادة مثله ، وينظر : روح المعاني (١٠٢ / ٣ / ١) .

(١) الحسين بن محمد بن فنجويه ، صدوق ، تقدم .

(٢) أحمد بن محمد بن إسحاق السنِّي ثقة ، تقدم .

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده .

(٥) محمد بن معاوية الأنماطي قال النسائي : لا بأس به . التهذيب (٩ / ٤٦٣) ، وثقات ابن حبان (٩ / ١١٦) .

(٦) داود بن الزبير^(٦) قال النسائي : ليس حديثه بشيء . تاريخ ابن معين (٢ / ١٥٢) ، والإرشاد (١ / ٢٥٠) .

(٧) محمد بن جحادة الأودي : صدوق . الجرح والتعديل (٧ / ٢٢٢) ، والتهذيب (٩ / ٩٢) (١٢٠) .

(٨) سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي : ثقة . تاريخ ابن معين (٢ / ٢٢٣) ، والتهذيب (٤ / ١٤٠) .

(٩) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأجل داود الرقاشي ، والمتن صحيح من غير هذا الوجه .

التخريج :

لم أجده بهذا السند ، ولكن أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة في باب قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ سورة الليل الآية رقم (٥) . فتح الباري (٣ / ٣٠٤) (١٤٤٢) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب كل نوع من المعروف صدقة . صحيح مسلم بشرح النووي (٧ / ٩٥) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً .

(١٠) الزيادة من (س) .

(١١) مجاهد بن جبر المكي ، الثقة الإمام ، تقدم .

وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١) ثنا أحمد بن محمد بن يوسف^(٢) ثنا عبد الله بن يحيى^(٣) حدثنا يعقوب بن سفيان^(٤) ثنا إسماعيل بن مسلمة بن قعنب^(٥) ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري الزهري^(٦) قال : قلت : لزيد بن أسلم^(٧) : مَنْ المستغفرين بالأسحار ؟ ، قال : هم الذين يشهدون الصبح^(٨) ، وكذلك قال ابن كيسان^(٩) : يعني : صلاة الصبح في جماعة .

وقال الحسن^(١٠) : مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا^(١١) ، وقال نافع^(١٢) : كان ابن عمر رضي الله عنهما يحيي الليل ثم يقول : يا نافع أسحرنا ؟ ، فأقول : لا ، فيعاود الصلاة ، فإذا قلت : نعم فقد يستغفر الله عز وجل ، ويدعو حتى يصبح^(١٣) .

= (١٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي صدوق ، تقدّم .

(١٣) قتادة بن دعامة السدوسي ، تقدّم .

(١٤) محمد بن السائب الكلبي المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض ، تقدّم .

(١٥) محمد بن عمر الواقدي الأسلمي : متروك مع سعة علمه . الميزان (٣ / ٦٦٢) ، والتقريب (٢ / ١٩٤) .

(١٦) في معالم التنزيل (٢ / ١٦) ، وزاد المسير (١ / ٣٦١) : عن مجاهد والضحاك نحوه ، وأخرج ابن جرير

الطبري في التفسير (٣ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٦١٥) عن قتادة نحوه .

(١٧) سورة الداريات ، الآية رقم (١٨) .

(١) عبد الله بن حامد الوزان الواعظ .

(٢) أحمد بن محمد بن يوسف أبو العباس السقطي . تقدّم .

(٣) عبد الله بن يحيى لم أجده .

(٤) يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف : ثقة ، حافظ ، تقدّم .

(٥) إسماعيل بن مسلمة بن قعنب الحارثي : صدوق يخطئ . الميزان (١ / ٢٥١) ، والتقريب (١ / ٧٥) (٥٦٠) .

(٦) يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري الزهري المدني : ثقة . التقريب (٢ / ٣٧٦) ، والتهذيب

(١١ / ٣٩١) .

(٧) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر : ثقة عالم وكان يرسل ، تقدّم .

(٨) الحكم على الإسناد : فيه من لم أجده له ترجمة .

التخريج : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (١٣ / ٤٩٨) (١٧٠٣٥) ، وابن جرير الطبري في التفسير

(٦ / ٢٦٧) (٦٧٥٩) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٩٨) (٢٤٤) : من طرق عن زيد بن أسلم

مثله .

(٩) محمد بن أحمد أبو الحسن بن كيسان النحوي ، تقدّم .

(١٠) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدّم .

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف (١ / ٥٣٤) ، وابن عادل الدمشقي في اللباب (٥ / ٨٩) عن الحسن مثله .

(١٢) نافع أبو عبد الله مولى ابن عمر : ثقة ثبت فقيه . التقريب (٢ / ٢٩٦) ، والتهذيب (١٠ / ٤١٢) .

(١٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٦٦) (٦٧٥٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ١٩٩)

(٢٤٥) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله .

وروى إبراهيم بن حاطب^(١) عن أبيه^(٢) قال : سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد وهو يقول : رب أمرتني فأطعتك ، وهذا السحر فاغفر لي ، فنظرت فإذا هو ابن مسعود رضي الله عنه^(٣) .
أخبرنا عبد الله بن حامد^(٤) ثنا حاجب بن أحمد^(٥) ثنا عبد الرحيم بن منيب^(٦) ثنا معاذ بن خالد^(٧) عن صالح المري^(٨) .

وأخبرني ابن فنجويه^(٩) ثنا موسى بن محمد بن علي^(١٠) ثنا عبد الله بن محمد بن سنان^(١١) ثنا زيد بن علي الذهلي^(١٢) ثنا صالح المري عن ثابت^(١٣) وأبان^(١٤) وجعفر بن زيد^(١٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل يقول : إني لأهم بأهل الأرض عذاباً ، فإذا نظرت إلى عمّار بيوتي ، وإلى المتهجدين وإلى المتحابين فيّ وإلى المستغفرين بالأسحار ، صرفته عنهم »^(١٦) .

(١) إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب : لا يعرف حاله . الميزان (١ / ٤١) (١٢٥) ، والتهذيب (١ / ١٣٣) .

(٢) عبد الله بن الحارث بن حاطب الجمحي : صالح الحديث . التقريب (١ / ٤٠٨) (٢٤٢) ، والتهذيب (٥ / ١٧٩) .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٦٦) (٦٧٥٥) : عن إبراهيم بن حاطب عن أبيه مثله .

(٤) عبد الله بن حامد الوزان الواعظ ، تقدّم .

(٥) حاجب بن أحمد الطوسي أبو محمد : قال الحاكم : لم يسمع حديثاً قط . السير (١٥ / ٣٣٦) ، والميزان (١ / ٤٢٩) .

(٦) عبد الرحيم بن منيب المروزي لم أجده .

(٧) معاذ بن خالد بن شقيق : صدوق . التقريب (٢ / ٢٥٦) ، والتهذيب (١٠ / ١٨٩) .

(٨) صالح بن بشير المري : ضعيف ليس هو بصاحب حديث . الكامل (٤ / ١٣٧٨) ، والمجروحين (١ / ٣٧١) .

(٩) الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري : صدوق ، تقدّم .

(١٠) لم أجده .

(١١) عبد الله بن محمد بن سنان الواسطي : متروك . تاريخ بغداد (١٠ / ٨٧) ، ولسان الميزان (٣ / ٣٩٣) .

(١٢) لم أجده .

(١٣) ثابت بن أسلم البنانّي : ثقة عابد ، تقدّم .

(١٤) أبان بن صالح القرشي مولاهم وثقه الأئمة . التقريب (١ / ٣٠) (١٥٩) ، وثقات العجليّ (ص ٥٠) (١٣) .

(١٥) جعفر بن زيد العبديّ : ثقة . الجرح والتعديل (٢ / ٤٨٠) ، وثقات ابن حبان (٦ / ١٣٣) .

(١٦) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً : لأن فيه صالح المريّ ، قال فيه الإمام أحمد : هو صاحب قصص ، وقال البخاريّ ، منكر الحديث ،

وقال النسائي : متروك . الميزان (٢ / ٢٨٩) (٣٧٧٣) .

وأخبرني ابن فنجويه^(١) ثنا محمد بن الحسن بن صقلان^(٢) ثنا أبو بكر الخطيب^(٣) ثنا عبد الله بن جابر^(٤) ثنا عبد الله بن الوليد^(٥) حدثنا عثمان بن عبد الرحمن^(٦) عن عتبة بن عبد الرحمن^(٧) عن محمد ابن زاذان^(٨) عن أم سعد رضي الله عنها^(٩) قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن ثلاثة أصوات يجهم الله عز وجل : صوت الدّيك ، وصوت الذي يقرأ القرآن ، وصوت المستغفرين بالأسحار »^(١٠) .

وأخبرني ابن فنجويه^(١١) ثنا أحمد بن الحسين بن فاختة^(١٢) ثنا الحسين بن أيوب^(١٣) ثنا عبد الله بن أبي زياد^(١٤) ثنا سيّار^(١٥) حدثنا جعفر بن سليمان^(١٦) ثنا سعيد الجريري^(١٧) قال : بلغنا

= التخریج :

أخرج ابن عدي في الكامل (١٣٧٩ / ٤) : عن صالح المري عن جعفر بن زيد عن أنس ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٠ / ٦) (٩٠٥١) : عن صالح المري عن ثابت عن أنس بن مالك به نحوه . قال المقدسي : وصالح لا شيء في الحديث مع زهده . ذخيرة الحفاظ (٦١٥ / ٢) ، وقال الشيخ الألباني : ضعيف جداً . ضعيف الجامع الصغير (ص ٢٥٢) (١٧٥١) .

(١) الحسين بن محمد بن فنجويه ، صدوق ، تقدّم .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده .

(٥) لم أجده .

(٦) عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي : عنده عجائب عن الجاهيل . الكامل (٢٩٥ / ٦) ، والميزان ٤٥ / ٣ (٥٥٣٢) .

(٧) عتبة بن عبد الرحمن بن أمية . واهي الحديث منكر الحديث . الكامل (٤٥٩ / ٦) ، والتهذيب (١٦٠ / ٨) .

(٨) محمد بن زاذان المدني : متروك . التقريب (١٦١ / ٢) ، والتاريخ الكبير للبخاري (١ / ١ / ٨٨) .

(٩) أم سعد بنت سعد بن الربيع صحابية أنصارية . التقريب ٢ / ٦٢١ ، والتهذيب (١٢ / ٤٧٠) .

(١٠) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأجل عثمان الطرائفي وعتبة وابن زاذان .

التخریج :

لم أجده له تحريجاً . وينظر : المنار النيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية (ص ٥٥ - ٥٦) تحقيق أبي غدة ،

وتذكرة الموضوعات للفتني (ص ١٥٢ - ١٥٣) .

(١١) الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري : صدوق ، تقدّم .

(١٢) لم أجده .

(١٣) الحسين بن الحسن بن أيوب الإمام الحافظ النحوي الثبت . السير (٣٥٨ / ١٥) ، وشذرات الذهب (٢ / ٣٥٦) .

(١٤) عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني : صدوق . التقريب (١ / ٤١٠) ، والتهذيب (٥ / ١٩٠) . =

أن داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام : أي الليل أفضل ، قال : لا أدري إلا أن العرش يهتز في السحر^(١) .

وقال سفيان الثوري^(٢) : إن لله ريحاً يقال لها الصبحة تهب وقت الأسحار تحمل الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار .

قال : (وبلغنا)^(٣) أنه إذا كان من أول الليل ، نادى مناد : ألا ليقم العابدون ، فيقومون فيصلون ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل : ألا ليقم القانتون فيقومون كذلك فيصلون إلى السحر فإذا كان السحر نادى مناد : أين المستغفرون فيستغفروه أولئك ، ويقوم آخرون فيصلون فيلحقون بهم فإذا طلع الفجر نادى مناد : ألا ليقم الغافلون ، فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم^(٤) .

وقال لقمان^(٥) لابنه^(٦) : يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم^(٧) .
قوله عز وجل : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَلْوَا الْعِلْمِ ﴾ الآية . أخبرنا أبو علي السيوري^(٨) ثنا علي بن حمشاذ^(٩) ثنا الحسن بن أحمد بن الليث^(١٠) ثنا أبو ياسر عمّار ابن عمر المختار^(١١) .

(١٥) سيّار بن حاتم العنزيّ : صالح الحديث . الميزان (٢ / ٢٥٣) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٢٩٨) .

(١٦) جعفر بن سليمان الضبعيّ : صدوق زاهد . التقريب (١ / ١٣١) ، والكامل (٢ / ٥٦٧) .

(١٧) سعيد بن إياس الجريريّ : ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين ، تقدّم .

(١) رواية الجريري بلاغ فالإسناد منقطع .

أخرج الإمام أحمد في الزهد (ص ٧٠) من طريق سيّار به نحوه ، وينظر الدر المنثور (٢ / ١٦٤) .

(٢) سفيان بن سعيد الثوريّ ، ثقة حافظ فقيه عابد ، تقدّم .

(٣) في الأصل : « بلغنا » ، والمثبت من (ن) .

(٤) رواية سفيان بلاغ فالإسناد منقطع .

ولم أجد من روى ذلك عن سفيان .

(٥) لقمان بن عنقا : قيل : كان نوبياً ، وقيل حبشياً . البداية والنهاية (٢ / ١٢٣ - ١٢٤) ، ومبهمات القرآن

(٢ / ٣٢٨) . واختلف : هل هو نبيّ أو رجل صالح . سمط اللآلئ (١ / ٧٣) ، والمحزر الوجيز (١١ / ٤٨٩) .

(٦) قيل : اسمه ثاران ، وقيل : مشكم ، وقيل : أنعم . جامع القرطبيّ (١٤ / ٤٢ - ٤٣) ، والمحزر الوجيز

(١١ / ٤٩١) ، ومبهمات القرآن (٢ / ٣٢٨) ، والمعارف لابن قتيبة (٥٥٠) .

(٧) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٧) عن الحسن .

(٨) الحسين بن محمد النيسابوريّ السُّيُوريّ . الإكمال (٤ / ٤٦٢) ، وتبصير المنتبه لابن حجر (٢ / ٧٢٦) .

(٩) علي بن حمشاذ شيخ نيسابور المفسّر ، الثقة . السير (١٥ / ٣٩٨) ، وشذرات الذهب (٢ / ٣٤٨) .

(١٠) الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث الكشيّ من أعيان الحفاظ . السير (١٧ / ٢٠٩) ، وطبقات السبكيّ

(٤ / ٣٠٢) .

(١١) عمّار بن عمر بن المختار أبو ياسر عن أبيه : فيه كلام قال العقيليّ : لا يتابع علي حديثه ولا يعرف إلا به .

الضعفاء الكبير (٣ / ٣٢٥) ، والجرح والتعديل (٦ / ٣٩٤) .

وأخبرني أبو سهل عبد الملك بن محمد بن أحمد بن حبيب المقرئ^(١) أخبرنا أبو بكر أحمد بن موسى الكرماني^(٢) ثنا زنجويه بن محمد^(٣) ثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي^(٤) ثنا يزيد بن سنان بمصر^(٥) حدثنا عمّار بن عمر المختار .

وأخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد^(٦) ثنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد^(٧) ثنا أبو قريش محمد بن جمعة^(٨) ثنا ابن زيد^(٩) ثنا عمار بن عمر المختار .

وأخبرنا أبو القاسم الحبيبي^(١٠) ثنا أبو زكريا العنبري^(١١) ثنا إبراهيم بن أبي طالب^(١٢) ثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد الأسقاطي^(١٣) حدثنا عمّار بن عمر المختار .

وأخبرنا أبو عمرو الفراتي^(١٤) - واللفظ له - حدثنا أبو موسى عمران بن موسى^(١٥) ثنا الحسن بن سفيان^(١٦)^(١٧) ، ثنا عمار بن عمر المختار ثنا أبي^(١٨) عن غالب القطان^(١٩) قال : أتيت الكوفة في تجارة ، فنزلت قريباً من الأعمش^(٢٠) فكنت أختلف إليه .

(١) لم أجده .

(٢) لم أجده .

(٣) زنجويه بن محمد اللباد النيسابوري : ثقة . الإرشاد (٣ / ٨٥٨) ، والسير (١٤ / ٥٢٢) .

(٤) محمد بن إسحاق بن راهويه الحنظلي : كان عالماً بالفقه مستقيم الحديث . تاريخ بغداد (١ / ٢٤٤) ، والسير (١٣ / ٥٤٤) .

(٥) يزيد بن سنان بن يزيد : صدوق . الجرح والتعديل (٩ / ٢٦٧) ، والميزان (٤ / ٤٢٨) .

(٦) لم أجده .

(٧) لم أجده .

(٨) محمد بن جمعة القهستاني أبو قريش الحافظ الثقة . تاريخ بغداد (٢ / ١٦٩) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢ / ٧٦٦) .

(٩) لم أجده .

(١٠) الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري المفسر ، تقدّم .

(١١) يحيى بن محمد العنبري النيسابوري ، الثقة المفسر . السير (١٥ / ٥٣٣) ، والنجوم الزاهرة (٣ / ٣١٤) .

(١٢) إبراهيم بن أبي طالب محمد إمام المحدثين في زمانه . السير (١٣ / ٥٤٧) ، وشذرات الذهب (٢ / ٢١٨) .

(١٣) محمد بن يزيد بن عبد الملك الأسقاطي : صدوق . الجرح والتعديل (٨ / ١٢٩) ، والتهذيب (٩ / ٥٢٥) .

(١٤) أحمد بن أبي عمرو الفراتي ، تقدّم .

(١٥) لم أجده .

(١٦) الحسن بن سفيان الشيباني صاحب المسند الحافظ الثبت . السير (١٤ / ١٥٧) ، والمنتظم (٦ / ١٣٢) .

(١٧) سقط في جميع النسخ ، وفي الكامل لابن عدي : ابن عيدان عن حمدان بن حفص (٦٨ / ٦) (٢٣٩) (١٢٠٦) ،

وابن عيدان هو : أحمد بن عيدان مسند الوقت الثقة . السير (١٦ / ٤٨٩) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٩٩٠)

وحمدان بن حفص لم أجده .

فلما كنت ذات ليلة ، وقد أردت أن أُنحدر إلى البصرة قام من الليل يتهجّد فمَر بهذه الآية ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ ثم قال الأعمش : وأنا أشهد بما شهد به الله ، واستودع الله هذه الشهادة ، وهي لي عند الله وديعة محفوظة ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ قالها مراراً .

قلت : لقد سمع فيها شيئاً ، فصليت معه وودعته ، ثم قلت : آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها ؟ قال : والله لا أحدثك بها إلى سنة ، فمكثت على بابها ذلك (اليوم)^(١) وأقمت سنة ، فلما انقضت السنة قلت : يا أبا محمد قد مضت السنة .

فقال : حدثني أبو وائل^(٢) عن عبد الله رضي الله عنه^(٣) قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل : إن لعبي هذا عندي عهداً ، وأنا أحق من وقى بالعهد ، أدخلوا عبي الجنة »^(٤) .

= (١٨) عمر بن المختار البصري قال ابن عدي : روى الأباطيل . الكامل (٦ / ٦٨) ، والكشف الخيـث (ص ٣١٩) .

(١٩) غالب بن خُطّاف القُطّان ، وثقه أحمد والنسائي . الجرح والتعديل (٧ / ٤٨) ، وأخبار أصبهان (١ / ٢٨٦) .

(٢٠) سليمان بن مهران الأعمش : ثقة حافظ لكنه يدلس ، تقدّم .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي : ثقة . التقريب (١ / ٣٥٤) ، والتهذيب (٤ / ٣٦١) (٦٠٩) .

(٣) عبد الله بن مسعود من السابقين الأولين رضي الله عنه ، تقدّم .

(٤) الحكم على الإسناد :

مداره على عمر بن المختار البصري يحدّث بالبواطيل ومقدار ما يرويه فيه نظر .

التخريج :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٩٩) (١٠٤٥٣) ، وابن عدي في الكامل (٦ / ٦٨) (٢٣٩) ،

والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣ / ٣٢٥) (١٣٤٤) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ١٨٧) ، والخطيب

البغدادي في تاريخ بغداد (٧ / ١٩٣) (٣٦٥٢) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ١٠٢) (١٤٦) -

(١٤٧ - ١٤٨) عن عمّار بن المختار به بنحوه ، وفي بعضها اختلاف يسير .

قال الذهبي : هو حديث معضل ... الآفة من عمر ، فإنه متهم بالوضع . الميزان (٣ / ٣٣٠ - ٣٣١) وقال

العقيلي : لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلاّ به .

وينظر : المغني عن حمل الأسفار للعراقي (١ / ٣٤٥) ، وجامع الأحاديث للسيوطي (٧ / ٣٣٨)

(٢٢٧٩٩) .

حدثنا أبو محمد الماسرجسي^(١) ثنا أبو الحسين علي بن الحسين بن محمد الهمداني^(٢) بها ثنا أبو علي الحسن بن علي بن يزيد الرقيقي^(٣) ثنا محمد بن عمران البزار^(٤) ثنا مجاشع بن عمرو^(٥) عن خالد بن يزيد الرقاشي^(٦) (عن يزيد الرقاشي^(٧))^(٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ شهد الله أنه لا إله هو ﴾ الآية ، عند منامه خلق الله عز وجل منها سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم القيامة »^(٩) .

وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١٠) ثنا محمد بن جعفر^(١١) ثنا علي بن حرب^(١٢) ثنا سعيد بن سالم القداح^(١٣) عن طلحة^(١٤) عن رجل من الأنصار^(١٥) عن أبيه^(١٦) عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال :

(١) محمد بن علي بن سهل النيسابوري الماسرجسي العلامة . السير (١٦ / ٤٤٦) ، وطبقات الأسنوي (٣٨٠ / ٢) .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده .

(٥) مجاشع بن عمرو مزك الحديث ضعيف ليس بشيء . الجرح والتعديل (٨ / ٣٩٠) ، والميزان

(٣ / ٤٣٦) .

(٦) لم أجده .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) يزيد بن أبان الرقاشي القاص الزاهد ، ضعيف ، تقدم .

(٩) الحكم على الإسناد :

فيه مجاشع بن عمرو قال ابن معين : وقد رأيت أحد الكذابين . ضعفاء العقيلي (٤ / ٢٦٤) (١٨٦٩) .

التخريج : أخرجه أبو نعيم - كما في تنزيه الشريعة (١) ٩٨ (٤٠) من طريق مجاشع بن عمرو

به مثله ، قال الضعيف في الموضوعات : وفيه مجاشع بن عمرو ؛ كذاب يضع (ص ٨٠)

(١٠) عبد الله بن حامد الوزان الواعظ . تقدم .

(١١) محمد بن جعفر المطيري الصيرفي : ثقة مأمون . تاريخ بغداد (٢ / ١٤٥) ، والسير (١٥ / ٣٠١)

(١٤١) .

(١٢) علي بن حرب بن محمد الطائي : صدوق . الجرح والتعديل (٦ / ١٨٣) ، والتقريب (٢ / ٣٣)

(٣٠٦) .

(١٣) سعيد بن سالم القداح : صدوق يهمل بالارجاء . التقريب (١ / ٢٩٦) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٢٠٠) .

(١٤) طلحة بن عمرو المكّي : لا شيء مزك الحديث . تهذيب الكمال (٩ / ٢٦١) ، وميزان الاعتدال

(٣ / ٤٦٦) (٤٠١٣) .

(١٥) لم أجده .

(١٦) لم أجده .

قلت لأدنون هذه العشيّة من رسول الله ﷺ [وهي عشية عرفة حتى أسمع ما يقول ، فحبست ناقتي بين ناقة رسول الله ﷺ (وبن) (١) (ناقة) (٢) رجل كان إلى جنبي (٣) فسمعتة يقول : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ الآية ، فما زال يرددّها حتى دفع (٤) .

أخبرنا أبو نصر نعمان بن محمد الجرجاني (٥) حدثنا أبو الحسين علي بن محمد بن سهل الحدّادي (٦) (٧) .
(حدثنا أبو عبد الله محمد بن زياد الحدّادي (٨) حدثنا أحمد بن محمد بن موسى العطار (٩) حدثنا عثمان ابن عمر (١٠) عن يعقوب (١١) عن جعفر (١٢) عن سعيد بن جبير (١٣) : كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فلما نزلت : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ الآية ، خرّرن سجداً (١٤) .

(١) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(٢) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « وناقه » ، والمثبت من (س) .

(٣) لم أجده .

(٤) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً ، لأجل طلحة قال ابن عديّ : « .. وعامة ما يرويه لا يتابعونه عليه ، وهذه الأحاديث عامتها مما فيه نظر . الكامل (٤ / ١٤٢٦) .

التخريج :

لم أجده من أخرجه من هذه الطريق بهذا السياق ، ولكن أخرج الطبراني في المعجم الكبير (١ / ١٢٤) (٢٥٠) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ١٤٦) (٢٤٦) ، وابن السنّي في عمل اليوم واللييلة (ص ٢٠٦) (٤٣٥) : عن الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله ﷺ حين قرأ هذه الآية ﴿ شهد الله أن لا إله إلا هو ﴾ قال : وأنا أشهد أي ربّ ، ورواه أحمد في المسند (١ / ١٦٦) (١٤٢١) : عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام ، عن الزبير بن العوام .. فذكر نحو الرواية السابقة . قال الهيثميّ : في أسانيدنا مجاهيل . مجمع الزوائد (٦ / ٣٢٥) ، وبغية الرائد (٧ / ١٤٦) (١٠٨٨٩) وينظر الدر المنثور (٢ / ١٢) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٣) .

(٥) نعمان بن محمد أبو نصر الجرجانيّ التاجر كتب الكثير وجمع وصنّف . المنتخب (ص ٤٦٩) (١٥٩٨) .

(٦) لم أجده .

(٧) من قوله : « وهي عشية عرفة ... إلى قوله : بن سهل الحدّادي » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

(٨) محمد بن زياد القومسيّ الحدّادي ذكره السمعاني في الأنساب (٤ / ٧٤) من غير تعديل أو جرح ، وتوضيح المشته (٢ / ٢٣٨) .

(٩) أحمد بن محمد بن موسى العطار المكيّ : ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢ / ٧٣) من غير تعديل أو جرح .

(١٠) لم أجده .

(١١) يعقوب بن عبد الله بن سعد القمّيّ : صدوق يهيم . التقريب (٢ / ٣٧٦) (٣٨٢) ، والتهذيب (١١ / ٣٩٠) .

التفسير

قال الكلبي^(١) : قدم حبران^(٢) من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه (وسلم)^(٣) فلما أبصرا المدينة ، قال أحدهما لصاحبه : ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه (وسلم)^(٤) الذي يخرج في آخر الزمان ، فلما دخلا على النبي صلى الله عليه (وسلم)^(٥) عرفاه بالصفة والنعته ، فقالا له : أنت محمد ؟

فقال : نعم ، (قالا)^(٦) : وأنت أحمد ؟ ، قال : أنا محمد وأحمد ، (قالا)^(٧) : فإننا نسألك عن شيء إن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك ، فقال : سلاني (فقالا)^(٨) : أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ الآية ، فأسلم الرجلان^(٩) (١٠) .
(واختلف القراء في هذه الآية : فقرأ أبو نهيك^(١١) وأبو الشعثاء^(١٢) : شهداء الله بالمد والرفع ،

= (١٢) جعفر بن أبي المغيرة القمي : صدوق يهيم . التقريب (٢ / ٣٧٦ (٣٨٢)) ، والتهذيب (١١ / ٣٩٠) .
(١٣) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ثقة ثبت فقيه ، تقدّم .

(١٤) الحكم على الإسناد :

فيه من لم أجده .

ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ١٦٧) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير . وينظر :
زاد المسير (١ / ٣٦٢) ، واللباب (٥ / ٩٣) .

(١) محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر اتهموه بالكذب والرفض ، تقدّم .

(٢) الحَبْر : العالم ، والجمع : الأحبار . المحيط في اللغة (٣ / ٩٠) (حبر) .

(٣) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) .

(٤) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) .

(٥) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) .

(٦) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(٧) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « قال » ، والمثبت من (س) .

(٨) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « قال » ، والمثبت من (س) .

(٩) من قوله : « حدثنا أبو عبد الله محمد بن زياد الحدادي .. إلى قوله : فأسلم الرجلان » مطموس في الأصل ،
والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٠) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٧) ، والألوسي في روح المعاني (١ / ٣ / ١٠٤) ، وابن عادل

الدمشقي في اللباب (٥ / ٩٤) ، وابن تيمية في التفسير الكبير (٣ / ١٤٦) : عن الكلبي من غير سند .

والكلبي لم يسنده ممن سمع فهو معضل .

(١١) أبو نهيك الأزدي القارئ واسمه عثمان بن نهيك : ثقة . التقريب (٢ / ٤٨٢) ، والتهذيب (٧ / ١٥٧) .

(١٢) جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي مشهور بكنيته ، ثقة فقيه . التقريب (١ / ١٢٢) ، والتهذيب (٢ / ٣٨) .

على معنى : هم شهداء الله ، يعني : الذين (مر)^(١) ذكرهم^(٢) وقرأ المهلب^(٣) عم محارب بن دثار^(٤) :
شهداء الله ، ممدودة منصوبة على الحال أو المدح^(٥) .

وقرأ الآخرون : شهد الله على الفعل ، أي : بين الله ، لأن الشهادة تبيين^(٦) وقال مجاهد^(٧) : حكم
الله^(٨) وقال الفراء^(٩) (وأبو عبيدة)^(١٠) : قضى الله^(١١) (١٢) .

(وقال مفضل^(١٣) : أعلم الله^(١٤) ، وقال ابن كيسان^(١٥) : شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن ،
وأمره المحكمة عند خلقه أنه لا إله إلا هو^(١٦) ، وهذا كقول القائل : والله في كل تحريكة وتسكينة أبداً
شاهداً يقول :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد^(١٧)

(١) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والمثبت من (س) .

(٢) في مختصر ابن خالويه ص ١٩ : أبو الشعثاء وأبو نهيك ، وينظر : الكشف (١ / ٤١٩) ، وجامع القرطبي
(٤ / ٤٣) .

(٣) لم أجده .

(٤) محارب بن دثار السدوسي القاضي ثقة . الجرح والتعديل (٨ / ٤١٦) ، والتهذيب (١٠ / ٤٩) .

(٥) هي من شواذ القراءات كما في الختسب لابن جنبي (١ / ١٥٥) ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري
(١ / ٣٠٨) ، وينظر : إملاء ما من به الرحمان للعكبري (١ / ١٢٨) .

(٦) هي قراءة الجمهور كما أشار العكبري في إملاء ما من به الرحمان (١ / ١٢٨) ، وينظر : الدر المصون
(٣ / ٧٢) ، والنكت والعيون للماوردي (١ / ٣٧٩) .

(٧) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة ، تقدم .

(٨) ينظر قول مجاهد في البحر المحيط (٢ / ٤٠٢) .

(٩) يحيى بن زكريا الفراء الإمام اللغوي النحوي ، تقدم ، ولم أجد قوله في معاني القرآن (١ / ١٩٩) .

(١٠) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « أبو عبيد » ، والمثبت من (س) ، وهو معمر بن المنى ، تقدم ، وينظر قوله
في مجاز القرآن (١ / ٨٩) .

(١١) قال ابن جرير الطبري : فأما من قال الذي وصفنا قوله : من أنه عنى بقوله : شهد ، قضى فمما لا يعرف في لغة
العرب ولا العجم ، لأن الشهادة معنى ، والقضاء غيرها . التفسير (٦ / ٢٧٢) .

(١٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٣) المفضل بن سلمة الضبي النحوي ، تقدم .

(١٤) ينظر قول المفضل في البحر المحيط (٢ / ٤٠٢) ، وينظر : معاني النحاس (١ / ٣٦٩) ، ومعاني الزجاج
(١ / ٣٧٨) .

(١٥) محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي ، تقدم .

(١٦) قال ابن تيمية بعد أن ذكر جملة من الأقوال في معنى (شهد) : وكل هذه الأقوال ، وما في معناها صحيحة .
التفسير الكبير (٣ / ١٣٧ - ١٣٨) .

(١٧) هو لأبي العتاهية في ديوانه (ص ١٠٤) ، وتاج العروس (١٩ / ٦١ - ٦٢) (عته) ، ومن غير نسبة في
البحر المحيط (١ / ٣٢٢) .

وقيل لبعض الأعراب : ما الدليل على أن للعالم صانعاً فقال : إن البعرة تدل على البعير ، وآثار القدم تدل على المسير ، وهيكل علوي بهذه النظافة ، ومركز سفلي بهذه الكثافة ، أما يدلان على الصانع الخبير^(١) .

وقال ابن عباس : خلق الله عز وجل الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه .
قيل : إن خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا أرض ، ولا بر ولا بحر ، فقال عز وجل : شهد أنه لا إله إلا هو^(٢) .

قرأ ابن مسعود : أن لا إله إلا هو^(٣) ، وقرأ ابن عباس : شهد الله إنه لا إله إلا هو بكسر الألف^(٤) ، جعله خيراً مستأنفاً معترضاً في الكلام على توهم الفاء ، كأنه قال فإنه لا إله إلا هو ، قاله أبو عبيدة^(٥) والمفضل^(٦) (٧) (٨) .

(وقال بعضهم : كسره لأن الشهادة قول ، وما بعد القول : إن مكسورة على الحكاية تقديره : قال الله : إنه لا إله إلا هو والملائكة^(٩) .

قال المفضل^(١٠) معنى شهادة الله : الإخبار والإعلام ، ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين : الإقرار ، كقوله عز وجل : ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ﴾^(١١) أي : أقررنا ، فسق شهادة الملائكة وأولي العلم

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٦٢) ولم ينسبه لأحد .

(٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ١٨) ، وفيه زيادة ، وللعلماء في المسألة قولان ولكل أدلته . الروح لابن القيم (ص ١٥٦) .

(٣) في معاني الفراء (١ / ٢٠٠) ، والكشاف (١ / ٣٤٥) : عن ابن مسعود .

(٤) في معاني النحاس (١ / ٣٧٠) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٠) : عن ابن عباس .

(٥) معمر بن المثني أبو عبيدة ، تقدم .

(٦) المفضل بن سلمة الضبي ، تقدم .

(٧) قال الفخر الرازي : واعلم أن الجواب لا يعتمد عليه لأن هذه القراءة غير مقبولة لكن القراءة الأولى متفق عليها ، فالإشكال الوارد عليها لا يندفع بسبب القراءة الأخرى . التفسير الكبير (٧ / ٢٠٥) . وينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٦٨) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨٦) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩٩) .

(٨) من قوله : " وقال مفضل ... إلى قوله : والمفضل " مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٩) ينظر : معاني الفراء (١ / ٢٠٠) ، والتفسير الكبير لابن تيمية (٣ / ١٤٣) ، وروح المعاني (١ / ١٠٤) .

(١٠) المفضل بن سلمة الضبي اللغوي ، تقدم .

(١١) سورة الأنعام ، من الآية رقم (١٣٠) .

على شهادة الله تعالى ، والشهادتان مختلفتان معنى ولفظاً ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (١) فالصلاة من الله تعالى الرحمة / ، ومن الملائكة الاستغفار والدعاء (٢) . [١٤ / أ]
﴿ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ : يعني الأنبياء عليهم السلام (٣) ، وقال ابن كيسان (٤) : يعني المهاجرين والأنصار (٥) .

وقال مقاتل (٦) : مؤمنوا أهل الكتاب عبد الله بن سلام (٧) وأصحابه (٨) ، نظيره قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ (٩) (الآية) (١٠) (١١) ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ مُبِينَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (١٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (١٣) (١٤) .

(وقال السدي (١٥) والكلبي (١٦) : يعني : علماء المؤمنين كلهم ، فقرن الله سبحانه وتعالى شهادة العلماء بشهادته ، لأن العلم : صفة الله العليا ونعمته العظمى ، والعلماء : أعلام الإسلام ، والسابقون إلى دار السلام ، وسرج الأمانة ، وحجج الأزمنة (١٧) .

وقد أخبرنا أبو بكر محمد بن موسى بن أبان الأصبهاني (١٨) حدثنا أبو محمد بن عقان السمناني (١٩) حدثنا أبو علي الوصي الدامغاني (٢٠) حدثنا محمد بن سعيد (٢١) حدثنا محمد بن عبد الله المزني (٢٢) ،

(١) سورة الأحزاب ، الآية رقم (٥٦) .

(٢) ينظر : التفسير الكبير (٣ / ١٤٣ ، ١٥٦) ، والفتوحات الإلهية للجمل (١ / ٤١٦) ، والبحر المحيظ (٢ / ٤٠٢) ، والنكت والعيون (١ / ٣٧٩) .

(٣) ينظر : اللباب (٥ / ٩٤) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٠٤) ، وفتح القدير (١ / ٣٢٥) .

(٤) محمد بن أحمد أبو الحسن ابن كيسان النحوي ، تقدّم .

(٥) ذكره الألويسي في روح المعاني (١ / ٣ / ١٠٤) ، وينظر الوسيط (١ / ٤٢١) عن ابن عباس .

(٦) مقاتل بن سليمان الخراساني : كذبه وهجره ، تقدّم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٦٧) .

(٧) عبد الله بن سلام الإسرائيلي أبو يوسف مشهور له أحاديث وفضل رضي الله عنه ، تقدّم .

(٨) وينظر قول مقاتل في جامع القرطبي (٤ / ٢٧) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٠٥) .

(٩) مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) .

(١٠) الزيادة من (س) .

(١١) سورة الإسراء ، من الآية رقم (١٠٧) .

(١٢) سورة العنكبوت ، من الآية رقم (٤٩) .

(١٣) سورة الرعد ، من الآية رقم (٤٣) . وينظر : الوسيط (١ / ٤٢١) .

(١٤) من قوله : « وقال بعضهم ... إلى قوله : علم الكتاب " مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٥) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي ، تقدّم .

(١٦) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدّم .

(١٧) ينظر : روح المعاني (١ / ٣ / ١٠٥) ، والتبيان للطوسي (٢ / ٤١٦) ، واللباب (٥ / ٩٥) : عن السدي

والكلبي ، قال الإمام الشوكاني : وهو الحق إذ لا وجه للتخصيص ، وفي ذلك فضيلة لأهل العلم جليلة ، ومنقبة

نبيلة لقبهم باسمه واسم ملائكته . فتح القدير (١ / ٣٢٥) .

حدثنا أبو إدريس^(١) عن صفوان بن سليم^(٢) عن جابر بن عبد الله^(٣) قال : قال رسول الله ﷺ : « ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه ، خير من عبادة العابد سبعين عاماً »^(٤) (٥) .

(وأخبرنا أبو نصر النعمان بن محمد بن النعمان الجرجاني^(٦) حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اليزيدي^(٧) حدثنا أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع^(٨) حدثنا أحمد بن يوسف الرسي^(٩) حدثنا صاحب لنا يقال له أبو يوسف عبد الوهاب القومسي^(١٠) عن محمد بن صالح الكوفي^(١١) عن المسيب بن شريك^(١٢)

= (١٨) لم أجده .

(١٩) لم أقف له على ترجمة .

(٢٠) لم أقف له على ترجمة .

(٢١) لم أقف له على ترجمة .

(٢٢) لم أقف له على ترجمة .

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) صفوان بن سليم : ثقة ، عالم . التقريب (١ / ٣٦٨) ، والتهذيب (٤ / ٤٢٥) (٧٣٤) .

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام صحابي ابن صحابي . ابن قانع (١ / ١٣٦) (١٤٠) ، وطبقات خليفة (ص ١٠٢) .

(٤) الحكم على الإسناد :

فيه : من لم أقف على ترجمة له .

التخريج :

لم أجد من أخرجه من هذه الطريق ولكن ذكر الديلمي في الفردوس (٢ / ٣٣٣) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله من غير سند . قال الغماري : حديث باطل موضوع ورجاله جلهم مجاهيل ، ينظر : المداوي لعل الجامع الصغير وشرحي المناوي لأحمد بن صديق الغماري (٤ / ١٩٨) (١٩٠٦١) . وقال الألباني : موضوع . ضعيف الجامع الصغير (ص ٤٧١) (٣٢٠٥) ، وينظر : كنز العمال (١٠ / ١٥٤) (٢٤٧٨٩) ، وفيض القدير للمناوي (٧ / ٣٤٩٢) (٤٦٢٢) .

(٥) من قوله : « وقال السدي ... إلى قوله : سبعين عاماً » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) النعمان بن محمد أبو نصر الجرجاني التاجر صالح فاضل ، تقدم .

(٧) إبراهيم بن محمد بن معقل النيسابوري ، أحد المجتهدين في العبادة . السير (١٦ / ٤٢٦) .

(٨) لم أجده .

(٩) لم أجده .

(١٠) لم أجده ، وينظر : الأنساب (١٠ / ٢٦١) .

(١١) لم أجده .

(١٢) المسيب بن شريك الشقري : متزك ليس بشيء . الجرح والتعديل (٨ / ٢٩٤) ، والميزان (٤ / ١١٤) .

عن حميد الطويل^(١) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وتذكره لأهله قرينة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبيل الجنة والنار .

(هو)^(٢) (الأنيس)^(٣) في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، واحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، وسلاح على الأعداء ، والقرب عند الغرباء .

يرفع الله به أقواماً ليجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم ، ويقتفى آثارهم ، ويرمق أعمالهم ويقتدى بأفعالهم ، وينتهي إلى رأيهم ، ويرغب الملائكة في خلقهم وبأجنتها تسحهم ، وفي صلاتهم تستغفر لهم ، وكل رطب ويابس يستغفر لهم ، حتى حيتان البحر وهوامها ، وسباع الأرض وأنعامها ، والسماء ونجومها .

الا وأن العلم (حياة) القلب على العمى ، ونور الإبصار من الظلم ، وقوة الأبدان من الضعف . يبلغ بالعبد منازل الأحرار ، ومجلس الملوك ، والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام ، وبه توصل الأرحام .

(هو إمام العمل)^(٤) ، والعقل تابعه ، يُلهمه السعداء ، ويُحرمه الأشقياء^(٥) «^(٦) . (قوله تعالى)^(٧) : ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ ، أي : بالعدل ، ونظم الآية : شهد الله أنه قائماً بالقسط ، وهو نصب على الحال^(٨) .

- (١) حميد بن أبي حميد الطويل : ثقة مدلس ، تقدم .
- (٢) مطموس في الأصل ، ساقطة من (ن) ، والاستدراك من (س) .
- (٣) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « والأنيس » ، والمثبت من (س) .
- (٤) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « أم العمل » ، والمثبت من (س) .
- (٥) من قوله : « وأخبرنا أبو نصر ... إلى قوله : **بِجُرْمِهِ** الأشقياء » مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأجل المسيب بن شريك .

التخريج :

لم أجد من أخرجه من هذه الطريق ولكن أخرجه المرهبي في العلم - كما في تنزيه الشريعة لابن عراق (١ / ٢٨١ - ٢٨٢) من حديث أنس ، وفيه محمد بن تميم السعدي وهو آفته ومحمد بن تميم بن سليمان السعدي الفاريابي قال ابن حبان عنه : يضع الحديث وضعاً . المجروحين (٢ / ٣٠٦) ، ورواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١ / ١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً نحوه قال ابن عراق : بإسناد ضعيف ، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١ / ٦٥) من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً نحوه ، وفي إسناد عبد الرحيم العمي وهو مزكوك . المجروحين (٢ / ١٦١) ، والكامل (٦ / ٤٩٣) .

وقال الفراء^(١) : هو نصب على القطع ، كأن أصله : القائم ، وكذلك هو في حرف عبد الله^(٢) ، فلما قطعت الألف واللام نصبت ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الَّذِينَ وَاصِبًا ﴾^(٣) وقال أهل المعاني : معنى قوله : ﴿ قائماً بالقسط ﴾ أي : مدبر رزاق مجاز (بالأعمال)^(٥) ، كما يقال : فلان قائماً بأمر فلان ، أي : مدبر له ، ومتعهد لأسبابه ، وقائم بحق فلان ، أي : مجاز له^(٦) .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) كرر الشهادة لأن الأولى حلت محل الدعوى ، والشهادة الثانية حلت محل الحكم^(٧) .

وقال جعفر الصادق رحمه الله^(٨) : الأولى وصف وتوحيد ، والثانية رسم وتعليم ، يعني : قولوا : لا إله إلا هو العزيز الحكيم^(٩) .

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ، يعني : المرتضى الصحيح ، نظيره قوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(١٠) .

وفتح الكسائي^(١١) ومحمد بن عيسى الأصبهاني^(١٢) ألف (إن) ، ردّاً على ألف (ان) الأولى في قوله ﴿ شهد الله أنه ﴾ ﴿ وشهد أن الدين عند الله الإسلام ﴾^(١٣) وكسره الباقون على الابتداء^(١٤) (١٥) .

= (٧) الزيادة من (س) .

(٨) في نصب « قائماً » أربعة أوجه ينظر : معاني الزجاج (١ / ٣٨٨) ، وفتح القدير (١ / ٣٢٥) .

(٩) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي ، تقدّم . وينظر قوله في معاني القرآن (١ / ٢٠٠) .

(١٠) في معاني الفراء (١ / ٢٠٠) ، وجامع القرطبي (٤ / ٤٣) : هي قراءة عبد الله بن مسعود .

(١١) سورة النحل ، من الآية رقم (٥٥) .

(١٢) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٠٣) ، والكشاف (١ / ٣٤٣) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٠١) .

(١٣) في الأصل : « بأعمال » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٤) ينظر : الكشاف (١ / ٣٤٣) ، ولسان العرب (١٢ / ٤٩٧) (قوم) ، والصحاح (٥ / ٢٠١٦) (قوم) ،

والتفسير الكبير لابن تيمية (٣ / ١٣٧) .

(١٥) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٠٦) ، والفتوحات الإلهية (١ / ٤١٧) .

(١٦) جعفر بن محمد بن علي الصادق : صدوق ، تقدّم .

(١٧) ينظر قوله في التفسير الكبير لابن تيمية (٣ / ١٥٠) ، والفتوحات الإلهية (١ / ٤١٧) : بلفظه .

(١٨) سورة المائدة من الآية رقم (٣) .

(١٩) علي بن حمزة الكسائي اللغوي المقرئ ، تقدّم .

(٢٠) محمد بن عيسى الأصبهاني المقرئ كان إماماً وقتئذ . طبقات المحدثين بأصبهان (٢ / ١٦٦) ، والغاية

(٢ / ٢٢٥) .

(٢١) في الإقناع لابن البادش (٢ / ٦١٨) : الكسائي ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ (١ / ٣٠٩) ، وتذكرة

ابن غلبون (٢ / ٢٨٤) .

والإسلام : الدخول في السلم ، وهو الانقياد والطاعة ، يقال : أسلم الرجل ، أي : دخل في السلم واستسلم ، كقولهم : اشتى وأربع وأقحط وأخصب ، أي : دخل فيها^(١) .

أخبرنا عبد الله بن حامد^(٢) ثنا حامد بن محمد^(٣) ثنا إسحاق بن الحسين^(٤) ثنا حسين بن محمد^(٥) ثنا شيبان^(٦) عن قتادة^(٧) في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، وهو دين الله الذي شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودل عليه أوليائه ، ولا يقبل غيره ، ولا يجزى إلا به^(٨) .

(قوله عز وجل)^(٩) ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ قال الربيع^(١٠) : إن موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين حَبْرًا من أحبار بني إسرائيل ، واستودعهم التوراة ، وجعلهم أمناء عليها ، واستخلف يوشع بن نون ، فلما مضى القرن الأول والثاني والثالث ،

= (١٤) ينظر : التبصرة للقيسي (ص ٤٥٦) ، والتلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري (ص ٢٣١) ، واليسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ٨٧) .

(١٥) قال مكّي بن أبي طالب القيسي : ووجه القراءة بالكسر : أنه على الابتداء والاستئناف لأن الكلام تم عند قوله : « الحكيم » ثم استأنف ، وابتدأ بخبر آخر فكسر (إن) لذلك وهذا أبلغ في التأكيد ، والمدح والثناء ، وهو الاختيار لإجماع القراءة عليه ولتمام الكلام قبله ، ولأنه أبلغ في التأكيد . الكشف عن وجوه القراءات (١ / ٣٣٨) ، وينظر إيضاح الوقف والابتداء (ص ٥٧٢) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٥٧) ، ومعاني النحاس (١ / ٣١٩) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨٨) .

(١) هو معنى من معاني الإسلام . ينظر : تهذيب اللغة (١٢ / ٤٥١) (سلم) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٧١) ، والنكت والعيون (١ / ٣٧٩ - ٣٨٠) .

(٢) عبد الله بن حامد الماهاني الوزان الواعظ ، تقدّم .

(٣) حامد بن محمد بن عبد الله الهروي كان ثقة صدوقاً ، تقدّم .

(٤) إسحاق بن الحسن البغدادي الحافظ الصدوق . السير (١٣ / ٤١٠) (١٩٨) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٨٦) .

(٥) الحسين بن محمد بن بهرام : ثقة . التقريب (١ / ١٧٩) (٣٨٧) ، والجرح والتعديل (٣ / ٦٤) .

(٦) شيبان بن عبد الرحمن النحوي ، ثقة . تاريخ ابن معين (٢ / ٢٦٠) ، والتهذيب (٤ / ٣٧٣) .

(٧) قتادة بن دعامة السدوسي : ثقة ثبت ، تقدّم .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٧٥) (٦٧٦٣) ، وعبد بن حميد - كما في فتح القدير (١ / ٣٢٦) :

عن قتادة نحوه ، وينظر : الدر المنثور (٢ / ١٦٦) **والإسناد من أصح الطرق إلى مسأدة** (٩) الزيادة من (س) .

(١٠) الربيع بن أنس البكري : صدوق له أوهام ، تقدّم .

وقعت الفرقة بينهم ، وهم الذين أوتوا الكتاب من أبناء أولئك السبعين حتى (اهرقوا)^(١) (٢) الدماء ،
ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم ، يعني : بيان ما في التوراة^(٣) .

﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ أي : طلباً للملك والرياسة والتحاسد والمنافسة فسلط الله عليهم الجبابة وقال
بعضهم : أراد : وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في نبوة محمد ﷺ إلا من بعد ما جاءهم العلم ، يعني : بيان
صفته ونعته في كتبهم^(٤) .

وقال محمد بن جعفر بن الزبير^(٥) : نزلت هذه الآية في نصارى نجران ، ومعناها : ﴿ وما اختلف
الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعني : الإنجيل في أمر عيسى عليه السلام ، وفرقوا القول فيه ، إلا من بعد ما
جاءهم العلم بأن الله واحد ، وأن عيسى / عبده ورسوله ، ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ ، أي : المعادة [١٥ / أ]
والمخالفة^(٦) .

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١٩) لا يحتاج إلى عقد ، ولا قبض يد . وقال
الكلبي^(٧) : نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا اسم الإسلام وتسموا باليهودية والنصرانية ، فقال
عز وجل : وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن دين الله (هو)^(٨) الإسلام ،
﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ ظلماً وحسداً ، نظيرها قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾^(٩) .

(١) في الأصل : " هرقوا " ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) الهاء في هراق : بدل من همزة : أراق ، يقال : اراق الماء يريقه وهراقه يُهريقه هراقه ، أي : أنصب . لسان العرب
(٧٨ / ١٥) (هرق) ، والمصباح المنير للفيومي (١ / ٢٦٦) .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٧٧) (٦٧٦٩) : عن الربيع نحوه ، وينظر : الدر المنثور
(٢ / ١٦٧) ، والنكت والعيون (١ / ٣٨٠) ، والبحر المحيط (٢ / ٤١٠) .

(٤) في اللباب (٥ / ١٠٧) : عن الكلبي ، ومن غير نسبة في البحر المحيط (٢ / ٤١١) .

(٥) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي : ثقة ، تقدّم .

(٦) لم أجده بلفظه ، ولكن أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٧٨) (٦٧٧٠) ، وابن هشام في السيرة
النبوية (٢ / ٢٢٧) : عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير بلفظ : " وما اختلف الذين أوتوا

الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم الذي جاءك أي : أن الله الواحد الذي ليس له شريك " ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ ، زاد
ابن جرير الطبري : يعني بذلك النصارى .

(٧) محمد بن السائب الكلبي المفسر متهم بالكذب ، تقدّم .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) سورة البينة ، الآية رقم (٤) .

فقالت اليهود والنصارى : لسنا على ما سمّيتا به يا محمد ، إنما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الإسلام ونحن عليه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَإِن حَاجُّوكَ ﴾ (أي) ^(١) خصموك يا محمد في الدين ﴿ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ ﴾ أي : انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي ^(٢) .

وإنما خص الوجه لأنه أكرم جوارح الإنسان ، وفيه بهأؤه وتعظيمه ، فإذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له سائر جوارحه التي (هي) ^(٣) دون الوجه ^(٤) .

(وقال) ^(٥) الفراء ^(٦) : معناه : أخلصت عملي لله تعالى ، يقال : أسلمت الشيء لفلان (وسلمت) ^(٧) له (أي) ^(٨) دفعته (إليه) ^(٩) ، وأخلصته له ، ومن هذا : أسلمت الغلام إلى الكتاب ، وفي صناعة كذا ، أي : أخلصته لها ^(١٠) .

والوجه : العمل ، كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ ^(١١) أي : قصده وعمله ، وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ ^(١٢) ، وأنشد ^(١٣) :

استغفر الله ذنباً لست محصيه ربّ العباد إليه الوجه والعمل ^(١٤)

فسق بالعمل على الوجه ، وهما واحد لاختلاف اللفظين ^(١٥) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) قال أبو حيان الأندلسي : ... والذي يظهر أن اللفظ عام في الدين أوتوا الكتاب وأن المختلف فيه : هو الإسلام ، لأنه تعالى قرر : أن الدين هو الإسلام . البحر المحيط (٢ / ٤١١) ، وينظر : النكت والعيون (١ / ٣٨٠) ، والكشاف (١ / ٥٣٧) .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) هذا الوجه سائغ جائز ، واللفظ يحتمله . ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١ / ٣٤١) ، والفتوحات الإلهية (١ / ٤١٩) ، ومحاسن التأويل (٤ / ٦٨) .

(٥) في الأصل : « قال » ، والمثبت من (ن) .

(٦) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي تقدم ولم أجد قوله عند تفسيره للآية . معاني القرآن (١ / ٢٠١) .

(٧) في الأصل : « وأسلمت » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) الزيادة من (س) و(ن) .

(١٠) في تفسير الفخر الرازي (٤ / ٢٣٠) : عن الفراء نحوه ، وكذلك في زاد المسير (١ / ٣٦٣) .

(١١) سورة الروم ، من الآية رقم (٣٨) .

(١٢) سورة الليل ، من الآية رقم (٢٠) .

(١٣) (١٤) هو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . الكتاب (١ / ٣٧) ، وخزانة الأدب (١ / ٤٨٦) ، والخصائص لابن جني (٣ / ٢٤٧) .

(١٥) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٣ / ٢٩١) (تحقيق الميس) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٢٠) ، والنكت والعيون

(١ / ٣٨١) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٧٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨٨) .

(وقوله)^(١) ﴿ وَمَنْ اتَّبَعَنِي ﴾ من في محل الرفع عطفاً على التاء في قوله : « أسلمت » أي : ومن اتبعني أسلم أيضاً كما أسلمت^(٢) .

(وأثبت)^(٣) بعضهم الياء في قوله « اتبعني » على الأصل ، وحذفه الآخرون لأنها في المصحف بغير ياء^(٤) قال الشاعر^(٥) :

(كَفَاكَ)^(٦) كَفَّ مَا تَلِيْقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ دَمًا^(٧)
وقال آخر^(٨) :

ليس تخفي يساراً في قدر يوم ولقد تحف شيمتي إعساري^(٩)
(قوله تعالى)^(١٠) : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾ ، يعني : العرب ، ﴿ وَأَسْلَمْتُمْ ﴾ لفظة استفهام ، ومعناه أمر ، أي : أسلموا ، كقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^(١١) أي : انتهوا^(١٢) .
﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ فقرأ رسول الله ﷺ عليهم هذه الآية فقال أهل الكتاب أسلمنا ، فقال لليهود : أتشهدون أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله ؟ (فقالوا)^(١٣) معاذ الله .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) ينظر : إملاء العكبري (١ / ١٢٩) ، ومشكل إعراب القرآن للقيسي (١ / ١٥٣) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ١٩٦) .

(٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٤) قال أبو حيان الأندلسي : وأثبت ياء « اتبعني » في الأصل : أبو عمرو ونافع وحذفها الباقون وحذفها أحسن . البحر المحيط (٢ / ٤١٢) ، وقال الزجاج : ... والأحب إليّ في هذا اتباع المصحف لأن اتباعه سنة ، ومخالفته بدعة . معاني القرآن (١ / ٣٨٩) ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٦٣) .

(٥) في سر صناعة الإعراب لعثمان بن جني (٢ / ٥١٩) : أنشد البغداديون ، فذكره .

(٦) في الأصل : « كفاكف » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٧) ورد البيت الشعري في الخصائص لابن جني (٣ / ٩٠ ، ١٣٣) ، وأما ابن الشجري (٢ / ٢٨٩) ، وفيها : « لا » بدلاً من « ما » ، و « الدما » بدلاً من « دماً » ، والدليل : حذف الياء من « تعط » اكتفاء بالكسرة في غير الفواصل والقوافي ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري (ص ٣٨٧) .

(٨) لم أجده .

(٩) ذكره القرطبي في الجامع (٤ / ٤٥) ولم ينسبه لأحد .

(١٠) الزيادة من (س) .

(١١) سورة المائدة من الآية رقم (٩١) .

(١٢) ينظر معاني الزجاج (١ / ٣٩٠) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ١٩٦) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٧٤) .

(١٣) ساقطة في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

وقال للنصارى : أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله ؟ ، (فقالوا)^(١) معاذ الله أن يكون عيسى عبداً ، فذلك قوله تعالى : ﴿ إِن تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيَّ الْبَلَّغُ ﴾^(٢) تبليغ الرسالة ، ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٣) (٢٠) عالم بمن يؤمن ، وبمن لا يؤمن ، وبأهل الثواب وبأهل العقاب .
قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ﴾^(٤) (أي)^(٥) يحدون ، ﴿ بَأَيْتِ اللَّهِ ﴾^(٦) أي : حججه وأعلامه وقيل (هي)^(٧) القرآن ، وهم اليهود والنصارى^(٨) .
﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٩) : « يقتلون » بالتشديد فيهما على التكرير^(١٠) ، وقرأ حمزة^(١١) : ويقاتلون الذين (يأمررون)^(١٢) اعتباراً بقراءة ابن مسعود : وقتلوا الذين يأمررون^(١٣) ، ووجه هذه القراءة يقتلون النبيين بغير حق وقد قاتلوا الذين يأمررون به لأنه غير جائز عطف الماضي على المستقبل^(١٤) .
وفي حرف أبي^(١٥) : « وتقتلون النبيين بغير حق »^(١٦) .
﴿ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١٧) قال مقاتل^(١٨) : أراد به ملوك بني إسرائيل^(١٩) .

- (١) في الأصل : « قالوا » والمثبت من (س) و (ن) .
(٢) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٣ / ٢٩١) ، (تحقيق المس) ، والوسيط (١ / ٤٢٣) .
(٣) الزيادة من (س) .
(٤) في الأصل : « هو » ، والمثبت من (س) و (ن) .
(٥) ينظر : الكشاف (١ / ٥٤٠) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٥) ، والمحرق الوجيز (٣ / ٦٠ - ٦١) .
(٦) الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام الثقة ، تقدم .
(٧) في التفسير الكبير (٧ / ٢١٤) ، والدر المصون (٣ / ٩٤) ، واللباب (٥ / ١١٣) عن الحسن وهو للمبالغة .
(٨) حمزة بن حبيب الزيات القارئ أبو عمارة الكوفي ، صدوق زاهد ربما وهم ، تقدم .
(٩) ساقطة في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
(١٠) قال ابن عطية : وقرأ جمهور الناس : « يقتلون الذين » ، وقرأ حمزة وجماعة من غير السبعة « ويقاتلون الذين » وفي مصحف ابن مسعود « وقتلوا الذين » وقرأها الأعمش وكلها متوجهة وأبينها قراءة الجمهور . المحرق الوجيز (٣ / ٦١) ، وينظر : معاني الفراء (١ / ٢٠٢) ، والحجة لابن خالويه (ص ١٠٧) ، والإقناع لابن الباذش (٢ / ٦١٨) .
(١٢) قال أبو جعفر النحاس : وهو وجه بعيد جداً لأن بعض الكلام معطوف على بعض والنسق واحد والتفسير يدل على « يقتلون » . إعراب القرآن (١ / ٣٦٣) ، وينظر اللباب (٥ / ١١٤) .
(١٣) أبي بن كعب النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء من فضلاء الصحابة . تقدم .
(١٤) في الكشاف (١ / ٣٤٧) ، والبحر المحيط (٢ / ٤١٤) ، والتفسير الكبير (٧ / ٢١٥) : عن أبي بن كعب .
(١٥) مقاتل بن سليمان الخراساني متهم بالكذب مهجور ، تقدم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٦٨) : بلفظ : « ... من مؤمن بني إسرائيل » .
(١٦) قال ابن عطية : وتعم كل من كان بهذه الحال . المحرق الوجيز (٣ / ٦٠) ، وينظر الكشاف (١ / ٥٤٠) ، وزاد المسير (١ / ٢٩٧) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٣ / ٢٩٣ - ٢٩٤) (تحقيق المس) .

وقال معقل بن أبي مسكين^(١) وابن جريج^(٢) : كان الوحي يأتي (إلى) أنبياء بني إسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون ، فيقوم رجال من تبعهم وصدّقتهم فيذكرون قومهم فيقتلون أيضاً فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس^(٤) .

أخبرنا ابن فنجويه الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري^(٥) حدثنا أبو نصر منصور بن جعفر النُّهاوندي^(٦) ثنا أحمد بن يحيى بن الجارود^(٧) ثنا محمد بن عمرو بن حنّان^(٨) ثنا محمد ابن حمير^(٩) ثنا أبو الحسن مولى بني أسد^(١٠) عن مكحول^(١١) عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي^(١٢) عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه^(١٣) قال : قلت لرسول الله ﷺ : أي الناس أشدّ عذاباً يوم القيامة ؟

قال : رجل قتل نبياً أو رجل أمر بمعروف ونهى عن منكر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ويصلون الذين يأمرون بالقسط من الناس .. ﴾ إلى أن انتهى : ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ ثم قال (رسول الله ﷺ)^(١٤) : يا أبا عبيدة : قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة واثنان عشر رجلاً من عبّاد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف

(١) لم أجده .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم المكي ثقة ، فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، تقدّم .

(٣) ساقطة في الأصل ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٢٩٣ / ٥٣٢٩) (تحقيق الميس) عن معقل نحوه . وينظر : تفسير

ابن أبي حاتم (٢ / ١٦٣ / ٢٧٨) ، وتفسير مجاهد (ص ١٢٣) .

(٥) الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله ابن فنجويه الدينوري ، تقدّم .

(٦) لم أجده .

(٧) لم أجده .

(٨) محمد بن عمرو بن حنّان الكلبي أبو عبد الله الحمصي : صدوق يغرب . التقريب (٢ / ١٩٥) ، والتهذيب

(٩ / ٣٧٢) .

(٩) محمد بن حمير بن أنيس ، صدوق . التقريب (٢ / ١٥٦) ، والتهذيب (٩ / ١٣٤) (١٨٥) .

(١٠) أبو الحسن الأسدي : مجهول . لسان الميزان (٨ / ٣٧ / ٣٠٩) .

(١١) مكحول الشامي أبو عبد الله ، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور ، تقدّم .

(١٢) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي أبو سعيد المدني من أولاد الصحابة وله رؤية . التقريب

(٢ / ١٢٢ / ٧٤) ، والجرح والتعديل (٧ / ١٢٥ / ٧١٣) ، وجامع التحصيل للعلاني (ص ٢٥٤) .

(١٣) عامر بن الجراح أبو عبيدة أمين الأمة ، تقدّم .

(١٤) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه
فأنزل الآية فيهم^(١).

وأخبرني الحسين بن محمد (الدينوري)^(٢)(^٣) ثنا أحمد بن محمد بن إسحاق^(٤) حدثني العباس بن علي
النسائي^(٥) ثنا محمد بن يوسف بن أبي معمر^(٦) ثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة^(٧) ثنا مالك بن مغول^(٨)
عن عمرو بن مرة^(٩) عن عبيدة السلماني^(١٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : بئس القوم [قوماً]^(١١) يقتلون الذين : يأمرون بالقسط من الناس ، بئس القوم [قوماً]^(١٢) لا
يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر بئس القوم [قوماً]^(١٣) يمشي المؤمن بينهم بالتيقن [١٦ / أ]

(١) الحكم على الإسناد : ضعيف .

التخريج :

أخرج البزار في مسنده - كما في كشف الأستار للهيتمي - في كتاب الفتن في باب فيمن قتل على ذلك
(٤ / ١٠٩ - ١١٠ (٣٣١٤)) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٨٥ - ٢٨٦ (٦٧٨٠)) ،
وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٢١ (٢٧٦)) ، والبعوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٠ - ٢١) : من طرق عن
أبي الحسن مولى لبني أسد به نحوه . قال البزار : لا نعلم له عن أبي عبيدة طريقاً غير هذه الطريق ، ولم نسمع أحداً
سمي أبا الحسن هذا الذي روى عنه محمد بن حمير . انتهى .

وقال الهيتمي : رواه البزار وفيه ممن لم أعرفه اثنان . مجمع الزوائد (٧ / ٢٧٢) .

وقال ابن حجر : فيه أبو الحسن مولى بني أسد وهو مجهول . الكافي على هامش الكشاف (١ / ٣٤٧) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري ، تقدّم .

(٤) أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني ، تقدّم .

(٥) لم أجده .

(٦) لم أجده .

(٧) عبد الله بن محمد بن المغيرة قال العقيلي : يخالف في بعض حديثه ويحدّث بما لا أصل له . الضعفاء الكبير

(٢ / ٣٠١) ، والكامل لابن عدي (٤ / ١٥٣٣) .

(٨) مالك بن مغول الكوفي : ثقة . التقريب (٢ / ٢٢٦) ، والتهذيب (١٠ / ٢٢ (٣٥)) .

(٩) عمرو بن مرة الجملي : ثقة ، كان لا يدلس . التقريب (٢ / ٧٨) ، والتهذيب (٨ / ١٠٢) .

(١٠) عبيدة بن عمرو السلماني تابعي كبير مخضرم ثقة ثبت . التقريب (١ / ٥٤٧ (١٥٩٨)) ، والتهذيب

(٧ / ٨٤) .

(١١) هكذا في جميع النسخ « قوماً » بالفتح ، والصحيح : قومٌ بالرفع ؛ لأنه يذكر بعد نعم وبنس وفاعلها :

اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو الذم وعلامته أن يصلح لجعله مبتدأ . ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن

مالك (٢ / ١٦٦ - ١٦٧) .

والكتمان^(١) .

﴿ فَبَشِّرْهُمْ ﴾ (أي)^(٢) أخبرهم ﴿ بَعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢١) وإنما أدخل الفاء لأنه وضع قوله (إن)^(٣) الذين (في)^(٤) موضع الجزاء ، لأنه لا يقال : أن زيدا فقامم^(٥) .

وقيل : أدخل الفاء على الغاء إن (وتقديره)^(٦) « الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم بعذاب أليم » (أي)^(٧) وجيع^(٨) .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (أي)^(٩) ذهبت وبطلت^(١٠) ، وقرأ أبو واقد^(١١) وأبو الجراح^(١٢) : حبطت - بفتح الباء - فيكون مغايرة بكسر الباء يحبط^(١٣) وأصله من الحبط : وهو أن ترعى الماشية نباتاً رديئاً فينتفخ لذلك بطونها وربما ماتت منه^(١٤) .

(١) الحكم على الإسناد :

ضعيف لأجل : عبد الله بن المغيرة ، قال ابن يونس : منكر الحديث . الميزان (٢ / ٤٨٧) .

التخريج :

لم أجده من هذه الطريق .

وذكره الديلمي في الفردوس (٢ / ١٢٣) (٢١٤٥) من طريق يحيى بن سعيد العطار حدثنا سوار ابن مصعب عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً بنحوه . ذكر ذلك الألباني وقال : ضعيف جداً للانقطاع بين ابن مسعود وابنه أبي عبيدة ، وسوار بن مصعب : منكر الحديث والعطار : ضعفه ابن معين وغيره . انتهى مختصراً . سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥ / ١٦٣) (٢١٤١) وينظر : فيض القدير : (٣ / ٢١٤) (٣١٨٦) ، وكنز العمال (١٦ / ١١) (٤٣٧١٢) ، وضعيف الجامع (٣٤٨) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ٣٩١) ، والبحر المحيط (٢ / ٤١٤) ، والتبيان (٢ / ٤٢٣) .

(٦) في الأصل : « تقديره » بدون الواو ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١ / ١٩٥ - ١٩٦) ، وإملاء العكبري (١ / ١٢٩) .

(٩) الزيادة من (س) .

(١٠) ينظر بيان ذلك في تفسير أبي المظفر السمعاني (١ / ٣٠٥) ، وفتح القدير (١ / ٣٢٨) .

(١١) عبد الرحمان بن عبيد الله بن واقد الواقدي المؤدب مقرئ معروف . الغاية (١ / ٣٨١) ، وتاريخ بغداد

(١٠ / ٢٥٦) .

(١٢) لم أجده في الغاية ، أو طبقات القراء للذهبي .

ثم جعل كل شيء يهلك حبطاً ومنه قول النبي ﷺ : « وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يُلِّم » (١)(٢) .

﴿ في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴾ (٢٢) .

قوله عز وجل : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ يعني : اليهود (٣) ﴿ يدعون إلى كتاب الله ﴾ .

اختلفوا في هذا الكتاب الذي أخبر الله تعالى أنهم يدعون إليه فيعرضون عنه : فقال قوم : هو القرآن (٤) .

وروى جوير (٥) عن الضحاك (٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : إن الله تعالى جعل القرآن حكماً فيما بينهم وبين رسول الله ﷺ فحكم القرآن على اليهود والنصارى بأنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه (٧) .

= (١٣) في مختصر ابن خالويه (ص ١٩) أبو واقد وأبو الجراح ، زاد في البحر المحيط (٢ / ٤١٤) ابن عباس وأبا السمال العدوي ، ومن غير نسبة في شواذ القراءات للعكبري (١ / ٣٠٩) قال أبو جعفر النحاس : وهي لغة شاذة . إعراب القرآن (١ / ٣١٨) ، وينظر المخرر الوجيز (٣ / ٤٦) .

(١٤) في الهامش الأيمن في اللوحة رقم (١٦) من الأصل قوله : « حبطها في الدنيا : بقاء الذم واللعنة عليهم ، وحبطها في الآخرة : هباء منبثاً وتعذيبهم عليها ، وقرأ ابن عباس وأبو السمال .. روى : حبطت - بفتح الباء - وهي لغة ابن عطية » انتهى . وينظر قول ابن عطية في المخرر الوجيز (٣ / ٦٤) .

(١) قوله : « أو يُلِّم » - بضم أوله - أي : يقرب من الهلاك . المحيط في اللغة (١٠ / ٣١٧) (لم) ، وفتح الباري (١١ / ٢٤٧) .

(٢) التخريج :

ما أورده الثعلبي جزء من حديث أخرجه الحميدي في مسنده (٢ / ٣٢٥) ، والبخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب الرقاق في باب ما يُحذَر من زهرة الدنيا والتنافس فيها . فتح الباري (١١ / ٢٤٤) (٦٤٢٧) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب التحذير من الاعتزاز بزينة الدنيا وما يبسط منها . صحيح مسلم بشرح النووي (٧ / ١٤١) ، وابن ماجه في السنن في كتاب الفتن في باب فتنة المال (٢ / ٣٧٨) (٤٠٤٣) : من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخرج الله لكم من بركات الأرض ... فسرد الحديث إلى أن يقول : وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يُلِّم ، وهذا من لفظ البخاري .

(٣) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٩٠) ، والمخرر الوجيز (٣ / ٦٢ - ٦٣) .

(٤) هو قول ابن عباس والحسن وقتادة وابن جريح كما في معالم التنزيل (٢ / ٢١) ، وينظر الكشاف

(١ / ٣٤٨) ، والبحر المحيط (٢ / ٤١٦) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣ / ٢٠٩) .

(٥) جوير بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي راوي التفسير ضعيف جداً ، تقدّم .

وقال قتادة^(١) : هم أعداء الله اليهود دعوا إلى حكم القرآن واتباع محمد ﷺ فأعرضوا عنه وهم يجدونه مكتوباً عندهم في كتبهم^(٢) .

وقال السدي^(٣) : دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام فقال له النعمان بن أبي أوفى : هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار ، فقال له رسول الله ﷺ : بل إلي كتاب الله . فقال : بل إلى الأحبار ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤) .

وقال آخرون : الكتاب هو التوراة^(٥) .

روى سعيد بن جبیر^(٦) وعكرمة^(٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس^(٨) على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، فقال له نعيم بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ، قالوا : إن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهم^(٩) رسول الله ﷺ (فاهلموا)^(١٠) إلى التوراة (فهي)^(١١) بيننا وبينكم حكم ، فأبى عليه ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية^{(١٢)(١٣)} .

= (٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني صدوق كثير الإرسال ، تقدم .

(٧) ذكر الواحدي في الوسيط (١ / ٤٢٤) ، والبغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢١) : عن ابن عباس نحوه ، ورواية جوير عن الضحاك عن ابن عباس شديدة الضعف . وقد تقدم .

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي : ثقة ثبت ، تقدم .

(٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٨٩) (٦٧٨٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٦٢٢) (٣٣٤٣) : عن قتادة مثله ، وينظر الوسيط (١ / ٤٢٤) .

(١٠) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير صدوق يهيم ورمي بالتشيع ، تقدم .

(١١) ذكره الواحدي في الوسيط (١ / ٤٢٤) ، والبغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢١) : عن السدي نحوه وإسناده : مرسل .

(١٢) هو قول أكثر المفسرين . اللباب (٥ / ١١٧) .

(١٣) سعيد بن جبیر الأسدي مولا هم : ثقة ثبت فقيه ، تقدم .

(١٤) عكرمة مولى ابن عباس ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، تقدم .

(١٥) المدارس : البيت الذي يتدارس فيه اليهود كتابهم . وقد تقدم .

(١٦) ساقط من الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) ، وفي تفسير ابن أبي حاتم « هما » .

(١٧) كذا في جميع النسخ بصيغة الجمع ، وفي تفسير ابن أبي حاتم « هما » بالثنية .

(١٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٩) ورد في رواية ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم : ذكر الآية : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ... ﴾ .

(٢٠) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٨٨) (٨٧٨١) (٨٧٨٢) : من جهة محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : حدثني سعيد بن جبیر وعكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس .. فذكر نحوه .

وروى الكلبي^(١) عن أبي صالح^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا^(٣) وكانا في شرف فيهم ، وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمها لخالهما وشرفهما ورجوا أن يكون عند رسول الله ﷺ رخصة في أمرهما .

فرفعوا أمرهما جميعاً إلى رسول الله ﷺ فحكم عليهما بالرجم ، فقال له النعمان بن أبي أوفى (وبخري)^(٤) بن عمرو (لقد)^(٥) جرت علينا يا محمد ، ليس عليهما الرجم ، فقال (لهم)^(٦) رسول الله ﷺ : بيني وبينكم التوراة فإن فيها الرجم ، قالوا : قد أنصفتنا ، قال : فمن أعلمكم بالتوراة ؟ ، قالوا : رجل أعور يسكن (فذك)^(٧) يقال له ابن سوريا ، فأرسلوا إليه ، فقدم المدينة ، وكان جبريل عليه السلام قد وصفه لرسول الله ﷺ .

فقال له النبي ﷺ أنت ابن سوريا ؟ ، قال : نعم ، قال : أنت أعلم اليهود بالتوراة ؟ ، قال : كذلك يزعمون ، قال : فدعا النبي ﷺ بشيء / من التوراة فيها الرجم مكتوب . فقال له : اقرأ ، فلما [١٥ / س] أتى على آية الرجم وضع كفه عليها ، وقرأ ما بعدها ، فقال ابن سلام^(٨) : يا رسول الله قد جاوزها (ووضع)^(٩) (كفه عليها)^(١٠) (وقام إلى ابن سوريا)^(١١) فرفع كفه عنها ، ثم قرأ على رسول الله ﷺ وعلى اليهود بأن على (الحصن والحصنة)^(١٢) إذا زنيا وقامت عليهما البيّنة رجماً ، وإن كانت المرأة حبلى

= قال السيوطي وهي طريق جيدة وإسنادها حسن . الإتيان (٢ / ٢٤٢) .

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٢٧ (٢٨٦)) : من جهة ابن إسحاق ولكن عن عكرمة من قوله . ورواه ابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ١٧٩) : عن ابن إسحاق لم يجاوزه ، وينظر : تحفة الراوي لابن همام لوحة (٩٥) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ٩٣) .

(١) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدّم .

(٢) باذام أبو صالح ضعيف مدلس ، تقدّم .

(٣) قال ابن العربي المالكي : أن اسم المرأة سُبرة - بضم الموحدة وسكون السين ، ولم يسم الرجل . فتح الباري (١٢ / ١٦٧) .

(٤) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « بحرو » ، والمثبت من (س) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) في الهامش الأيسر من اللوحة (١٦) من الأصل قوله : « فذك بالتحريك وآخره كاف - قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاث » انتهى . وينظر معجم البلدان (٤ / ٢٧٠) .

(٨) عبد الله بن سلام الإسرائيلي الصحابي المشهور رضي الله عنه ، تقدّم .

(٩) (١٠ ، ١١) جاء في الأصل : « قد جاوزها وقال إلى ابن سوريا فرفع عنها » ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٢) في الأصل : « الحصنة والحصن » ، والمثبت من (س) و (ن) .

تربص^(١) بها حتى تضع ما في بطنها ، فأمر رسول الله ﷺ باليهوديين فرجما ، فغضب اليهود لذلك غضباً شديداً وانصرفوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً^(٢) ، (أي)^(٣) حظاً ، ﴿ من الكتاب ﴾ التوراة .

﴿ يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾^(٤) ثم يتولى فريق منهم ﴿ بعد علمهم أنها في التوراة ﴾ وهم معرضون ﴿ (٢٣) .

قوله عز وجل : ﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ (٢٤) ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ووفيت ﴾ ووفرت ﴿ كل نفس ﴾ برة (كانت)^(٥) أو فاجرة ، ﴿ ما كسبت ﴾ أي : جزاء ما عملت من خير أو شر ، ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ (٢٥) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم^(٦)

(١) التربص : الانتظار . تاج العروس (٢٨٧ / ٩) (ربص) ، واخيط في اللغة (١٣٩ / ٨) (ربص) .

(٢) القصة من رواية محمد بن السائب الكلبي ، واتفق العلماء على عدم الاحتجاج به وكل ما رواه عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب . ينظر : التهذيب (١٥٧ / ٩ - ١٥٩) .

التخريج :

ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٢) وابن عادل الدمشقي في اللباب (٥ / ١٠٦) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله ، وذكره أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٢ / ٤٣٤) عن الكلبي من قوله مختصراً ، وينظر : زاد المسير (١ / ٣٦٦) ، والدر المنثور (٢ / ٢٤) ، وتنوير المقياس (ص ٥٨) وينبغي الإشارة هنا إلى أن رجم اليهوديين ثابت عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه وليس فيه أن الحادثة سبب لنزول الآية .

فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الحدود في باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا . فتح الباري (١٢ / ١٦٦) (٦٨٤١) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الحدود في باب حد الزنا . صحيح مسلم بشرح النووي (١١ / ٢٠٨ - ٢٠٩) عن ابن عمر أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا وساق الحديث بنحوه ولم يذكر ما بعده من نزول الآية . وينظر نصب الراية (٣ / ٣٢٦) وقد جوز ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٩٠ - ٢٩١) أن يكون كل ذلك مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله ﷺ ، ولا دلالة في الآية على أن ذلك كان من أي . انتهى مختصراً .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) في الهامش الأيسر من اللوحة رقم (١٦) من الأصل قوله : " قرأ جمهور الناس (ليحكم) بفتح الياء أي : ليحكم الكتاب ، وقرأ الحسن وأبو جعفر وعاصم الجحدري (لِيُحْكَم) بضم الياء وفتح الكاف ، وبناء الفعل للمفعول - ابن عطية " انتهى . وينظر قوله في المحرر الوجيز (٣ / ٦٣) مثله .

(٥) الزيادة من (س) .

(٦) ينظر : التبيان للطوسي (٢ / ٤٢٧) ، والكشاف (١ / ٥٤٢) ، والمحرر الوجيز (٣ / ٦٤ - ٦٥) .

قال الضحاك^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما : فأول راية ترفع لأهل الموقف ذلك اليوم من رايات الكفار راية اليهود ، فيفضحهم الله عز وجل على رؤوس الأشهاد ثم يأمر الله بهم إلى النار^(٢) .
قوله عز وجل : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ ﴾ (الآية)^(٣) .
أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني^(٤) ثنا أبو الحسين الحجاجي^(٥) ثنا محمد بن المسيب^(٦)
وأخبرني محمد بن القاسم الفارسي^(٧) ثنا أبو بكر محمد بن بزويه الطرسوسي^(٨) ثنا محمد بن سمعان^(٩) ثنا
محمد بن المسيب^(١٠) ثنا محمد بن إسحاق الصيني^(١١) ثنا عبد الله بن نافع^(١٢) عن عبد الرحمان بن أبي
الزناد^(١٣) عن أبيه^(١٤) عن الأعرج^(١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر : صدوق كثير الإرسال ، تقدم .

(٢) الضحاك بن مزاحم لم يشافه أحداً من الصحابة ، ولما سئل عما يرويه عن ابن عباس ممن أخذه ؟ قال : عن ذا وعن
ذا . التهذيب (٤ / ٤٥٤) .

التخريج :

ذكره ابن همام ونسبه للثعلبي عن الضحاك عن ابن عباس ، قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي : والضحاك لم يدرك
ابن عباس . تحفة الراوي لوحة رقم (٩٥) ، والفتح السماوي (١ / ٣٤٩) (٢٤٠) ، وينظر : الكشاف
(١ / ٥٤٢) .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) سعيد بن محمد أبو عثمان المقرئ الزعفراني العدل الخيري شيخ كبير ثقة ، صالح . المنتخب (ص ٢٣٢) .
(٥) محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي أبو الحسين النيسابوري الإمام الحافظ المقرئ . السير (١٦ / ٢٤٠) ،
والأنساب (٤ / ٥٨) .

(٦) لم أجده .

(٧) محمد بن القاسم الماوردي النيسابوري المفسر ، تقدم .

(٨) لم أجده .

(٩) لم أجده .

(١٠) لم أجده .

(١١) محمد بن إسحاق الصيني روى عن روح وعبد الله بن نافع (كذاب) الجرح والتعديل (٧ / ١٩٦) والميزان
(٣ / ٤٧٧) .

(١٢) عبد الله بن نافع الصانع : لم يكن صاحب حديث . ضعفاء العقيلي (٢ / ٣١١) ، والإرشاد (١ / ٢٢٧) .

(١٣) عبد الرحمان بن أبي الزناد بن ذكوان : حديثه بالمدينة مقارب وبالعراق مضطرب . الكامل (٤ / ٥٨٥) ،
والتقريب (١ / ٤٧٩) .

(١٤) عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم أبو الزناد : ثقة حجة . الكامل (٤ / ١٤٤٩) ، والجرح والتعديل
(٥ / ٤٩) .

(١٥) عبد الرحمان بن هرمز الأعرج : ثقة . الجرح والتعديل (٥ / ٢٩٧) (١٤٠٨) ، ، والتهذيب (٦ / ٢٩٠) .

وأخبرني أبو عمرو الفراتي^(١) حدثنا أبو موسى^(٢) ثنا مسدد^(٣) ثنا أبو قتيبة المروزي^(٤) ثنا محمد بن فضيل بن غزوان^(٥) عن أبان^(٦) يرفعه ، ح وأخبرني / أبو الحسن الفارسي^(٧) ثنا أبو الحسين [١٧ / أ] إسحاق بن أحمد بن إبراهيم (القُهْستاني)^(٨) ، ثنا أبو قريش محمد بن جمعة^(٩) ثنا محمد بن زنبور المكي^(١٠) ثنا الحارث بن عمير^(١١) عن جعفر بن محمد^(١٢) عن أبيه^(١٣) عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أراد الله تعالى أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي ، و ﴿ شهد الله ، و ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ .. إلى قوله تعالى : ﴿ بغير حساب ﴾ تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب ، وقلن : (يا رب)^(١٥) تهبطنا (إلى)^(١٦) أرض الذنوب وإلى من يعصيك ، ونحن معلقات بالطهور والعرش .

فقال تعالى : وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه ، وإلا نظرت إليه بعيني المكونة في كل يوم سبعين نظرة ، وإلا قضيت له في كل يوم

(١) أحمد بن أبي عمرو الفراتي . تقدّم .

(٢) لم أجده .

(٣) مسدد بن مسرهد أبو الحسن الحافظ : ثقة ثقة . السير (١ / ٥٩١) ، والتهذيب (١٠ / ١٠٧) .

(٤) يحيى بن واضح أبو قتيبة - مصغراً - : ثقة في الحديث . الجرح والتعديل (٩ / ١٩٤) ، والتهذيب (١١ / ٢٩٣) .

(٥) محمد بن فضيل بن غزوان : صدوق . التقريب (٢ / ٢٠٠) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ١١٨) .

(٦) أبان ابن أبي عياش فيروز البصري : متروك الحديث . التهذيب (١ / ٩٧) ، والكامل (٢ / ٥٧) .

(٧) محمد بن القاسم أبو الحسن الفارسي ، تقدّم .

(٨) في الأصل : « الفوهستاني » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٩) لم أجده والقهستاني : بضم القاف والهاء وسكون السين وفتح التاء نسبة إلى قهستان بين هراة ونيسابور . الأنساب

(١٠ / ٢٦٩) .

(١٠) محمد بن جمعة القُهْستاني أبو قريش : كان من الحفاظ المتقين . السير (١٤ / ٣٠٤) ، وتاريخ بغداد

(٢ / ١٦٩) .

(١١) محمد بن زنبور المكي : صدوق له أوهام . ثقات ابن حبان (٩ / ١١٦) ، والتهذيب (٩ / ١٦٧) .

(١٢) الحارث بن عمير أبو عمير البصري : قال ابن حبان : روى عن الأتبات الأشياء الموضوعات . المجروحين

(١ / ٢٢٣) .

(١٣) جعفر بن محمد بن علي الهاشمي الصادق فقيه إمام ، تقدّم .

(١٤) محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر (ثقة فاضل) . التقريب (٢ / ١٩٢) ، والتهذيب

(٩ / ٣٥٠) .

(١٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٦) الزيادة من (س) و (ن) .

سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وإلا أعدته / من كل عدو ، ونصرته عليه ، فلا يمنعه من دخول [١٩ / س] الجنة إلا أن يموت»^(١) .

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : احتبست عن رسول الله ﷺ يوماً لم أصل معه الجمعة ، فقال : «يا معاذ : ما منعك من صلاة الجمعة ؟

قلت : يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي عليّ أوقية من تبر^(٢) ، وكان علي بابي يرصدني ، فأشفقت أن يجسني دونك .

قال : أتج يا معاذ أن يقضي الله دينك ؟ قال : قلت : نعم ، [يا رسول الله قال]^(٣) قل : ﴿ اللهم مالك الملك ﴾ ... إلى قوله ﴿ بغير حساب ﴾ رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطي منهما ما تشاء ، وتمنع منهما ما تشاء ، أقض عني ديني ، فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك»^(٤) .

(١) الحكم على الإسناد :

أورد التعليق الحديث من طرق ثلاث لا تقوم لأحدها حجة ، ولا لمجموعها :
أما الطريق الأولى : ففيها محمد بن إسحاق الصبي كذاب وعبد الله بن نافع الصانع لم يرض الحفاظ حديثه . المعنى (١ / ٣٦٠) ، وفي الثانية : أبان : مزكوك ، وفي الثالثة : الحارث بن عمير : روى عن جعفر الصادق أحاديث موضوعة . الجروحين (١ / ٢٢٣) ، والميزان (١ / ٤٤٠) .

التخريج :

أخرج ابن حبان في الجروحين (١ / ٢٢٣) ، والواحد في الوسيط (١ / ٤٢٦) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٤٨ (١٢٥)) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١ / ٢٤٥) : من طرق عن محمد بن زنبور به نحوه ، وفي بعضها حذف كلمات من غير إخلال بالمعنى والسياق .

قال البغوي : رواه الحارث بن عمير وهو ضعيف . معالم التنزيل (٢ / ٢٤ - ٢٥) ، وقال ابن حبان : موضوع أصل له ، وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، وقال الشوكاني : وليس ذلك ببعيد عندي . الفوائد المجموعة (ص ٢٩٧ (٨)) .

وروى من حديث أبي أيوب الأنصاري ، كما في الدر المنثور (٢ / ١٦٥) .

قال الشيخ الألباني : موضوع ، فيه : محمد بن عبد الرحمان بن مرسان ، قال أبو بكر الخطيب : كذاب . سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢ / ١٣٩ (٦٩٩)) .

وللوقوف على ما قاله الأئمة النقاد على الحديث ينظر : اللآلئ المصنوعة للإمام السيوطي (١ / ٢٢٨) ، وتذكرة الموضوعات للفتني (ص ٧٩) ، وتنزيه الشريعة لابن عراق (١ / ٢٨٧) وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين للشيخ العراقي (٢ / ٨٥٧ (١١٠٩)) ، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي (١ / ٣٩٩) .

ولم أجد له تخريجاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والله أعلم .

(٢) الثبر : جوهر الذهب والفضة . غريب الحديث للخطابي (١ / ٨٤) ، وغريب الحديث للحري (١ / ٥٣) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

التفسير

قال قتادة^(١): ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته فأنزل الله هذه الآية^(٢).

وقال ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما: «لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته مُلك فارس والروم، قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم، وهم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمّع نفسه في ملك فارس والروم، فأنزل الله تعالى هذه الآية»^(٣).

= (٤) التخريج :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٥٤) (٣٢٣) : من طريق سعيد بن المسيب عن معاذ ابن جبل أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة .. فذكر نحوه .

قال الهيثمي : وفيه نصر بن مرزوق لم أعرفه ، وبقيه رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ . مجمع الزوائد (١٠ / ١٨٦) ، ونصر بن مرزوق المصري : صدوق . الجرح والتعديل (٨ / ٤٧٢) ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٥٩) (٣٣٢) من طريق عبيد الله بن عبد الرحمان بن موهب عن عبد الرحمان بن معمر الأنصاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كان لرجل عليّ بعض الحق ... فذكر نحوه .

قال الهيثمي : فيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد (١ / ١٨٦) ، وعبيد الله بن عبد الرحمان بن موهب : ليس بالقوي . تحرير التقريب (٢ / ٤٠٩) (٤٣١٤) .

ورواه الطبراني في المعجم الصغير . الروض الداني (١ / ٣٣٦) (٥٥٨) من طريق أنس بن مالك عن معاذ بن جبل نحوه .

قال المنذري : سند جيد . الترغيب والترهيب (٢ / ٥٩٨ - ٥٩٩) (٢٧١٦) (٢٧١٧) ، وينظر : مجمع البحرين (٨ / ٤٤) (٤٦٧٩) ، والدر المنثور (٢ / ١٧٢) .

(١) قتادة بن دعامة السدوسي ، ثقة ، تقدّم .

(٢) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٠) (٦٧٩١) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٣٤) (٣٠٤) عن قتادة مثله ، وينظر : أسباب النزول للواحدي (٩٣ - ٩٤) ، وإسناده مرسل .

(٣) التخريج :

ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٩٣) ، والوجيز (١ / ٢٠٥) ، والزنجشيري في الكشاف (١ / ٣٥٠) ، عن ابن عباس وأنس مثله . قال الهيثمي : غريب . تخريج أحاديث الكشاف (٢ / ٧٩٦) ، وقال ابن حجر : لم أجد له إسناداً . الكافي (ص ٢٥) .

حدثنا عبد الله بن حامد [الأصفهاني] ^(١)^(٢) ثنا محمد بن جعفر المطيري ^(٣) ثنا حماد بن الحسين ^(٤) ثنا محمد بن خالد بن عثمة ^(٥) ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ^(٦) [حدثني] ^(٧) أبي ^(٨) عن أبيه ^(٩) قال : « خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً .
قال : فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ، وكان رجلاً قوياً ، فقال المهاجرون :
[سلمان] ^(١٠) منا ، وقال الأنصار : سلمان منا ، فقال النبي ﷺ : سلمان منا آل البيت . قال
عمرو بن عوف : كنت أنا وسلمان وحذيفة ^(١١) والنعمان بن مقرن المزني ، وستة [نفر] ^(١٢)
من الأنصار في أربعين ذراعاً ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوناب ^(١٣) أخرج الله تعالى من بطن الخندق
صخرة مروة ^(١٤) كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا : يا سلمان إرق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر
[هذه] ^(١٥) الصخرة ، فإما أن نعدل عنها ، فإن المعدل قريب ، وإما أن يأمرنا فيها بأمر ، فإننا لا نحب أن
نجاوز خطه .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) عبد الله بن حامد الأصفهاني ، تقدم .

(٣) محمد بن جعفر المطيري قال الدارقطني : هو ثقة مأمون . السير (١٥ / ٣٠١) (١٤١) ، وتاريخ بغداد
(٢ / ١٤٥) .

(٤) لم أجده .

(٥) محمد بن خالد بن عثمة وهي : أمه : صدوق يخطئ . التقريب (٢ / ١٥٧) ، والنهذيب (٩ / ١٤٢) .

(٦) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف : ضعيف منهم من نسبه إلى الكذب . التقريب (٢ / ١٣٢) ، والإرشاد
(١ / ٣٤٧) .

(٧) في الأصل : « حدثنا » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٨) عبد الله بن عمرو بن عوف المزني : مقبول . التقريب (١ / ٤٣٧) ، والجرح والتعديل (٥ / ١١٨)
(٥٤٠) .

(٩) عمرو بن عوف بن زيد المزني : الصحابي الجليل . ابن قانع (٢ / ١٩٨) ، وطبقات خليفة (ص ٤٩) .

(١٠) في الأصل : « سلمنا » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١١) جاء في رواية ابن جرير الطبري : حذيفة بن اليمان .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٣) ذوناب : هو جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار . معجم ما استعجم (١ / ٦٠٩) ، ومعجم البلدان
(٣ / ٣) .

(١٤) في الهامش الأيسر في الأصل : « حجارة بيض براقه تقدح منها النار الواحدة : مروة » انتهى . وينظر : غراس
الأساس (٤٢٦) .

(١٥) الزيادة من (س) و (ن) .

قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية فقال : يا رسول الله : خرجت صخرة [بيضاء]^(١) مرّوة من بطن الخندق (فكسرت حديدنا)^(٢) وشقّت علينا حتى [ما نحيك فيها]^(٣) قليلاً ولا كثيراً [فمرنا فيها بأمرك]^(٤) فإننا لا نجب أن نجاوز [خطك]^(٥) [قال]^(٦) فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان إلى الخندق [والتسعة]^(٧) على شفير الخندق ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول^(٨) من سلمان (فضربها)^(٩) ضربة صدعها ، وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيتها^(١٠) - يعني المدينة - حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية ، وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيتها حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ فكسرها ، وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيتها حتى لكأن مصباحاً في (جوف)^(١١) بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، فكبر المسلمون .

فأخذ بيد سلمان ورقا فقال سلمان : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال : أرايتم ما يقول سلمان ؟ ، قالوا : نعم يا رسول الله . قال : ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتهم أضواءت لي منها قصور الحيرة^(١٢) ومدائن كسرى^(١٣) كأنها أنياب الكلاب^(١٤) ، (فأخبرني)^(١٥) جبريل [عليه السلام]^(١٦) أن أمّتي ظاهرة عليها .

(١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٢) في الأصل : « وكسرت » بالواو ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (ن) .

(٧) مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو مخالف لما ذكر من أن العدد (ستة) .

(٨) المعول : آلة للحفر . مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢ / ١٠٥) ، ولسان العرب (١١ / ٤٨٧) (عول) .

(٩) في الأصل : « وضربها » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٠) المراد : جانبيها ، وهما الحرتان اللتان لا عمارة فيهما ، والحرة : أرض ذات حجارة سود بين جبلين وإنما يكون ذلك من شدة الحر والشمس فيها . مشارق الأنوار (١ / ١٨٧) ، وغريب الحديث للخطّابي (٢ / ٢٠٣) .

(١١) الزيادة من (س) .

(١٢) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له : النجف . معجم البلدان (٢ / ٣٢٨) .

(١٣) المدائن : من حواضر الفرس الكبرى وسماها العرب : مدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة ، وفتحت المدائن على يد القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي

الله عنه . معجم البلدان (٥ / ٧٤ - ٧٥) .

ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، (فأخبرني)^(١) جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها . ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي [منها]^(٢) قصور [صنعاً]^(٣) كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل [عليه السلام]^(٤) أن أمتي ظاهرة عليها . فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صدق ووعدنا بالنصر بعد الحصر ، فقال المنافقون : ألا [تعجبون]^(٥) ينيكم [ويعدكم]^(٦) الباطل [ويخبركم أنه أبصر من يثرب]^(٧) [قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم وأنتم] إنما^(٨) تحفرون الخندق من الفرق^(٩) لا تستطيعون^(١٠) أن تبرزوا .

قال : فنزل قوله تعالى : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله / [١٨ / أ] (ورسوله)^(١٢) إلا غروراً ﴾^(١٣) ، وأنزل الله تعالى في هذه القصة [قوله عز وجل]^(١٤) ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية^(١٥) .

= (١٤) قال ابن همام : وتشبيه القصور بأنياب الكلاب في بياضها وصغرها وانضمام بعضها إلى بعض . تحفة الراوي لوحة رقم (٩٦) .

(١٥) في الأصل : « وأخبرني » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(١) في الأصل : « وأخبرني » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) ، وهي مدينة باليمن . معجم البلدان (٣ / ٤٢٦) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٧) يثرب : مدينة رسول الله ﷺ سماها رسول الله ﷺ (طيبة) . معجم البلدان (٥ / ٤٩٥) .

(٨) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٠) الفرق : الخوف والفرع . مثال الطالب لابن الأثير (ص ٢٨٤) ، والمفردات (٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠) .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٣) سورة الأحزاب ، الآية رقم (١٢) .

(١٤) الزيادة من (ن) .

(١٥) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً بهذا السياق لأن فيه : كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف : ليس هو بشيء ضعيف الحديث ، سئل أبو داود عنه فقال : كان أحد الكذابين . تاريخ ابن معين (٢ / ٢٩٤) .

واختلف النحاة في وجه دخول الميم [في]^(١) هذا الاسم وأصله : الله ، وفي نصبه : فقال بعضهم : إنما أدخل الميم في آخره [بدلاً من]^(٢) حرف النداء المحذوف من أوله ، لأن أصله : يا الله ، فحذف حرف النداء ، وأدخلت الميم عوضاً عنه [كما قالوا : فم ودم وزرقم للأزرق ، وستهم للاستة وأنتم وهم]^(٣) ونحوها من الأسماء والنعوت التي يحذف منها الحرف ثم يبدل مكانه الميم ، ولما كان المحذوف من

= التخريج :

روى من حديث عمرو بن عوف المزني ، ومن حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما : فحديث عمرو : رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٨٢ - ٨٣) ، وابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٣ / ٤٥) ، والتفسير (٢١ / ١٣٣) (تفسير سورة الأحزاب) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٣ / ٤١٨) : من طرق عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني به نحوه مطولاً ، ومختصراً . قال ابن كثير : وهذا حديث غريب . السيرة النبوية (٣ / ١٩٣) ، وينظر الفتح السماوي (١ / ٣٥٠) ، ورواه الحاكم في المستدرک (٣ / ٥٩٨) مختصراً جداً وضعفه الذهبي ، ورواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٧٣) (دار الخير) . قال : حدثت عن سلمان فذكره مختصراً ، وإسناده منقطع ، وينظر الكشاف (١ / ٣٥٠) ، والبحر المحييط (٢ / ٤١٨) وأما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : فرواه الإمام أحمد في المسند (٤ / ٣٠٣) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب السير في باب حفر الخندق (٥ / ٢٦٩) (٨٨٥٨) .

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٤٢١) (١٨٦٦٧) ، وأبو يعلى في المسند (٣ / ٢٤٤) (١٦٨٥) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٤٣٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٣ / ٤٢١) ، وابن كثير في السيرة النبوية (٣ / ١٩٤) : من طرق عن أبي عبد الله ميمون يحدث عن البراء بن عازب قال : لما أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفر الخندق عرض لنا حجر .. فذكر نحوه مختصراً ، ولم يذكر ما بعده من نزول الآية .

قال ابن كثير : وهذا حديث غريب أيضاً تفرد به ميمون بن استاد هذا ، وهو بصري . انتهى .

وميمون ابن عوف مولى عبد الرحمان بن سمرة قال عنه الإمام أحمد : حديثه منكر . الميزان (٤ / ٢٣٥) ، وذكره عبد الحق في الأحكام الوسطى (٣ / ١٩ - ٢٠) من جهة النسائي ، وينظر الدر المنثور (٥ / ١٨٦) وحسنه ابن حجر في الكافي (٢٥) ، وفتح الباري (٧ / ٣٩٧) ، وينظر مجمع الزوائد (٦ / ١٣١) . وينبغي الإشارة هنا إلى أن قصة حفر الخندق ، والحجر الذي عرض أثناء الحفر في الخندق وردت من طريق صحيحة بغير هذا السياق الذي ذكر كما في صحيح البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة الخندق ، وهي الأحزاب من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كديّة شديدة .. فساق القصة ، وليس فيها ما ذكر من قول سلمان رضي الله عنه . فتح الباري (٧ / ٣٩٥) (٤١٠١) .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

هذا الاسم حرفين كان المبدل ميمين ، فأدغمت [احدهما]^(١) في الأخرى ، فجاء التشديد لذلك ، وفي سائر أخواتها ، لأن المحذوف حرف واحد ، ثم نصبت لحق [التضعيف]^{(٢)(٣)} . وأنكر الآخرون هذا [القول]^(٤) وقالوا : قد سمعنا العرب تقول قولاً تدخل الميم فيه مع ياء النداء ، وأنشد الفراء^(٥) :

وما عليك أن تقولي كـلـمـا سبّحت أو هلّلت [يا اللهم]^(٦)

أردد علينا شيخنا مسلماً^(٧)

قالوا : ونرى أن أصله (الله) في الدعاء بمعنى : يا الله ضم إليها أم ، وحذف حرف النداء يراد : يا الله أمنا بخير ، أي : اقصدنا به ، ثم كثرت في الكلام حتى اختلطت به فحذفت الهمزة استخفافاً كقولهم : هلمّ إلينا ، أصله : هل أم إلينا ، أي : اقصدنا وأسرع ، ثم كثرت هذه اللفظة حتى قالوا : لأهم بمعنى اللهم ، وبما خففوا ميمها [ايضاً]^(٨) والله أعلم^(٩) .

(١) في الأصل : « أحديهما » ، والمثبت من (س) .

(٢) مطموس في الأصل والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) هذا قول الخليل بن أحمد ، وتلميذه سيبويه ، وجميع البصريين . الكتاب لسيبويه (٢ / ١٩٦) ، والمقتضب للمبرد (٤ / ٢٣٩) ، والبيان للأنباري (١ / ١٩٧) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٩٣ - ٣٩٥) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي ، تقدّم .

(٦) في الأصل : « يا اللهم » ، والمثبت من (س) و (ن) ، وفي خزنة الأدب [يا اللهم ما] .

(٧) هذه الأبيات لم يعرف قائلها ، وقد جعل أصحاب الرأي الأول هذا الرجز من الشاذ الذي لا يعول عليه . قال الزجاج : وليس يعارض الإجماع وما أتى به كتاب الله تعالى ، ووجد في جميع ديوان العرب ، يقول قائل : أنشدني بعضهم ، وليس ذلك البعض بمعروف ولا بمسمّى . معاني القرآن (١ / ٣٩٣) ، وينظر : خزنة الأدب (١ / ٣٥٩) ، ووصف المباني للمالقيّ (ص ٣٠٦) ، وجمع الهوامع للسيوطي (٢ / ١٥٧) .

(٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(٩) هو قول الفراء كما في معاني القرآن له (١ / ٢٠٣) .

وقد ذهب الزجاج إلى أن قول الفراء فاسد وباطل . معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٩٣ - ٣٩٥) قال ابن عطية : وهذا غلو من الزجاج . المحرر الوجيز (٣ / ٦٩) .

والمسألة مختلف فيها ، ولكل طائفة وجهة نظر معتبرة ، كما قال أهل العلم . ينظر : إعراب النحاس (١ / ٣٦٤) ، وشرح الكافية للرضي (١ / ١٣٢) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٢٩٦) ، والدر المصون (٣ / ٩٧) .

قال أبو رجاء العطاردي^(١) هذه الميم التي هي قوله : « اللهم » تجمع سبعين اسماً من أسمائه عز وجل^(٢) .

[قوله تعالى]^(٣) [﴿ مَلِكِ الْمَلِكِ ﴾]^(٤) قال الله تعالى في بعض الكتب : أنا الله ملك الملوك ومالك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي ، فإن العباد إذا أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة ، وإن عصوني جعلتهم عليهم عقوبة ، فلا تشتغلوا بسبب الملوك ، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم^(٥) .
[قوله تعالى]^(٦) ﴿ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ .
قال مجاهد^(٧) ، وسعيد بن جبير^(٨) : يعني بذلك النبوة^(٩) .
وقال الكلبي^(١٠) ﴿ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ محمداً وأصحابه ، ﴿ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ (أبي جهل)^(١١) ، وصناديد قريش .

(١) عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردي : ثقة وله رواية وعلم بالقرآن . التهذيب (٨ / ١٤٠) ، والغاية (٢ / ٦٠٤) .

(٢) في البحر المحيط (٢ / ٤١٩) : أبو رجاء العطاردي ، وفي معناه عن الحسن البصري والنضر بن شميل . المحرر الوجيز (٣ / ٦٧) ، وينظر : اللباب (٥ / ١٢٨) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) أخرج الطبراني في المعجم الأوسط (٩ / ٩) (٨٩٦٢) من جهة وهب بن راشد ثنا مالك بن دينار عن خلاص ابن عمرو عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ : إن الله يقول ... فذكر نحوه .

قال الهيثمي : فيه إبراهيم وهو مزوك . مجمع الزوائد (٥ / ٢٤٩) وقول الهيثمي : إبراهيم خطأ ، والصواب :

وهب بن راشد . وقال الألباني : ضعيف جداً . سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢ / ٦٨) (٦٠٢) ووهب بن

راشد : منكر الحديث حدّث بأحاديث بواطيل . الجرح والتعديل (٩ / ٢٧) ، والمغني (٢ / ٧٢٧) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) مجاهد بن جبر المكي ، إمام ثقة ، تقدّم .

(٨) سعيد بن جبير المكي إمام ثقة ، تقدّم .

(٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٠) (٦٧٩٢) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٣٤)

(٣٠٢) ، ومسلم بن خالد الزنجي في تفسيره (ص ٧٣) (١٤٩) : عن مجاهد مثله ، قال أبو حيان الأندلسي

في البحر المحيط : ولا يتأتى هذا التفسير في نزع الملك ، لأن الله لم يؤت النبوة لأحد ثم نزعها منه ، إلا أن تكون

« تنزع » مجازاً (٢ / ٤١٩) .

(١٠) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدّم .

(١١) في الأصل : « أبو جهل » ، والمثبت من (س) و (ن) .

وقال بعضهم : ﴿ توتى الملك من تشاء ﴾ : العرب ، ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ الروم والعجم وسائر الأمم .

وقال السدي^(١) : ﴿ توتى الملك من تشاء ﴾ أي : الأنبياء ، وأمر العباد بطاعتهم ، ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ نزعه من الجبارين ، وأمر العباد بخلافهم^(٢) .

وقيل : ﴿ توتى الملك من تشاء ﴾ داود عليه السلام ، ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ جالوت^(٣) وقيل : ﴿ توتى الملك من تشاء ﴾ آدم وذريته ، ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ إبليس وجنوده وقيل : ﴿ توتى الملك من تشاء ﴾ صخرًا ، ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ سليمان عليه السلام^(٤) وقال أبو بكر محمد بن عمر الورّاق^(٥) : ﴿ توتى الملك من تشاء ﴾ يعني : ملك النفس حتى تغلب هواه ، كما أن سليمان عليه السلام كان يأكل خبز الشعير ويطعم الناس الخواري^(٦) ويلبس المرقعة ، ولم ينظر أربعين سنة إلى السماء تخشعاً لله عز وجل وكان يدخل المسجد فيرتاد فقيراً يقعد جنبه ويقول : مسكين جالس مسكيناً ، وتنزع ملك النفس ممن تشاء حتى يغلبه هواه فيتخذها إلهاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾^(٧) قال الشاعر :

ملكـت نفسـي فـذاك ملك
فصـرت حرّاً بملك نفسي
ما مثله في الأنـام ملك
فما خلـق عليّ ملك^(٨)

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، صدوق بهم ، تقدّم .

(٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٣) ، وأبو حيّان في البحر المحيط (٢ / ٤١٩) : عن السدي .

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٣) ، وأبو حيّان في البحر المحيط (٢ / ٤١٩) ، وكان جالوت ملك العمالقة وهو اسم أعجمي . العرب للجواليقي (ص ٢٤٥) ، والمفردات (١ / ١٢٤) .

(٤) ذكر بعض المفسرين - عند قول الله تعالى - : ﴿ فآلقينا على كرسيه جسداً ﴾ من سورة (ص) الآية رقم (٣٠) هذا الجسد الذي ألقاه الله على كرسي سليمان هو شيطان اسمه (صخر) ، وكان متمرداً عليه غير داخل في طاعته ، وروى ذلك من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في فتح الباري (٦ / ٤٥٩) .

قال ابن كثير : وأرى هذه كلها من الإسرائيليات . التفسير (٤ / ٣٥ - ٣٦) ، وينظر فتح القدير (٣ / ٤٣٣) .

(٥) محمد بن عمر بن علي أبو بكر الورّاق : ضعيف جداً . تاريخ بغداد (٣ / ٢٤٦) ، والمغني في الضعفاء (٢ / ٦٢٠) .

(٦) الخواري من الطعام : ما حوّر ، أي : يبيض . مجمل اللغة (١ / ٢٥٦) ، ومعجم مقاييس اللغة (٢ / ١١٧) (حور) .

(٧) سورة الجاثية ، آية رقم (٢٣) .

(٨) لم أجد من ذكره .

وقال آخر :

من ملك النفس فحرّ ما هو والعبء من يملكه هـواه^(١)
وقيل : (هو ملك)^(٢) العافية [قال الله عز وجل]^(٣) ﴿ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴾^(٤) .
وقال النبي ﷺ : « من أصبح آمناً في سربه^(٥) معافاً في بدنه ، وعنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له
الدنيا بخذافيرها »^(٦) .

(١) لم أجد من ذكره .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) سورة المائدة . آية رقم (٢٠) وينظر : معالم التنزيل (٢ / ٢٣ - ٢٤) .

(٥) رجل آمن في سربه : أي : في أهله وماله وولده وقومه . الفائق للزمخشري (٢ / ١٧٥) (سرب) ، وغريب

الحديث للخطابي (٢ / ٤٠٥) ، ولسان العرب (١ / ٤٦٣) (سرب) .

(٦) التخريج :

روى من حديث : عبيد الله بن محصن الأنصاري ، وأبي الدرداء ، وابن عمر ، وعمر ، وعلي رضي الله عنهم :

أما حديث عبيد الله بن محصن :

فأخرجه الحميدي في مسنده (١ / ٢٠٨) (٤٣٩) ، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٣٩٤) (٣٠٠) ،

والترمذي في السنن في أبواب الزهد في باب ما جاء في الزهادة في الدنيا . تحفة الأحوذبي (٧ / ١٠) (٢٤٤٩) ،

وابن ماجة في السنن في كتاب الزهد في باب القناعة . صحيح سنن ابن ماجه (٣ / ٣٥٥) (٣٣٥٧) ،

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣ / ٣٦٤) (١٤٧٥) ، والعقيلي في الضعفاء (٢ / ١٤٦) (٦٤١) :

من طرق عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه مرفوعاً نحوه .

قال الترمذي : حديث حسن غريب ، وقال الألباني : حسن . صحيح سنن الترمذي (٢ / ٢٧٤) (١٩١٣) .

وأما حديث أبي الدرداء رضي الله عنه :

فأخرجه ابن حبان (٢ / ٤٤٥) (٦٧١) ترتيب ابن بلبان ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٢٤٩) :

عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه ، وفيه : عبد الله بن هانئ بن عبد الرحمان بن أخي إبراهيم بن أبي عبلة روى عن أبيه

عن إبراهيم أحاديث بواطيل . الجرح والتعديل (٥ / ١٩٤) ، والمغني (١ / ٣٦١) (٣٤٠٦) .

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما :

فرواه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٢٣٠) (١٨٢٨) : عن ابن عمر مرفوعاً نحوه .

قال الهيثمي : وفيه علي بن عابس وهو ضعيف . مجمع الزوائد (١٠ / ٢٨٩) .

وأما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

فرواه الطبراني في الأوسط (٨ / ٣٦١) (٨٨٧٥) : عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً نحوه . قال الهيثمي :

وفيه : أبو بكر الداهري وهو ضعيف . مجمع الزوائد (١٠ / ٢٨٩) ، والداهري كان يضع الحديث . الضعفاء

والمتروكين للدارقطني (ص ٢٦٣) (٣١٨) .

وقيل : هو القناعة ، قال النبي ﷺ : « ملوك الجنة من أمتي : القانع يوماً فمناً أوتي ذلك فلم يقبله بقبوله ولم يصبر عليه شكراً قصر عمله ، وقل عقله »^(١) .

وأخبرنا أبو محمد شيبه بن محمد بن أبي أحمد الشيعيِّ المقرئ^(٢) أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن فور الورَّاق^(٣) ثنا محمد بن الأزهر السجزي^(٤) ثنا الحسن بن حماد العطاردِيَّ المروزي^(٥) ثنا ابن المبارك^(٦) قال : دخلت على سفيان الثوري^(٧) بمكة فوجدته مريضاً / شارب دواء ، وبه غمٌّ شديد . [٣٢ / س]
فقلت : أعندك بصلة ؟ ، قال : نعم ، فقلت : ايتني بها ، فأتي بها ، فكسرتها ، ثم قلت له : شمها ، فشَمَّها فعطس عند ذلك ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، فسكن ما به ، فقال لي : يا ابن المبارك فقيه وطيب ، أو قال : عالم وطيب ؟

فقلت له : مجرب يا أبا عبد الله ، قال : فلما رأيته سكن ما به ، وطابت نفسه ، قلت : إني أريد أن أسألك حديثاً ، قال : سل ما شئت . قال : أخبرني ما الناس ؟ ، قال : الفقهاء ، قلت : فما الملوك ؟ ، قال الزهاد ، قلت : فما الأشراف ؟ ، قال : الأتقياء ، قلت : فما الغوغاء^(٨) ؟ ، قال : الذين يكتبون الحديث ليأكلوا به أموال الناس ، قلت : أخبرني يرحمك الله ما السفلة^(٩) ؟ ، قال : الظلمة ، ثم ودعته

= وأما حديث علي رضي الله عنه :

فأخرجه السهميُّ في تاريخ جرجان (ص ٣٦٤) عنه مرفوعاً بمعناه .

وفيه : أحمد بن عيسى العلوي : كذاب . الضعفاء والمتروكين (ص ١٢٠) (٥٣) ، والمغني (١ / ٥١) ، وبالجملة فقد حسَّن الألباني الحديث بمجموع حديثي الأنصاري وابن عمر . سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥ / ٤٠٨ - ٤١٠) (٢٣١٨) .

(١) لم أجده فيما رجعت إليه من كتب ، والله أعلم .

(٢) شيبه بن أبي أحمد الشيعيِّ : من أهل الحديث والورع . المنتخب (ص ٢٥١) ، والأنساب (٧ / ٣٤٧) .

(٣) علي بن محمد بن أحمد بن فور الفُوريِّ عن أبي حاتم وغيره . الأنساب (٩ / ٣٤٤) ، وتوضيح المشته (٧ / ١٢٧) .

(٤) أحمد بن محمد بن الأزهر السَّجزي : حدَّث بمناكير . لسان الميزان (١ / ٣٥٤) ، والأنساب (٧ / ٤٣) .

(٥) الحسن بن حماد العطَّار المروزي : مستور . التقريب (١ / ١٦٥) (٢٦٧) ، وتهذيب الكمال (٤ / ٣٢٣) .

(٦) عبد الله بن المبارك المروزيِّ الثقة الثبت العالم الجواد . التقريب (١ / ٤٤٥) ، وتهذيب (٥ / ٣٨٢) .

(٧) سفيان بن سعيد الثوريِّ الإمام الثقة الفقيه ، تقدّم .

(٨) الغوغاء : الجراد وبه سميت السفلة . الخيط في اللغة (٥ / ١٥٠) (غوغاء) ، وتاج العروس (١٢ / ٤٨) (غوغ) .

(٩) السفلة : نقيض العلية ، والسفلة : السقاط من الناس ، وفلان من سفلة القوم : إذا كان من أراذلهم . لسان العرب

(١١ / ٣٣٧) (سفل) ، ومعجم مقاييس اللغة (٣ / ٧٨) (سفل) .

وخرجت من عنده فقال لي : يا ابن المبارك : عليك بهذا الخبر ، فإنه موجود رخيص قبل أن يغلو فلا يوجد بالثمن^(١) .

وقال عبد العزيز بن يحيى^(٢) : في قوله تعالى : ﴿ تَوْتِي الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءِ ﴾ ، يعني : الملك على إبليس وقهر الشياطين ، كما قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ليفرق^(٣) من حسنّ عمر ، وما سلك عمر فجاً^(٤) إلا سلك الشيطان فجاً آخر^(٥) » .

﴿ وتزع الملك ممن تشاء ﴾ يعني : بغلبة الشيطان ، كما قال ﷺ : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم^(٦) » . / [١٩ / أ]

(١) لم أجد من ذكره .

(٢) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكنانيّ المكيّ : كان من أهل الفضل والعلم ، ومن له فهم بمعاني القرآن . تاريخ بغداد (١٠ / ٤٤٨) ، وتهذيب الكمال (١١ / ٥٤٣) .

(٣) الفَرَقُ : الخوف والجزع . لسان العرب (١٠ / ٣٠٤) (فرق) ، وتاج العروس (١٣ / ٣٩٣) (فرق) .

(٤) الفجّ : الطريق والمسلك الواسع . جمهرة اللغة (١ / ٩١) (فجج) ، ومنال الطالب (ص ٨١) .

(٥) التخرّيج :

لم أجدّه بهذا السياق ، لكن أخرج أحمد في المسند (٥ / ٣٥٣) ، وفي فضائل الصحابة (١ / ٣٣٣) (٤٨٠) ، والترمذي في السنن في أبواب المناقب في مناقب عمر بن الخطاب (٥ / ٥٧٩) (٣٦٩٠) (دار الكتب العلمية) من جهة حسين - هو ابن واقد - قال حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه : أن أمة سوداء أتت رسول الله ﷺ ورجع من بعض مغازيه ، - فذكر قصة النذر وضرب الأمة بالسدف - إلى أن قال : فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان ليفرق منك يا عمر .. الحديث .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة .

وقال الألباني : صحيح . صحيح سنن الترمذي (٣ / ٢٠٦) (٢٩١٣) . وله شاهد من حديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه :

فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب مناقب عمر بن الخطاب . فتح الباري (٧ / ٤١) (٣٦٨٣) ، ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب فضل عمر بن الخطاب . صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ١٦٤ - ١٦٥) عن سعد قال : استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة - فذكر قصة مهابتهن من عمر .. إلى أن قال : فقال رسول الله ﷺ : أيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيت شيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك .

(٦) التخرّيج :

الحديث فيه قصّة ، وما ذكره الثعلبي جزء منه :

أخرج عبد الرزاق في المصنف (٤ / ٣٦٠) (٨٠٦٥) ، ومن طريقه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق في باب : صفة إبليس وجنوده . فتح الباري (٦ / ٣٣٦) (٣٢٨١) ، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام في

وقيل : ﴿ تَوْتِي الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ ﴾ يعني : ملك المعرفة كما أتى السحرة ، ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ ، كما نزع من [إبليس] ^(١) ^(٢) .

وقال الحسين بن الفضل ^(٣) : ﴿ تَوْتِي الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ ﴾ ، يعني : ملك الجنة ، كما أتى المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَلِكًا كَبِيرًا ﴾ ^(٤) ، ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ من الكفار وأهل النار ^(٥) ، وقال أبو عثمان ^(٦) : أراد بالملك توفيق الإيمان والطاعة .

وحكى الأستاذ [أبو سعيد الواعظ] ^(٧) : أنه سمع بعض زهاد اليمن في الطواف يقول هو قيام الليل . وقال الشبلي ^(٨) : هو الاستغناء بالمكوث عن الكونين .

وقال الواسطي ^(٩) : افتخر الملوك بالملك ، فأعلمهم الله تعالى : أن الملك [عارية] ^(١٠) عندهم بقوله : ﴿ تَوْتِي الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنْزَعُ الْمَلِكُ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ .

= باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به . صحيح مسلم بشرح النووي (١٤ / ١٥٥ - ١٦٥) من جهة معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي قالت : كان النبي ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً .. فذكرت قصة .. إلى أن قالت : فقال النبي ﷺ : على رسلكما إنها صفية بنت حيي - فقالا : سبحان الله يا رسول الله قال : « إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم » الحديث .

قال ابن خزيمة : خبر صفية ثابت صحيح . صحيح ابن خزيمة (٣ / ٣٤٩) (٢٢٣٣) وله شاهد من حديث أنس بن مالك كما في صحيح مسلم بشرح النووي (١٤ / ١٥٥) ، ومسند أحمد (٢ / ١٥٦ ، ٢٨٥) ، ومسند أبي يعلى (٦ / ١٨٦) (٣٤٧٠) ، ومشكل الآثار للطحاوي (١ / ١٠١) (١٠٧) .

(١) كذا في جميع النسخ ، وورد في الهامش الأيمن من الأصل « الظاهر : من فرعون » انتهى . ولعله الأصوب .

(٢) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٣٦ - ٤٣٧) ، وزاد المسير (١ / ٣٠٠) .

(٣) الحسين بن الفضل النيسابوري المفسر إمام عصره في معاني القرآن ، تقدّم .

(٤) سورة الإنسان ، من الآية رقم (٢٠) .

(٥) لم أجد من ذكر ذلك عنه .

(٦) سعيد بن إسماعيل أبو عثمان الحيري النيسابوري الصوفي الواعظ القدوة . السير (١٤ / ٦٢) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٢٤٤) .

(٧) في الأصل : « أبو سعيد الواعظ » وكذلك في (س) ، وفي (ن) : « أبو سعد الزاهد رحمه الله » ولم أجد على الوجهين .

(٨) الشبلي : شيخ الطائفة أبو بكر البغدادي كان فقيهاً وله ألفاظ وحكم . السير (١٥ / ٣٦٧) ، والمنتظم (٦ / ٣٤٧) .

(٩) محمد بن موسى أبو بكر الواسطي ، ظاهري المذهب ورمي بالقدر ، تقدّم .

(١٠) في الأصل : « عوار » ، وفي (ن) : « عواري » ، و المثبت من (س) .

وقالت الحكماء في هذه [الآية]^(١) : هو إخبار عن كمال القدرة ، فإن القادر على الكمال هو القادر على الشيء وضده ، فأخبر أنه قادر [على أنه]^(٢) يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء^(٣) .

﴿ وتَعَزُّ مِنْ تَشَاءٍ وَتَذَلُّ مِنْ تَشَاءٍ ﴾ قال عطاء^(٤) : ﴿ تعز من تشاء ﴾ : المهاجرين والأنصار ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ فارس والروم .

وقيل : ﴿ تعز من تشاء ﴾ محمداً وأصحابه حتى دخلوا مكة بعشرة آلاف ظاهرين عليها ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ أبا جهل وأصحابه حتى جُزّت رؤوسهم وألقوا في القليب^(٥) .

وقيل : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالإيمان والمعرفة ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بالكفر والنكرة ، وقيل : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالطاعة ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بالمعصية .

وقيل : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالتوفيق والمعونة ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بالحرمان والخذلان . وقيل : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالتمليك والتسليط ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بسلب الملك وتسليط العدو عليه . وقال

الورّاق^(٦) : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بقهر النفس ومخالفة الهوى ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ باتباع الهوى . [٣٣ / س] وقال الكتّاني^(٧) : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بقهر الإنسان للشيطان ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بقهر الشيطان

إياه .

وقيل : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالقناعة والرضى ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بالحرص والطمع [وسمعت]^(٨) [أبا عبد الرحمن]^(٩) السلمي^(١٠) يقول : سمعت عبد الله بن علي^(١١) يقول : سمعت محمد بن الفضل

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط - بعد أن استعرض جملة مما قيل في تفسير الآية - : وهذه أقوال مضطربة ، وتخصيصات ليس في الكلام ما يدل عليها ، والأولى أن يحمل على جهة التمثيل لا الحصر في المراد (٢ / ٤٣٧) . وقال الشيخ الحسن النيسابوري : والصحيح أن الملك عام يدخل فيه النبوة ، والولاية ، والعلم ، والعقل ، والصحة ، والأخلاق الحسنة ، وملك النفاذ ، والقدرة ، وملك محبة القلوب ، وملك الأموال والأولاد ... فإن اللفظ عام ، ولا دليل على التخصيص . غرائب القرآن (٣ / ١٦٤) ، وينظر روح المعاني (١ / ١١٤) ، وتفسير أبي السعود (١ / ٣٤٤) .

(٤) عطاء بن أبي رباح الإمام ، الثقة ، تقدّم .

(٥) القليب : البئر قبل الطي يذكر ويؤنث . المحيط في اللغة (٥ / ٤٣٥) ، وتاج العروس (٢ / ٣٣٧) (قلب) .

(٦) محمد بن عمر بن علي أبو بكر الورّاق كان ضعيفاً جداً ، تقدّم .

(٧) محمد بن علي أبو بكر الكتّاني : أحد مشايخ الصوفية ، وكان فاضلاً . تاريخ بغداد (٣ / ٧٤) ، وتوضيح المشبه (٧ / ٢٩٠) .

(٨) في الأصل : « سمعت » بدون الواو ، والمثبت من (س) و (ن) .

البلخي^(١) يقول : سمعت الزبير بن عبد الواحد^(٢) يقول : سمعت بنان الحمّال^(٣) يقول : اجر عبد ما طمع ،
والعبد حر ما قنع^(٤) .

وقال وهب^(٥) : خرج الغنى والعز يجولان ، فلقيا القناعة فاستقرا .

وقال عيسى عليه السلام لأصحابه : لأنتم أغنى من الملوك ، قالوا : كيف يا روح الله ولسنا نملك
شيئاً ؟! ، قال : أنتم ليس عندكم شيء ولا تريدونها ، وهم عندهم أشياء ولا تكفيهم [وقال]^(٦)
الشافعي^(٧) :

ألا يا نفس أن ترضي تموتي فأنت عزيزة أبداً غنية
دعي عنك المطامع والأمانى فكم من أمنية جلبت منية^(٨)
وقال آخر^(٩) :

أفادتي القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة^(١٠)
وقيل : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالظفر والغنيمة ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بالقتل والجزية .
[وقيل]^(١١) ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالإخلاص ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بالرياء .

= (٩) الزيادة من (ن) .

(١٠) محمد بن الحسين أبو عبد الرحمان السلميّ الصوفي النيسابوريّ : شيخ الصوفية ليس بعمدة . تاريخ بغداد
(٢ / ٢٤٤) .

(١١) لم أجده .

(١) محمد بن الفضل البلخيّ الواعظ الإمام الزاهد . السير (١٤ / ٥٢٣) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٢٣٢) .

(٢) الزبير بن عبد الواحد الهمدانيّ الحافظ المتقن . السير (١٥ / ٥٧٠) ، وتاريخ بغداد (٨ / ٤٧٣) .

(٣) بنان بن محمد بن حمدان الحمّال من يضرب بعبادته المثل . السير (١٤ / ٤٨٨) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٢٤) .

(٤) ينظر : اللباب (٥ / ١٣١) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٢٣ - ٢٤) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٣٧) .

(٥) وهيب بن الورد العابد الربانيّ ، قال ابن إدريس : ما رأيت أعبد منه . السير (٧ / ١٩٨) ، والحلية
(٨ / ١٤٠) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) محمد بن إدريس الشافعيّ الإمام ، تقدّم ، وينظر : السير (١٠ / ٥ (١)) .

(٨) لم أجده في ديوان الشافعيّ المطبوع ،

(٩) لم أجده .

(١٠) لم أجده .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

[وقال]^(١) الحسين بن الفضل^(٢) : ﴿ تعز من تشاء ﴾ بالجنة والرؤية ، ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بالنار والحجاب^(٣) .

﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ يعني : الخير والشر^(٤) ، اكتفى بذكر الخير لأنه الأغلب والأفضل ، كقوله ﴿ سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾^(٥) ، أي : الحر والبرد^(٦) .

﴿ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٧) . (٢٦) .

(قوله تعالى)^(٨) : ﴿ تَوَلَّجَ اللَّيْلَ ﴾ (تدخل الليل)^(٩) ﴿ فِي النَّهَارِ ﴾ حتى يكون النهار [خمس عشرة]^(١٠) ساعة ، والليل تسع ساعات ، ﴿ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ حتى يكون الليل خمس [عشرة]^(١١) ساعة ، والنهار تسع ساعات ، فما نقص من هذا زاد في الآخر^(١٢) . نظيره : قوله تعالى : ﴿ يَكْوَرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾^(١٣) .

(١) في الأصل : « قال » بدون الواو ، والمثبت من (ن) .

(٢) الحسين بن الفضل أبو على النيسابوري المفسر اللغوي المحدث . السير (١٣ / ٤١٤) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٧٨) .

(٣) الحقيقة : أن الثعلبي يرحمه الله قد أطلق عنان القلم في هذا الباب مما طال مداه واستعصى على الضبط ، فليرجع إلى ما جرى الكلام بسببه : قال أبو حيان الأندلسي : .. الظاهر أن الملك هو السلطان والغلبة ، كما أن ظاهر الملك الأول كذلك ، فيكون الأول عاماً ، وهذان خاصين ، والمعنى : أنك تعطي من شئت قسماً من الملك وتنزع من شئت قسماً من الملك .. وهذه الأقوال مضطربة وتخصيصات ليس في الكلام ما يدل عليها ، والأولى أن يحمل على جهة التمثيل لا الحصر في المراد .. لأنه لا مخصص في الآية ، بل الذي يقع به العز والذل مسكوت عنه . انتهى مختصراً . البحر المحيط (٢ / ٤٣٦ - ٤٣٧) ، وينظر : بدائع التفسير لابن قيم الجوزية (١ / ٤٩٤ - ٤٩٧) ، وأنوار التنزيل للبيضاوي (١ / ١٥٤) .

(٤) في الجانب الأيسر من اللوحة (١٩) من الأصل قوله : وخص الله تعالى الخير بالذكر ، وهو تعالى بيده كل شيء ، إذ الآية في معنى دعاء ورغبة فكأن المعنى : بيدك الخير فأجزل حظي منه . قال النقاش : بيدك الخير : أي : النصر والغنيمة (ابن عطية) انتهى ، وينظر قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٣ / ٦٨) بنحوه .

(٥) سورة النحل ، من الآية رقم (٨١) .

(٦) هذا وجه حسن أشار إليه أهل العلم وينظر : الدر المصون (٣ / ١٠٢) ، والكشاف (١ / ٤٢٢) ، والبيان للطوسي (٢ / ٤٣١) ، وغرائب النيسابوري (٣ / ١٦٤) ، وتفسير ابن جرير (٦ / ٣٠١) .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(٩) في الأصل : « خمس عشر ساعة » ، وفي (ن) : « خمس عشر ساعة » ، والمثبت من (س) .

(١٠) في الأصل : « عشر » ، وكذلك في (ن) ، والمثبت من (س) .

(قوله تعالى)^(١) : ﴿ وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتَخْرُجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾^(٢) .

قال ابن مسعود^(٣) وابن جبير^(٤) ومجاهد^(٥) وقتادة^(٦) والضحاك^(٧) وإبراهيم^(٨) والسدي^(٩) وإسماعيل ابن أبي خالد^(١٠) وعبد الرحمان بن زيد^(١١) : « تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ، وتخرج النطفة من الحيوان » .

= (١١) ظاهر لفظ الثعلبي أن يكون ذلك من قول السدي كما في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٠٢ (٦٧٩٥)) ،
وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ٢٤١ (٣١٩)) ، وينظر : بحر العلوم (١ / ٢٥٧) .
(١٢) سورة الزمر ، الآية رقم (٥) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) ورد في الهامش الأيسر من (س) لوحة (٣٣) قوله : « قرأ حفص ونافع وحزمة والكساني ﴿ الحي من الميت ﴾ ،
﴿ وإلى بلد ميت ﴾ ، وشبهه إذا كان - ثم كلمتين غير واضحتين - » انتهى ، ولعل المراد أن هؤلاء الأئمة قرأوا
بالتشديد في (الميت) كما أشار بذلك أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٢١) ، وابن عادل الدمشقي في اللباب
(٥ / ١٣٣ - ١٣٤) .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٤ (٦٨٠٤)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٧ (٣٢٥)) ،
ص ٢٥٢ (٣٣٦) عن عبد الله نحوه ، وينظر : النكت والعيون (١ / ٣٨٥) .

(٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٥ (٦٨١١)) عن سعيد بن جبير بمعناه ، وينظر : الوجيز
للواحدي (١ / ٢٠٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١ / ٢٤٧) .

(٥) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة ، تقدّم ، وقوله ذكره البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في تفسير سورة
آل عمران . فتح الباري (٨ / ٢٠٧) عنه بمعناه وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٢٤٨ (٦٨٠٥)) ،
وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٨ (٣٢٧)) عنه نحوه .

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي الإمام الثقة ، تقدّم ، وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٥
(٦٨١٠)) عنه بمعناه ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٨ (٣٢٩)) ولم يذكر لفظه .

(٧) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٥
(٦٨٠٧)) عنه بمعناه ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٨ (٣٣٠)) ولم يذكر لفظه .

(٨) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي : ثقة إلا أنه كان يرسل كثيراً . التقريب (١ / ٤٦) ، والغاية (١ / ٢٩) ،
وقوله أخرجه سفیان الثوري في التفسير (ص ٣٥) عنه بمعناه ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٨) .

(٩) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي ، تقدّم . وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٥ (٦٨٠٨))
عنه نحوه ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٥٢ (٣٤٢)) ولم يذكر لفظه .

(١٠) إسماعيل بن أبي خالد الأحسي مولاهم : ثقة . تاريخ ابن معين (٢ / ٣٢) ، والتهذيب (١ / ٢٩١ (٥٤٣))
وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٥ (٦٨٠٩)) عنه بمعناه .

(١١) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العدوي ضعيف ، تقدّم ، وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٦
(٦٨١٢)) عنه نحوه ، وفيه زيادة .

وقال عكرمة^(١) والكلبي^(٢) : ﴿ تخرج الحي من الميت ﴾ أي : الفرخ من البيضة ، وتخرج البيضة من الطير .

وقال أبو مالك^(٣) : تخرج النحلة من النواة ، وتخرج النواة من النحلة ، (وتخرج)^(٤) السنبله من الحبة ، وتخرج الحبة من السنبله .

وقال الحسن^(٥) : تخرج المؤمن من الكافر (وتخرج)^(٦) (الكافر)^(٧) من المؤمن (والمؤمن)^(٨) عبد حيّ الفؤاد ، والكافر عبد ميت الفؤاد ، دليله قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾^(٩) حدثنا عبد الله بن حامد^(١٠) ثنا أحمد بن محمد بن يوسف^(١١) حدثنا عبد الله ابن يحيى^(١٢) ثنا يعقوب بن سفيان^(١٣) ثنا [عيسى^(١٤) وسلمة^(١٥)] قالوا [^(١٦) أخبرنا عبد الرزاق^(١٧) عن معمر^(١٨) عن

(١) عكرمة مولى ابن عباس الثقة الإمام ، تقدّم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٦) (٦٨١٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٩) (٣٣٢) ، ص ٢٥٤ (٣٤٥) عنه بمعناه .

(٢) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدّم ، وقوله : ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٥٧) ، والبغوي في معالم التنزيل (١ / ٢٤) عنه نحوه ، وفيه زيادة .

(٣) غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي ، ثقة . تهذيب الكمال (١٥ / ١٢) (٥٢٧٢) ، والتهذيب (٨ / ٢٢٠) وقوله : أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٩) (٣٣١) ، ص ٢٥٤ (٣٤٤) عنه نحوه ، وينظر الدر المنثور (٢ / ١٥) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدّم .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) في الأصل : « والكافر » بزيادة الواو ، والمثبت من (ن) .

(٨) في الأصل ، و (س) : « المؤمن » ، والمثبت من (ن) .

(٩) سورة الأنعام ، من الآية رقم (١٢٢) . وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٦)

(٦٨١٥) عنه نحوه ، وينظر تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٢٤٤) (٣٢١) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

مثله ، وينظر : بحر العلوم (١ / ٢٥٨) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٠) ، قال أبو حيان الأندلسي : الموت والحياة

والكافر والمؤمن وما ورد في ذلك مجاز . البحر المحيط (٢ / ٤٢١) .

(١٠) عبد الله بن حامد الوزان ، تقدّم .

(١١) لم أجده .

(١٢) لم أجده .

(١٣) يعقوب بن سفيان إمام أهل الحديث بفاس ، تقدّم .

(١٤) عيسى بن أبي عيسى النيسابوري من بيت أهل العلم والزهد . التهذيب (٨ / ٢٢٧) ، وتاريخ بغداد

(١١ / ١٤٣) .

(١٥) سلمة بن شبيب النيسابوري : ثقة . التقريب (١ / ٣١٦) (٣٦٥) ، وتهذيب الكمال (٧ / ٤٣٨) .

(١٦) في الأصل : « عيسى بن مسلمة قال » ، والمثبت من (س) و (ن) .

الزهري^(١) أن النبي ﷺ دخل على بعض نساءه ، فإذا بامرأة حسنة الهيئة ، فقال : من هذه ؟ ، فقالت : إحدى خالاتك ، فقال : إن خالاتي بهذه البلاد لغرايب ، أي خالاتي هذه ؟ فقالت : هذه خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث^(٢) ، فقال : سبحان الذي يخرج الحي من الميت / وكانت امرأة صالحه [٣٤ / س] [وكان مات أبوها كافراً^(٣)(٤)(٥) .

= (١٧) عبد الرزاق بن همام الحميري مولاهم : ثقة حافظ . التقريب (١ / ٥٠٥) ، وتهذيب الكمال (٤٤٧ / ١١) .
(١٨) معمر بن راشد الأزدي مولاهم : ثقة ثبت فاضل . التقريب (٢ / ٢٦٦) ، والتهذيب (١٠ / ٢٤٣) .
(١) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أبو بكر متفق على جلالته ، تقدّم .
(٢) خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشيّة الزهرية كانت من المهاجرات . الإصابة (٤ / ٢٧٩ (٣٢٦)) ، والاستيعاب (٤ / ١٨١٦ (٣٣٠٨)) .
(٣) هكذا ورد في الأصل ، و (ن) ، وفي (س) : « وكان أبوها مات كافراً » ، وفي تفسير ابن جرير الطبري : « وكان أبوها كافراً » .
(٤) الحكم على الإسناد : مرسل .

التخريج :

ورد مرسلًا ومسنودًا :

أما المرسل : فقد أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١١٧ - ١١٨) ، ومن طريقه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٠٨ (٦٨٢١)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤٥ (٣٢٢)) عن معمر بن نحوه .
ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٢٤١ (٣٢٠)) ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢ / ١٥) ، والمستغفري كما في الإصابة (٤ / ٢٧٩ - ٢٨٠ (٣٢٦)) : من طرق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن خالدة بنت الأسود .. فذكر نحوه .

قال ابن حجر : وهو مرسل .

وأما المسند :

فقد أخرج بقي بن مخلد - كما في الاستيعاب (٤ / ١٨١٦ (٣٣٠٨)) ، وأسد الغابة لابن الأثير (٦ / ٧٧) ، وابن حجر في جزء ابن الحبيب . الإصابة (٤ / ٢٧٩ - ٢٨٠) : من جهة حُبارة بن مغلّس ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة مرفوعاً نحوه . قال ابن حجر : وجبارة ضعيف ، وينظر : التقريب (١ / ١٢٤) ، والتهذيب (٢ / ٥٧) ، واللباب (٥ / ١٣٥) ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٢٤٨) : عن عائشة مرفوعاً نحوه ، وفي إسناد موسى بن محمد بن إبراهيم وهو التميمي : ضعيف . التقريب (٢ / ٢٨٧) ، والتهذيب (١٠ / ٣٦٨) .

قال ابن حجر : رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مرسلًا ، وهذا أصح طرقه .

(٥) قال الفخر الرازي : قال القفال رحمه الله : والكلمة محتملة للكل : أما الكفر والإيمان فقال تعالى : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾ [الأنعام رقم ١٢٢] يريد كان كافراً فهديناه ، فجعل الموت كفراً ، والحياة إيماناً وسمى إخراج النيات من الأرض وإحياء وجعل قبل ذلك ميتاً فقال : ﴿ يحيي الأرض بعد موتها ﴾ وقال : ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ . التفسير الكبير (٨ / ٩ - ١٠) ، وينظر معاني النحاس (١ / ٣٨١) ، وزاد المسير (١ / ٣٧٠) ، وبحر العلوم (١ / ٢٥٨) .

وقال الفراء^(١) : يخرج الطيب من الخبيث ، والخبيث من الطيب^(٢) .

(وقال)^(٣) أهل الإشارة : يخرج الحكمة من قلب الفاجر حتى لا تسكن فيه ، والسقطة من لسان العارف^(٤) .

﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ (٢٧) .

قوله عز وجل : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ (الآية)^(٥) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد^(٦) بطنوا^(٧) بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم .

فقال (رفاعة بن المنذر)^(٨) وعبد الله بن جبير^(٩) وسعد بن خيثمة^(١٠) رضي الله عنهم لأولئك النفر ، اجتنبوا هؤلاء اليهود ، واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم ، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم / وملازمتهم ، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية^(١١) .

[٢٠ / أ]

(١) يحيى بن زكرياء الفراء اللغوي ، تقدم .

(٢) لم أجد قوله في معاني القرآن عند هذه الآية (٢٠٥ / ١) ، وينظر : البحر المحيط (٤٣٩ / ٢) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) قال أبو حيان الأندلسي : وهذه كلها مجازات بعيدة . البحر المحيط (٤٣٩ / ٢) ، وينظر : معاني الزجاج (٣٩٥ / ١) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) زاد ابن جرير الطبري : « قد » وكذلك عند ابن أبي حاتم في التفسير .

(٧) البطانة : الدخلاء الذين يُنْبَسَطُ ويستبتنون - يقال : أنت أبطنت فلاناً دوني ، أي : جعلته أخص بك مني ، وهو مبطن : إذا أدخله في أمره . المحيط في اللغة (١٩٢ / ٩) (بطن) ، والصحاح (٢٠٧٩ / ٥) .

(٨) هكذا هو في جميع النسخ وفي رواية ابن جرير الطبري (٣٠٤ / ٦) (٦٨٢٦) ، ومعالم التنزيل (٢٤ / ١) ، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١٨٨ / ٢) (٣٥٢) : رفاعة بن عبد المنذر - وهو الصواب ، وهو صحابي

بدري من الأنصار . طبقات ابن سعد (٤٥٦ / ٣) ، وتجرید أسماء الصحابة للذهبي (١٨٤ / ١) .

(٩) عبد الله بن جبير بن النعمان : صحابي أنصاري بدري أمير الرماة بأحد . الإصابة (٣٥ / ٤) ، والاستيعاب (١٤ / ٣) .

(١٠) سعد بن خيثمة الأنصاري الأوسي أحد النقباء بالعقبة . طبقات ابن سعد (٧٩ / ٩) ، والإصابة (٥٥ / ٣) .

(١١) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٣١٤ / ٦) (٦٨٢٦) قال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وهذه طريق جيدة وإسنادها حسن كما قال الإمام السيوطي في الاتقان (٢٤٢ / ٢) وينظر أسباب النزول للواحيدي (ص ١٣٤) ، ولباب النقول للسيوطي (ص ٥٢) .

وقال (مقاتل) ^(١) : نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة ^(٢) وغيره ، كانوا يظهرون المودة لكفار مكة ، فنهاهم الله تعالى (عن) ^(٣) ذلك ^(٤) .

وروى الكلبي ^(٥) عن أبي صالح ^(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في المنافقين : عبد الله بن أبي ، وأصحابه ، كانوا يتولون اليهود والمشركين ، ويأتوهم بالأخبار ، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المنافقين عن مثل فعلهم ^(٧) .

وقال جوير ^(٨) عن الضحاك ^(٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت (الأنصاري) ^(١٠) ، وكان بدرياً نقيباً ليلة العقبة ^(١١) وكان له حلفاء من اليهود ، فلما خرج رسول الله ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة : (يا رسول الله) ^(١٢) : إن معي خمسمائة رجل من اليهود ، وقد

(١) في الأصل : « مقاتلان » ، وفي (س) : « المقاتلان » ، والمثبت من (ن) .

وهو : مقاتل بن سليمان الخراساني متهم مهجور ، تقدم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٧٠) .

(٢) حاطب بن أبي بلتعة من مشاهير المهاجرين . الإصابة (٢ / ٦) (١٥٤٣) ، وسير النبلاء (٣ / ٣٧٦) .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) التخريج :

ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٥٨) ، والبغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٥) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٤٠) عن مقاتل بدون سند والصحيح أن كتاب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قد نزل فيه قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية من سورة الممتحنة (١) ، كما في صحيح البخاري في كتاب التفسير في باب ﴿ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ . فتح الباري (٨ / ٨٠٧) (٤٨٩٠) وفيه قصة مطولة ، وينظر : سير النبلاء (٣ / ٣٧٧) .

(٥) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدم .

(٦) باذام أبو صالح مولى أم هانئ ، ضعيف مدلس ، تقدم .

(٧) التخريج :

ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٥٨) ، والبغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٥) من جهة الكلبي به معلقاً وقول الكلبي بعيد عن الصواب لأن المنهين في الآية قد قرر لهم الأيمان والمنافقون أبعد ما يكونوا عن الإيمان والله أعلم . ينظر : معاني النحاس (١ / ٣٨٢) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٩٥ - ٣٩٦) ، والكشاف (١ / ٣٥١) ، وتفسير أبي المظفر السمعاني (١ / ٣٠٨) ، والفتوحات الإلهية (١ / ٤٢٧) .

(٨) جوير - مصغراً - بن سعيد الأزدي راوي التفسير : ضعيف جداً ، تقدم .

(٩) الضحاك بن مزاحم الهلالي : صدوق كثير الإرسال ، تقدم .

(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .

(١١) ينظر : طبقات ابن سعد (٣ / ٥٤٦) ، وأسد الغابة (٣ / ١٠٦) ، وسير النبلاء (٣ / ٣٥٣) .

(١٢) في الأصل : « يرسول الله » ، وورد في (س) : « يا نبي الله » ، والمثبت من (ن) .

رأيت أن يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو ، فأنزل الله تعالى (هذه الآية)^{(١)(٢)} .
﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ أي : من موالاتة الكفار في
نقل الأخبار إليهم ، أو إظهارهم على عورة المسلمين ، ﴿ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ فيه اختصار ، أي :
ليس من (دين)^(٣) الله في شيء^{(٤)(٥)} .

وقال السدي^(٦) : ليس من الولاية في شيء ، فقد برئ الله منهم^(٧) . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا أَنْ
تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَةً ﴾ يعني : إلا أن تخافوا منهم مخافة^(٨) .
وقرأ أبو العالية^(٩) والحسن^(١٠) والضحاك^(١١) وأبو رجاء^(١٢) وجابر بن زيد^(١٣) وحميد^(١٤)
ومجاهد^(١٥) ويعقوب^(١٦) : تقيّة على وزن بقيّة^(١٧) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) طريق الضحاك عن ابن عباس غير مرضية وإن كانت من رواية جوير عن الضحاك فأشد ضعفاً لأن جوير شديد
الضعف متروك . الاتقان (٢ / ٢٤٢) .

التخريج :

ذكره القرطبي في الجامع (٤ / ٥٨) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٤٠) ، وابن عادل الدمشقي في اللباب
(٥ / ١٤٣) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٧١) : عن ابن عباس مثله من غير سند .

(٣) في الأصل : « من دون الله » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٤) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٢٣) ، وبحر العلوم (١ / ٢٥٨) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٢٥) .

(٥) جاء في الهامش من (س) عند هذا الموضع قوله : « في الوسيط : فليس من دين الله في شيء ، وفي التحصيل :
فليس من حزب الله في شيء » انتهى . وينظر : الوسيط للواحد (١ / ٤٢٨) مثله .

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي ، تقدّم .

(٧) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٥٨) ، والبغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٥) : عن السدي مثله
من غير سند .

(٨) هو المعنى المراد من التقيّة . ينظر : لسان العرب (١٥ / ٤٠١) (وقى) ، والمحيط في اللغة (٦ / ٦٨)
(وقى) ، والكامل للمبرد (٣ / ١٢١٣) ، والوجيز للواحد (١ / ٢٠٦) .

(٩) رفيع بن مهران الرياحي أبو العالية سمع من مجموعة من الصحابة ، ثقة . سير النبلاء (٤ / ٢٠٧) ، والجرح
والتعديل (٣ / ٥١٠) .

(١٠) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، الإمام ، تقدّم .

(١١) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، تقدّم .

(١٢) أبو رجاء العطاردي ، عمران ، تقدّم .

(١٣) جابر بن زيد أبو الشعثاء ، تقدّم .

(١٤) حميد بن قيس الأعرج المكي ، القارئ ، تقدّم .

(١٥) مجاهد بن جبر المكي ، تقدّم .

واختارها أبو حاتم^(١) قال : لأنهم كتبوها بالياء [ولو كانت بالألف لم تكتب إلا بالألف ولا يكتب : حصة ونواة إلا بالألف]^{(٢)(٣)} .

وقرأ حمزة^(٤) والكسائي^(٥) وخلف^(٦) : تقاة بالإفجاع^(٧) لمكان الياء^(٨) وقرأ الباقون : تقاة بالتفخيم^(٩) واختاره أبو عبيد^(١٠) والأخفش^(١١) مثل : تكأة وتؤدة وتخمة^(١٢) وهي مصادر يقال : تقيت وتقاة وتقى تقيّة وتقوى ، فإذا قلت : اتقيت ، كان مصدره الاتقاء ، وإنما قال : « تتقوا » من الاتقاء ، [ثم]^(١٣) قال : تقاة ، ولم يقل اتقاء لأن العرب إذا كان معنى الكلمتين واحداً واختلفت ألفاظهما أخرجوا مصدر أحد اللفظين على مصدر اللفظ الآخر ، (فيقولون)^(١٤) التقيت فلاناً لقا حسناً^(١٥) .

= (١٦) يعقوب بن محمد بن خليفة القارئ ، تقدّم .

(١٧) في معاني الفراء (١ / ٢٠٥) : الحسن ومجاهد ، زاد ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٧١) : المفضل عن عاصم ، وفي بحر العلوم (١ / ٢٦٠) : يعقوب ، وفي معاني النحاس (١ / ٣٨٣) جابر بن زيد وحديد والضحاك ، وفي البحر المحيط (٢ / ٤٤٢) ابن عباس وقتادة : تقيّة ، وينظر : تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٥) .

(١) سهل بن محمد السجستاني ، تقدّم .

(٢) هكذا ورد في الأصل ، وفي (ن) : « وتكتب بالألف » ، وفي (س) : « ولا يكتب مثل : حصة ونواة إلا بالألف » وهي عبارات غير مفهومة ، لكن جاء في معالم التنزيل (٢ / ٢٥) : « ولم يكتبوها بالألف مثل : حصة ونواة » .

(٣) ينظر : إملاء ما من به الرحمان (١ / ٧٦) ، والتيبان للطوسي (٢ / ٤٣٣) ، والمحزر الوجيز (٣ / ٥٤) .

(٤) حمزة بن حبيب الزيات ، تقدّم .

(٥) علي بن حمزة الكسائي ، تقدّم .

(٦) خلف بن هشام بن تغلب أحد القراء العشرة ، تقدّم .

(٧) أي : بالإمالة ، وهو من الفجعة التي تؤلم الإنسان . لسان العرب (٨ / ٢٤٥) (فجع) ، وتاج العروس (٥ / ٤٤٨) (فجع) .

(٨) في البحر المحيط : وأمال الكسائي « تقاة » و « حق تقاته » ووافقته حمزة . وينظر : السبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٥٩) .

(٩) أي : بغير إمالة ، ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١ / ١١٠) ، وحجة القراءات (ص ١٥٩) ، وبحر العلوم (١ / ٢٦٠) ، وجامع القرطبي (٤ / ٥٧) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٤٢) .

(١٠) القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد أول من جمع القراءات في كتاب ، تقدّم .

(١١) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تقدّم .

(١٢) قال الأخفش : وكل ذلك عربيّ وتقاة أجود . معاني القرآن (١ / ٢٠٥) ، وينظر معاني الفراء (١ / ٢٠٥) .

(١٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٤) في الأصل : « فتقول » ، والمثبت من (س) و (ن) .

قال القطامي^(١) في صفة غيث^(٢) :

ولاح بجانب الجبلين منه ركام يحفر الصرب اختفاراً^(٣)
ولم يقل حفراً^(٤) .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴾^(٥) ولم يقبل : إنباتاً ، وقال سبحانه :
﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾^(٦)^(٧) ، فأما معنى الآية : / [٣٥ / س]

فقال المفسرون : نهى الله المؤمنين عن ملاطفة الكفار ومولاتهم ومداهنتهم^(٨) ومباطنتهم : إلا أن
يكون الكفار ظاهرين غالبين ، أو يكون المؤمن في قوم كفار ليس فيهم غيره (فيخافهم فيخالطهم
ويداريهم)^(٩) باللسان ، وقلبه مطمئن بالإيمان ، دفعاً عن نفسه من غير أن يستحل دمناً حراماً ، أو مالاً
حراماً ، أو يظهر الكافرين على عورات المسلمين ، فالتقية لا تكون إلا مع خوف القتل ، وسلامة النية ،
كفعل عمّار بن ياسر رضي الله عنه^(١٠) .

أخبرني ابن فنجويه^(١١) ثنا علي بن محمد بن لؤلؤ^(١٢) ثنا الهيثم بن خلف^(١٣) ثنا أحمد بن إبراهيم^(١٤)
ثنا حجاج^(١٥) [عن ابن جريج]^(١٦)^(١٧) قال : [خبّرت]^(١٨) عن عبد الرحمان بن حرملة^(١٩)

= (١٥) ينظر : احرر الوجيز (٣ / ٥٤) ، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين (١ / ٢٠٠) .

(١) عمير بن شبيب القطامي : كان نصرانياً ثم أسلم وهو شاعر مقل . الأغاني (١٧ / ٢٤) ، وطبقات ابن سلام
(٢ / ٥٣٤) .

(٢) الغيث : المطر ، ومن الحجاز : فرس ذو غيث إذا كان يزداد جرياً بعد جري . تاج العروس (٣ / ٢٤٥) (غيث) .

(٣) والبيت في : إرتشاف الصّرب (٢ / ٢٠٣) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٤٢) ، والدر المصون (٢ / ٦٠) .

(٤) ينظر : روح المعاني (١ / ٣ / ١٢١) ، وفتح القدير (١ / ٣٣١) ، وتفسير أبي السعود (١ / ٣٤٦) .

(٥) سورة نوح ، الآية رقم (١٧) .

(٦) سورة المزمل ، الآية رقم (٨) .

(٧) ينظر : اللباب (٥ / ١٣٩ - ١٤٠) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٤٢) ، والدر المصون (٣ / ١١٠) .

(٨) المداينة : المصانعة واللّين . لسان العرب (٤ / ٤٣٤) (دهن) ، ومجمل اللغة (٢ / ٣٣٨) (دهن) .

(٩) في الأصل : « فيخالطهم فيخافهم ويداريهم » ، والمثبت من (س) .

(١٠) عمّار بن ياسر بن مالك المدحجيّ ، حليف بني مخزوم : كان قنّ عُذّب في الله وهاجر إلى الحبشة وصلى القبليتين

وشهد بدرأ والمشاهد كلها ، توفي في معركة صفين . الاستيعاب (٣ / ٢٢٧) ، وطبقات ابن سعد (٣ / ٢٤٦) ،
وطبقات خليفة العصفريّ (ص ٢١) .

(١١) الحسين بن محمد ابن فنجويه ، تقدّم .

(١٢) علي بن محمد بن لؤلؤ البغدادي الوراق أبو الحسن الإمام احدث المسند: ثقة . السير (١٦ / ٣٢٧) (٢٣٥) ،
وتاريخ بغداد (١٢ / ٨٩ - ٩٠) .

(١٣) الهيثم بن خلف أبو محمد الدوري البغدادي ، المتقن الثقة كان من أوعية العلم . السير (١٤ / ٢٦١)

(١٦٨) ، وتاريخ بغداد (١٤ / ٦٣) ، والمنظم (٦ / ١٥٦) .

عن ابن المسيب^(١) قال : قدم رجل على النبي ﷺ بالمدينة فقال : ما أراني إلا قد هلكت ، قال : مالك ؟ قال : [عذبتني]^(٢) قريش حتى قلت لهم ما شاءوا ، قال : كيف قلبك ؟ قال : كاره والله لذلك ، فقال : فإن عادوا لك فعد لهم بمثل ذلك قالها ثلاث مرات^(٣) .

= (١٣) أحمد بن إبراهيم الدورقي الحافظ الإمام الجود المصنف قال أبو حاتم : صدوق . الجرح والتعديل (٢ / ٣٩) ، والسير (١٢ / ١٣٠) (٤٦) .
(١٤) حجاج بن محمد المصيصي الأعور : ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره . التقريب (١ / ١٥٤) (١٦١) ،
والتهذيب (٢ / ٢٠٥) (٣٧١) .
(١٥) في الأصل : « حجاج بن جريج » ، والمثبت من (س) و (ن) .
(١٦) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج : ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل . التقريب (١ / ٥٢٠) (١٣٢٤) ،
والتهذيب (٦ / ٤٠٢) (٨٥٥) .
(١٧) الزيادة من (س) .

(١٨) عبد الرحمان بن حرملة ابن عمرو : صدوق ربما أخطأ . التقريب (١ / ٤٧٧) ، والميزان (٢ / ٥٥٦) .

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات . تقدم .

(٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) الحكم على الإسناد :

ضعيف مرسل .

قال الإمام أحمد : إذا قال ابن جريج قال فلان وأخبرت جاء بمنكري . التهذيب (٦ / ٤٠٤) ، والحديث صحيح من غير هذا الوجه ، وبغير هذا السياق .

التخريج :

لم أجد من أخرجه بهذا السياق من هذا الوجه . لكن أخرج ابن سعد في الطبقات (٣ / ٢٤٩) والإمام عبد الرزاق في التفسير (٢ / ٣٦٠) ، وابن جرير الطبري في التفسير (١٤ / ١٨٢) ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٤٠) من طرق عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن أبي عبيدة بن محمد ابن عمّار بن ياسر في قوله : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ قال : أخذ المشركون عمّاراً فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آهتهم بخير ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك ؟ قال : شري يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آهتهم بخير ، فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال : أجد قلبي مطمئناً بالإيمان ، قال : فإن عادوا فعد .
وقد وصله الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي (٢ / ٣٥٧) ، والبيهقي في السنن (٨ / ٢٠٨) ، وفي معرفة السنن والآثار (١٢ / ٢٦٨) (١٦٦٥١) ، وفي دلائل النبوة (٤ / ٣٠١ - ٤٠٤) : من جهة أبي عبيدة ابن عمّار بن ياسر عن أبيه قال : فذكر نحوه .

قال ابن حجر : .. وانفقوا على أنه نزل فيه : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ . الإصابة (٤ / ٥٧٥ -

٥٧٦) (٥٧٠٨) ، وينظر الوسيط للواحدي (٣ / ٨٦) ، وسير أعلام النبلاء (١ / ٤١١) .

وأخبرني ابن فنجويه^(١) ثنا موسى بن محمد^(٢) ثنا الحسن بن علوية^(٣) ثنا إسماعيل بن عيسى^(٤) ثنا المسيب^(٥) عن عبيدة^(٦) عن إبراهيم^(٧) قال : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : خالطوا الناس وزايلوهم^(٨) وصافحوهم بما يشتهون ودينكم لا تكلمنه^{(٩)(١٠)} .
وقال صعصعة بن صوحان^(١١) لأسامة بن زيد^(١٢) : أنا كنت أحبّ الناس إلى أبيك منك وأنت أحبّ إليّ من ابني [وإني]^(١٣) أوصيك بخصلتين : خالص [المؤمن]^(١٤) وخالق [الكافر]^(١٥) فإن الكافر يرضى منك بالخالق الحسن ويحق عليك أن تخالص [المؤمن]^{(١٦)(١٧)} .

(١) الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدّم .

(٢) موسى بن محمد ، تقدّم .

(٣) الحسن بن علي بن علوية ، وثقه الدارقطني والخطيب . السير (١٣ / ٥٥٩) ، وتاريخ بغداد (٧ / ٣٧٥) .

(٤) إسماعيل بن عيسى العطار : ضعفه الأزدي ووثقه الخطيب . لسان الميزان (١ / ٥٤٢) ، وتاريخ بغداد (٦ / ٢٥٩) .

(٥) المسيب بن شريك : ترك الناس حديثه . لسان الميزان (٦ / ٤٧) (٨٤٥٨) ، والمغني (٢ / ٦٥٩) .

(٦) عبيدة بن معتب الضبي : ضعيف تغير بأخرة . التقريب (١ / ٥٤٨) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٤٢) .

(٧) إبراهيم بن يزيد النخعي ، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً ، تقدّم .

(٨) التزاييل : التباين ، يقال : زيلت بينه أي فرقت .. وعن الشيباني ، ترايل فلان عن فلان إذا احتشمه وهو ذاك

القياس إن صح . معجم مقاييس اللغة (٣ / ٤١) (زيل) ، والصحاح للجوهري (٤ / ١٧٢٠) (زيل) .

(٩) الكلم : الجرح . ينظر : المحيط في اللغة (٦ / ٢٧٣) (كلم) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ٢٦٤) (كلم) .

(١٠) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً .

ذكره أبو حيان في البحر المحيط عن ابن مسعود ، ولم ينسبه لأحد (٢ / ٤٤٢) .

(١١) صعصعة بن صوحان بن حجر العبدي : كان ثقة قليل الحديث . الجرح والتعديل (٤ / ٤٤٦) ، والتهذيب (٤ / ٤٢٢) .

(١٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الحبّ بن الحبّ الصحابي ابن الصحابي ، فضائله كثيرة ، وأحاديثه شهيرة .

الإصابة (١ / ٤٩) (٨٩) ، وسير النبلاء (٤ / ١١٩) (٢٠٠) .

(١٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٤) (١٦ ، ١٥ ، ١٤) ورد في الأصل : « خالص المؤمنين ... الكافرين ... المؤمنين بصيغة الجمع ، وفي (س) و (ن) بالإفراد ، وهو الموافق لما في البحر المحيط .

(١٧) ذكره أبو حيان عن صعصعة مثله . البحر المحيط (٢ / ٤٤٢) .

وروى عن جعفر بن محمد الصادق^(١) أنه قال : التقية واجبة ، وإنني أسمع الرجل في المسجد يشتمني فأستتر منه بالسارية لثلاثي يرايني ، وقال : الرياء مع المؤمن شرك ومع المنافق في داره عبادة^(٢) .

[وأنكر]^(٣) قوم التقية اليوم :

فقال معاذ بن جبل^(٤) ومجاهد^(٥) : كانت التقية في جدّة الإسلام^(٦) ، قبل استحكام الدين وقوة المسلمين ، وأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم^(٧) وقال يحيى البكاء^(٨) : قلت لسعيد بن جبیر^(٩) في أيام الحجاج^(١٠) : إن الحسن^(١١) | كان^(١٢) يقول [لكم]^(١٣) : التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ؟ فقال سعيد : ليس في الإسلام تقية إنما التقية من أهل الحرب^(١٤)^(١٥) .

(١) جعفر بن محمد الصادق الهاشمي : إمام ، تقدّم .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط عن جعفر الصادق مثله ، (٢ / ٤٤٢) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الرحمان أحد السبعين الذين شهدوا العقبة ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، توفي في طاعون عمواس . الاستيعاب (٣ / ٤٥٩) (٢٤٤٥) ، وطبقات خليفة العصفري (ص ١٠٣) .

(٥) مجاهد بن جبر المكي إمام ، تقدّم .

(٦) الجدّة - بالكسر - ضد البلى - فهو جديد . تاج العروس (٤ / ٣٧٩) (جدد) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ٤٠٦) (جدّ) .

(٧) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٦) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٤٢) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب في علوم الكتاب (٥ / ١٤٥) عن معاذ بن جبل ومجاهد مثله .

(٨) يحيى بن مسلم البكاء بصري من موالي الأزدي ، ويقال : كوفي . قال أبو زرعة : ليس بقوي ، وقال ابن سعد : ثقة إن شاء الله . الكامل لابن عدي (٧ / ٢٦٤٩) ، والميزان (٤ / ٤٠٨) .

(٩) سعيد بن جبیر ، إمام ثقة ، تقدّم .

(١٠) الحجاج بن يوسف الثقفي الأمير المشهور الظالم ، قال ابن حجر : وليس بأهل بأن يروى عنه . التقريب (١ / ١٥٤) (١٦٧) ، والتهذيب (٢ / ٢١٠) (٣٨٨) .

(١١) الزيادة من (س) و (ن) ، وهو الحسن بن أبي الحسن البصري ، الإمام ، تقدّم .

(١٢) في النسخ : « قد » ، وحذفها أنسب لسياق العبارة .

(١٣) في الأصل : « لك » بالإنفراد ، والمثبت من (س) .

(١٤) ذكره أبو حفص الدمشقي في اللباب عن البكائي ، وفيه « البكالي » وهو تصحيف فلينظر . وينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٤٣) ، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين (١ / ٢٠٠) ، وغرائب النيسابوري (٣ / ١٦٧) .

[قوله تعالى] (١) : ﴿ وَيَحذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ أي : يخوفكم [الله] (٢) على موالاتة الكفار وارتكاب النهي ، ومخالفة المأمور في نفسه .

قال المفسرون : من عذاب نفسه وعقوبته وبطشه ، لأن قول العرب : احذر فلاناً ، أي : احذر ضرره فالحذر من الضرر والعقاب ، لا من الفاعل .

وقال أهل المعاني : ويحذركم الله إياه ، لأن الشيء والنفس والذات والاسم : عبارة عن الوجود ، ونفس الشيء هو الشيء بعينه ، كقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣) ، أي ليقتل بعضكم بعضاً (٤) . قال الأعشى (٥) :

يوماً بأجود نائلاً منه إذا نفس البخيل تجهمت سُؤْأَها (٦)

أراد : إذا البخيل تجهم بسؤْأه (٧) .

﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٢٨) .

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنْ تُخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾ / يعني : قلوبكم من مودة الكفار [٣٦ / س]

﴿ أَوْ تَبُودَهُ ﴾ من موالاتهم قولاً وفعلاً / ﴿ يَعْلَمَهُ اللَّهُ ﴾ . [٢١ / أ]

(١٥) = النقية لها أحكام وللوقوف على ذلك ينظر : التفسير الكبير للفخري الرازي (٨ / ١٤) ، والمحرر الوجيز (٣ / ٧٤ - ٧٦) ، وزاد المسير (١ / ٣٧٢) ، وغرائب النيسابوري (٣ / ١٦٦ - ١٦٧) ، والبيان للطوسي (٢ / ٤٣٤ - ٤٣٥) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية رقم (٥٤) .

(٤) قال الشيخ الجمل : وقدّر بعضهم حذف مضاف أي : عقاب نفسه ، وصرح بعضهم بعدم الاحتياج إليه وليس بشيء إذ لا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى لأن الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها ، إنما يتصور من أفعالها ، ومن يصدر منها . الفتوحات الإلهية (١ / ٤٢٨) .

وقال أبو حفص الدمشقي : والفائدة في ذكر النفس : أنه لو قال : ويحذركم الله فهذا لا يفيد أن الذي أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله - تعالى - أو من غيره فلما ذكر النفس زالت هذه الأشياء . انتهى مختصراً .

اللباب (٥ / ١٤٦) ، وينظر : بحر العلوم (١ / ٢٦٠) ، وإملاء العبكري (١ / ١٣٠) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٩٧) ، والوجيز للواحد (١ / ٢٠٦) .

(٥) ميمون بن قيس الأعشى ، تقدّم .

(٦) جاء البيت الشعري في قصيدة قالها الأعشى يمدح فيها : قيس بن معد يكرب كما في ديوانه

(ص ٢٧) البيت رقم (٢٤) ، والتجهم : الغلظة في القول والكلوح في الوجد . مثال الطالب

(ص ٤٧٨) (التجهّم) .

(٧) ينظر الصاحبي (ص ٤٢٢) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٤٣) ، واللباب (٥ / ١٤٦) .

قال الكلبي^(١) : إن تُسرّوا ما في قلوبكم من أمر رسول الله ﷺ من التكذيب أو تظهوره بحربه وقتاله ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ ويحفظه عليكم حتى يجازيكم [به]^(٢) ويعاقبكم عليه^(٣) ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالرفع على الاستئناف^(٤) كقوله تعالى : ﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ الآية ، إلى أن قال : ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ﴾^(٥) بالرفع ، وقوله [تعالى]^(٦) : ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَلْطَلَّ﴾ [ثم قال]^(٧) ﴿وَيُحَقِّقِ الْحَقَّ﴾^(٨) على الابتداء^(٩) ومعنى الآية ، إذا كان لا يخفى عليه شيء ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [ولا]^(١٠) ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم إليهم : مودة بالقلب أو معونة بالقول والفعل^(١١) .

﴿وَاللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٩) .

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ نصب [يوم]^(١٢) بنزع حرف الصفة ، أي في يوم وقيل : نصب بإضمار فعل : أي اذكروا واتقوا [يوماً]^(١٣)^(١٤) .

﴿مَا عَمَلْتُمْ مِنْ خَيْرٍ مَحْضَرًا﴾ أي : موقراً لم يبخس منه شيء وليس يعني نفس الطاعة والمعصية لأنهما عدمتا ، ولا يجوز عليهما الإعادة ، وإنما يعني : بيان ما عملت من خير أو شر حاضراً مكتوباً ،

(١) محمد بن السائب الكلبي ، تقدم .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) ذكره أبو حفص الدمشقي في اللباب عن الكلبي ولم ينسبه لأحد وهو كلام حسن وإن كان المعنى أعم والله أعلم .

(٤) وليس منسوخاً على جواب الشرط لأن علمه بما في السموات وما في الأرض غير متوقف على شرط فلذلك جيء

مستأنفاً . ينظر : اللباب في علوم الكتاب (٥ / ١٤٧) ، وروح المعاني (١ / ١٢٦) .

(٥) سورة التوبة ، آية رقم (١٤) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) سورة الشورى ، آية رقم (٢٤) .

(٩) ينظر معاني القرآن للفراء (١ / ٢٠٦) .

(١٠) الزيادة من (س) .

(١١) ينظر اللباب (٥ / ١٤٧) ، ونظم الدرر للإمام البقاعي (٢ / ٦٠) ، والتسهيل للغرناطي (١ / ١٨٤) .

(١٢) في [يوماً] بالنصب ، والمثبت من (س) .

(١٣) الزيادة من (س) .

(١٤) في نصب (يوم) أوجه ذكرها أهل العلم ، وما ذكره التعليق بعضها ينظر : اللباب (٥ / ١٤٧ - ١٤٨) ،

وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣١٩) ، وأما ابن الشجري (٢ / ٤٥٠) ، والمغني لابن هشام (٢ / ٥٩٥) ،

والبحر المحييط (٢ / ٤٢٦) .

أو يعني ثواب ما عملت من خير ، وعقاب ما عملت من شر^(١) .

قراءة العامة : بفتح الضاد على المفعول^(٢) وتصديقها قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾^(٣) وقرأ عبيد بن عمير^(٤) « محضراً » بكسر الضاد^(٥) يريدان عمله يحضره الجنة ، أو يسرع به ، من الحضور أو الحُضْر^(٦) .

﴿ وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ سُوءٍ ﴾ جعله بعضهم خيراً في موضع النصب وأعمل فيه الوجود وجعل « عملت » صلة لها ، أي : وتجد عملها^(٧) .

وجعله بعضهم خيراً مستأنفاً [وحينئذ]^(٨) يجوز في ﴿ يود ﴾ الرفع والجزم^(٩) ، ودليل هذا التأويل قراءة عبد الله بن مسعود : « وما عملت من سوء ودّت »^(١٠) .

﴿ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا ﴾ بين النفس ﴿ وَبَيْنَهُ ﴾ يعني وبين السوء ﴿ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ أي مكاناً بعيداً ، والأمد : الأجل والغاية التي ينتهي إليها^(١١) قال الله تعالى : ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾^(١٢) وقال [عز وجل]^(١٣) ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾^(١٤) .

(١) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣١٩ (٦٨٤٠)) ، وزاد المسير (١ / ٣٧٢) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٢٧) .

(٢) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٢٧) ، ومعجم القراءات القرآنية (١ / ٣٩٦) .

(٣) سورة الكهف ، من الآية رقم (٤٩) .

(٤) عبيد بن عمير المكي : ثقة . الغاية (١ / ٤٩٦ (٢٠٦٤)) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٣٨٦ (٥٧٧)) .

(٥) في البحر المحيط (٢ / ٤٢٧) عن عبيد بن عمير . وينظر : معجم القراءات القرآنية (١ / ٣٩٦) .

(٦) قال العكبري : والأشبه أن يكون متعدياً أي : أحضر العمل الجزاء ويبعد أن يكون : أحضر الغلام إذا عدا إذا لا معنى له هاهنا . إعراب القراءات الشواذ (١ / ٣١١) ، وينظر : إعراب القرآن المجيد لأبي العزهمداني (١ / ٥٦١) .

(٧) ينظر هذا الوجه في اللباب (٥ / ١٥٤) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٦) ، والبيان للعكبري (١ / ٢٠٨) .

(٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(٩) قال الفراء : ولم أسمع أحداً من القراء قرأها جزماً - زاد النحاس : وإن كان جائزاً في النحو . معاني القرآن (١ / ٢٠٦ - ٢٠٧) ، وإعراب القرآن (١ / ٣٦٦) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ١٩٩) .

(١٠) بلفظ الماضي : في معاني الفراء (١ / ٢٠٦ - ٢٠٧) ، واللباب (٥ / ١٥٤) : عن عبد الله بن مسعود .

(١١) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣١٩) ، واللباب (٥ / ١٥٦) ، ومنال الطالب لابن الأثير (ص ٥٦٤) .

(١٢) سورة الجن ، من الآية رقم (٢٥) .

(١٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٤) سورة الحديد ، آية رقم (١٦) وينظر : معالم التنزيل (٢ / ٢٧) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٢٨) .

قال النابغة^(١) :

إلا لثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد^(٢)
وقال السدي^(٣) : أمدأ بعيداً ، أي : مكاناً بعيداً^(٤) ، وقال مقاتل^(٥) كما بين المشرق والمغرب^(٦) ،
وقال الحسن^(٧) : يود أحدهم أن لا يلقي عمله أبداً ، وقيل : يود [لو]^(٨) أنه لم يعمله^(٩) .
﴿ وَيَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رُحُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٣٠) أي : رحيم بالمؤمنين منهم .
قوله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [الآية]^(١٠) .
قال الحسن^(١١) ، وابن جريج^(١٢) : زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله فقالوا :
يا محمد إنا نحب ربنا فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وجعل الله تعالى اتباع نبيه ﷺ علماً لمحبه^(١٣) .

(١) زياد بن معاوية من ذبيان الغطفاني بن مضر أبو أمامة من المقدمين على سائر الشعراء ، توفي قبل
البعثة . الأغاني (٩ / ١٦٢) ، ونهاية الأرب للنويري (٣ / ٦٢) .
(٢) ينظر البيت الشعري في ديوان النابغة (ص ٨٢) في قصيدة له يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر إليه مما بلغه عنه
ونصه :

إلا لثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

والأمد : الغاية المفعولة لخيال السباق ، وهي راية تركز في الأرض إذا بلغ إليها السابق اقتطعها من الأرض وأخذها .
تاج العروس (٤ / ٣٣٧) (أمد) ، والمحيط في اللغة (٩ / ٣٨٣) (أمد) .
(٣) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير ، تقدّم .
(٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٢٠) (٦٨٤١) عن السدي بلفظه .
(٥) مقاتل بن سليمان الخراساني : متهم مهجور ، تقدّم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٧٠) .
(٦) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٦١) عن مقاتل مثله .
(٧) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، تقدّم .
(٨) الزيادة من (س) .
(٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٢١) (٦٨٤٣) عن الحسن مثله .
(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .
(١١) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الإمام ، تقدّم .
(١٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، تقدّم .
(١٣) التخرّيج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٢٣) (٦٨٤٨) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٠٥)
(٣٧٩) عن الحسن نحوه ، وفي تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٣) (٦٨٤٧) عن ابن جريج بمعناه ، وقد
ضعف ابن جرير الطبري ذلك . التفسير (٦ / ٣٢٤) .

وروى جوير (١) عن الضحاك (٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا [عليها] (٣) بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف (٤) وهم يسجدون لها فقال لهم : يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة إبراهيم وإسماعيل ولقد كانا على الإسلام .

فقال له قريش : يا محمد إنما نعبد هذه حياءً لله ليقربونا إلى الله زلفى ، فقال الله [تعالى] (٥) قل لهم : يا محمد إن كنتم تحبون الله وتعبدون الأصنام لتقربكم / [إليه] (٦) فاتبعوني يحبكم الله ، [٣٧ / س] فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم وأنا أولى بالعظيم من أصنامكم (٧) وروى الكلبي (٨) عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن اليهود لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أنزل الله تعالى هذه الآية فلما نزلت عرضها رسول الله ﷺ على اليهود فأبوا أن يقبلوها (٩) .

وروى محمد بن إسحاق (١٠) عن محمد بن جعفر بن الزبير (١١) قال : نزلت في نصارى نجران ، وذلك

(١) جوير بن سعيد الأزدي ، تقدّم .

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، تقدّم .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) في الهامش من الأصل قوله : « الشنف القرط الأعلى والجمع شنوف » انتهى . وقوله صحيح فقد قال ابن دُرَيْد : الشنْفُ : ما غلّق في أعلى الأذن ، والجمع شنوف ، وما غلّق في أسفلها فهو قرط . جهرة اللغة (٢ / ٨٧٤) ، وينظر صحاح الجوهري (٤ / ١٣٨٣) (شنف) ، والمحيط في اللغة (٧ / ٣٤٣) (شنف) .

(٥) الزيادة من (س) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) الحكم على الإسناد :

جوير شديد الضعف وطريق الضحاك عن ابن عباس منقطعة . وقد تقدّم .

التخريج :

ذكره أبو حفص الدمشقي عن الضحاك عن ابن عباس نحوه . اللباب (٥ / ١٥٧) . وينظر : زاد المسير لابن الجوزي (١ / ٣٠٣) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٢٧) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ١٣٥) .

(٨) محمد بن السائب الكلبي ، تقدّم .

(٩) طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس واهية . ينظر : الاتقان (٢ / ٢٤٢) ، وزاد المسير (١ / ٣٠٣) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٢٧) .

التخريج :

روي في تنوير المقاس من تفسير ابن عباس (ص ٦٠) من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بنحوه وفيه قصة ، وهذه سلسلة الكذب كما أشار السيوطي في الاتقان (٢ / ٢٤٢) .

(١٠) محمد بن إسحاق صاحب السير ، تقدّم .

أنهم قالوا : إنما نعظم المسيح ونعبده حباً لله وتعظيماً له ، فقال الله تعالى : قل لهم يا محمد إن كنتم تحبون الله وكان عظيم قولكم في عيسى حباً لله وتعظيماً له فاتبعوني [يجيبكم الله]^(١) أي : اتبعوا شريعتي في سنتي يجيبكم الله^(٢) .

وحب المؤمنين لله عز وجل : اتباعهم أمره ، وقصدتهم طاعته ورضاه ، وحب الله المؤمنين ، ثناؤه عليهم ، وثوابه لهم ، وعفوه عنهم ، فذلك قوله تعالى : ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾^(٣) [أنشدنا]^(٤) أبو القاسم الحبيبي^(٥) أنشدنا أبو أحمد محمد بن إبراهيم الصريمي^(٦) أنشدنا عبدان ابن محمد بن عيسى^(٧) أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الخلال^(٨) لعبد الله بن المبارك^(٩) :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حيك صادقاً لأطعته إن الخب لمن يحب مطيع^(١٠)
حدثنا محمد بن أحمد المخلددي^(١١) أنا أبو حاتم مكي بن عبدان [التميمي]^(١٢)^(١٣) ثنا أحمد بن يوسف السلمي^(١٤) ثنا عبيد الله بن موسى^(١٥) .

= (١١) محمد بن جعفر بن الزبير ، تقدم .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٢٣) (٦٨٤٩) : من جهة محمد بن إسحاق به نحوه وهو مرسل .
وينظر : سيرة ابن هشام (٢ / ٢٢٨) ، والتفسير الكبير (٨ / ١٦) ، واللباب في علوم الكتاب (٥ / ١٥٧) .
قال ابن جرير الطبري : وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر ابن الزبير : لأنه لم يجر لغير وفد نجران في هذه السورة ، ولا قبل هذه الآية ذكر قوم ادّعوا أنهم يحبون الله ، ولا أنهم يعظمونه (٦ / ٣٢٤) .

(٣) ينظر : اللباب (٥ / ١٥٨) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٢٧) ، وتفسير النسفي (١ / ١٧١) .

(٤) في الأصل : « حدثنا » ، والمثبت من (ن) و (س) .

(٥) الحسن بن محمد أبو القاسم بن حبيب النيسابوري شيخ المؤلف ، تقدم .

(٦) لم أجده .

(٧) عبدان بن محمد بن عيسى المروزي الزاهد الإمام الكبير فقيه مرو . السير (١٤ / ١٣) (٥) ، وتاريخ بغداد (١١ / ١٣٥) .

(٨) إبراهيم بن عبد الله المروزي الخلال ، صدوق . التقريب (١ / ٣٧) (٢١٨) ، والتهذيب (١ / ١٣٢) .

(٩) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة : ثقة ثبت فقيه مجاهد ، تقدم .

(١٠) جاء في رواية أن البيهقي للشافعي كما في ديوانه (ص ٩٢) ، وقيل لحمود الوراق كما في بهجة المجالس لابن

عبد البر النمري (١ / ٣٩٥) ، وينظر الكامل للمبرد (١ / ٢٣٤) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٣ / ٢١٥) .

(١١) لم أجده .

(١٢) الزيادة من (ن) .

وأخبرنا ابن فنجويه^(١) ثنا عمر بن الخطاب^(٢) ثنا عبد الله بن الفضل^(٣) أخبرنا علي بن محمد^(٤)، ثنا عبيد الله عن عبد الأعلى بن أعين^(٥) عن يحيى بن أبي كثير^(٦) عن عروة^(٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الشرك أخفى من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن يحب المرء على الشيء من الجور ويبغض المرء على الشيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله، والبغض في الله»^(٨).

= (١٣) مكي بن عبدان التميمي النيسابوري أبو حاتم . الحدّث الثقة المتقن تقدّم .

(١٤) أحمد بن يوسف السلمي النيسابوري المعروف بمحمدان : حافظ ثقة . التقريب (١ / ٢٩) (١٤٥) ، والتهذيب (١ / ٩١) .

(١٥) عبيد الله بن موسى ابن أبي المختار : ثقة كان يتشيع . التقريب (١ / ٥٣٩) ، والتهذيب (٦ / ٥٠) .

(١) الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدّم .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده .

(٤) علي بن محمد الطنّافسيّ : ثقة عابد . التقريب (٢ / ٤٣) (٤٠٤) ، والتهذيب (٧ / ٣٧٨) (٦١٣) .

(٥) عبد الأعلى بن أعين الكوفي مولى بني شيان : ضعيف . التقريب (١ / ٤٦٤) (٧٧٩) ، والتهذيب (٦ / ٩٣) (١٩٥) .

(٦) يحيى بن أبي كثير : ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل . التقريب (٢ / ٣٥٦) ، والتهذيب (١١ / ٢٦٨) .

(٧) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، تقدّم .

(٨) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأن فيه عبد الأعلى منكر الحديث ضعيف ، وفيه يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة فهو منقطع .

= التخرّيج :

أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٠٢) (٣٧٦) ، والحاكم في المستدرک (٢ / ٢٩١) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣ / ٦٠ - ٦١) (١٠٢٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٥٣) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٨٢٣) (١٣٧٨) عن عبيد الله بن موسى به نحوه .

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرّجاه . انتهى . وتعقبه الذهبي فقال : عبد الأعلى قال الدارقطني ليس بثقة . وينظر الميزان (٢ / ٥٢٩) .

وقال العقيلي : عبد الأعلى بن أعين عن يحيى بن أبي كثير : جاء بأحاديث منكورة ليس فيها شيء محفوظ . وقال أبو حاتم : قال أبو زرعة : هذا حديث منكر وعبد الأعلى منكر الحديث ضعيف . انتهى . وضعفه ابن الجوزي والهيثمي بعبد الأعلى . مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٣) .

وله شاهد من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال الله تعالى ﴿ [قل] ^(١) إن كنتم تحبون [الله] ^(٢) فاتبعوني يحببكم الله ﴾ الآية . فلما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لأصحابه / .

إن محمداً يجعل طاعته [كطاعة] ^(٣) الله ويأمرنا أن نحبه كما أحب النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ ^(٤) أي : أعرضوا عن طاعتهما ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٥) لا يرضى فعلهم ولا يشي عليهم ولا يغفر لهم .

أخبرنا أبو عمرو الفراتي ^(٥) أنا الهيثم بن كليب ^(٦) حدثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ^(٧) أخبرنا وكيع ^(٨) عن الأعمش ^(٩) عن أبي صالح ^(١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى الإمام فقد عصاني » ^(١١) .

= أخرج ابن عدي في الكامل (٩ / ٩٨) (٢١٣٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٧ / ١١٢) ، وابن حبان في المجروحين (٣ / ١٣٠) ، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٨٢٤) ، وأورده الذهبي في الميزان (٤ / ٤٠٣) من جهة يحيى بن كثير عن الثوري عن إسماعيل عن قيس عن أبي بكر مرفوعاً نحوه وفيه زيادة . قال ابن الجوزي : قال أبو حاتم الرازي : يحيى بن كثير ذاهب الحديث جداً وقال الدارقطني : لا يصح هذا الحديث عن الثوري ولا عن إسماعيل ويحيى بن كثير متروك الحديث ، وينظر المجروحين لابن حبان (٣ / ١٣٠) ، والجامع الصغير للسيوطي (٢ / ٤١) .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) في الأصل : « لطاعة » ، والمثبت من (س) .

(٤) هذا تنمة للحديث السابق ، وتقدم أنه من رواية محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهذه سلسلة الكذب . ينظر التفسير والمفسرون (١ / ٨٠ - ٨١) .

(٥) أحمد بن أبي عمرو الفراتي ، تقدم .

(٦) الهيثم بن كليب صاحب المسند الكبير الحافظ الثقة . سير النبلاء (١٥ / ٣٥٩) ، والأنساب للسمعاني (٣ / ٣٧٦) .

(٧) إبراهيم بن عبد الله العبسي ، صدوق . التقريب (١ / ٣٧) (٢٢٦) ، والتهذيب (١ / ١٣٦) .

(٨) وكيع بن الجراح الرؤاسي ، إمام ثقة ، تقدم .

(٩) سليمان بن مهران الأعمش ، تقدم .

(١٠) باذام ، ويقال باذان أبو صالح مولى أم هانئ ، تقدم . وهو ضعيف مدلس .

(١١) الحكم على الإسناد :

فيه الأعمش وهو ثقة لكنه يدلس : قال ابن أبي حاتم قال أبي : لم يسمع من أبي صالح مولى أم هانئ هو مدلس عن الكلبي ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : الأعمش عن أبي صالح - يعني مولى أم هانئ منقطع . التهذيب (٤ / ٢٢٤) وبازام : ضعيف ، وهو صحيح من غير هذا الوجه .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ﴾ [الآية]^(١) . [٣٨ / س]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونحن على دينهم ومنهاجهم فأنزل الله تعالى هذه [الآية]^(٢) . يعني : إن الله اصطفى آدم وهؤلاء الذين قلتم بالإسلام ، وأنتم على غير دين الإسلام .

واصطفى : افتعل من الصفوة : وهي الخالص من كل شيء^(٤) يعني : اختار واستخلص آدم أبا البشر كلهم ، ونوحاً شيخ المرسلين ، ﴿ وَوَالِإِبْرَاهِيمَ وَوَالِإِسْمَاعِيلَ ﴾ .

قال قوم : أراد بآل إبراهيم وآل عمران : إبراهيم وعمران أنفسهما ، كقوله تعالى : ﴿ وَبَقِيَّةٍ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَوَالِدُ هَارُونَ ﴾^(٥) يعني : موسى وهارون عليهما السلام ، وقال الشاعر^(٦) :

ولا تنس ميتاً بعد ميت أحبَّهُ عليّ وعباسٌ وآل أبي بكر^(٧)
يعني : أبو بكر^(٨) .

وقال الباقون : آل إبراهيم : إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وإن محمداً ﷺ من آل إبراهيم^(٩) .

= التخريج :

أخرج الإمام أحمد في المسند (٢ / ٢٥٢ ، ٢ / ٤٧١) ، وابن ماجه في السنن في كتاب الجهاد في باب طاعة الإمام (٢ / ١٥١) (٢٨٥٩) (تحقيق صدقي العطار) عن الأعمش عن أبي صالح به مثله . ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة (٣ / ١١٦٦) (دار ابن حزم) ، وأبو عوانة (٢ / ١٠٩) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤ / ٣١٢) (٥٦٤٣) ، وشرح معاني الآثار (١ / ٤٠٤) ، وأحمد في المسند (٢ / ٤٦٧) من طريق أبي علقمة يحدث عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه وفيه زيادة ، وأخرجه عبد الرزاق من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة نحوه . المصنف (١٠ / ٢٨٨) (٤٩٩٧) .

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٢٨) ، وأبو حيان في البحر الخيط (٢ / ٤٥٢) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٧٤) : عن ابن عباس مثله .

(٤) ينظر : الخيط في اللغة (٨ / ١٩٨) (صفو) ، ومعجم مقاييس اللغة (٣ / ٢٩٢) (صفو) .

(٥) سورة البقرة من الآية رقم (٢٤٨) ، وينظر : بحر العلوم (١ / ٢٦٢) ، والوسيط للواحد (١ / ٤٣٠) .

(٦) الشاعر الخطيئة : أراكه بن عبد الله الثقفي والبيت من قصيدة له في رثاء النبي ﷺ . ديوان الخطيئة (٢٢٣) .

(٧) أوردت بعض الكتب البيت الشعري مستشهداً به على أن الآل يطلق ويراد به الشيء نفسه ويروى (فلا تبك) .

ينظر : جامع القرطبي (٤ / ٦٣) ، واللباب (٢ / ٥٣ و ١٦٥) ، والدر المصون (١ / ٣٤٢) .

(٨) ينظر جامع القرطبي (٤ / ٦٣) ، والبحر الخيط (٢ / ٤٣٤) ، وفتح القدير (١ / ٣٣٣) .

(٩) قال أبو حفص الدمشقي : والصحيح أن المراد بهم الأولاد : إسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط ، وأن

محمداً ﷺ من آل إبراهيم انتهى . اللباب (٥ / ١٦٥) ، وينظر الوسيط للواحد (١ / ٤٣٠) .

” وآل عمران “ قال مقاتل^(١) : هو عمران بن يصهر [بن فاهت]^(٢) بن لاوى بن يعقوب وآله موسى وهارون^(٣) .

وقال الحسن^(٤) ووهب^(٥) : هو عمران بن أشهم بن ماثان من ولد سليمان بن داود بن إيشا وآله مريم وعيسى عليهم السلام^(٦) .

وقيل : هو عمران بن ماثان^(٧) .

وإنما خص هؤلاء بالذكر من بين الأنبياء والرسل : لأن الأنبياء والرسل بقضهم وقضيضهم^(٨) من نسلهم^(٩) ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) .

﴿ ذرية وسبب ﴾ نصب على الحال قاله الأخفش^(١٠)^(١١) وقال الفراء^(١٢) : على القطع لأن الذرية نكرة ، وآل إبراهيم وآل عمران معرفان^(١٣) ، وقال الزجاج^(١٤) : نصب على البدل^(١٥) ، وقيل على التكرير [أي]^(١٦) واصطفى ذرية^(١٧) .

(١) مقاتل بن سليمان مهجور تقدم وفي تفسيره (٢٧١ / ١) : موسى وهارون .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) قال ابن الأثير : إنها ليست من نسل هارون وإنما هي من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داود ، وهارون من ولد لاوى بن يعقوب . الكامل في التاريخ (١ / ٣١١) .

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري تقدم .

(٥) وهب بن منبه اليماني الأنبوي : ثقة . التقريب (٢ / ٣٣٩) ، والتهذيب (١١ / ١٦٦) .

(٦) ينظر : المنتظم لابن الجوزي (١ / ٣١٠) ، والكامل في التاريخ (١ / ٢٩٨) ، وتاريخ ابن خلدون (٢ / ١٦٧) ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري (١ / ٥٨٦) .

(٧) ينظر : الكامل في التاريخ (١ / ٢٩٨) ، وفتح البيان للقنوجي (٢ / ٢٢٣) وزاد : وليس نبياً .

(٨) أي : بأجمعهم . النهاية (٤ / ٧٦) (قضض) ، وتاج العروس للزبيدي (١٩ / ٢٧) (قضض) .

(٩) ينظر : الوسيط للواحدي (١ / ٤٣٠) ، وقصص الأنبياء لابن كثير (٢ / ٤٧٨) .

(١٠) سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط تقدم .

(١١) ينظر قوله في كتابه معاني القرآن (١ / ٢٠٠) ، وزاد : ويكون على البدل ، وينظر الدر المصون (٣ / ١٢٨) .

(١٢) يحيى بن زكريا الفراء إمام في العربية تقدم .

(١٣) ينظر قول الفراء في كتابه معاني القرآن (١ / ٢٠٧) ، ولفظه : نصب الذرية على الجهتين : إحداهما : أن نجعل الذرية : قطعاً من الأسماء قبلها لأنهن معرفة ، وإن شئت نصبت على التكرير .. ولو استأنفت فرفعت لكان صواباً . انتهى . وينظر : الكشاف (١ / ٥٤٨) .

(١٤) إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج تقدم .

(١٥) ينظر قول الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٩٩) ، وزاد : وجائز أن ينصب على الحال .

(١٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٧) ينظر الوسيط للواحدي (١ / ٤٣٠) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٧) .

﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ أي : بعضها من ولد بعض ، وقال أبو رَوْق^(١) على دين بعض^(٢) ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤) .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد القاري^(٣) ثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي^(٤) ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن صالح السبيعي^(٥) أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد^(٦) ثنا أحمد بن [هيثم]^(٧) ابن أبي نعيم^(٨) حدثنا أبو جنادة السلولي^(٩) [عن الأعمش]^(١٠)^(١١) عن أبي وائل^(١٢) قال : قرأت في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين »^(١٣) .

قال الجريري^(١٤) لما مات الحسن البصري رحمه الله وكان مات عشية [الجمعة]^(١٥) فلما صلى الناس الجمعة حملوه ، فلم تترك الناس الصلاة في مسجد الجماعة بالبصرة منذ كان الإسلام إلا يوم مات الحسن ، وإن الناس تبعوا جنازته فلم يحضر أحد يصلي في المسجد صلاة العصر .

(١) عطية بن الحارث الكوفي أبو روق تقدم .

(٢) ينظر قول عطية في البحر المحيط (٢ / ٤٣٦) وفيه أبو روت - بالناء - وهو تصحيف ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٣٠) ، واللباب (٥ / ١٦٦) ، وهذا على أن من للتبعيض حقيقة أو للتبعيض مجازاً كما في البحر المحيط (٢ / ٤٣٦) ، وينظر جامع القرطبي (٤ / ٦٤) .

(٣) عبد الله بن محمد بن عبد الله النيسابوري الزاهد العابد . السير (١٦ / ٤٧١) ، ولسان الميزان (٣ / ٣٥٣) .

(٤) محمد بن عثمان بن الحسين النصيبي ضعيف في الرواية . تاريخ بغداد (٣ / ٢٦٣) ، واللسان (٥ / ٢٨١) .

(٥) الحسن بن أحمد السبيعي الشيخ البارع الحافظ المسند . السير (١٦ / ٢٩٦) ، وتاريخ بغداد (٧ / ٢٧٢) .

(٦) أحمد بن أبي بكر محمد النيسابوري أحد أئمة الحديث . السير (١٦ / ٢٩) (١٩) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٢٣) .

(٧) في الأصل : « سمس » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٨) لم أجده .

(٩) أبو جنادة عن الأعمش هو حصين بن مخارق : متهم بالكذب . الميزان (٧ / ٣٥١) (تحقيق أبي سنّة) ، والمغني (٢ / ٧٧٨) .

(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .

(١١) سليمان بن مهران الأعمش تقدم .

(١٢) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي تقدم .

(١٣) في إسناده أبو جنادة متهم بالكذب . وفي البحر المحيط (٢ / ٤٥٤) : عن عبد الله ، وينظر معجم القراءات القرآنية (١ / ٣٩٨) .

(١٤) سعيد بن إياس الجريري البصري من كبار العلماء . السير (٦ / ١٥٣) ، ومشاهير علماء الأمصار (١٥٣) .

(١٥) في الأصل : « جمعة » بدون (أل) ، والمثبت من (ن) .

ولم أجد قول الجريري فيما اطّعت عليه من كتب .

قال الجريري : فسمعت منادياً ينادي : أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على

العالمين واصطفى الحسن على أهل زمانه .

قوله عز وجل ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾^(١) ، وهي

حنة بنت فاووذ بن حليل أم مريم جدة عيسى عليه السلام^(٢) .

وأما عمران : فقال ابن عباس ومقاتل^(٣) : هو عمران بن ماثان ، وليس بعمران أبي موسى عليه

السلام وبينهما : ألف وثمانمائة سنة ، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأخبارهم وملوكهم^(٤) .

وقال [محمد]^(٥) ابن إسحاق^(٦) : [هو عمران بن ياشم بن أمون بن متشا بن حزقيا بن احريق بن

يوثام بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزبهو بن يارم بن يهفاشاط بن أسا بن أيبا بن رحبعم بن سليمان

[٣٩ / س]

ابن داود عليهما السلام]^(٧) /

[قوله]^(٨) ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٥)

أي : نذراً [مني لك]^(٩) ، والنذر : ما أوجه الإنسان على نفسه بشرطة كان ذلك أو بغير شريطة^(١٠) ،

قال الله تعالى : ﴿ فَاقُولِي ﴾^(١١) [فَقُولِي]^(١١) إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴿١٢﴾ أي : أوجبت .

وقال النبي ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه »^(١٣) ،

(١) الزيادة من (س) .

(٢) ينظر قصص الأنبياء لابن كثير (٢ / ٤٧٩) ، والمنتظم (١ / ٣١٠ - ٣١١) ، وتاريخ ابن الوردي (١ / ٣٩) .

(٣) مقاتل بن سليمان الخراساني مزكوك مهجور تقدم . وفي تفسيره (١ / ٢٧١) : ابن ماثان .

(٤) ينظر : قصص الأنبياء لابن كثير (٢ / ٤٧٩) ، والمنتظم (١ / ٣١٠) ، والكامل في التاريخ (١ / ٢٩٨) ،

وتاريخ ابن خلدون (٢ / ١٦٧) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) محمد بن إسحاق المطلبي صاحب المغازي تقدم .

(٧) القول لا يستقيم في جميع النسخ إما لطمس أو عدم وضوح أو تصحيف أو تحريف والمثبت قد استظهرته من المنتظم

(١ / ٣١٠) ، والكامل (١ / ٢٩٨) ، وتاريخ ابن خلدون (٢ / ١٦٧) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٠) ينظر معجم مقاييس اللغة (٥ / ٤١٤) (نذر) ، ومجمل اللغة (٤ / ٨٦٣) (نذر) ، ومتن اللغة (٥ / ٤٣٣)

(نذر) .

(١١) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٢) سورة مريم من الآية رقم (٢٦) .

(١٣) التخريج :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان والنذور في باب الوفاء بالنذر ومسلم في صحيحه في كتاب النذر

وقال الأعشى^(١) :

[غشيت ليلي بيل خدوراً وطالبتها]^(٢) ونذرت النذورا^(٣)

ومن هذا قولهم : نذر فلان دم فلان أي : أوجب على نفسه قتله قال جميل^(٤) :

فليت رجلاً فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يا بشين لقونني^(٥)

﴿ مُحَرَّرًا ﴾ أي : عتيقاً خالصاً لله تعالى خادماً للكنيسة حبساً عليها مفرغاً لعبادة الله ولخدمة الكنيسة،

لا أشغله بشيء من الدنيا ، وكل ما أخلص فهو محرر يقال : حررت العبد إذا أعتقته ، وحررت الكتاب

إذا أصلحته وأخلصته فلم يبق فيه ما يحتاج إلى إصلاحه ، ورجل حر إذا كان خالصاً لنفسه ليس لأحد

عليه متعلق ، والطين الحر الذي خلص من [الرمل]^(٦) [والحماة]^(٧) والعيوب^(٨) .

ومحرراً نصب على الحال^(٩) قال الكلبي^(١٠) وابن إسحاق^(١١) وغيرهما : كان المحرر إذا حرر جعل في

الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم، ثم يحرر فإن أحب أن يقيم [فيها]^(١٢)

= باب لا وفاء لنذر في معصية الله . فتح الباري (١١ / ٥٨١) (٦٦٩٦) ، وصحيح مسلم بشرح النووي

(١١ / ٨٣) ، والترمذي في كتاب النذور باب من نذر أن يطع الله فليطعه (٤ / ٨٨ / ١٥٢٦) من طرق عن

عائشة مثله ، قال الترمذي حسن صحيح .

(١) ميمون بن قيس الأعشى الشاعر تقدّم .

(٢) في الأصل : « عسى ليلي قميل خدوراه طالبتها » وهو غير واضح ولا مفهوم والثبت من (س) و (ن) وديوان

الأعشى .

(٣) البيت الشعري من قصيدة للأعشى يمدح فيها : هُوْدَة بن علي الحنفي كما في ديوانه (ص ١٢٩) ، وينظر : تاج

العروس (٧ / ٥١٧) (نذر) .

(٤) جميل بن عبد الله بن معمر العذري شاعر عاش في العصر الأموي وهو صاحب بشيرة . شذرات الذهب

(١ / ٣٣٦) ، والأغاني (٨ / ١٥٤) ، ووفيات الأعيان (١ / ٣٦٧) .

(٥) البيت الشعري من قصيدة لجميل كما في ديوانه ص (١٠٢) ، وينظر : لسان العرب (١٤ / ١٠٠) (نذر) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) في الأصل بدون الواو ، والاستدراك من (س) .

(٨) هذا الذي قاله ذكره جمهور اللغويين . ينظر : تاج العروس للزبيدي (١٠ / ٥٩١) (حرر) ، والصحاح

للجوهري (٢ / ٦٢٩) ، ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا (٢ / ٥٩) (حرر) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة

(١ / ٩٠) ، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي (١ / ٢٧٠) .

(٩) في نصه أوجه وما ذكره الثعلبي أحدها ، ينظر : اللباب (٥ / ١٦٩ - ١٧٠) ، ومعاني الأخفش (١ / ٢١٥) ،

والبيان لابن الأنباري (١ / ٢٠٠) ، ومشكل إعراب القرآن للقيسي (١ / ١٥٦) .

(١٠) محمد بن السائب الكلبي تقدّم .

(١١) محمد بن إسحاق صاحب المغازي تقدّم .

(١٢) الزيادة من (س) .

أقام^(١) وإن أحب أن يذهب ذهب حيث شاء فإن / أراد أن يخرج بعد [التخيير]^(٢) لم يكن له [٢٣ / أ] ذلك^(٣).

ولم يكن | أحد من |^(٤) الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحزر إلا العلمان ، وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح له لما يصيبها من الحيض والأذى^(٥) فحررت أم مريم ما في بطنها ، وكانت القصة في ذلك :

أن زكريا وعمران تزوجا اختين : فكانت أشياح بنت فاقوذ أم يحيى عند زكريا عليه السلام وحنة بنت فاقوذ أم مريم عند عمران ، وكان الله تعالى أمسك عن حنة الولد حتى أسنت وعجزت ، وكانوا أهل بيت من الله [تعالى]^(٦) بمكان .

فبينما هي في ظل شجرة إذ أبصرت بطائر يطعم فرخاً فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله تعالى أن يهب لها ولداً ، وقالت : اللهم لك عليّ إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس^(٧) ، فيكون من سدنته^(٨) وخدمه ، نذراً وشكراً ، فحملت بمريم ، فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو ، فقال لها زوجها : ويحك ما صنعت؟! ، أرأيت إن كان ما في بطنك أنثى [وعورة]^(٩) لا تصلح لذلك ، فوقعا جميعاً في هم من ذلك ، فهلك عمران وحنة حامل بمريم^(١٠) .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ﴾ ، أي : ولدتها ، إذا هي جارية ، والهاء في قوله تعالى : ﴿ وَضَعَتْهَا ﴾ راجعة إلى النذيرة ، لا إلى ما [ولد]^(١١) ، ولذلك أنث^(١٢) .

(١) في الأصل : « فإن أحب أن يقيم أقام فيه » / وترتيب العبارة كما في (س) .

(٢) في الأصل : « بعد التحريم مع التخيير » وهي عبارة غير مفهومة ، والمثبت من (س) .

(٣) ذكره ابن الأثير في الكامل (١ / ٢٩٨) ، وينظر سيرة ابن هشام (٢ / ٥٧٩) ، والوسيط (١ / ٤٣٠) .

(٤) في الأصل : « ولم يكن لأحد الأنبياء » ، والمثبت من (س) .

(٥) هذا الذي قاله ذكره جمع من أهل العلم . ينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٠١) ، والوسيط للواحد (١ / ٤٣٠) ،

والتيان للطوسي (١ / ٢٥٤) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٣٢) .

(٦) الزيادة من (ن) .

(٧) بيت المقدس : أي البيت المقدس المطهر الذي يتطهر به من الذنوب وفضائل بيت المقدس كثيرة وهو المسجد

الأقصى في مدينة القدس من مدن فلسطين . معجم البلدان لياقوت الحموي (٥ / ١٦٦) .

(٨) السدن : محرّكة - وسدن سدنا وسدانة : خدّم الكعبة أو بيت الصنم والاسم : السدانة بالكسر ، وسدن : عمل

الحجاجة فهو سادن . تاج العروس (٩ / ٢٣٣) ، وترتيب القاموس (٢ / ٥٤٢) (سدن) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٠) ذكر القصة أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (١ / ٣٦٩) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٣١٩)

(٥٣٩٦) (٥٣٩٧) ، وابن كثير في قصص الأنبياء (٢ / ٤٧٩) عن محمد بن إسحاق بنحوه .

(١١) الزيادة من (ن) .

(١٢) ينظر : جامع القرطبي (٤ / ٦٧) ، واللباب (٥ / ١٧٢) .

﴿ قَالَتْ ﴾ حنة وكانت [ترجو]^(١) أن يكون غلاماً فلذلك حررت ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى ﴾ اعتذاراً إلى الله عز وجل [(٢)] .

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ ، إخباراً عن الله تعالى ، وهي قراءة العامة^(٣) ، وقرأ علي وإبراهيم النخعي^(٤) وابن عامر^(٥) وأبو بكر^(٦) ويعقوب^(٧) / ﴿ وَضَعْتَ ﴾ برفع التاء^(٨) جعلوها من [٤٠ / س] كلام أم مريم .

﴿ وَكَيْسَ الذَّكْرِ كَالْأُنثَى ﴾ في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها ، لعورتها وضعفها وما يعترئها من الحيض ، والنفاس والأذى ، قول أم مريم : ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ وهي بلغتهم : العابدة والخدمة ، وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلهن .

أخبرني ابن فنجويه^(٩) أنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني^(١٠) حدثني عبد الملك بن محمود بن سميع^(١١) ثنا محمد بن يعقوب الفرجي^{(١٢)(١٣)} ثنا زكريا بن يحيى بن زهمويه^(١٤) ثنا داود بن الزبيرقان^(١٥)

(١) في الأصل : « وكانت تدعوا » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) وقد رجح ابن جرير الطبري في التفسير - هذه القراءة - لأنها القراءة المستفيضة ولا يتدافع صحتها (٣٣٤ / ٦) ، وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١١١ ، وحجة القراءات (ص ١٦٠) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٥) .

(٤) علي بن حمزة الكسائي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة تقدّم . وإبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي الإمام المشهور تقدّم .

(٥) عبد الله بن عامر اليحصبيّ إمام أهل الشام في القراءات تقدّم .

(٦) شعبة بن عياش أبو بكر الأسديّ الكوفي الإمام راوي عاصم تقدّم .

(٧) يعقوب بن إسحاق الحضرميّ المقرئ تقدّم .

(٨) هي قراءة شاذة كما قال ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٣٤) ، وينظر : الإقناع لابن الباذش (٢ / ٦١٩) ، ومعاني القراء (١ / ٢٠٧) ، والسبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٤) .

(٩) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه تقدّم .

(١٠) أحمد بن محمد بن إسحاق السنيّ الثقة الرّجال ، تقدّم .

(١١) لم أجده .

(١٢) في الهامش من الأصل قوله : الفاء والراء وفي آخرها جيم هذه النسبة إلى الفرج وهو أبو جعفر محمد بن يعقوب ابن الفرج الصوفيّ - ثم طمس بقدر كلمتين - الفرجي من أهل سر من رأى مات بالرملة بعد سنة سبعين (لباب) ، وينظر : اللباب لابن الأثير (٢ / ٤١٨) ، وتاريخ بغداد (٣ / ٣٨٧) .

(١٣) ورث مالا كثيراً وأنفقه في طلب العلم كان له موضع من العلم والفقّه ومعرفة الحديث . حلية الأولياء (١٠ / ٣٠٦) .

عن محمد بن جُحادة^(١) عن أبي زرعة^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حسبك من نساء العالمين أربع : مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ^(٣) ورضي عنهم » .

﴿ وَإِنِّي أَعِيدُهَا ﴾ أمنعها [وأجيرها]^(٤) وأصرفها^(٥) ﴿ بِكَ وَدَرِيَّتَهَا ﴾ [أولادها]^(٦) ﴿ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [أي]^(٧) الطريد اللعين المرمي بالشهب^(٨) .

أخبرنا عبد الله بن حامد^(٩) [أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن^(١٠)] ثنا محمد بن يحيى^(١٢) ثنا عبد الرزاق^(١٣) .

= (١٤) زكريا بن يحيى زحمويه الواسطي مشهور . الإكمال لابن ماكولا (١٧٩ / ٤) ، وتوضيح المشتبه (١٥٢ / ٤) .

(١٥) داود بن الزبير بن الرقاشي متروك تقدم .

(١) محمد بن جُحادة ثقة تقدم .

(٢) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة . التقريب (٢ / ٤٢٤) ، والتهذيب (٩٩ / ١٢) .

(٣) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأن فيه داود بن الزبير بن الرقاشي قال أبو زرعة وأبو داود : متروك الحديث . تاريخ بغداد

(٨ / ٣٥٧) (٤٤٥٧) لكن المتن صحيح ثابت بغير هذا الإسناد .

التخريج :

لم أجد من أخرجه من هذا الوجه .

لكن أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢١) ومن طريقه أحمد في المسند (٣ / ١٣٥) ، والترمذي في السنن

في كتاب المناقب في باب فضل خديجة رضي الله عنها (٦ / ١٧٩) (٣٨٧٨) ، وابن حبان في صحيحه

(٦ / ٢٧٧) (٦٩٦٠) (ترتيب مكتب البحوث والدراسات) قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة عن أنس

ابن مالك أن النبي ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران .. فذكر نحوه .

قال الترمذي : هذا حديث صحيح .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) ينظر : تاج العروس (٥ / ٣٨٠) (عوذ) ، ومعجم مقاييس اللغة (٤ / ١٨٣) (عوذ) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) ينظر الوسيط للواحد (١ / ٤٣١) ، ومعجم مقاييس اللغة (٢ / ٤٩٣) (رجم) .

(٩) عبد الله بن حامد الوزان تقدم .

(١٠) أحمد بن محمد النيسابوري بن الشرقي ، إمام بلا مدافعة . تاريخ بغداد (٣ / ٤١٧) ، وسير النبلاء (٣٧ / ١٥) .

(١١) غير واضح في الأصل ، والاستدراك من (ن) و (س) .

(١٢) محمد بن يحيى الذهلي النسابوري : ثقة حافظ جليل . التقريب (٢ / ٢١٧) (٨٠٩) ، والتهذيب

(٩ / ٥١١) (٨٤١) .

وحدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن أحمد بن هارون^(١) ثنا أبو بكر محمد بن الحسين^(٢) ثنا أحمد بن يوسف^(٣) ثنا عبد الرزاق حدثنا معمر^(٤) عن الزهري^(٥) عن ابن المسيب^(٦) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان [إياه]^(٧) إلا مريم وابنها ، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤا إن شئتم : ﴿ وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾^(٨) .

وأخبرنا شعيب بن محمد^(٩) ثنا مكّي بن عبدان^(١٠) أخبرنا أحمد بن الأزهر^(١١) حدثنا روح ابن عبادة^(١٢) عن سعيد^(١٣) عن قتادة^(١٤) قال : كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى [عليه السلام]^(١٥) وأمه جعل بينهما حجاب ، فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ إليهما منه شيء^(١٦) .

= (١٣) عبد الرزاق بن همام الصنعاني ثقة إمام تقدّم .

(١) لم أجده .

(٢) محمد بن الحسين القطن النيسابوري الشيخ العالم . السير (١٥ / ٣١٨) ، وفتح الباب لابن منده (ص ١١٨) (٧٩٥) .

(٣) أحمد بن يوسف النيسابوري كان راوياً لعبد الرزاق ثبتاً فيه . التهذيب (٩١ / ١) ، والجرح والتعديل (٨١ / ٢) .

(٤) معمر بن راشد ثقة ثبت فاضل تقدّم .

(٥) محمد بن شهاب الزهري الإمام الحافظ المتقن تقدّم .

(٦) سعيد بن المسيب أحد العلماء الأثبات تقدّم .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) الحكم على الإسناد :

صحيح .

التخريج :

أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١١٩) ، وأحمد في المسند (٣ / ٢٨٨ ، ٢٩٢) ، والبخاري في صحيحه

في كتاب التفسير في باب ﴿ وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ . فتح الباري (٨ / ٢١٢)

(٤٥٤٨) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل في كتاب فضائل عيسى عليه السلام . صحيح مسلم بشرح

النووي (١٥ / ١٢٠) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٣٩) (٦٨٩١) وغيرهم من رواة معمر

به نحوه .

وأخرجه الطبري في التفسير (٦ / ٣٣٦) (٦٨٨٤) ، والحاكم في المستدرک (٢ / ٥٩٤) من رواية يزيد

ابن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٩) شعيب بن محمد أبو صالح البيهقي تقدّم .

(١٠) مكّي بن عبدان ثقة تقدّم .

قال^(١) وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم^(٢) .
وقال وهب بن منبه^(٣) : لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين إبليس فقالوا : أصبحت الأصنام
منكسة ، فقال : هذا لحادث حدث . وقال : مكانكم ، وطار حتى جاء خافقي^(٤) الأرض فلم يجد شيئاً ،
ثم جاء البحار فلم يجد شيئاً^(٥) ، ثم طار فمرّ على بيت المقدس فوجد عيسى عليه السلام قد
ولد ، وإذا الملائكة قد حفت حوله فلم يصل إليه إبليس .
فرجع إليهم فقال : إن نبياً قد ولد البارحة ، وما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها إلا هذه ،
فأيسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن ايتوا بني آدم من قبل [الخفة]^(٦) والعجلة^(٧) .
[قوله عز وجل]^(٨) ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ أي [^(٩) فتقبل الله تعالى مريم من أمها حنة

= (١١) أحمد بن الأزهر بن منيع النيسابوري : صدوق . تهذيب الكمال (١ / ٢٥٥) ، والتهذيب (١ / ١١) .
(١٢) روح بن عبادة القيسي ثقة فاضل . تاريخ بغداد (٨ / ٤١٠) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ١٧٢) .
(١٣) سعيد بن أبي عروبة العدوي : ثقة حافظ لكنه كثير التدليس واختلط . التقريب (١ / ٣٠٢) ، والتهذيب
(٤ / ٦٣) .

(١٤) قتادة بن دعامة السدوسي : ثقة ثبت تقدم .

(١٥) الزيادة من (س) .

(١٦) هذا قول لقتادة لم يرفعه إلى النبي ﷺ ولا إلى أحد من الصحابة فهو موقوف عليه .

وقد جاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ كما في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٤١) (٦٨٩٥) من جهة سعيد بن قتادة
﴿ واني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول فذكر نحوه .

(١) القائل هو قتادة كما سيأتي بيانه بإذن الله .

(٢) الحكم على إسناده : ضعيف فيه مبهم ، وقد أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٤١)

(٦٨٩٥) وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٣٠٦) (٤٢٤) عن قتادة مثله وفيه : (يصيبها) بدلاً من (يصيبه)

وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٤٢) (٦٨٩٦) عن الربيع بن أنس نحوه وهو مرسل .

(٣) وهب بن منبه اليماني الأنباوي ثقة تقدم .

(٤) الخافقان : أفق المشرق والمغرب ، وقيل : هما طرفا السماء والأرض . لسان العرب (١٠ / ٨٣) (خفق) ،

ومعجم مقاييس اللغة (٢ / ٢٠١) (خفق) .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) في الأصل : « النفخة » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٧) هذا قول لوهب لم يرفعه إلى النبي ﷺ ولا إلى أحد من الصحابة فهو موقوف عليه وقول وهب أخرجه عبد الرزاق

في التفسير (١ / ١١٩) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٤١) (٦٨٩٤) عنه نحوه .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

ورضيها ، وأخذها مكان المحرر ، يقال : قبل فلان الشيء : إذا رضيته^(١) : يقبله قبولاً - بالفتح - وهو مصدر مثل : الولوع والوزوع ، ولم يأت غير هذه الثلاثة^(٢) . والقياس بالضم مثل : الدخول والخروج قاله أبو عمرو^(٣) والكسائي^(٤) والأئمة^(٥) .

وقال بعضهم : معنى التقبّل : التكفّل في التربية والقيام لشأنها^(٦) . وقال الحسن^(٧) : قبوله إياها : أنه ما عذبها ساعة من ليل [ولا]^(٨) نهار^(٩) ﴿ بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ . / [٤١ / س]

ولم يقل : بتقبّل : وهذا النوع يقال له : المصدر على غير المصدر قال الفراء^(١٠) هو مثل قولك تكلمت كلاماً^(١١) وقال القطامي^(١٢) :

وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبّعته اتباعاً^(١٣)
وقال آخر^(١٤) :

(١) ينظر تاج العروس (١٥ / ٥٩٦ - ٥٩٧) (قبل) ، والبيان للعكبري (١ / ٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٢) ينظر تاج العروس (٢٢ / ٣٧٣) (٣١٩) (ولع (وزع) ، والصحاح (٣ / ١٣٠٤) (١٢٩٧) (ولع)

(وزع) وولّع به : لَجّ في أمره وحرص على إيذانه ووزعته أزعه وزعاً ، أي : كلفته ومنعته . البيان للعكبري

(١ / ٢٠٦ - ٢٠٧) ، ولباب التأويل للخازن (١ / ٢٢٥) .

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الله المزني النحوي المقرئ كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة .

بغية الوعاة للإمام السيوطي (٢ / ٢٣١) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢ / ٢٤٨) .

(٤) علي بن حمزة الكسائي المقرئ اللغوي ثقة تقدّم .

(٥) ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٤٤) ، والصحاح (٥ / ١٧٩٥) ، وتاج العروس (٨ / ٧٠) ،

ومعاني الزجاج (١ / ٤٠١) .

(٦) ذكره أبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ١٧٩) ، وينظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١ / ٣٧١) .

(٧) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الإمام الثقة تقدّم .

(٨) في الأصل : " من ليل ونهار " ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٩) ذكره أبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ١٧٩) عن الحسن .

(١٠) يحيى بن زكريا الفراء تقدّم .

(١١) ينظر معاني القرآن للفراء (١ / ٢٠٧) ، وقد تفعل العرب ذلك كثيراً ... ولو أخرج المصدر على الفعل لقليل

(تكلمت تكلاماً) . وينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٤٤) ، والخصائص (٢ / ٣٠٨) .

(١٢) القطامي عمير بن شيم الشاعر تقدّم .

(١٣) الشاهد الشعري ورد في ديوان القطامي (ص ٣٥) . وينظر إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧١) ، والكتاب

لسبويه (٢ / ٢٤٤) ، وديوان الفضليات (٣٥٢) ، وشرح شواهد الشتمري (٢ / ٢٤٤) ، وشرح أدب

الكاتب للجواليقي (ص ٤١٥) ، والخصائص (٢ / ٣٠٩) .

(١٤) الشاعر هو شقيق بن جزء الباهلي كما في فرحة الأديب لأبي محمد الأعرابي (ص ٤٩) .

وإن شئتم تعاودنا عواداً^(١)

ولم يقل تعاوداً^(٢) .

[ومثله]^(٣) : ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾^(٤) ولم يقل إنباتاً . قال المفضل^(٥) معناها : وأنبتها فنبتت نباتاً حسناً ، ومثله قوله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾^(٦) أي : [فنبتتم]^(٧) نباتاً^(٨) .

روى جوير^(٩) عن الضحاك^(١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ فَتَقْبَلُهَا رَبُّهَا / بِقَبُولِ [٢٤ / أ] حسن ﴾ يقول : سلك بها طريق السعداء ، ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ يعني : سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان ، فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام واحد^(١١) .

وقال ابن جريج^(١٢) : ﴿ أَنْبَتَهَا ﴾ أي : غذاها في غذائه ورزقه ﴿ نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ حتى تمت امرأة باللغة تامّة^(١٣) .

[قوله]^(١٤) ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ : قال المفسرون : أخذت حنة مريم حين ولدتها [فلفتها]^(١٥) في

(١) هذا عجز بيت وصدرة : بما لم تشكروا المعروف عندي (ينظر رصف المباني للمالقي ص ٣٩ ، والخصائص ٣٠٩ / ٢ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٦٣ ، والمحتسب ١ / ١٨٢ ، وخزانة الأدب للبغدادي (١٠ / ١٤٨) فجاء بالمصدر فأجراه على غير فعله لما كان في معناه (فقال عوادا) .

(٢) ينظر اللباب (٥ / ١٧٧) ، وفتح البيان للقنوحى ٢ / ٢٢٥ ، والبيان للعكبري ١ / ٢٠٦ .
(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) سورة آل عمران ، آية رقم (٣٧) .

(٥) المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي أبو طالب اللغوي تقدم .

(٦) سورة نوح الآية رقم (١٧) .

(٧) في الأصل : « ينبتون » ، والمثبت من (س) .

(٨) ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٤٤) ، ومعاني الزجاج ١ / ٤٠٢ ، والوسيط للواحدى ١ / ٤٣١ ، والبيان للطوسي ١ / ٢٥٤ ، وجامع القرطبي ٤ / ٦٩ عن المفضل .

(٩) جوير بن سعيد الأزدي راوي التفسير ضعيف جداً ، تقدم .

(١٠) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، صدوق كثير الإرسال ، تقدم . وينظر قول ابن عباس في معالم التنزيل (٢ / ٣١) ، والوسيط للواحدى ١ / ٤٣١ .

(١١) قال الشيخ القنوجي : وفيه بعد . فتح البيان (٢ / ٢٢٥) ، وينظر معاني الزجاج (١ / ٤٠٢) .

(١٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج : ثقة وكان يرسل ويدلس ، تقدم .

(١٣) ظاهر لفظ الثعلبي أن يكون ذلك من كلام ابن جرير الطبري (٦ / ٣٤٤) ، أما قول ابن جريج : فقد أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٤٥) (٦٩٠١) عنه بلفظ : تقبل من أمها ما أرادت بها للكنيسة وآجرها

فيها وأنبتها . قال : نبتت في غذائه . وينظر : بحر العلوم (١ / ٢٦٣) .

(١٤) الزيادة من (س) .

خرقة وحملتها إلى المسجد ، فوضعتها عند الأحبار : أبناء هارون عليه السلام وهم يومئذ يلبون [من]^(١) بيت المقدس كما يلي الحجة من الكعبة .

فقال لهم : دونكم هذه النذيرة ، فتنافس فيها الأحبار ، إذ كانت بنت أمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا : أنا أحقكم بها عندي خالتها ، فقالت له الأحبار : لا تفعل ذلك ، فإنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها [التي ولدتها]^(٢) ، ولكننا نقتزع عليها ، فتكون عند من خرج سهمه . فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلاً إلى نهر جار - قال السدي^(٣) هو نهر الأردن^(٤) - فألقوا أقلامهم في الماء فارتد قلم زكريا ، وقام فوق الماء كأنه في طين ، وجرت أقلامهم مع الماء ، فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا ، وكان رئيس الأحبار ونيبهم فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا ﴾^(٥) .

قرأ الحسن^(٦) ومجاهد^(٧) وحميد^(٨) وابن كثير^(٩) وأبو جعفر^(١٠) وشيبة^(١١) ونافع^(١٢) وعاصم^(١٣) برواية [أبي بكر]^(١٤)^(١٥) وحفص^(١٦) وأبو عمرو^(١٧) وابن عامر^(١٨) ويعقوب^(١٩) [وأيوب]^(٢٠)^(٢١) : مخففة

= (١٥) في الأصل : " لغتها " ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير ، صدوق بهم ، تقدّم .

(٤) نهر يصب إلى بحرية طبرية تجتمع فيه المياه من جبال وعيون . معجم البلدان (١ / ١٧٧) .

(٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٤٩ - ٣٥٠) : عن السدي ، وفي (٦ / ٣٥٣) عن محمد بن إسحاق نحوه .

(٦) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، ثقة ، تقدم .

(٧) مجاهد بن جبر المكيّ إمام ، تقدم .

(٨) حميد بن قيس المكيّ القارئ ، تقدم .

(٩) عبد الله بن كثير بن هرمز الإمام العلم ، مقرئ مكة وأحد القراء السبعة أبو معبد الكناني : صدوق . الغاية (١ / ٤٣٣) ، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣١٨) .

(١٠) يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر القارئ ، تقدم .

(١١) شيبة بن نصاح بن سرجس ، إمام ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر . الغاية (١ / ٣٢٩) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ٧٩) .

(١٢) نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم أبو رويم مولاهم المدني أحد القراء السبعة ، تقدم .

(١٣) عاصم بن بهدلة ابن أبي النجود أبو بكر المقرئ ، تقدم .

(١٤) ساقطة في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٥) شعبة بن عيَّاش بن سالم الأسدي أبو بكر : صدوق ، تقدم .

(١٦) حفص بن سليمان بن المغيرة مزوك الحديث ، أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها . الغاية (١ / ٢٥٤) ، والنشر

(١ / ١٥٦) .

الفاء^(١)، واختاره أبو عبيد^(٢) وأبو حاتم^(٣) [وحينئذ]^(٤) يكون زكريا في محل الرفع^(٥)، أي : ضمها إلى نفسه وقام بأمرها تقول العرب للرجل : مالك [تكفل كل ضالة]^(٦)، أي : تضمها [إليك]^(٧)، وتأخذها إليك ، قال الشاعر^(٨) :

فهو بضلال الهوام كإفل^(٩)
وتصديق هذه القراءة قوله تعالى : ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾^(١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنِ يَكْفُلُهُ ﴾^(١١) ، وقوله [عز وجل]^(١٢) ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾^(١٣)(١٤).

= (١٧) أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الله المزني المقرئ ، تقدّم .

(١٨) عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي الدمشقيّ ، مقرئ الشام ، تقدّم .

(١٩) يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقرئ ، تقدّم .

(٢٠) الزيادة من (س) و(ن) .

(٢١) أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري ، إمام ثقة ضابط ، تقدّم .

(١) في معجم القراءات القرآنية : « وكفلها » بالفتح : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب

وخلف وابن محيصن والبيدي . وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١ / ١١١) ، والسبعة

لابن مجاهد (ص ٢٠٤) ، وإملاء العكبري (١ / ٧٧) .

(٢) القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ، تقدّم .

(٣) سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ، تقدّم .

(٤) الزيادة من (س) و(ن) .

(٥) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٠٣) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٣١) ، ومجاز القرآن (١ / ٩١) .

(٦) في الأصل : « مالك تكفلها أي تضمها » ، والمثبت من (س) و(ن) ، وهو الموافق لما عند ابن جرير الطبري

(١ / ٣٤٨) .

(٧) الزيادة من (س) و(ن) .

(٨) لم أجده .

(٩) لم أجده ، وينظر : لسان العرب (١ / ٥٨٨) (كفل) ، وبصائر ذوي التمييز (٤ / ٣٦٦) .

(١٠) سورة آل عمران ، من الآية رقم (٤٤) .

(١١) سورة طه ، الآية رقم (٢٠) .

(١٢) الزيادة من (س) و(ن) .

(١٣) سورة القصص ، الآية رقم (١٢) .

(١٤) قال ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٤٧) : .. وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف « الفاء » من قول

الله ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ وأن ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله : ﴿ وكفلها ﴾ فحجة دالة على

ضعف احتيال المحتج بها ، ذلك أنه غير ممتنع ذو عقل من أن يقول قائل : « كفل فلان فلاناً فكفله فلان » فكذلك

القول في ذلك : ألقى القوم أقلامهم أيهم يكفل مريم بتكفيل الله إياه بقضائه الذي يقضى بينهم فيها عند إلقائهم

الأقلام . انتهى .

وروى عن ابن كثير^(١) وأبي عبد الله المزني^(٢) ﴿ وكفلها زكريا ﴾ بكسر الفاء أي : ضمها ، والاسم منه كفيل ، مثل : سميع وعليم ، وكفل بفتح الفاء فهو كافل مثل : قتل فهو قاتل^(٣) .
وقرأ الباقر : بتشديد الفاء وزكريا في محل النصب^(٤) أي ضمها الله زكريا وضمها إليه بالقرعة التي قرعها فصار أحق الناس بها^(٥) .

وفي مصحف أبي^(٦) « وأكفلها [زكريا]^(٧) » / بالألف^(٨) نظيره قوله تعالى ﴿ أكفلنيها [٤٢ / س] وعزني في الخطاب ﴾^{(٩)(١٠)} .

﴿ زكريا ﴾ بن [ادرين]^(١١) [بن]^(١٢) مسلم بن صدوق بن [كاني]^(١٣) بن داود^(١٤) بن سليمان ابن مسلم بن [صديقة]^(١٥) بن يرخيا^(١٦) بن ناحور بن شلوم بن [يهفاشاط]^(١٧) ابن [ايان]^(١٨)

(١) عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد المكي إمام أهل مكة في القراءة . تقدم .

(٢) عبد الله بن معقل المزني له صحبة وكان من البكائين وكان ممن يفقه الناس بالبصرة . أسد الغابة (٣ / ٣٩٥) .
(٣٢٠٢) .

(٣) ينظر مجاز القرآن (١ / ٩١) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧٢) .

(٤) هي قراءة أهل الكوفة كما في إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ١١١) وينظر : حجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٦١) ، والإقناع لابن الباذش (٢ / ٦١٩) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٦) .

(٥) ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٤٥ - ٣٤٦) ، وبصائر ذوي التمييز (٥ / ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٦) أبي بن كعب الصحابي الجليل رضي الله عنه ، تقدم .

(٧) الزيادة من (س) .

(٨) فعلاً ماضياً ينظر : معاني الأخفش (١ / ٢١٦) ، والكشاف (١ / ١٨٧) ، والكشف (١ / ٣٤١) ، والسبعة (٢٠٤) .

(٩) سورة ص ، الآية رقم (٢٣) .

(١٠) قال ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٤٥) : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ ﴿ وكفلها مشددة الفاء ، بمعنى : وكفلها الله زكريا بمعنى : وضمها الله إليه لأن زكريا أيضاً ضمها إليه بإيجاب الله له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له . انتهى . وينظر الوسيط للواحد (١ / ٤٣٢) ، ومعاني الأخفش (١ / ٢١٥ - ٢١٦) ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٣ / ٤١٢ - ٤١٣) .

(١١) كذا في الأصل ، وساقطة من (س) ، وفي (ن) : « أذن » ، وفي قصص الأنبياء لابن كثير (٢ / ٤٦٧) : « لدن » .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٣) كذا في الأصل : « نحساني » ، وفي (س) و (ن) : « نحشان » ، وفي قصص الأنبياء لابن كثير (٢ / ٤٦٧) : « حشيان » .

(١٤) في الأصل : « بن داود بن دماموب » ، وفي (س) : « دواب » ، وهي غير مفهومة المعنى .

(١٥) وفي الأصل : « بن صدقة » ، والمثبت ، من (س) ، وهو الموافق لرواية ابن كثير في قصص الأنبياء (٢ / ٤٦٧) .

ابن [رجبم]^(١) بن سليمان بن داود عليهما السلام^(٢) .

. وفيه لغتان : « زكريا » مقصور^(٣) وهي قراءة ابن مسعود والسلمي^(٤) وحميد^(٥) [وابن وثاب]^(٦) والأعمش^(٧) وحمزة^(٨) والكسائي^(٩) وخلف^(١٠) وحفص^(١١) و« زكرياء » بالمدء^(١٢) وهي قراءة الباقرين^(١٣) .
﴿ كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْخِرَابَ ﴾ قال المفسرون : فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها^(١٤) وقال محمد بن إسحاق^(١٥) ضمها إلى خالتها أم يحيى عليه السلام حتى إذا شبّت وبلغت

= (١٦) زاد في قصص الأنبياء (٢ / ٤٦٧) : « بن بلعطة » .

(١٧) في الأصل : « معا » ، والمثبت من (س) وهو الموافق لرواية ابن كثير (٢ / ٤٦٧) .

(١٨) كذا في الأصل : « وابن ابيان » ، وفي (س) : « انيا » وفي قصص الأنبياء (٢ / ٤٦٧) : « انيامن » .

(١) في الأصل : « رحسهم » ، والمثبت من (س) ، وفي قصص الأنبياء : « رحيعام » .

(٢) قيل في نسبه غير ذلك ، ينظر : تاريخ الإمام ابن جرير الطبري (١ / ٥٨٥ - ٥٩٠) ، وتهذيب تاريخ دمشق

(٥ / ٣٧٨) ، واللباب في علوم الكتاب (٥ / ١٨١) ، وفتح البيان للفتوح (٢ / ٢٢٥) .

(٣) في الاقناع لابن الباذش : « زكريا » مقصور - بدون همز - حفص وحمزة والكسائي (٢ / ٦١٩) زاد

ابن زنجلة ، عاصماً (حجة القراءات ص ١٦١) ، وفي تفسير ابن جرير الطبري : إلى عامة قراء الكوفة (٦ / ٣٤٧)

وينظر : الميسر في القراءات الأربعة عشرة (ص ٥٤) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٦) .

(٤) عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمان السلمي ، تقدّم .

(٥) حميد بن قيس الأعرج المكيّ القاري ثقة ، تقدّم .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) وهو يحيى بن وثاب بالتشديد المقرئ ، تقدّم .

(٧) سليمان بن مهران الأعمش الإمام الجليل ، تقدّم .

(٨) حمزة بن حبيب الزيات ، أحد القراء السبعة ، تقدّم .

(٩) علي بن حمزة الكسائي الإمام ، تقدّم .

(١٠) خلف بن هشام الإمام أحد القراء العشرة ، ثقة زاهد ، تقدّم .

(١١) حفص بن سليمان بن المغيرة ، ثقة ثبت ضابط للقراءة ، تقدّم .

(١٢) ينظر : حجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٦١) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٦) ، وإعراب القراءات

الشواذ للعكبري (١ / ٣١٤) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٣٢) .

(١٣) قال ابن زنجلة : « وأما زكرياء وزكريا » فإنهما لغتان بالمد والقصر ، والقصر أشبه بما جاء في القرآن وفي غيره من

أسماء الأنبياء كموسى وعيسى وأشعيا ويهوذا ، وليس فيها شيء ممدود فكذلك زكريا هو بمنزلة نظائره . حجة

القراءات (ص ١٦١) ، وينظر تفسير ابن جرير للطبري (٦ / ٣٤٧) ، ومعاني الأحفش (١ / ٤٠٣) ،

ومعاني الزجاج (١ / ٤٠٢ - ٤٠٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧٢) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٨) .

(١٤) ينظر اللباب (٥ / ١٨٢) ، وفتح البيان للفتوح (٢ / ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(١٥) محمد بن إسحاق المطليبي صاحب المغازي ، تقدّم .

مبلغ النساء بنى لها محراباً في المسجد وجعل بابه في وسطها^(١) لا [يرقى] إليها^(٢) إلا [بسلم]^(٣) مثل باب الكعبة ولا [يصعد إليها]^(٤) غيره ، وكان [يأتيها]^(٥) بطعامها وشرابها [في]^(٦) كل يوم^(٧) .
والخراب : أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو في المسجد قال عدي بن زيد^(٨) :
[كدمي العاج في الخاريب أو كالم — بيض في الروض زهره مستنير^(٩)(١٠)
ويقال للمسجد أيضاً : محراب ، قال الله تعالى : ﴿ يعملون ﴾^(١١) له ما يشاء من محاريب ﴿^(١٢) أي مساجد ، وأراد بالخراب هاهنا : الغرفة^(١٣) قال عمر بن أبي ربيعة^(١٤) :
رَبَّةٌ مُحْرَابٌ إِذَا جَنَّتْهُمَا لَمْ أَدْنِ حَتَّى أُرْتَقِيَ سَلْمًا^(١٥)
أي : ربة غرفة^(١٦)(١٧) .

(١) في اللباب : بنى لها غرفة في المسجد وجعل بابها في وسطها .

(٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٤) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) ينظر سيرة ابن هشام (٢ / ٥٧٩ - ٥٨٠) ، واللباب (٥ / ١٨٥) ، وفتح البيان (٢ / ٢٢٦) .

(٨) عدي بن زيد العبادي كان يسكن الحيرة وكان نصرانياً قد قرأ الكتب . الشعر والشعراء لابن قتيبة (١ / ١٥٠)

(١٥) ، و خزنة الأدب (١ / ٣٦٧ - ٣٦٨) .

(٩) البيت الشعري في ديوان عدي (٨٤) ، وينظر المحرر الوجيز (٣ / ٩٣) .

(١٠) شبه النساء الحسان الوجوه كتمثيل العاج في بيوت العبادة عندهم أو كالبيض في روضة مزهرة .

(١١) في الأصل : « يعلمون » ، والمثبت من (س) .

(١٢) سورة سبأ ، من الآية رقم (١٣) .

(١٣) ينظر الدر المصون (٣ / ١٤٥) ، وجهرة اللغة (١ / ٢٧٥ - ٢٧٦) .

(١٤) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عاش في العصر الأموي وكان فاسقاً ثم حتم له بالشهادة . الشعر

والشعراء (١ / ٤٥٧) .

(١٥) البيت الشعري هو لوضاح اليمن ، وليس لعمر بن أبي ربيعة ، وهو في معاني الزجاج (١ / ٤٠٦) ، وجامع

القرطبي (٤ / ٧١) ، والمحرر الوجيز (٣ / ٥٣) ، ومن غير نسبة في زاد المسير (١ / ٣٧٩ - ٣٨٠) ،

ووضاح اليمن هو عبد الرحمان بن إسماعيل بن كلال ، له قصص تروى مع أم البنين . ينظر الأغاني

(٦ / ٢٢٣) ، ومجاز القرآن (٢ / ١٤٤ ، ١٨٠) .

(١٦) يريد الشاعر أن الموصوفة شريفة ثرية ذات مكان مرتفع فلا يقابلها إلا بارتقاء سلم ، وينظر اللباب (٥ / ١٨٣) ،

والدر المصون (٣ / ١٤٥) ، ومحاسن التأويل (٤ / ٩٢) ، ومجمع البيان (٢ / ٦٨) .

قال الربيع بن أنس^(١) : كان زكريا [رضي الله عنه]^(٢) إذا خرج أغلق عليها السبعة أبواب ، فإذا دخل عليها غرفتها ﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ أي : فأكهة في غير حينها : فأكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف^(٣) .

﴿ قَالَ يَلْمَرِيْمُ اَنْتِ لِكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ﴾ أي : من قطف الجنة^(٤) ، وقال الحسن^(٥) كان يجد عندها قوتها ولم ترضع ثدياً قط ، وكان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا ﴿ اَنْتِ لِكِ هٰذَا ﴾ فتقول ﴿ هو من عند الله ﴾ ، وقال الحسن : تكلمت وهي صغيرة^(٦) .

قال محمد بن إسحاق بن يسار^(٧) : ثم أصابت بني إسرائيل أزمة ، وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عليه السلام عن حملها فخرج على بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها بعدي ؟

قالوا : والله لقد جهدنا وأصابنا من السنة^(٨) ما ترى ، فتدافعوها بينهم ، ثم لم يجدوا من حملها بدأ فتقارعوا عليها بالأقلام ، فخرج السهم على رجل نجار من بني إسرائيل يقال له : يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها .

قال : فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له : يا يوسف [أحسن بالله الظن]^(٩) فإن الله سيرزقنا [فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من]^(١٠) كسبه بما يصلحها ، فإذا جاء به إليها وهي في الكنيسة [أمناه]^(١١) الله عز وجل [وكثره]^(١٢) فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلاً من

= (١٧) من قوله : « كدمى العاج » .. إلى قوله : « ربة غرفة » ساقط من الأصل والاستدراك من (س) و(ن) .

(١) الربيع بن أنس صدوق له أوهام ، تقدم .

(٢) كذا في الأصل ، وبدونها في (س) و(ن) ، والصحيح : عليه السلام .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٥٥ (٦٩٣٠)) : عن الربيع نحوه ، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير

(٢ / ٦٤٠) عن الربيع ولم يذكر لفظه ، وينظر : زاد المسير (١ / ٣٨٠) .

(٤) ينظر : زاد المسير (١ / ٣٨٩) ، والكامل في التاريخ (١ / ١٧٠) .

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار ، إمام ، تقدم .

(٦) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤١٤) ، والمحور الوجيز (٣ / ٩٥) ، وزاد المسير (١ / ٣٨٠) .

(٧) محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي صدوق يدلس ، تقدم .

(٨) السنة : الجدوبة والقحط ، ينظر ترتيب القاموس للزاوي (٢ / ٦٣٦) (سنة) ، ولسان العرب (١٤ / ٤٠٥)

(سنا) .

(٩) في الأصل : « حسن الظن بي » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(١٠) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

(١٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

الرزق وليس بقدر ما يأتيها [به]^(١) يوسف ، فيقول : ﴿ يَمْرِيْمَ اَنْتِي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٢) .

أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان^(٣) أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله [المزني]^(٤)^(٥) ثنا أبو [يعلى الموصلي]^(٦)^(٧) ثنا سهل بن زنجلة الرازي^(٨) ثنا عبد الله بن صالح^(٩) ثنا ابن [لهيعة]^(١٠)^(١١) عن محمد بن المنكدر^(١٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ / أقام أياماً | ٤٣ / س | لم يطعم [طعاماً]^(١٣) حتى شق ذلك عليه [فطاف]^(١٤) في منازل أزواجه فلم [يصب]^(١٥) عند واحدة منهن شيئاً .

فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال : يا بنية [هل]^(١٦) عندك شيء [آكله]^(١٧) فإني جائع ؟ فقالت :

- (١) في الأصل : " بها " ، والمثبت من (س) .
- (٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٥٦) (٦٩٣٦) : عن محمد بن إسحاق نحوه ، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ٥٨٠) عن محمد بن إسحاق ولم يجاوز به ، قال أبو حيان : ... ولم يدل القرآن على أن غير زكريا كفّلها ، وكان زكريا أولى بكفالتها . البحر المحيط (٢ / ٤٦٠) .
- (٣) عبد الله بن حامد الوزان ، تقدّم .
- (٤) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (٥) لم أجده .
- (٦) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (٧) أحمد بن علي بن الثني أبو يعلى الموصلي الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، ثقة مأمون . سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٧٤) (١٠٠) ، والنجوم الزاهرة (٣ / ١٩٧) .
- (٨) سهل بن زنجلة الرازي : صدوق . التقريب (١ / ٣٣٦) (٥٥٤) ، والتهذيب (٤ / ٢٥١) .
- (٩) عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد : صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة . التقريب (١ / ٤٢٣) (٣٨١) ، والإرشاد (١ / ٤٠٠) (١٦٨) .
- (١٠) مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (١١) عبد الله بن لهيعة المصري : صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرها . التقريب (١ / ٤٤٤) (٥٧٤) ، والتهذيب (٥ / ٣٧٣) .
- (١٢) محمد بن المنكدر المدني : ثقة فاضل . التقريب (٢ / ٢١٠) (٧٣٦) ، والتهذيب (٩ / ٤٧٣) (٧٦٧) .
- (١٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (١٤) في الأصل ، و (س) : " فقام " ، والمثبت من (ن) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل (٢ / ٣٢) .
- (١٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (١٦) في الأصل : " ما " ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (١٧) في الأصل : " إلا " ، والمثبت من (س) و (ن) .

لا والله [بأبي أنت وأمي]^(١) / فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها [٢٥ / أ]
برغيفين [وبضعة لحم]^(٢) فأخذته منها ووضعته في جفنة^(٣) لها وغطت عليها وقالت : والله لأؤثرن بها
رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام .
فبعثت إليه حسناً وحسيناً فرجع إليها ، فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد أتانا الله بشيء
فخبأته لك .

قال : هلم [فأتته]^(٤) فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت
وعرفت أنها بركة من الله تعالى فحمدت الله عز وجل وصلت على نبيه ﷺ . فقال النبي ﷺ : من أين لك
هذا يا بنية ؟

فقالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي
جعلك شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلت عنه [قالت]^(٥) ﴿ هو من
عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ .

فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه ثم أكل رسول الله ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين
وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا قالت فاطمة رضي الله عنها : وبقيت الجفنة كما هي ،
فأوسعت منها على جميع الجيران وجعل الله فيها [بركة]^(٦) وخيراً كثيراً^(٧) .

قوله : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ ، قال أهل التفسير : فلما رأى زكريا عليه السلام ذلك قال : إن

- (١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (٣) الجفنة : القصة يوضع فيها الطعام . المتعصب (٢ / ٢٣٢) ، وجهرة اللغة (٢ / ١٠٨) ، وترتيب القاموس (١ / ٥٠٨) جفن .
- (٤) الزيادة من (س) و (ن) .
- (٥) الزيادة من (ن) .
- (٦) في الأصل : « البركة » بزيادة أل التعريف ، والمثبت من (س) و (ن) .
- (٧) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً ، ومثته منكر ، عبد الله بن هبة : العمل على تضعيف حديثه . الكاشف للإمام الذهبي (٢ / ١٠٩) ،
وتهذيب الكمال (١٥ / ٤٨٧) .

التخريج :

أخرج الثعلبي الحديث من طريق أبي يعلى ولم أجده في المسند المطبوع ، وقد أشار جمع من أهل العلم أيضاً أن أبا
يعلى رواه في المسند كما في تفسير ابن كثير (١ / ٣٦٠) ، والدر المنثور (٢ / ١٨٦) ، وابن حجر في المطالب
العالية (٤ / ٢٥٧) (٣٩٥٨) عن جابر مرفوعاً نحوه .

قال ابن حجر : والمتن ظاهره النكارة . الكافي (ص ٢٥) ، وكذلك قال عبد الرؤوف المناوي . الفتح السماوي
(١ / ٢٥٧) . وقال البوصيري : .. سند ضعيف لضعف ابن هبة . إتحاف المهرة (١٠ / ٤٢٧) (٨٢٤٩) .

الذي قدر علي أن يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب ولا فعل أحد لقادر على أن يصلح زوجتي ، ويهب لي ولداً على الكبر فطمع في الولد ، وذلك أن أهل بيته كانوا قد انقضوا^(١) وكان زكريا قد شاخ وآيس من الولد .

قال الله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ أي : عند ذلك ، وهنا : اسم إشارة إلى الغائب ، كما أن : هذا إشارة إلى الحاضر^(٢) .

والكاف : اسم للمخاطب ، وكسرت اللام : للالتقاء الساكنين^(٣) .

قال المفضل بن سلمة^(٤) : أكثر ما يقال : هنالك في الزمان ، وهناك في المكان وقد يحمل هذا مكان هذا^(٥) [قوله تعالى]^(٦) : ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾^(٧) ، فدخل الخراب ، وغلق الأبواب ، وناجى ربه سبحانه وتعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَيُّ يَا رَبِّ ، فحذف حرف النداء من أوله للنداء ، والياء من آخره استغناء بكسرة الياء عن الياء^(٨) .

﴿ هَبْ لِي ﴾ : [أعطني]^(٩) ، ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾ : من عندك ، وفي لدن أربع لغات^(١٠) .

(لَدُنْ) - بفتح اللام وضم الدال ، وجزم النون ، وهي أفصحها^(١١) .

(وَلَدٌ) - بفتح اللام ، وضم الدال ، وحذف النون ، وَلَدَنْ - بفتح اللام ، وسكون الدال ، وفتح

النون ، وَلَدَنْ - بضم اللام ، وجزم الدال ، وفتح النون . [قاله الفراء]^(١٢) .

وهي تخفض بها على الإضافة ، وترفع بها على مذهب « مذ » ، وأنشد قول أبي سفيان صخر بن حرب^(١٣) على الوجهين :

(١) في الأصل : « انتهضوا » ، والمثبت من (س) .

(٢) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١ / ٢٠٢) ، واللباب (٥ / ١٨٧) .

(٣) ينظر : تفسير الفخر الرازي (٨ / ٣٥) ، وأمالي ابن الشجري (٢ / ٥٩٩) ، واللباب (٥ / ١٨٧) .

(٤) المفضل بن سلمة اللغوي ، تقدّم .

(٥) قال أبو حيان الأندلسي : وهو وهم ، بل الأصل أن يكون للمكان ، سواء اتصلت به اللام والكاف أو الكاف فقط

أو لم يتصلا . البحر المحيط (٢ / ٤٦٣) ، وجامع القرطبي (٤ / ٧٢) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) ينظر : معالم التنزيل (٢ / ٣٣) ، والتأويل النحوي في القرآن الكريم لعبد الفتاح أحمد (١ / ٨٢٣ - ٨٢٤) .

(٩) الزيادة من (س) .

(١٠) قال أبو حفص الدمشقي : .. وفيها عشر لغات . اللباب (٥ / ٤٦) ، وينظر الدر المصون (٣ / ٣٣) .

(١١) ينظر معاني الأخفش (١ / ٢٠١) ، واللباب (٥ / ٤٥ - ٤٦) ، ولسان العرب (١٣ / ٣٨٣ - ٣٨٤)

(لدن) .

(١٢) يحيى بن زكريا الفراء ، تقدّم ، ولم أجد قول الفراء في معاني القرآن (١ / ١٩٠ - ١٩١ ، ٢٠٨) .

(١٣) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو سفيان القرشي أسلم ليلة الفتح وشهد حيناً والطائف . أسد الغابة

(٣ / ٩) (٢٤٨٦) .

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لادن غُدوة حتى دنت لغروب^(١)
 [قوله]^(٢) ﴿ ذُرِيَّةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ أي : نسلاً مباركاً نقيماً صالحاً نكياً ، والذرية تكون واحداً وجمعاً ، ذكراً
 وأنثى ، وهو ههنا واحد ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾^(٣) ولم يقل أولياء^(٤) وإنما
 أنت طيبة لتأنيث لفظ الذرية كما قال الشاعر^(٥) :
 أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال^(٦)
 فأنت (ولدته) : لتأنيث لفظ الخليفة^(٧) .
 وقال آخر^(٨) :

فما تزدري من حية جليية سكات إذا ما عض ليس بادر^(٩)
 فأنت الجليية لتأنيث لفظ الحية ، ثم رجع إلى المعنى فقال : عض لأنه أراد حية ذكراً ، والحية تكون
 للذكر والأنثى ، وإنما يجوز هذا فيما لم يقع عليه فلان من الأسماء كالدابة والذرية والخليفة ، فإذا سمى رجل
 بشيء [من ذلك]^(١٠) وكان في معنى فلان لم يجوز تأنيث فعله ولا [نعته]^(١١) فتقول من ذلك :
 حدثنا مغيرة الضبي ، ولا يجوز حدثنا مغيرة الضبي^(١٢) [قوله تعالى]^(١٣) ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾^(٣٨)

(١) ينظر : لسان العرب (١٣ / ٣٨٤) (لادن) ، وشرح الأشموني (٢ / ٣١٨) ، وهمع الهوامع
 (١ / ٢١٥) ، والدر المصون (٣ / ٣٣ - ٣٤) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) سورة مريم الآية رقم (٥٠) .

(٤) ظاهر لفظ التعلبي أن يكون ذلك من لفظ ابن جرير الطبري كما هو في تفسيره (٦ / ٣٦٢) ، قال ابن عطية :
 وفيما قاله الطبري تعقب ، وإنما الذرية والولي اسم جنس ، يقعان للواحد فما زاد ، وهكذا كان طلب زكريا . المحرر
 الوجيز (٣ / ٩٦) ، وينظر البحر المحيط (٢ / ٤٦٣) ، واللباب (٥ / ١٨٩) .
 (٥) لم أجده .

(٦) ورد البيت الشعري في الزاهر للأنباري (٢ / ٢٤٢) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٨) ، والبحر المحيط
 (٢ / ٤٦٣) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٦٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٨ / ٣٦ - ٣٧) .

(٧) استدل به على أن التذكير والتأنيث تارة يجيء على اللفظ ، وتارة على المعنى وذلك في أسماء الأجناس خاصة ، أما
 في أسماء الأعلام فلا . ينظر : الدر المصون (٣ / ١٤٩) ، والمحرف الوجيز (٣ / ٩٦) .
 (٨) لم أجده .

(٩) ورد البيت الشعري مستشهداً به على ما استشهد بالبيت الذي قبله ، فينظر : معاني الفراء (١ / ٢٠٨) ،
 والزاهر للأنباري (٢ / ٢٤٢) ، وتفسير الطبري (٦ / ٣٦٢) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٦٣) .

(١٠) الزيادة من (ن) .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٢) ظاهر لفظ التعلبي أن يكون ذلك من قول يحيى بن زكريا الفراء كما هو في معاني القرآن (٢ / ٢٠٨) .
 وينظر : الزاهر للأنباري (٢ / ٢٤١ - ٢٤٢) .

أي : سامعة^(١) ، وقيل : مجيبة^(٢) كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ ﴾^(٣) أي : فأجيون^(٤) ،
وقولهم : سمع الله لمن حمده^(٥) أي أجاب^(٦) .
وأنشد^(٧) :

دَعْوَتُ اللَّهِ حَتَّى خَفَتْ أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ^(٨)
أي : يجيب^(٩) .

أخبرني ابن فنجويه^(١٠) ثنا محمد بن الحسن بن بشر^(١١) ثنا أبو بكر بن أبي [الخصيب]^(١٢)
المصيصي^(١٣) ثنا واقد بن موسى^(١٤) ثنا روح بن عبد الواحد^(١٥) حدثنا خليل بن دَعْلَج^(١٦) عن قتادة^(١٧)
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أيما رجل مات وترك ذرية طيبة آجره

= (١٣) الزيادة من (ن) .

(١) قال أبو حفص الدمشقي : .. مثال مبالغة ، مُحَوَّلٌ من سامع وليس بمعنى مُسْمَعٌ لفساد المعنى . اللباب
(١٨٩ / ٥) .

(٢) ينظر معاني الأخفش (٤٠٥ / ١) ، ومحاسن التأويل (٩٤ / ٢) ، والبحر المحيط (٤٦٤ / ٢) .

(٣) سورة يس ، آية رقم (٢٥) .

(٤) ينظر تفسير الفخر الرازي (٣٧ / ٨) ، واللباب (١٨٩ / ٥) .

(٥) هذا قول المصلي عند الرفع من الركوع .

(٦) ينظر : الأضداد للأبباري (ص ١٣٦ - ١٣٧) ، وزاد المسير (٣٠٩ / ١) ، والفتوحات الإلهية لسليمان

ابن عمر الشهرير بالجمل (٤٤١ / ١) .

(٧) الشاعر هو شَمِير بن الحارث الضبي شاعر جاهليّ ، وقيل : سمير . تاج العروس (٢١ / ٢٣٥) (سمع) ،

وخزانة الأدب (١٨٠ / ٥) .

(٨) أورده الأبباري في الأضداد (ص ١٣٦ - ١٣٧) ، والزاهر (١٥٤ / ١) ، وينظر نوادر أبي زيد (ص ١٢٤) .

(٩) ينظر خزانة الأدب (١٧٧ / ٥ - ١٧٨) : قال أبو حاتم (سمع) أي يجيب .

(١٠) الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه ، تقدّم .

(١١) لم أجده .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٣) عبد الله بن محمد بن الخصيب أبو بكر الإمام المحدث القاضي . السير (١٥ / ٥٤٠) ، وقضاة مصر (١٦٠) .

(١٤) واقد بن موسى الدرّاع أبو سعيد حدّث بالثغور . تبصير المنتبه (٤ / ١٤٦٦) ، وتوضيح المشبه (١٦٦ / ٩) .

(١٥) روح بن عبد الواحد الحرّانيّ : ليس بالمتين . لسان الميزان (٢ / ٥٤٠) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٢٤٣) .

(١٦) خُلَيْد بن دَعْلَج السدوسي البصري (ضعيف) . ضعفاء العقيلي (١ / ١٩) (٤٣٣) ، والمجروحين

(٢٨٥ / ١) .

(١٧) قتادة بن دمامة السدوسي إمام تقدّم .

الله تعالى مثل أجور عملهم ولا ينقص من أجورهم شيئاً^(١) .

قوله عز وجل : ﴿ فَنادته الملائكة ﴾ : قرأ يحيى بن وثاب^(٢) والأعمش^(٣) وحمزة^(٤) والكسائي^(٥) وخلف^(٦) فناديه^(٧) بالياء^(٨) واختاره أبو عبيد^(٩) . وقرأ الباقر بالتاء^(١٠) واختاره أبو حاتم^(١١) .

فإذا تقدم الفعل فأنت [فيه]^(١٢) بالخيار : إن شئت أنثت ، وإن شئت ذكّرت ، إلا أن من قرأ بالتاء فلنأنيث الملائكة في اللفظ والجمع مع أن الذكور إذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التأنيث فيها أحسن وأفصح كقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾^(١٣) . ومن ذكر فلما أخبرناه [محمد]^(١٤) بن حمويه^(١٥) أنا الحسين بن أيوب^(١٦) أخبرنا علي بن عبد العزيز^(١٧) ثنا القاسم بن سلام^(١٨) ثنا جرير^(١٩) عن مغيرة^(٢٠)

(١) الحكم على الإسناد :

ضعيف ، والمتن منكر خُلِيد : ضعيف ، وحدث عن قتادة أحاديث منكورة .

التخريج : لم أجده .

(٢) يحيى بن وثاب الأسدي كان مقرئ الكوفة ، تقدم .

(٣) سليمان بن مهران الأعمش علامة الإسلام ، تقدم .

(٤) حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة ، تقدم .

(٥) علي بن حمزة الكسائي المقرئ ، تقدم .

(٦) خلف بن هشام المقرئ ، تقدم .

(٧) في الأصل : " فناداه " والمثبت من (س) و (ن) .

(٨) في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٦) ، حمزة والكسائي : بألف مماله . إعراب القراءات السبع (١ / ١١٢) ، وفي

الميسر في القراءات (٥٥) : خلف ووافقهم الأعمش .

(٩) القاسم بن سلام أبو عبيد أحد الأعلام المجتهدين ، تقدم . وينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧٢ - ٣٧٣) .

(١٠) ينظر هذا الوجه في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٦) ، والميسر (ص ٥٥) ، وحجة القراءات لابن زنجلة

(ص ١٦٢) ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ٣١٤) ، والسبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٥) ، وشرح

طيبة النشر (ص ٢٠٦) .

(١١) سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني الإمام ، تقدم . قال ابن جرير الطبري : إنهما قراءتان معروفتان

فبأيهما قرأ القارئ فمصيب . التفسير (٦ / ٣٦٥) ، وينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٠٥) ، ومعاني الفراء

(١ / ٢١٠) .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٣) سورة الحجرات ، من الآية رقم (١٤) .

(١٤) الزيادة من (ن) .

(١٥) لم أجده .

(١٦) الحسين بن الحسن ابن أيوب الأديب النحوي الثبت ، تقدم .

(١٧) علي بن عبد العزيز البغوي أبو الحسن : ثقة مأمون . السير (١٣ / ٣٤٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٩٦) . =

عن إبراهيم^(١) قال : كان عبد الله رضي الله عنه يُدكر الملائكة في كل القرآن^(٢) .
قال أبو عبيد^(٣) إنما يرى عبد الله / اختيار ذلك خلافاً على المشركين في قولهم الملائكة [٢٦ / أ]
بنات الله [فأراد بالتذكير ها هنا - إكذابهم وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً]^{(٤)(٥)} .
وروى الشعبي^(٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا
القرآن^(٧) . وروى عمرو بن دينار^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا كان الحرف في القرآن ياء
أو تاء فاجعلوها ياء^{(٩)(١٠)} .

وأراد بالملائكة ههنا جبريل وحده ، وذلك أن زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب قربانات ، ويفتح

= (١٨) القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد الفقيه ، تقدم .

(١٩) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي كان ثقة يُرحل إليه ، تقدم .

(٢٠) المغيرة بن مقسم الضبي مولا هم الكوفي الأعمى : ثقة متقن إلا أنه كان يدلس عن إبراهيم . التقريب

(٢ / ٢٧٠) ، والتهذيب (١٠ / ٢٦٩) .

(١) إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي : ثقة إلا أنه كان يرسل كثيراً ، تقدم .

(٢) وردت القراءة منسوبة لعبد الله بن مسعود في إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧٢ - ٣٧٣) ، وجامع القرطبي

(٤ / ٧٤) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ١٨٧) عن إبراهيم مثله ، ونسبه لابن المنذر .

(٣) القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد إمام ثقة ، تقدم .

(٤) في الأصل : « كذبوا وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأراد بالتذكير هنا إكذابهم » وهي عبارة مضطربة غير

مفهومة ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٥) ينظر شرح طيبة النشر (ص ٢٠٦) ، واللباب (٥ / ١٩١) ، والدر المنثور (٢ / ١٨٧) .

(٦) عامر بن شراحيل الشعبي : ثقة فاضل فقيه . التقريب (١ / ٣٨٧) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٩٤) .

(٧) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٦ / ١٥٢) (٣٠٢٦٦) من جهة الشعبي عن علقمة عن عبد الله مثله وينظر

اللباب (٥ / ١٩١) ، وبحر العلوم (٢ / ٥٥) (مطبعة الإرشاد) ، والحرر الوجيز (١ / ٤٢٨) .

(٨) عمرو بن دينار المكي الأثرم أحد الأعلام ، ثقة . التقريب (٢ / ٦٩) (٥٧٥) ، والتهذيب (٨ / ٢٨) (٤٥) .

(٩) لم أقف على قول ابن عباس فيما رجعت إليه من كتب ، ولكن أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٢ / ١٥٢) عن

أبي عبد الرحمن السلمي نحوه .

(١٠) ذهب قوم من أهل العلم إلى أن ما اعتل به أصحاب هذا الرأي ليس بشيء : قال أبو جعفر النحاس : هذا

احتجاج لا يحصل منه شيء لأن العرب تقول : قالت الرجال وقال الرجال وكذا النساء ، وكيف يحتج عليهم

بالقرآن ولو جاز أن يحتج عليهم بالقرآن بهذا لجاز أن يحتجوا بقوله تعالى ﴿ وإذ قالت الملائكة ﴾ ولكن الحجة

عليهم في قوله عز وجل : ﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ أي فلم يشاهدوا ، فكيف يقولون : إنهم إناث ، فقد علم أن هذا

ظن وهوى . إعراب القرآن (١ / ٣٧٢ - ٣٧٣) . وقال ابن جرير الطبري : ... وذلك أنه لا اختلاف في معنى

ذلك باختلاف القراءتين وهما جميعاً فصيحتان عند العرب . التفسير (٦ / ٣٦٥) ، وينظر : الكشف للقيسي

(١ / ٣٤٢ - ٣٤٣) ، ومعاني الفراء (١ / ٢١٠) .

باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول ، وبينما هو قائم [في المسجد]^(١) عند المذبح يصلي والناس ينتظرونه أن يأذن لهم في الدخول إذا هو / برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع [٤٥ / س] [منه]^(٢) [فناداه]^(٣) وهو جبريل . يا زكريا إن الله يبشرك بيحيى . فذلك قوله [تعالى]^(٤) ﴿ فنادته الملائكة ﴾ يعني : جبريل وحده ، ونظيره في هذه السورة ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ لِمَرْيَمُ ﴾ يعني : جبريل وحده ، وقوله تعالى في سورة النحل : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَأِكَةُ بِالرُّوحِ ﴾^(٥) يعني جبريل وحده ، ﴿ بالروح ﴾ : بالوحي لأنه الرسول إلى جميع الأنبياء عليهم السلام ، يدل عليه قراءة ابن مسعود « فناداه جبريل وهو قائم يصلي [في الخراب]^(٦) »^(٧) وهذا جاز في العربية ، أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم : ركب فلان في السفن ، وإنما ركب في سفينة واحدة ، وخرج على بغال البريد ، وإنما خرج على بغل واحد ، وسمعت هذا الخبر من الناس وإنما سمعه من واحد . ونظيره في القرآن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾^(٨) يعني : نعيم بن مسعود^(٩) ﴿ إن الناس ﴾ يعني : أبا سفيان بن حرب ونحوه كثير^(١٠) . [وقال]^(١١) المفضل بن سلمة^(١٢) : إذا كان القائل رئيساً فيجوز الإخبار عنه بالجمع لاجتماع أصحابه معه ، فلما كان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة ، وقل ما يُبعث إلاّ ومعه جمع منهم فجرى على هذا^{(١٣)(١٤)} .

(١) في الأصل : « عند المذبح في المسجد » ، والمثبت من (س) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) في الأصل : « فناداه » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) من الآية رقم (٢) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) ذكره السيوطي ونسبه لابن المنذر ، وابن مردويه عن ابن مسعود . الدر المنثور (٢ / ١٨٧) . وينظر : البحر

الخط (٢ / ٤٤٦) ، والكشف للقيسي (١ / ٣٤٢) ، وإتحاف فضلاء البشر (ص ١٧٣) ، واللباب

(٥ / ١٩١) ، ولعله قول مدرج زيد في القراءة على وجه التفسير ، وقد أجازته العلماء . الاتقان (١ / ٢١٦) .

(٨) سورة آل عمران ، آية رقم (١٧٣) .

(٩) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعيّ أبو سلمة أسلم ليالي الخندق وهو الذي أوقع الخلف بين قريضة وغطفان .

الإصابة (٦ / ٣٦٣) ، والتهذيب (١٠ / ٤٦٦) .

(١٠) يشير إلى غزوة بدر الصغرى فقد روى ابن عباس أن أبا سفيان لما أراد أن يغزو المدينة بعد بدر تبّطه الله وبدأ له

أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الأشجعيّ وطلب منه أن يثبط المسلمين مقابل عشرة من الإبل . ينظر القصة في

تفسير ابن جرير (٧ / ٤٠٩) وستأتي ، والمحرق الوجيز (٣ / ٧١) ، واللباب (٥ / ١٩١) .

(١١) في الأصل : « قال » بدون الواو ، والمثبت من (ن) .

(١٢) المفضل بن سلمة الضبي اللغوي ، تقدّم .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾ يعني : [في]^(١) المسجد نظيره قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾^(٢) أي من المسجد^(٣) . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾^(٤) وهو المسجد^(٥) . وهو [مفعال]^(٦) من الحرب ، قيل : سمي بذلك لأنه يجارب فيه الشيطان كما قيل : مضمار للميدان الذي يضم فيه الخيل^(٧) .

وأمال ابن عامر [اليحصبي]^(٨) [المحراب في جميع القرآن]^(٩) [برواية ابن ذكوان]^(١٢) : أن المحراب في موضع الخفض^(١٣) وفحّمها الآخرون^(١٤) .

= (١٣) ينظر قول المفضل في اللباب (١٩١ / ٥) ، وينظر : التبيان للطوسي (٤٥١ / ٢) ، وبحر العلوم (٥٥ / ٢) .

(١٤) قال ابن جرير الطبري : إن الله جل ثناؤه أخبر أن الملائكة نادته والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد ، وجبريل واحد ، ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب دون الأقل ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، ولم تضطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني . التفسير (٦ / ٣٦٥) ، وقال الإمام الشوكاني : وقيل : ناداه جميع الملائكة وهو الظاهر من إسناد الفعل إلى الجميع ، والمعنى الحقيقي مقدّم فلا يصار إلى الجاز إلا لقرينة . فتح القدير (١ / ٣٣٧) ، وينظر معاني الفراء (١ / ٢١٠) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ٢٠٢) .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) سورة مريم ، من الآية رقم (١١) .

(٣) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٠٣) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١٩٣) ، واللباب (٥ / ١٩٢) .

(٤) سورة ص ، من الآية رقم (٢١) .

(٥) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٠٣) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١٩٣) .

(٦) في الأصل : « بفعال » ، وهو خطأ لأنه ليس على الوزن والاستدراك من (س) و (ن) .

(٧) تضمير الخيل : أن تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأجلة ، حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ، ويشتد لحمها يسمون ذلك : مضماراً أو تضميراً . تاج العروس (٧ / ١٣١) (ضم) ، وجمهرة اللغة (٢ / ٧٥١) (ضم) .

(٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(٩) عبد الله بن عامر الدمشقي اليحصبي المقرئ : ثقة تقدّم .

(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .

(١١) لعلّ إضافة [وفي] في هذا المكان يستقيم بها الكلام ، وينظر البحر المحيط (٢ / ٤٤٦) .

(١٢) عبد الرحمان بن أحمد بن ذكوان أبو عمر كان شيخ الإقراء بالشام وإمام الجامع الأموي . الغاية (١ / ٤٠٤) ، والنشر (١ / ١٤٥) . وحذف الباء من قوله (برواية) مع زيادة (وفي) أصح ليستقيم الكلام .

(١٣) قال سبط الخياط في الاختيار في القراءات العشر (١ / ٣٢٩) : روى ابن ذكوان : « في المحراب » بالإمالة إذا

كان مجروراً هنا وفي مريم (الآية رقم ١١) وينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ١١٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٠٣) ، واللباب (٥ / ١٩٢) .

(١٤) ينظر : إعراب القراءات السبع (١ / ١١٣) ، وتفسير الفخر الرازي (٢ / ٤٤٧) ، وإتحاف فضلاء البشر

(ص ١٧٣) ، وتقريب النشر لابن الجزري ص (١٠٠) .

﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قرأ ابن عامر^(١) وعيسى بن عمر^(٢) والأعمش^(٣) وحمزة^(٤) بكسر الألف^(٥) على إضمار القول تقديره : فنادته الملائكة فقالت : ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ لأن النداء قول^(٦) .

وقرأ الباقون بالفتح^(٧) بإيقاع النداء عليه [كأنه]^(٨) قال : « فنادته الملائكة بأن الله يشرك^(٩) .
[وقرأ]^(١٠) عبد الله^(١١) : وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا^(١٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ﴾ .

اختلف القراء في مستقبل هذا الفعل وجملتها في القرآن عشرة : موضعان ههنا^(١٣) وفي سورة التوبة ﴿يَشْرِكُهُمْ رَبُّهُمْ﴾^(١٤) ، وفي الحجر : ﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِعَالَمٍ [عَلِيمٍ]﴾^(١٥) و﴿فَبِمَ تَشْرُونَ﴾^(١٦) و﴿فَبِمَ تَشْرُونَ﴾^(١٧) وفي سبحان والكهف ﴿وَيَشْرِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٨) ، وفي مريم موضعان : ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾^(١٩)

(١) ابن عامر عبد الله اليحصبي المقرئ ، تقدم .

(٢) عيسى بن عمر أبو عمر الإمام المقرئ كان مقرئ الكوفة في زمانه بعد حمزة . السير (٧ / ١٩٩) ، وطبقات القراء (١ / ٦١٣) .

(٣) سليمان بن مهران الأعمش الكوفي . تقدم .

(٤) حمزة بن حبيب الزيات ، تقدم .

(٥) في الإقناع لابن الباذش (٢ / ٦١٩) : ابن عامر وحمزة ، وينظر تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٦) ، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ١١٢) ، والتيسير للداني (ص ٧٣) .

(٦) ينظر : معاني القراء (١ / ٢١٠) ، والبيان لابن الأنباري (١ / ٢٠٢) .

(٧) ينظر : المحتسب لابن جني (١ / ١٦١) ، والسبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٥) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٠٥) ، واللباب (٥ / ١٩٢) .

(٨) في الأصل : « إنه » والمثبت من (س) .

(٩) قال القراء : نصب فيها أجود في العربية . معاني القرآن (١ / ٢١٠) ، والحجة لابن خالويه (ص ١٠٨) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٠٨) .

(١٠) في الأصل : « قرأ » بدون واو العطف ، والمثبت من (ن) .

(١١) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الصحابي المشهور كما أوضحت المصادر الأخرى .

(١٢) وردت القراءة منسوبة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب المصاحف لأبي بكر السجستاني (١ / ٣٠١) ، ومعاني القراء (١ / ٢١٠) ، والكشف للقيسي (١ / ٣٤٣) ، وعلى هذه القراءة يتعين كسر « إن » ولا يجوز فتحها لاستيفاء الفعل معموليه وهما الضمير وما نودي به زكريا .

(١٣) الآيات رقم (٣٩) ، (٤٥) .

(١٤) من الآية رقم (٢١) .

(١٥) الزيادة من (س) .

(١٦) من الآية رقم (٥٣) .

(١٧) من الآية رقم (٥٤) .

(١٨) من الآية رقم (٩) ، ومن الآية رقم (٢) .

(١٩) من الآية رقم (٧) .

[وَ ﴿ لُبِّشِرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١)] ^(٢) ، وفي عسق : ﴿ ذَلِكِ الَّذِي يَبْشِرُ اللَّهَ عِبَادَهُ ﴾ [الَّذِينَ آمَنُوا] ^(٣)] ^(٤) .
فهذه عشرة مواضع اتفقوا على واحد منها : أنه مشدد وهو قوله تعالى في الحجر : ﴿ فِيمَ تَبْشِرُونَ ﴾ ^(٥)
واختلفوا في التسعة الباقية :

[فقرأها] ^(٦) حمزة ^(٧) بفتح الياء وجزم الباء وضم الشين وتخفيفها ^(٨) ، وقرأ يحيى بن وثاب ^(٩)
والكسائي ^(١٠) : خمسة منها مخففة : موضعان ههنا وفي سبحان والكهف وعسق ^(١١) .
وخفف ابن كثير ^(١٢) وأبو عمرو ^(١٣) [منها] ^(١٤) حرفاً واحداً وهو قوله في عسق : ﴿ ذَلِكِ الَّذِي
يَبْشِرُ ﴾ ^(١٥) [وقرأها كلها] ^(١٦) حميد بن قيس ^(١٧) بضم الياء [وجزم الباء] ^(١٨) وكسر الشين
وتخفيفها ^(١٩) وقرأ الباقر : بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين وتشديده ^(٢٠) .

(١) ورد في الأصل : « المؤمنين » والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) من الآية رقم (٩٧) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) من الآية رقم (٢٣) .

(٥) يقارن بما في : شرح طيبة النشر (ص ٢٠٦) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٧) ، وإعراب القراءات السبع
لابن خالويه (١ / ١١٢) ، واللباب (٥ / ١٩٣) ، والسبعة (ص ٢٠٥) .

(٦) في الأصل : « فقراء » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٧) حمزة الزياد ، تقدم .

(٨) في التلخيص لأبي معشر الطبري (ص ٢٣٢) ، حمزة ، وينظر الاختيار لسبط الخياط (١ / ٣٢٩) ، والكشف
(١ / ٣٤٣) ، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ١١٢) ، والمحرر الوجيز (٣ / ٩٩ - ١٠٠) .

(٩) يحيى بن وثاب الأسدي المقرئ ، تقدم .

(١٠) علي بن حمزة الكسائي اللغوي المقرئ ، تقدم .

(١١) ينظر التلخيص (ص ٢٣٢ - ٢٣٣) ، والاختيار (١ / ٣٢٩) ، والكشف (١ / ٣٤٣) .

(١٢) ابن كثير عبد الله الداري المكي ، المقرئ ، تقدم .

(١٣) أبو عمرو بن العلاء البصري ، تقدم .

(١٤) الزيادة من (س) .

(١٥) ينظر الاختيار (١ / ٣٢٩) ، والكشف (١ / ٣٤٤) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٧) .

(١٦) في الأصل : « وقراء حميد بن قيس بضم الياء » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٧) حميد بن قيس الأعرج ، تقدم .

(١٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٩) وهي قراءة شاذة ذكر ذلك ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات (ص ٢٠) ، وينظر المحتسب لابن جني
(١ / ١٦١) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٠٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧٣) ، ومجاز القرآن
لأبي عبيد (١ / ٩١) .

(٢٠) ينظر تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٧) ، والكشف (١ / ٣٤٤) ، وإعراب القراءات السبع (١ / ١١٣) ،
والحجة للفارسي (٣ / ٤١ - ٤٣) .

فمن خفف الشين مع ضم الياء فهو من أبشر يَبْشُر قال الشاعر :

يا أم عمرو أبشري بالبشري موت ذريع وجراد عَظْلَى^(١)
ومن قرأ بتخفيف الشين مع فتح الياء ، فهو من بشر يبشر ، وهي لغة تهامية^(٢) وقراءة ابن مسعود^(٣)
قال الشاعر^(٤) / :

بشّرت عيالي إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يُتلى كتابها^(٥)
وأنشد الفراء^(٦) :

وإذا رأيت الباهشين إلى الندى غير أكفَّهُم بقاع مُمَحِل
فأعنهم وأبشر بما بَشُرُوا به وإذا هم نزلوا بطنك فانزل^(٧)

وروى عبد الرحمن بن أبي [حماد]^(٨) عن معاذ الكوفي^(٩) قال : [من قرأ يَبْشُر فمعناه :
يبشرهم]^(١٠)^(١١) وتصديق هذه القراءة ما أخبرنا [محمد]^(١٢) بن حمدويه^(١٣) أنا ابن أبي أيوب^(١٤)

(١) ذكره القرطبي في جامعه ولم ينسبه لأحد (٧٥ / ٤) . وينظر : معاني الفراء (١ / ٢١٢) ، وإعراب القرآن
للنحاس (١ / ٣٧٣) .

(٢) تهامة - بالكسر - تسائر البحر ومنها مكة وسميت تهامة لشدة حرّها . معجم البلدان (٢ / ٧٤) ، وتفسير
ابن جرير الطبري (٦ / ٣٦٨) .

(٣) في الخرج الوجيز (٣ / ١٠٠) : عبد الله بن مسعود . وينظر : معاني الفراء (١ / ٢١٢) .
(٤) لم أجده .

(٥) ذكرت بعض الكتب البيت الشعريّ مستشهداً به على أن الفعل (بشر) قد يأتي مخففاً ، معاني الفراء (١ / ٢١٢) ،
والبحر المحيط (٢ / ٤٤٧) ، وجامع القرطبي (٤ / ٧٥) .

(٦) يحيى بن زكريا الفراء الإمام اللغوي ، تقدّم .

(٧) هذان البيتان للشاعر عبد قيس بن خفاف البرهمي من قصيدة له ينصح فيها ولده جيبلاً ، وقد ذكر الفراء البيتين
عن الكسائي إلا أن في الأول منهما (العلى) بدلاً من (الندى) معاني القرآن (١ / ٢١٢) ، وينظر معاني

الزجاج (١ / ٤٠٥) ، والمفضليات (١١٦) ، ولسان العرب (٤ / ٦٢) (بشر) ، وفي التبيان للطوسي
(٢ / ٤٥١) وجامع القرطبي (٤ / ٧٥) ، والحجة (٣ / ٤٢) عن الأخفش ، ورواية المصادر مختلفة .

(٨) في الأصل ، و (ن) : « حامد » ، والمثبت من (س) ، وهو الموافق لما في رواية ابن جرير الطبري في التفسير ولم
أقف على ترجمته .

(٩) معاذ بن مسلم الكوفيّ النحويّ شيخ النحو . السير (٨ / ٤٨٢) (١٢٧) ، ووفيات الأعيان (٥ / ٢١٨) .

(١٠) كذا في الأصل ، وفي (س) و (ن) : (يبشّروهم) والباقي مثله ، وهي عبارة غير مستقيمة وفي تفسير ابن جرير
الطبري : يبشروهم مثقلة ، فإنه من البشارة ، ومن قرأ « يبشّروهم » مخففة بنصب الياء فإنه من السرور ، يسرهم .

(١١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٦٩) (٦٩٤٧) من جهة عبد الرحمن بن أبي حماد به مثله .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

أنا علي بن عبد العزيز^(١) ثنا أبو عبيد^(٢) ثنا نعيم^(٣) عن ضمرة^(٤) عن ابن زيد بن أسلم^(٥) عن أبيه^(٦) عن النبي ﷺ أنه قال لرجل إن الله يبشرك بغلام فولدت امرأته غلاماً^(٧) .

ومن قرأ بالتشديد ! فهو من بشر يُبشّر تبشيراً ، وهو أعرب في اللغة وأفصحها قال جرير^(٨) :

يا بشر حق لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وأنت أمير^(٩)

ودليل التشديد : أن كل ما في القرآن من هذا الباب من فعل ماض واحد ، أو أمر فهو بالتثنية ،

كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ [عِبَادِ] ﴾^(١٠) [وقوله]^(١١) ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِمَغْفِرَةٍ ﴾^(١٢) ﴿ وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقِ ﴾^(١٤) ، ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾^(١٥) .

= (١٣) هو أبو عبد الله الحاكم الإمام الحافظ الثقة نسبه التعلبي إلى جدّه . تقدّم .

(١٤) أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري المعروف بالصّبغي العلامة المفتي المحدث المصنف . سير النبلاء (١٥ / ٤٨٣) ، والأنساب (٣ / ٥٢١) .

(١) علي بن عبد العزيز أبو الحسين البغوي ، صدوق ، تقدّم .

(٢) القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد الفقيه القاضي : ثقة فاضل ، تقدّم .

(٣) نعيم بن حماد أبو عبد الله المروزي : صدوق يخطئ كثيراً . تهذيب الكمال (٢٩ / ٤٦٦) ، والسير (١٠ / ٥٩٥) .

(٤) ضمرة بن ربيعة أبو عبد الله الرملي : رجل صالح . تهذيب الكمال (١٣ / ٣١٨) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ٤٧١) .

(٥) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العدوي مولا هم المدني : ضعيف ، تقدّم .

(٦) زيد بن أسلم العدوي : ثقة عالم وكان يرسل . تقدّم .

(٧) الحكم على الإسناد :

ضعيف مرسل لأن فيه عبد الرحمان بن زيد بن أسلم قال ابن أبي حاتم عن أبيه كان في نفسه صالحاً ،

الجرح والتعديل (٥ / ٢٣٣) (١١٠٧) .

التخريج : لم أجده .

(٨) جرير بن عطية الشاعر التميمي البصري أشعر أهل عصره . السير (٤ / ٥٩٠) ، والأغاني (٨ / ٣) .

(٩) ينظر البيت في ديوان جرير : ص ٣٦٨ ، والبحر المحييط (٢ / ٤٦٥) ، وتفسير ابن جرير الطبري

(٦ / ٤٧٠) ، والدر المصون (٣ / ١٥٤) (١٢٥٧) ، واللباب (٥ / ١٩٤) .

(١٠) في الأصل : « فبشّر عبادي » ، وكذلك هو في (س) و (ن) .

(١١) سورة الزمر ، آية رقم (١٧) .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٣) سورة يس ، آية رقم (١١) .

(١٤) سورة هود ، آية رقم (٧١) .

[قوله تعالى] ^(١) ﴿يَبْحِي﴾ وهو اسم لا يجرى لمعرفته وللازيد في أوله مثل يزيد [ويعمر] ^(٢) ويشكر ، وأماله قوم لأجل الياء ، وفحمة الآخرون ^(٣) ، وجمعه : يحيون كما يقال : موسيون وعيسيون ^(٤) واختلفوا فيه لم سمي يحيى ؟ : / [٢٧ / أ]
فقال ابن عباس رضي الله عنهما : لأن الله تعالى أحيا به عقر أمه ^(٥) . وقال قتادة ^(٦) : لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان ^(٧) .

وقيل : لأن الله تعالى أحيا قلبه بالنبوة ^(٨) .
وقال الحسين بن الفضل ^(٩) : لأن الله تعالى أحيا قلبه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهمل بمعصية ^(١٠) بيانه ما أخبرنا ابن فنجويه ^(١١) ثنا الفضل بن الفضل ^(١٢) حدثنا علي بن إسحاق بن زاطيا ^(١٣) ثنا لوين ^(١٤)

(١٥) سورة الحجر آية رقم (٥٥) ، وينظر تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري (ص ٣٢٢) .
(١٦) قال ابن جرير الطبري : والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك : ضم " الياء " وتشديد : " الشين " بمعنى التبشير لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس ، مع أن جميع قراءة الأمصار مجمعون في قراءة ﴿ فبم تبشرون ﴾ [الحجر ، آية رقم ٥٤) على التشديد . والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم الياء . انتهى . (التفسير (٦ / ٣٦٩) ، وينظر : جامع القرطبي (٤ / ٧٥) ، ومعاني الفراء (١ / ٢١٢) .

- (١) الزيادة من (س) .
(٢) الزيادة من (س) و (ن) ، وينظر اللباب (٥ / ١٩٤) ، والمحزر الوجيز (٣ / ١٠٠) .
(٣) في التفسير الكبير للفخر الرازي (٢ / ٤٤٧) : أبو عمرو وحزرة والكساني وورش .
(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧٤) ، والكتاب لسيبويه (٢ / ٩٤) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٦٥) .
(٥) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٣٤) ، والقرطبي في الجامع (٤ / ٧٦) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٦٦) : عن ابن عباس ، من غير سند .
(٦) قتادة بن دعامة السدوسي إمام ثقة ، تقدم .
(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٠) (٦٩٥٠) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٣٤) (٤٥٦) : عن قتادة نحوه .
(٨) ينظر هذا الوجه في تفسير ابن كثير (١ / ٣٦١) ، وروح المعاني (١ / ١٤٦) .
(٩) الحسين بن الفضل بن عمير البجليّ النيسابوري المفسر ، تقدم .
(١٠) ينظر هذا الوجه في معالم التنزيل (٢ / ٣٤) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٦٦) .
(١١) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدم .
(١٢) أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل النيسابوري المزكيّ أحد أصحاب الحديث . السير (١٥ / ٥٧٢) (٣٤٦) .

(١٣) علي بن إسحاق بن زاطيا : صدوق . تاريخ بغداد (١١ / ٣٤٨) ، ولسان الميزان (٤ / ٢٤٦) .
(١٤) محمد بن سليمان المصيبيّ لوين : غير متفق عليه . الإرشاد (١ / ٢٤٦) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٢٩٢) .

ثنا إسماعيل بن زكريا^(١) عن محمد بن عون الخراساني^(٢) عن عكرمة^(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ما من أحد إلا يلقي الله تعالى قد همّ بخطيئة أو عملها إلا يحيى بن زكريا فإنه لم يهم بها ولم يعملها^(٤) .

وكان أبو القاسم بن حبيب^(٥) يقول : سُمِّيَ بذلك لأنه استشهد والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون^(٦) قال النبي ﷺ : من هوان الدنيا على الله عز وجل أن يحيى بن زكريا قتلته امرأة^(٧) سمعت أبا منصور الحمشاذي^(٨) يقول : قال عمر بن عبد الله المقدسي^(٩) : أوحى الله تعالى إلى الخليل إبراهيم عليه السلام : أن قل لیسارة وكان اسمها كذلك أني مخرج منكما عبداً لا [يهَم]^(١٠) بمعصيتي اسمه حيي فهي له من اسمك حرفاً فوهبت له أول حرف من اسمها [فصار]^(١١) يحيى ، وصارت امرأة

(١) إسماعيل بن زكريا الخُلُقانيّ : صدوق يخطئ قليلاً . التقريب (١ / ٦٩) ، والتهذيب (١ / ٢٩٧) .

(٢) محمد بن عون الخراسانيّ : متروك . ضعفاء العقيلي (٤ / ١١٢) ، والكامل لابن عدي (٧ / ٤٨٥) .

(٣) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس : ثقة عالم بالتفسير ، تقدّم .

(٤) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً .

التخريج :

أخرج ابن عدي في الكامل (٧ / ٤٨٥) (١٠٠ / ١٧٢١) من جهة لوين به مثله . قال المقدسيّ في ذخيرة الحفاظ : رواه محمد بن عون الخراسانيّ ... ومحمد هذا : متروك الحديث (٤ / ٢١٠١) (٤٨٦٣) ، وروى من حديث عمرو بن العاص مرفوعاً نحوه كما عند ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٧) (٦٩٨١) وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٤١) (٤٨٢) ، لكن رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٨) (٦٩٨٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٤٣) (٤٨٣) عن ابن العاص إما عبد الله وإما أبوه على الشك موقوفاً قال ابن كثير : فهذا موقوف أصح من المرفوع . التفسير (١ / ٣٦١) ، وقال السيوطي : وهو أقوى إسناداً من المرفوع . الدر المنثور (٢ / ١٩٠) .

(٥) الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم النيسابوري شيخ المؤلف ، تقدّم .

(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحیط (٢ / ٤٦٦) عن أبي القاسم بن حبيب ، وذكره السيوطي عن ابن بركان . قطف

الأزهار (١ / ٥٨٧) ، وينظر غرائب النيسابوري (٢ / ١٨٧) .

(٧) تخريج الحديث :

لم أجده ، وينظر : المنتظم لابن الجوزي (٢ / ٨ - ١٠) .

(٨) محمد بن عبد الله بن محمد أبو منصور الحمشاذي النيسابوري كان عبداً واعظاً . سير النبلاء (١٦ / ٤٩٨)

وطبقات الشافعية للسبكي (٣ / ١٧٩) .

(٩) لم أقف على ترجمته .

(١٠) في الأصل : « يموت » ، والمثبت من (ن) .

(١١) في الأصل : « فصارى » ، والمثبت من (س) .

إبراهيم عليه السلام سارة^(١) .
[قوله تعالى]^(٢) ﴿ مَّصَدِّقًا ﴾ نصب على الحال^(٣) ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ يعني عيسى عليه السلام^(٤) سمي كلمة لأن الله تعالى قال له كن فيكون من غير أب فكان ، فوقع عليه اسم الكلمة لأنه كان بها ويحيى عليه السلام أول من آمن بعيسى عليه السلام وصدقته ، وكان يحيى أكبر من عيسى عليهما السلام بستة أشهر ، وكانا ابني [الخالة]^(٥) ثم قُتِل يحيى قبل رفع عيسى عليهما السلام^(٦) وقال أبو عبيدة^(٧) وعبد العزيز بن يحيى^(٨) : ﴿ بكلمة من الله ﴾ أي [بكتاب من الله]^(٩) وآياته تقول العرب [٤٧ / س] أنشدني كلمة فلان ، أي قصيدته^(١٠) ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ هو فعيل من ساد يسود ، وأصله : سود ، وهو الرئيس الذي يُتَّبَع ، وينتهي إلى قوله^(١١) .

قال المفضل^(١٢) : أراد سيِّدًا في الدين^(١٣) .

أخبرني ابن فنجويه^(١٤) حدثنا عمر بن أحمد بن القاسم^(١٥) ثنا محمد بن عبد الغفار^(١٦)

(١) هذا الذي قاله ليس بشيء ، لما في ذلك الاحتمال من التكلف المستغنى عنه ، والله أعلم ، وذكره القرطبي في الجامع (٤٩ / ٤) عن النقاش ، وينظر : المحرر الوجيز (٣ / ١٠٠ - ١٠١) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) هذا هو الوجه كما في : مشكل إعراب القرآن للقيسي (١٠ / ١٣٩) ، ومعاني الفراء (١ / ٢١٢) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١٠٠) .

(٤) ينظر : جامع القرطبي (٤٩ / ٤ - ٥٠) .

(٥) كذا في الأصل و (س) و (ن) ولعل حذف (أل) من الحالة أنسب .

(٦) ينظر : معالم التنزيل (٢ / ٣٤) ، والبحر المحيظ (٢ / ٤٦٦) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٧٣) .

(٧) معمر بن المثنى أبو عبيدة ، تقدّم .

(٨) عبد العزيز بن يحيى الكناني كان من أهل العلم والفضل وله مصنفات عديدة . التهذيب (٦ / ٣٦٣) (٦٩٢) ، والجرح والتعديل (٥ / ٤٠١) (١٨٥٨) .

(٩) في الأصل : " من كتاب من الله " ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو الصحيح كما في مجاز القرآن (١ / ٩١) .

(١٠) ينظر قول أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن (١ / ٩١) ، وليس فيه : " وآياته " ، وقد أنكر ابن جرير الطبري هذا الوجه فقال : .. هذا جهل منه بتأويل الكلمة واجترأ على ترجمة القرآن برأيه . التفسير (٦ / ٣٧٣) .

(١١) ينظر القاموس المحيظ (١ / ٤٢١) (السود) ، والمحيط في اللغة (٨ / ٣٥٦) (سود) ، ومعجم مقاييس اللغة (٣ / ١١٤) .

(١٢) المفضل بن سلمة الضبي اللغوي ، تقدّم .

(١٣) ذكر البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٣٤) عن المفضل مثله ، وكذلك في اللباب (٥ / ١٩٨) .

(١٤) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدّم .

(١٥) لم أجد له ترجمة .

(١٦) لم أجد له ترجمة .

ثنا أبو الربيع عبد الله بن محمد التستري^(١) ثنا أبو بكر الحنفي^(٢) عن شريك^(٣) عن أبي روق^(٤) عن الضحاك^(٥) قال : السيد : الحسن الخلق^(٦) .
وبه عن شريك عن سالم الأفتس^(٧) عن سعيد بن جبير^(٨) قال : السيد : الذي يطيع ربه عز وجل^(٩)
وقال سعيد بن المسيب^(١٠) : السيد الفقيه العالم^(١١) . وقال قتادة^(١٢) [السيد]^(١٣) الذي هو سيد في [العلم]^(١٤) [والعبادة]^(١٥) والورع^(١٦) [وقيل الحلیم]^{(١٧)(١٨)(١٩)} .
وقال الضحاك^(٢٠) التقي^(٢١) . وقال عكرمة^(٢٢) : الذي لا يغضب^(٢٣) . وقال مجاهد^(٢٤) الكريم على

- (١) لم أجد له ترجمة .
- (٢) لم أجد له ترجمة .
- (٣) شريك بن عبد الله النخعي صدوق يخطئ كثيراً ، تقدّم .
- (٤) أبو روق عطية بن الحارث الكوفي صاحب التفسير ، تقدّم .
- (٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر ، تقدّم .
- (٦) أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق ومعانيها عن الضحاك بلفظه (٢ / ٥٧٤) (٦٠٤) ، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٤٠) (٤٧٩) عن الضحاك ولم يذكر لفظه .
- (٧) سالم بن عجلان الأفتس الحراني : ثقة رمي بالإرجاء . التقريب (١ / ٢٨١) ، والتهذيب (٣ / ٤٤١) .
- (٨) سعيد بن جبير الإمام الثقة ، تقدّم .
- (٩) ينظر : مكارم الأخلاق للخرائطي (ص ٦٠) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٣٤) .
- (١٠) سعيد بن المسيب ، إمام ثقة ، تقدّم .
- (١١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٥) (٦٩٧٧) : عن سعيد بن المسيب بلفظه .
- (١٢) قتادة بن دعامة السدوسي إمام ثقة ، تقدّم .
- (١٣) الزيادة من (س) .
- (١٤) الزيادة من (س) .
- (١٥) في الأصل : « العبادة » بدون حرف الواو ، والمثبت من (س) .
- (١٦) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٤) (٦٩٦٦) : عن قتادة : « سيداً » أي : والله السيد في العبادة ، والحلم والعلم والورع ، وفي رواية : في العلم والعبادة ، وفي رواية : السيد الحلیم . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٧٤ - ٣٧٥) (٦٩٦٧) (٦٩٦٨) .
- (١٧) كذا في الأصل ، وفي (س) : « وقيل سعيد بن جبير الحلیم » ، وفي (ن) : « وقيل الحلیم سعيد بن جبير » ، والأصح : وقال سعيد بن جبير : الحلیم .
- (١٨) سعيد بن جبير إمام ثقة ، تقدّم .
- (١٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٥) (٦٩٦٩) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٣٩) (٤٧٤) : عن سعيد بن جبير مثله ، وهو قول لقتادة كما في مصنف ابن أبي شيبة (٦ / ٣٤٩) (٣١٨٩٩) .
- (٢٠) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، تقدّم .

الله تعالى^(١) ، وقال ابن زيد^(٢) الشريف الكبير^(٣) .
وقال سفيان [الثوري]^{(٤)(٥)} : الذي لا يحسد^(٦) .
أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي السَّجْزِي الخطيب^(٧) ، ثنا أبو الحسن البصري^(٨) ، ثنا أبو علي الحافظ
السقاء^(٩) ، ثنا فارس الدينوري^(١٠) ، قال : سمعت يوسف بن الحسين الرازي^(١١) يقول : سمعت ذا
النون^(١٢) يقول : الحسود لا يسود^(١٣) .
وقال الخليل^(١٤) : مطاعاً^(١٥) ، وقال الزجاج^(١٦) : الذي يفوق في كل شيء من الخير أقرانه^(١٧) ،

- = (٢١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٥) (٦٩٧٣) : عن الضحاك بلفظ : السيد الحلِيم التقي .
(٢٢) عكرمة مولى ابن عباس ، إمام ثقة ، تقدّم .
(٢٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٦) (٦٩٧٩) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٣٩)
(٤٧٧) . والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٦٠) عن عكرمة بلفظ : السيد الذي لا يغلبه الغضب .
(٢٤) مجاهد بن جبر المكي ، إمام ثقة ، تقدّم .
(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٥) (٦٩٧١) : عن مجاهد مثله .
(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولا هم المدني : ضعيف ، تقدّم .
(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٥) (٦٩٧٦) عن ابن زيد بلفظ : السيد الشريف .
(٤) الزيادة من (س) و (ن) .
(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري : ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ، تقدّم .
(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط عن سفيان مثله (٢ / ٤٦٦) ، وينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٧٥) .
(٧) لم أقف له على ترجمة .
(٨) لم أقف له على ترجمة .
(٩) أبو علي محمد بن علي ابن السقاء الإمام الحافظ البارع الثقة . السير (١٦ / ٣٥٠) (٢٥١) ، وشذرات
الذهب (٣ / ٨١) .
(١٠) لم أقف له على ترجمة .
(١١) يوسف بن الحسين الرازي أبو يعقوب شيخ الريّ في وقته . طبقات الأولياء لابن الملقن (ص ٣٧٩) ، والحلية
(١٠ / ٢٣٨) .
(١٢) ذو النون بن إبراهيم أبو الفيض المصري الزاهد الصوفي العابد . صفوة الصفوة لابن الجوزي (٤ / ٢٨٧) ،
وسير النبلاء (١١ / ٥٣٢) .
(١٣) لم أجد من ذكره .
(١٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العربية . السير (٧ / ٤٢٩) ، ومعجم الأدباء (١١ / ٧٢) .
(١٥) ذكره أبو حيان عن الخليل ولفظه المطاع الفائق أقرانه . البحر المحيط (٢ / ٤٦٦) ، وروح المعاني
(١ / ١٤٧) .
(١٦) إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج النحوي ، تقدّم .
(١٧) ينظر قول الزجاج في معاني القرآن له (١ / ٤٠٦) .

وقال أحمد بن عاصم^(١) : السيد : القانع بما قسم [له]^(٢) الله^(٣) .

وقال أبو بكر الورّاق^(٤) : الراضي بقضاء الله عز وجل^(٥) ، وقال محمد بن علي الترمذي^(٦) المتوكل على الله^(٧) ، وقال أبو يزيد البسطامي^(٨) : هو الذي قد عظمت همته ونبل قدر ما يحدث نفسه بدار الدنيا . وقيل هو السخي^(٩)^(١٠) .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد^(١١) ، حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين^(١٢) ، ثنا أبو الخير أحمد بن محمد بن خليل^(١٣) حدثني محمد بن إسماعيل البخاري^(١٤) ، حدثنا عبد الله بن أبي الأسود^(١٥) ، حدثنا حميد بن الأسود^(١٦) ، عن الحجّاج يعني الصوّاف^(١٧) ، عن أبي الزبير^(١٨) ،

(١) أحمد بن عاصم الزاهد الريانيّ صاحب مواعظ وسلوك . السير (١٠ / ٤٨٧) ، والحلية (٩ / ٢٨٠) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٣٤) ، وأبو حيّان في البحر المحيط (٢ / ٤٦٦) ، عن أحمد بن عاصم .

(٤) محمد بن عمر أبو بكر الورّاق له الكتب المشهورة في أنواع الرياضيات والآداب . حلية الأولياء (١٠ / ٢٣٥) ، وطبقات الصوفية (ص ٢٢١) .

(٥) ذكره أبو حيّان في البحر المحيط عن أبي بكر الورّاق (٢ / ٤٦٦) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٤٧) .

(٦) محمد بن علي بن الحسن الترمذيّ أبو عبد الله الزاهد . السير (١٣ / ٤٣٩) ، وحلية الأولياء : (١٠ / ٢٣٣) .

(٧) في البحر المحيط (٢ / ٤٦٦) عن محمد الترمذي بلفظ : العظيم الهمة ، وينظر اللباب (٥ / ١٩٨) .

(٨) طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطاميّ أحد الزهّاد . السير (١٣ / ٨٦) ، وطبقات الصوفية (ص ٦٧) .

(٩) في البحر المحيط (٢ / ٤٦٧) عن الفراء ، وبدون نسبة في معالم التنزيل (٢ / ٣٤) .

(١٠) قال أبو حيّان .. وهذه الأقوال التي ذكرت في تفسير (السيد) كلها يصلح أن يكون تفسيراً في وصف يحيى عليه السلام ، وأحقّ الناس بصفات الكمال هم النبيّون . البحر المحيط (٢ / ٤٦٧) . وقال ابن عطية : كل من فسر من هؤلاء العلماء المذكورين (السؤدد) : بالحلم ، فقد أحرز أكثر معنى السؤدد ومن جرّد تفسيره بالعلم والتقوى ونحوه فلم يفسر بحسب كلام العرب . الخمر الوجيز (٣ / ١٠١ - ١٠٢) .

(١١) محمد بن القاسم بن حبيب أبو الحسن . تقدّم .

(١٢) أحمد بن محمد بن الحسين أبو نصر الكلاباذيّ الإمام الحافظ متقن ثبت . السير (١٧ / ٩٤) ، وتاريخ بغداد (٤ / ٤٣٤) .

(١٣) أحمد بن محمد بن خليل - بالجيم - البزار البخاريّ لم أجده .

(١٤) محمد بن إسماعيل البخاريّ أبو عبد الله جبل الحفظ وإمام الدنيا . التقريب (٢ / ١٤٤) ، والتهذيب (٩ / ٤٧) .

(١٥) عبد الله بن محمد بن أبي الأسود البصريّ أبو بكر : ثقة حافظ . التقريب (١ / ٤٤٦) ، والتهذيب (٦ / ٦ / ٤) .

(١٦) حميد بن الأسود الكرايسيّ أبو الأسود : صدوق يهيم قليلاً . التقريب (١ / ٢٠١) ، وثقات ابن حبان (٦ / ١٩٠) .

(١٧) الحجّاج بن أبي عثمان الصوّاف : ثقة حافظ . التقريب (١ / ١٥٣) ، وثقات العجليّ (ص ١٠٩ / ٢٥٦) .

عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : جدّ بني قيس ؛ على أنا نبخله ، قال : وأي داء أدوا من البخل ، بل سيدكم عمرو بن الجموح^{(٢)(٣)} .

وبلغني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان قاعداً مع رسول الله ﷺ فجاءه بضعة عشر رجلاً عليهم ثياب السفر ، فسلموا على رسول الله ﷺ وعلى القوم ، ثم قالوا : من السيد فيكم ؟ فقال رسول الله ﷺ ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فعرفوا أنه رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله [فما]^(٤) في أمتك سيّد ؟

قال : بلى ، رجل أعطي مالا ورزق سماحة وأدنى الفقراء وقلّت شكايته في الناس^(٥) .
وسمعت محمد بن القاسم^(٦) يقول : سمعت محمد بن أحمد بن عقيل^(٧) يقول : سمعت أبا حامد^(٨) عن

= (١٨) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي أبو الزبير صدوق إلا أنه يدّس . التقريب (٢ / ٢٠٧) ، والكامل (٧ / ٢٨٤) .

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي رضي الله عنه ، تقدّم .
(٢) عمرو بن الجموح بن حرام الأنصاري السلمي شهيد بداراً واستشهد في أحد . أسد الغابة (٤ / ١٩٤) ، والإصابة (٤ / ٥٠٦) .

(٣) الحكم على الإسناد : حسن 6 وهو صحيح بمتابعاته وشواهده

. ولا يضر تدليس محمد بن تدرس : لأن البيهقي رواه في شعب الإيمان (٧ / ٤٣١) . من جهة يزيد بن زريع نا حجاج الصواف حدثني أبو الزبير أن جابراً حدثهم قال رسول الله ﷺ : من سيدكم يا بني سلمة فذكره بنحوه . انتهى . ففيه تصريح محمد بن تدرس أبي الزبير بالتحدث عن جابر وفيه متابعة يزيد بن زريع وهو ثقة . التقريب (٢ / ٣٦٤) لحميد بن الأسود الكرابيسي عن الحجاج ، وبه يزول الوهم عنه في هذا الحديث . وينظر : تهذيب الكمال (١٧ / ٢١١) (٦١٩١) .

التخريج :

رواه البخاري في الأدب المفرد (ص ١١٢) (٢٩٧) ، وأبو الشيخ بن حيان الأصبهاني في الأمثال (ص ٥٧ رقم ٩٢ ، ص ٥٨ رقم ٩٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٤٣١) (١٠٨٥٩) ، والسراج وأبو نعيم في المعرفة - كما في الإصابة (٤ / ٥٠٦ - ٥٠٧) (٥٨١٤) : من جهة حجاج الصواف نحوه ، قال الشيخ الألباني : صحيح . صحيح الأدب المفرد (ص ١٢٥) (٢٢٧) ، وللحديث متابعات وشواهد عدة من حديث أبي بكر وأبي هريرة وأنس وابن عباس رضي الله عنهم انظرها في الإصابة (١ / ٤٢٦ - ٤٢٧) ، وشعب الإيمان للبيهقي (٧ / ٤٣٠ - ٤٣١) ، وأسد الغابة (١ / ٣٨٠ - ٣٨١) ، وتاريخ بغداد (٤ / ٢١٧) (١٩١١) ، والمعجم الصغير للطبراني (١ / ١٩٩) (٣١٧) .

(٤) في الأصل : « مافي » ، والمثبت من (ن) و (س) .

(٥) رواية التعلبي بلاغ فالإسناد منقطع .

التخريج : لم أجد من ذكره .

الأعمش^(١) [يقول]^(٢) سمعت أحمد بن اليسع^(٣) يقول : قال ابن عباس رضي الله عنهما بلغنا أن أسيد بن عبد الله^(٤) قال لرجل من بني شيبان^(٥) : بلغني أن السؤدد فيكم رخيص [قال]^(٦) : أما نحن فلا نسود إلا من يوطنا رحله ويفرش لنا عرضه ، ويعطينا ماله ، فقال : والله إن السؤدد فيكم لغال^(٧) .
[قوله تعالى]^(٨) ﴿ وَحَصُورًا ﴾ أصله من الحصر ، وهو الحبس^(٩) يقال : حصرت الرجل عن حاجته إذا حبسته ، وحصرت من كذا [أخصر]^(١٠) حصراً إذا [امتنعت]^(١١) منه ، وحصر فلان في قراءته / إذا امتنع عن القراءة فلم يقدر عليها ، ومثله : إحصار العدو ، قال الله عز وجل : [٤٨ / س] ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾^(١٢) أي : محبساً^(١٣) ويقال للرجل الذي يكتن سره ويجسه ولا يظهره حصر قال جرير^(١٤) :

ولقد تكنفني الوشاة فصادفوا حصراً بسرك يا أميم ضنيناً^(١٥)

(٦) محمد بن القاسم بن حبيب النيسابوري ، تقدم .

(٧) لم أجده .

(٨) لم أجده .

(٩) سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي ، تقدم .

(١٠) الزيادة من (س) .

(١١) لم أجده .

(١٢) لم أجده من مئزّه .

(١٣) لم أجده من مئزّه .

(١٤) في الأصل : « قالوا » بصيغة الجمع ، والمثبت من (س) والسياق يقتضي الأفراد .

(١٥) لم أجده من ذكره فيما اطّلت عليه من كتب .

(١٦) الزيادة من (س) .

(١٧) ينظر : تاج العروس (٦ / ٢٧٩) (حصر) ، واخيط في اللغة (٢ / ٤٥٤) (حصر) ، والصحاح

(٢ / ٦٣٠) (حصر) .

(١٨) الزيادة من (س) .

(١٩) في الأصل : « امتنع » ، وإثبات تاء المتكلم من (س) .

(٢٠) سورة الإسراء من الآية رقم (٨) .

(٢١) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٠٦ - ٤٠٧) ، والدر المصون (٣ / ١٥٨) ، والفتوحات الإلهية (١ / ٤٤٣) ،

ومعاني الفراء (١ / ٢١٣) .

(٢٢) جرير بن عطية بن تميم أبو حزرّة الشاعر في العصر الأموي . الشعر والشعراء (١ / ٣٧٤) ، وخزانة الأدب

(١ / ٩٠ - ٩١) .

(٢٣) ورد البيت الشعري في ديوان جرير (ص ٤٣٨) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٢) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٠٧) ،

والمخصص لابن سيده (٣ / ٢٠) .

والحضور في قول ابن مسعود^(١)، وابن عباس^(٢) / ، وابن جبير^(٣)، وقاتادة^(٤)، وعطاء^(٥)، [٢٨ / أ]
وأبي الشعثاء^(٦)، والسدي^(٧)، والحسن^(٨)، وابن زيد^(٩) : الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن . وهو على
هذا القول : فعول بمعنى فاعل ، يعني : أنه يحصر نفسه عن الشهوات^(١٠) . وقال سعيد بن المسيّب^(١١) ،
والضحّاك^(١٢) : هو العين الذي ماله ذكر قوي^(١٣) .

(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٣٧٧ / ٦) (٦٩٨٠) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٤٤)

(٤٨٥) : عن ابن مسعود ، ولفظه : الذي لا يأتي النساء ، وينظر : سنن البيهقي (٧ / ٨٣) .

(٢) لم أقف عليه بلفظه ولكن أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٩) (٦٩٩٧) : عن ابن عباس بلفظ :
الحضور ، الذي لا ينزل الماء .

(٣) سعيد بن جبير إمام ثقة تقدّم ، وقد أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٨) (٦٩٨٥) عنه بلفظ :
الذي لا يأتي النساء .

(٤) قاتادة بن دعامة السدوسي إمام تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٩) (٦٩٩٣) : عنه
بلفظ : الذي لا يقرب النساء .

(٥) عطاء بن السائب بن مالك أبو السائب الكوفي صدوق اختلط . التقريب (٢ / ٢٢) ، والتهذيب (٧ / ٢٠٣)
وينظر قوله في اللباب (٥ / ٢٠٠) ، وينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٧٨) (٦٩٨٥) .

(٦) جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء كان من أعلم الناس بكتاب الله تقدّم . وينظر قوله في جامع القرطبي
(٤ / ٧٨) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٤٨) .

(٧) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٨٠) (٦٩٩٩)
بلفظ : الذي لا يريد النساء ، وينظر جامع القرطبي (٤ / ٧٨) .

(٨) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الإمام تقدّم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٨٠)
(٧٠٠٠) بلفظ : لا يقرب النساء ، وينظر البحر المحيط (٢ / ٤٤٨) .

(٩) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العدوي ضعيف تقدّم وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٧٩)
(٦٩٩٨) بلفظ : الذي لا يأتي النساء ، وينظر جامع القرطبي (٤ / ٧٨) .

(١٠) هذا هو الراجح عند أهل العلم : وذلك أنه كان يمسك نفسه تقى في طاعة الله ، وكانت به القدرة على جماع
النساء ، والعنة عيب لا يجوز على الأنبياء ، وهي ليست بصفة مدح ، والكلام مخرّج مخرج المدح ، وفي هذا يقول
القرطبي : ... وهذا أصح الأقوال لوجهين : أحدهما : أنه مدح وثناء عليه ، والثناء إنما يكون عن الفعل
المكتسب ، دون الجبلة في الغالب ، الثاني : أن فعولاً في اللغة من صنيع الفاعلين ... فالمنعنى أنه يحصر نفسه عن
الشهوات . الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٧٨) ، وينظر : تفسير ابن كثير (١ / ٣٦١ - ٣٦٢) ، وفتح ا
القدير (١ / ٣٣٧) .

(١١) سعيد بن المسيّب تقدّم وهو ثقة . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٣٤٨) (٥٤٩٨) (تحقيق
الميس) عن ابن المسيّب بلفظ : الذي لا يأتي النساء .

(١٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي تقدّم ، وينظر قوله في تفسير ابن جرير الطبري (٣ / ٣٤٨) (٥٥٠١) (تحقيق
الميس) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٣٥) .

ودليل هذا التأويل ما أخبرني ابن فنجويه^(١) ثنا عبد الله بن يوسف^(٢) ثنا محمد بن إبراهيم بن زياد^(٣) ثنا أبو الحارث محمد بن سلمة المرادي^(٤) ثنا الحجاج بن سليمان [وكان ثقة]^(٥) عن ليث بن سعد^(٦) عن محمد بن عجلان^(٨) عن القعقاع بن حكيم^(٩) عن أبي صالح^(١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذنبه ، يعذبه الله عليه إن شاء ، أو يرحمه ، إلا يحيى بن زكريا ، فإنه كان سيدياً وحضوراً ، [ونبياً من الصالحين]^(١١) ثم أهوى النبي ﷺ [بيده]^(١٢) إلى قذاة^(١٣) من الأرض فأخذها ، وقال : كان ذكره مثل هذه القذاة »^(١٤) .

= (١٣) العنّين : من لا يأتي النساء عجزاً أو لا يريدهن . لسان العرب (٩ / ٤٣٩) ، وترتيب القاموس (٣ / ٣٣٢) (عن) .

(١) الحسين بن محمد بن فنجويه تقدّم .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) محمد بن سلمة بن أبي فاطمة المرادي الجملي المصري ، ثقة ثبت . التقريب (٢ / ١٦٥) ، وتهذيب الكمال (١٦ / ٣١٦) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) حجاج بن سليمان الرعيّني قال ابن يونس : في حديثه مناكير . ميزان الاعتدال (١ / ٤٦٢) ، والجرح والتعديل (٣ / ١٦٢) .

(٧) الليث بن سعد الفهمي ثقة ثبت فقيه . التقريب (٢ / ١٣٨) ، وتهذيب (٨ / ٤٥٩) (٨٣٢) .

(٨) محمد بن عجلان المدني القرشيّ : صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة . التقريب (٢ / ١٩٠) ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ٣١٩) ، وتهذيب (٩ / ٣٤٢) .

(٩) القعقاع بن حكيم الكناني ثقة . التقريب (١ / ١٢٧) ، وتهذيب (٨ / ٣٨٣) (٦٧٩) .

(١٠) ذكوان السمّان أبو صالح ثقة تقدّم .

(١١) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٣) القذى : هو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تين أو وسخ أو غير ذلك . لسان العرب (١١ / ٧٨) (قذى) ، وترتيب القاموس (٣ / ٥٧٨) (قذى) .

(١٤) الحكم على الإسناد :

ضعيف .

التخريج :

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط (٦ / ٣٣٣) (٦٥٥٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٤٧) (٤٩٨) ،

وابن عدي في الكامل (٢ / ٦٥١) ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (١ / ٤٦٢) ، عن الحجاج ، به نحوه .

قال ابن عديّ : وحجاج روى عن الليث أحاديث منكورة . ذخيرة الحفاظ (٤ / ١٨٤٥) .

وقال المبرد^(١) : الحصور الذي لا يدخل في اللعب والعبث والأباطيل ... ، وأصله من قول العرب للبرم^(٢) الذي لا يدخل في الميسر : حصور^(٣) .
قال الأخطل^(٤) :

وشارب [مريح]^(٥) بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار^(٦)
﴿ وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٧) (٣٩) : فلما نادت الملائكة زكريا بالبشارة ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ أي : يا سيدي
قاله لجبريل هذا قول الكلبي^(٨) وأكثر المفسرين^(٩) ، وقال الحسين بن الفضل^(١٠) : إنما قاله زكريا

= وقال ابن أبي حاتم : قال أبي : لم يكن هذا الحديث عند أحد غير الحجاج ، ولم يكن في كتاب الليث ، وحجاج
شيخ معروف .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (١١ / ٥٦١) (١١٩٥٦) ، وابن جرير الطبري في التفسير حديث رقم
(٦٩٨١) ، والحاكم في المستدرک (٢ / ٣٧٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٤١) (٤٨٢) من طرق
عن سعيد بن المسيب حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ... فذكر نحوه ، ورواه ابن أبي حاتم في
التفسير (٢ / ٢٤٣) (٤٨٣) عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص .. نحوه ولم يجاوزه . قال
ابن كثير فهذا موقوف أصح من المرفوع . التفسير (١ / ٢٦١) ، وقال السيوطي : ... وهو أقوى إسناداً من
المرفوع . الدر المنثور (٢ / ٢٢) .

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المعروف بالمبرد تقدم .
(٢) البرم : محرّكة - من لا يدخل مع القوم في الميسر . لسان العرب ١ / ٣٩٠ (برم) ، وترتيب القاموس
(١ / ٢٦١) (برم) .

(٣) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٦٧) ، وترتيب القاموس (١ / ٦٥٣) (حصر) .

(٤) غيَّاث بن غوث بن أسد بن ربيعة والأخطل لقب غلب عليه والأخطل : السقيفه وهو وجير والفرزدق في طبقة
واحدة . الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٣٨٣ (٨٧) ، ومختار الأغاني لابن منظور (٨ / ٣٢١) .

(٥) في الأصل : " فرح " ، والمثبت من (س) .

(٦) البيت الشعري في ديوان الأخطل (ص ١١٦) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٢) ، وتفسير ابن جرير الطبري
(٦ / ٣٧٦) ، وجامع القرطبي (٤ / ٧٧ - ٧٨) ، ولسان العرب (٤ / ١٩٤) (حصر) ، والشاعر يصف
نديمه بالأدب وأنه لا يعربد إذا شرب مع ندمائه فهو حبس نفسه عما يكون من المأمور . معاني الزجاج
(١ / ٤٠٧) .

(٧) في الهامش من الأصل قوله صالحين : الصالح الذي يؤدي إلى الله ما افترض عليه .. معاني الزجاج . انتهى وفي
معاني الزجاج : ... ويؤدي إلى الناس حقوقهم (١ / ٤٠٧) .

(٨) محمد بن السائب الكلبي تقدم .

(٩) ينظر قول الكلبي في جامع القرطبي (٤ / ٧٩) ، واللباب (٥ / ٢٠٤) .

(١٠) الحسين بن الفضل النيسابوري المفسر الأديب تقدم .

لله عز وجل لا لجبريل^(١) .

﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي ﴾ : من أين يكون لي ، ﴿ غَالِمٌ ﴾ : [ابن]^(٢) ، ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ ﴾ : قال أبو عبيدة^(٣) والفراء^(٤) والمؤرج^(٥) والمفضل^(٦) : هذا من المقلوب أي : وقد بلغت الكبر ، وشخت ، كما يقال : بلغني الجهد ، أي : أنا في الجهد ، ويقال : هذا القميص لا [يقطعني]^(٧) .
(^(٨) [لا يبلغ]^(٩) ما أريد [وأنت تقطعه]^(١٠) ، وأنشد المفضل^(١١) :

كانت فريضته ما زعمت كما كان الزنا فريضته الرجم^(١٢)

وقيل معناه : وقد نالني الكبر ، وأدركني وأخذ مني وأضعفني^(١٣) .

قال الكلبي^(١٤) : يوم بشر بالولد كان ابن اثنتين وتسعين سنة ، وقيل [ابن]^(١٥) تسع وتسعين [سنة]^{(١٦)(١٧)} .

(١) قال الشيخ الألوسي : .. وخاطب عليه السلام ربه سبحانه ولم يخاطب الملك المنادى طرحاً للوسائط مبالغة في التصرع وهداً في التبتل . روح المعاني (١ / ٣ / ١٤٨) ، وينظر : جامع القرطبي (٤ / ٧٩) ، وفتح البيان للفتنوجي (٢ / ٢٣٠) ، واللباب (٥ / ٢٠٤) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) معمر بن المثنى أبو عبيدة تقدّم ، وقوله في مجاز القرآن له (١ / ٩٢) .

(٤) يحيى بن زكريا الفراء تقدّم ، ولم يذكر هذا الوجه في كتابه معاني القرآن (١ / ٢١٣) .

(٥) مؤرج بن عمرو بن سدوس أبو فيذ . تقدّم .

(٦) المفضل بن سلمة الضبي اللغوي تقدّم .

(٧) في الأصل : « يبلغني » ، والمثبت من (س) .

(٨) سقط في جميع النسخ ، وفي مجاز القرآن (١ / ٩٢) (أي : أنت لا تقطعه ، أي أنه) .

(٩) ساقطة من الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٠) كذا في الأصل : « وأنت تقطعه » ، وهو كلام غير مفهوم ، وفي مجاز القرآن (١ / ٩٢) : من تقدير . وينظر :

تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٨٢) قال السمين الحلبي : ولا حاجة إليه . الدر المصون (٣ / ١٥٩) .

(١١) المفضل بن سلمة الضبي اللغوي تقدّم .

(١٢) لم أقف عليه .

(١٣) ينظر فيما تقدم : الدر المصون (٣ / ١٥٩) ، وجامع القرطبي (٤ / ٧٩) ، وغرائب النيسابوري

(٢ / ١٨٤) ، وقطف الأزهار للسيوطي (١ / ٥٨٧) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٨١ - ٣٨٢) .

(١٤) محمد بن السائب الكلبي تقدّم .

(١٥) الزيادة من (س) .

(١٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٧) ينظر : فتح البيان (٢ / ٢٣٠) ، وجامع القرطبي (٤ / ٧٩) ، والتفسير الكبير (٨ / ٣٥) .

وقال جوير^(١)، عن الضحاك^(٢) [عن ابن عباس رضي الله عنهما]^(٣) : كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين [سنة]^(٤) فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ ﴾ أي عقيم لا تلد . يقال : رجل عاقر ، وامرأة عاقر ، وقد عقرت تعقر عقرًا ، وعقارة ، ويقال : [تكلم]^(٦) فلان حتى عَقر - بكسر القاف - يعقر عقرًا ، إذا بقي فلم يقدر على الكلام^(٧) وأنشد الفراء :

أرذامُ نَابِ عَقُورَتِ أَعْوَامَا
فَعَلَفَتْ بِنَيْهَا تَسْمَامًا^(٨)

وقال عامر بن الطفيل^(٩) :

لبئس الفتى إن كنتُ أعورَ عاقِرًا
جبانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحْضَرٍ^(١٠)

وإنما حذف الهاء من العاقر ، لاختصاص الإناث بهذه الصفة ، قاله الخليل^(١١) . [٤٩ / س]
وقال سيويه^(١٢) : للنسبة ، أي : ذات عقر كما يقال : امرأة مرضع ، أي ذات ولد رضيع^(١٣) ،

(١) جوير بن سعيد الأزدي راوي التفسير ضعيف جداً تقدّم .

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي تقدّم .

(٣) كذا في الأصل : الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما فجعله من قول ابن عباس ، وفي الهامش من (س) قوله : صوابه جوير عن الضحاك . انتهى

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) في جامع القرطبي : عن ابن عباس ، والضحاك (٧٩ / ٤) ، وينظر الباب (٢٠٤ / ٥) ، والوسيط للواحد (٤٣٤ / ١) ، وغرائب النيسابوري (١٩٢ / ٣) .

(٦) في الأصل : « كلم » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٧) ينظر هذا الوجه في : معاني الزجاج (١ / ٤٠٨ - ٤٠٩) ، ومفردات الراغب الأصفهاني (ص ٥٧٧) (عقر) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٢) ، والوسيط للواحد (٤٣٤ / ١) .

(٨) لم يورد الفراء هذا البيت الشعري في معانيه (١ / ٤١٢) ، ولكن ورد منسوباً للفراء في الدرر المصون (٣ / ١٦٢) ، واللباب (٥ / ٢٠٦) .

(٩) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر أحد العوران من أشهر فرسان العرب . الأغاني (١٦ / ٢٨٣) ، وشرح أبيات المغني للبغدادي (٥ / ١١٧) .

(١٠) البيت الشعري في ديوان عامر (١١٩) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٢) ، والنبيان (٢ / ٤٥٣ - ٤٥٤) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٨١) .

(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العربية أحد الأعلام . السير (٧ / ٤٢٩) ، وطبقات النحويين للزبيدي (٤٧) ، وينظر بيان الخليل في كتابه العين (١ / ١٤٩) وما بعدها (عقر) .

(١٢) عمرو بن عثمان بن قنبر النحوي ، تقدّم .

(١٣) ينظر قول سيويه في الكتاب (٣ / ٣٨٤) . وينظر : معاني القرآن للنحاس (١ / ٣٩٦) ، وجمهرة اللغة (٢ / ٧٦٨) (عقر) .

وقيل : معناه : وامراتي مني عاقر أو شخص عاقر [قال عبيد^(١) :

أعـاقـرُ مـثـلُ ذاتِ رحـمٍ أو غـامِـمٌ مـثـلُ مـنْ يـخـيـبُ]^(٢)

[قوله عز وجل]^(٣) ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ :

فإن قيل : لِمَ أنكر زكريا [عليه السلام]^(٤) ذلك وسأل الآية بعدما بشرته الملائكة : أكان ذلك شكاً في وحيه ؟ أم إنكاراً لقدرته ؟ [وهذا]^(٥) لا يجوز أن يوصف به أهل الإيمان فكيف الأنبياء عليهم السلام . قيل : الجواب عنه ما قال عكرمة^(٦) والسدي^(٧) : أن زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال : يا زكريا إن هذا الصوت الذي سمعت ليس من الله تعالى إنما هو من الشيطان ليسخر بك ، ولو كان من الله لأوحاه إليك خفياً كما ناديته خفياً ، وكما يوحي إليك في سائر الأمور^(٨) . فقال ذلك [دفعاً]^(٩) للوسوسة^(١٠) .

والجواب الثاني : أنه لم يشك في الولد وإنما شك في كفيته ، والوجه الذي يكون منه الولد فقال : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ [أي]^(١١) كيف يكون لي [ولد]^(١٢) أتجعلني وامراتي شابين ؟ أم ترزقنا ولداً

(١) عبيد بن الأبرص بن جشم أحد فحول الشعراء الجاهليين . طبقات بن سلام (١ / ١٣٧) ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (٣ / ١٤٩٨) .

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ن) ، والبيت في ديوان عبيد (ص ١٣ رقم (١٧)) مثله .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) في الأصل : « وهل » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٦) عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدم .

(٧) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي تقدم .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٣٨٢) (٧٠٠٢) : عن عكرمة بنحوه ، وأخرج ابن جرير الطبري في

التفسير (٦ / ٣٨٢) (٧٠٠١) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٣٤٤) (٥٠١) : عن السدي بنحوه .

(٩) في الأصل : « وفقاً » ، والمثبت من (س) .

(١٠) استنكر أهل العلم هذا الوجه ، لأنه لا يجوز أن يشبه كلام الملائكة بكلام الشيطان عند الوحي على الأنبياء

عليهم السلام ، إذ لو جوزنا ذلك لارتفع الوثوق عن كل الشرائع ، وعليه فاشتبه الأمر على زكريا عليه السلام في

غاية البعد ، وفي هذا يقول الطوسي : .. وهذا لا يجوز لأن النداء كان على وجه الإعجاز على عادة الملك فيما يأتي

به من الوحي عن الله ، والأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم تلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق

الافهام ، فلا يعرفوا نداء ملك ، من نداء شيطان أو إنسان . التبيان (٢ / ٤٥٣) ، وينظر : غرائب النيسابوري

(٢ / ١٨٤) ، والكشاف (١ / ٣٦٠) ، واللباب (٥ / ٢٠٤ - ٢٠٥) .

(١١) الزيادة : من (س) .

(١٢) في الأصل : « غلام » ، والمثبت من (س) .

على كبرنا ؟ أم ترزقني من امرأتي العاقر ؟ أم من غيرها من النساء ؟ فقال ذلك مستفهماً لا منكرأ ، وهذا قول الحسن^(١) ، وابن كيسان^(٢)^(٣) .

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ أي : علامة ، أعلم بها وقت حمل امرأتي ، فأزيد في العبادة ، شكراً لك^(٤) ، ﴿ قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ﴾ : تكف عن الحديث ، ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ ، وتقبل بكتيك على عبادتي ، وطاعتي ، [لا أنه]^(٥) حُسَّ لسانه عن الكلام ثلاثة أيام [ولكنه]^(٦) نهي عنه ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾^(٧) ، قاله بعض أهل^(٨) المعاني^(٩) ، وقال أكثر المفسرين : عُقِلَ لسانه عن الكلام ، عقوبة له لسؤال الآية بعد مشافهة الملائكة إياه ، فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام^(١٠) .

﴿ الْإِزْمَازُ ﴾ : إشارة^(١١) . قال الفراء^(١٢) : ويكون الرمز باللسان من غير أن يتبين ، وهو الصمت الخفي شبه الهمس^(١٣) .

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الإمام تقدّم .

(٢) محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن ابن كيسان النحوي تقدّم .

(٣) هذا وجه الحق والصواب كما أشار بذلك أهل العلم . ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٨٣) ، وغرائب النيسابوري ٢ / ١٨٤ ، والبحر المحيط (٢ / ٤٦٩) ، وقطف الأزهار (١ / ٥٨٨) .

(٤) ينظر هذا الوجه في : غرائب النيسابوري (٢ / ١٨٤) ، والدر المصون (٣ / ١٦٣ - ١٦٤) ، وقطف الأزهار (١ / ٥٨٨) .

(٥) في الأصل : « إذ حبس » ، وورد في (ن) : « لأن حبس » ، والمثبت من (س) وهو الأنسب للسياق .

(٦) في الأصل : « لكن » ، والمثبت من (س) .

(٧) آل عمران ، الآية (٤١) .

(٨) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٩) ينظر هذا الوجه في : معاني القرآن وإعراجه للزجاج (١ / ٤٠٩) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١٠٨) ، وجامع القرطبي (٤ / ٨٠) .

(١٠) هذا معنى قول قتادة ، والربيع بن أنس ، وجبير بن نفير ، كما جاء مصرحاً به في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٨٦ - ٣٨٧) (٧٠٠٥) (٧٠٠٦) (٧٠٠٧) (٧٠٠٨) (٧٠٠٩) ، وقد أنكر أبو جعفر النحاس هذا الوجه فقال : .. قول قتادة أن زكريا عوقب بترك الكلام قول مرغوب عنه ، لأن الله عز وجل لم يخبرنا أنه أذن ، ولا أنه نهاه عن هذا انتهى . معاني القرآن (١ / ٣٩٦) ، وينظر جامع القرطبي (٤ / ٨١) ، والصحيح في هذه المسألة ما قاله المحققون : أنه إنما سأل الآية على وجود الحمل ليبادر بالشكر ، وتعجل السرور . ينظر : تفسير ابن كثير (١ / ٣٦٢) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٥٢) .

(١١) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٠٩) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١٠٩) ، والمحيط في اللغة (٩ / ٥١) (رمز) .

(١٢) يحيى بن زكريا الفراء تقدّم .

وقرأ [الأعمش] ^(١) : رَمَزاً - بفتح الميم ^(٢) - [وهو] ^(٣) مصدر كالطلب ^(٤) ، وقال عطاء ^(٥) أراد [به] ^(٦) صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزاً ^(٧) .

﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ ^(٨) (٤١) .

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ ﴾ يعني جبريل وحده ﴿ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ بولادة عيسى من غير أب ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من مسيس الرجال ^(٩) . وقال السدي ^(١٠) : كانت مريم لا تحيض ^(١١) .

﴿ وَاصْطَفَاكِ ﴾ : بالتحريم في المسجد ﴿ عَلَيَّ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٢) عالمي زمانهم [ولم] ^(١٢) تحرر

انثى غيرها ^(١٣) ﴿ يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ أطيعي وأطيلي القيام في الصلاة لربك ، كلمتها [به] ^(١٤)

الملائكة شفاهاً ^(١٥) قال الأوزاعي ^(١٦) : لما قالت [لها] ^(١٧) الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت

= (١٣) ينظر قول الفراء في معاني القرآن (١ / ٢١٣) بلفظ والرمز يكون بالشفيتين والحاجبين والعينين ، وأكثره في الشفتين كل ذلك رمز .

(١) في الأصل ، وفي (س) : « الأخفش » ، والمثبت من (ن) ، وهو سليمان بن مهران الأعمش تقدم .

(٢) ينظر : مختصر ابن خالويه (ص ٢٠) ، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣١٥ .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) ينظر : تفسير الفخر الرازي (٨ / ٤١) ، وجامع القرطبي (٤ / ٨١) .

(٥) عطاء بن أبي رباح الإمام الثقة تقدم .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) ذكره القرطبي عن عطاء ، وقال : وهذا فيه بُعد . الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٨١) ، وينظر : اللباب

(٥ / ٢١١) .

(٨) ورد في الهامش الأيمن من (ن) في الصفحة (٤٥) قوله : قيل أراد بالتسييح الصلاة ، والعشي : ما بين زوال

الشمس إلى غروبها ومنه سميت صلاة الظهر والعصر صلاة العشي والإبكار : ما بين صلاة الفجر إلى الضحى انتهى

وينظر " قطف الأزهار (١ / ٥٨٩) .

(٩) ينظر : الوسيط للواحدي (١ / ٤٣٥) ، ومعاني النحاس (١ / ٣٩٨) .

(١٠) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير تقدم .

(١١) ذكره النحاس في معاني القرآن (١ / ٣٩٨) . وينظر معاني الزجاج (١ / ٤١٠) ، والمحزر الوجيز

(٣ / ١١٢ - ١١٣) .

(١٢) في الأصل : « وما » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٣) هذا قول الأكثرين من أهل العلم . ينظر : معاني النحاس (١ / ٣٩٨) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤١٠) ،

وفتح الباري (٦ / ٣٣٩) .

(١٤) الزيادة من (ن) .

(١٥) ينظر هذا الوجه في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٠٠) ، وقطف الأزهار (١ / ٥٨٩) ، والوجيز

(١ / ٩٧) .

قدمها وسالتنا دماً وقيحاً^(١) ﴿وَاسْجُدِي / وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٢) (٤٣) . [٢٩ / أ]

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام
﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ رد الكناية إلى ذلك فلذلك ذكر^(٣) /

﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ سهامهم [وقداحهم]^(٤) في الماء
واحدما فلم ، ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [يحضنها ويربيها]^(٥) ، [وقيل : كانوا يكتبون التوراة فالتقوا
أقلامهم التي كانت بأيديهم في الماء]^(٦) ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٤) في كفالتها^(٧) .

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ قرأ أبو السمال العدوي^(٨) :
بكلمة - مكسورة الكاف مجزومة اللام في جميع القرآن^(٩) وهي لغة فصيحة صحيحة مثل : فخذ وفخذ
وكتف وكتف^(١٠) .

﴿اسْمُهُ﴾ رد الكناية إلى عيسى فلذلك ذكر ، وقيل رده إلى الكلام لأن الكلمة والكلام واحد^(١١) .
﴿الْمَسِيحُ﴾ قال بعضهم هو فعيل بمعنى المفعول يعني أنه مسيح من الأقدار وطهر من الذنوب ،
[وقيل مسح بالبركة ، وقيل : لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن]^(١٢) وقيل : لأنه كان مسيح

= (١٦) عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل . التقريب (١ / ٤٩٣) ، وتاريخ ابن معين
(٢ / ٣٥٣) .

(١٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٠٢) (٧٠٤٢) : عن الأوزاعي نحوه ، وهو قول مجاهد كما في تفسير
ابن جرير الطبري (٦ / ٤٠٢) (٧٠٤٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٦٤٨) (٣٤٩٧) .

(٢) ورد في الهامش من الأصل قوله : إنما قدم السجود على الركوع لأنه كان كذلك في شريعتهم ، أو كان الركوع
قبل السجود في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع انتهى .

ولعل قوله : « أو كان الركوع » عبارة مضطربة ، ففي تفسير أبي المظفر السمعاني قال : وقيل : .. لا بل الركوع
قبل السجود في جميع الشرائع وليست الواو للترتيب بل للجمع (١ / ٣١٨) .

(٣) ينظر : بحر العلوم (١ / ٢٦٧) ، والكشاف (١ / ١٨٩) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٣٨) .

(٤،٥،٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) ينظر هذا الوجه في : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٣٤٥ - ٣٥٢ ، ٤٠٧) ، ومعاني النحاس (١ / ٤٠٠) ،
ومعاني الزجاج (١ / ٤١٠ - ٤١١) .

(٨) قعب بن أبي قعب أبو السمال العدوي له اختيار في القراءة شاذ . الغاية (٢ / ٢٧) (٢٦١٤) .

(٩) في مختصر ابن خالويه ص ٢١ ، وجامع القرطبي (٤ / ٨٨) : عن أبي السمال العدوي ، وكذلك في البحر المحيط
(٢ / ٤٤٧) ، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ (١ / ٣١٥) .

(١٠) هي لغة بني تميم كما في تاج العروس (١٧ / ٦٢٤) (كلم) ، وينظر المحيط في اللغة (٦ / ٢٧٣) (كلم) .

(١١) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤١٢) ، وقطف الأزهار (١ / ٥٩١) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤١١) .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

القدمين لا أخص له^(١) .

وقيل : مسحه جبريل عليه السلام بجناحه [حرزاً من الشيطان]^(٢) حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل في وقت ولادته^(٣) .

وقال بعضهم : هو بمعنى الفاعل : مثل عليم : بمعنى عالم سمي بذلك لأنه كان يمسح المرضى فيبرؤون بإذن الله تعالى^{(٤)(٥)} .

[وقال]^(٦) الكلبي^(٧) : سمي بذلك لأنه [كان]^(٨) يمسح عين الأعمى فيبصر^(٩) . وقيل : سمي بذلك لأنه كان يسيح في الأرض ويجوبها ولا يقيم في مكان^(١٠) . وعلى هذا القول [تكون]^(١١) الميم فيه زائدة^(١٢) .

قال أبو عمرو بن العلاء^(١٣) : المسيح الملك^(١٤) ، وقال النخعي^(١٥) : الصديق ، فأما الدجال فهو : المسيح - بكسر الميم وتشديد السين^(١٦) .

(١) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤١٤) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٦٣ - ٣٦٤) ، وتاج العروس (٧ / ١٢٣) (مسح) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٤ / ٣٤٧) (مسح) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) ينظر : تاج العروس (٧ / ١٢٦ - ١٢٨) (مسح) ، واللباب (٥ / ٢٢٣) .

(٤) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع القرطبي (٤ / ٨٩) ، وتفسير أبي المظفر السمعاني (١ / ٣١٩) .

(٥) ما ذكر من الأوصاف ، مما يصلح لعيسى عليه السلام ، لأنها صفات كمال ، ولا يخفى ما في بعض الأوجه من بعد والله أعلم . وينظر تهذيب اللغة للأزهري (٤ / ٣٤٧) (مسح) .

(٦) ورد في الأصل : « قال » بدون الواو ، والمثبت من (س) و (ن) ، والسياق يقتضيه .

(٧) محمد بن السائب الكلبي هالك تقدم .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز (٣ / ١١٩) ، واللباب (٥ / ٢٢٣ - ٢٢٤) .

(١٠) ينظر : جامع القرطبي (٤ / ٨٩) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١١٩) ، واللباب (٥ / ٢٢٤) .

(١١) في الأصل : « يكون » ، والمثبت من (س) و (ن) ، والسياق يقتضيه .

(١٢) ينظر : اللباب (٥ / ٢٢٤) ، ولسان العرب (٢ / ٥٩٤ - ٥٩٥) (مسح) .

(١٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي البصري : زُبَّان (العُريان) الإمام المقرئ ، تقدم .

(١٤) ذكره أبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٢٢٤) عن أبي عمرو بن العلاء ، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٣ / ١١٩ - ١٢٠) قولاً لابن عباس ، وقال : وهذا قول ضعيف لا يصح عن ابن عباس .

(١٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي الإمام الفقيه ، تقدم .

(١٦) ذكره ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤١٤) عن إبراهيم النخعي ، وينظر المحرر الوجيز (٣ / ١١٩) .

وقال غيره : هذا قول لا وجه له ، بل الدجال مسيح أيضاً كأنه فعيل بمعنى مفعول ، لأنه ممسوح
إحدى العينين ، كأنها عبة طافية^(١) . وكان بمعنى الفاعل ، لأنه يسبح في الأرض ، فيطوفها كلها إلا مكة
والمدينة ، وبيت المقدس^(٢) .
قال الشاعر^(٣) :

إن المسيح يقتل المسيحاً^(٤)

[ثم بين فقال]^(٥) : ﴿ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا ﴾ [حال]^(٦) ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أي شريفاً
ذا جاه وقدر ﴿ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٤٥) عند الله ، ﴿ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ صغيراً قبل إتيان الكلام^(٧)
أخبرنا ابن فنجويه^(٨) ثنا [أحمد بن جعفر بن حمدان]^(٩) ثنا محمد بن عمران بن هارون^(١٠)

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الفتن في باب ذكر الدجال . فتح الباري (١٣ / ٩٠) ، ومسلم في
صحيحه في كتاب الفتن في باب ذكر الدجال من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراي
الناس فقال : إن الله تعالى ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عبة طافية ، وهذا لفظ
مسلم . صحيح مسلم بشرح النووي (١٨ / ٥٩) ، وينظر تاج العروس (٧ / ١٢٧) (مسح) .

(٢) لعله يشير إلى ما أخرج الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفتن في باب بقية من أحاديث الدجال من حديث أنس
ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ليس من بلد إلا سيطره الدجال إلا مكة والمدينة .. الحديث . صحيح مسلم
بشرح النووي (١٨ / ٨٥) ، وينظر : جامع القرطبي (٤ / ٨٩) ، وقد اختلف في اشتقاق لفظ المسيح في صفة
عيسى عليه السلام وفي صفة المسيح الدجال على أقوال كثيرة المشهور منها أن عيسى عليه السلام يمسخ الأرض
منحة والدجال يمسخها محنة ، وإن كان سُمِّي مسيحاً . ينظر الباب (٥ / ٢٢٣ - ٢٢٤) ، والتفسير الكبير
(٤٤ / ٤) ، وتفسير أبي المظفر السمعاني (١ / ٣١٩) ، وتاج العروس (٧ / ١٢٣ - ١٢٧) (مسح) ،
وتهذيب اللغة (٤ / ٣٤٧) (مسح) ، ولسان العرب (٢ / ٥٩٥) (مسح) .
(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) أوردت بعض الكتب هذا الشطر ولم ينسبوه لأحد . ينظر : مجمع البيان (٣ / ٨٠) ، ولسان العرب
(٢ / ٥٩٤) (مسح) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٤ / ٣٤٧) (مسح) ، وجامع القرطبي (٤ / ٨٩) ،
واللباب (٥ / ٢٢٥) ، وتاج العروس (٤ / ٢٠٣) (مسح) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) ينظر الوسيط للواحد (١ / ٤٣٨) ، وبحر العلوم للسمرقندي (١ / ٢٦٨) ، واللباب (٥ / ٢٢٩) .

(٨) الحسين بن محمد بن فنجويه ، تقدم .

(٩) ورد في الأصل : « محمد بن جعفر بن يحيى بن حمدون » ، وفي (س) : « محمد بن جعفر » ، والمثبت من
(ن) وهو الصحيح وهو أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي الخنيلي وثقه الدارقطني ، وقد تقدم .

(١٠) لم أقف على ترجمته .

ثنا [محمد]^(١) بن إسماعيل بن سالم^(٢) ثنا يحيى بن أبي بكير^(٣) عن شبل^(٤) عن عمر بن أبي سليمان^(٥) عن ابن أبي نجيح^(٦) عن مجاهد^(٧) قال : قالت مريم : كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدّثته فإذا شغلني عنه إنسان سبّح في بطني وأنا أسمع^(٨) .

[قوله]^(٩) ﴿ وَكَهَلًا ﴾ قال مقاتل^(١٠) يعني إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء^(١١) ، وقال الحسين ابن الفضل^(١٢) ﴿ وَكَهَلًا ﴾ بعد نزوله من السماء^(١٣) .

وقال ابن كيسان^(١٤) [أخبرها]^(١٥) أنه يبقى حتى يكتهل ، قيل : يكلم الناس في المهد صبيّاً وكهلاً نيّاً [فبشرها]^(١٦) بنبوّة عيسى ، فكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة^(١٧) وقال مجاهد^(١٨)

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) محمد بن إسماعيل بن سالم أبو جعفر الصائب الكبير البغدادي ، قال ابن أبي حاتم (صدوق) . الجرح والتعديل (١٩٠ / ٧) ، وتهذيب الكمال (١٠٨٤) ، (١١٢ / ١٦) .

(٣) يحيى بن أبي بكير واسمه : نسر الأسدي أبو زكريا الكرمانى : ثقة . التقريب (٣٤٤ / ٢) ، والتهذيب (١٩٠ / ١١) .

(٤) شبل بن عبّاد المكي القارئ : ثقة يرى القدر . التقريب (٣٤٦ / ١) ، والتهذيب (٣٠٥ / ٤) .

(٥) عمر بن أبي سليمان حجازي روى عن عبد الله بن أبي نجيح روى عنه شبل ابن عبّاد المكي ، قال ابن حجر : مجهول . التقريب (٥٧ / ٢) ، وميزان الاعتدال (٢٠٢ / ٣) .

(٦) عبد الله بن أبي نجيح بن سيار ، ثقة رمى بالقدر ، تقدّم .

(٧) مجاهد بن جبر المكي إمام ، ثقة ، تقدّم .

(٨) الحكم على الإسناد :

فيه مجهول وهذا أثر ليس بشيء لما فيه من التكلف المستغنى عنه والله أعلم ، وقد ذكره أبو حفص الدمشقي عن

مجاهد . الباب (٢٣١ / ٥) .

(٩) الزيادة من (س) .

(١٠) مقاتل بن سليمان الخراساني ، تقدّم . وينظر قوله في تفسيره (٢٧٦ / ١) .

(١١) ينظر الباب (٢٢٩ / ٥) .

(١٢) الحسين بن الفضل العلامة المفسر اللغويّ النيسابوريّ إمام عصره في معاني القرآن ، تقدّم .

(١٣) ذكره أبو حفص الدمشقيّ عن الحسين بن الفضل . الباب (٢٢٩ / ٥) ، وينظر بصائر ذوي التمييز (١١١ / ٦) .

(١٤) محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن ابن كيسان النحوي ، تقدّم .

(١٥) في الأصل : « أخبرنا » ، والمثبت من (س) .

(١٦) في الأصل : « بشر » ، وفي (ن) : « بشرها » ، والمثبت من (س) .

(١٧) ينظر : قطف الأزهار (٥٩٢ / ١) ، والتسهيل لابن جزي الغرناطيّ (١٩١ / ١) .

(١٨) مجاهد بن جبر المكيّ إمام تقدّم .

﴿ وكهلاً ﴾ أي [حليماً] ^(١) والعرب تمدح بالكهولة لأنها الحالة الوسطى في احتناك ^(٢) السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة ^(٣) .

﴿ وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [أي] ^(٤) وهو من العباد الصالحين .

[قوله عز وجل] ^(٥) ﴿ قَالَتْ رَبِّ ﴾ أي : يا سيدي تقول جبريل ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا ﴾ ولم يصبني رجل ، ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ ﴾ أي : كما تقولين يا مريم ولكن الله ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ إِذَا كَوَّنَ شَيْئًا ﴾ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ ^(٦) (٤٧) كما يريد قال بعض أهل المعاني : ذكر القول ههنا بيان وزيادة ، وإنما ذكره ليتعارف الناس به سرعة كون الشيء فيما بينهم ^(٦) .

وقال آخرون : هذا واقع على الموجود في علمه وإرادته وقدرته وإن كان معدوماً في ذاته ^(٧) ، ونصب بعض القراء النون من « فيكون » على جواب [الأمر] ^(٨) بالفاء ^(٩) ورفعها الباقيون على إضمار هو أي : فهو يكون ^(١٠) .

وقيل : على تكرير الكلام تقديره : فإنما يقول له كن [فإنما] ^(١١) يكون ^(١٢) .

قوله عز وجل : ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ ، قرأ أهل المدينة ومجاهد ^(١٣) وحيد ^(١٤) والحسن ^(١٥) وعاصم ^(١٦)

(١) مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) أي : الرجل التام العقل . الخيط في اللغة (٣٨٣ / ٢) (خنك) ، والنهية (٤٣٤ / ١) (خنك) .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٤١٩ / ٦) (٧٠٧٥) : عن مجاهد مثله ، وينظر اللباب (٢٢٨ / ٥) .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) الزيادة من (س) .

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٤١٣ / ١) ، والمحور الوجيز (١٢٣ / ٣ - ١٢٤) ، واللباب (٢٣٢ / ٥) .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٤١٣ / ١) ، والمحور الوجيز (١٢٣ / ٣ - ١٢٤) ، واللباب (٢٣٢ / ٥) .

(٨) مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٩) هي قراءة ابن عامر كما في إتخاف الفضلاء (١٧٤) ، والتيسير للداني (٧٦ ، ٨٨) ، ومعجم القراءات

(٤٠٧ / ١) وهي غير متجهة لأن الأمر المتقدم خطاب للمقتضى وقوله « فيكون » خطاب للمختبر . المحرر

الوجيز (١٢٣ / ٣) ، والحجة (٤٥ / ٣) .

(١٠) هي قراءة جمهور السبعة . ينظر الحجة لابن عبد الغفار الفارسي (٢ / ٢٠٣ ، ٣ / ٤٥) ، والسبعة

(ص ٢٠٦) ، والمحور الوجيز (١٢٣ / ٣) ، والدر المصون (٣ / ١٥٩) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٧٠) .

(١١) الزيادة من (س) .

(١٢) ينظر : ما تقدم .

(١٣) مجاهد بن جبر المكي إمام ثقة ، تقدم .

(١٤) حميد بن قيس الأعرج ، تقدم .

(١٥) الحسن بن أبي الحسن البصري ، إمام ثقة ، تقدم .

(١٦) عاصم بن أبي النجود ، تقدم .

ويعقوب^(١) بالياء^(٢) واختاره أبو عبيد^(٣) وأبو حاتم^(٤) لقوله تعالى: ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ لما قد جرى ذكره عز وجل^(٥).

وقال المبرد^(٦): ردّوه على قوله ﴿إن الله يبشرك﴾ ويعلمه^(٧).

وقرأ الباقون: بالنون على التعظيم^(٨)، واحتج أبو عمرو^(٩) في ذلك بقوله تعالى: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحه إليك﴾^(١٠).

﴿الْكِتَابَ﴾ أي: الكتابة والخط والنبوة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: [والعلم]^(١١) ﴿وَالْتوراةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨)
﴿وَرَسُولًا﴾ [أي]^(١٢) ويجعله رسولا ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فترك [ذكره]^(١٣) لدلالة الكلام عليه كقول الشاعر^(١٤):

ورأيت بعلك في الوغيا متقلداً سيفاً ورمحاً^(١٥)

(١) يعقوب بن إبراهيم الحضرمي، تقدّم.

(٢) في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٧): نافع وعاصم ويعقوب: بالياء، زاد سبط الحياط: أهل المدينة. الاختيار (١ / ٣٣٠)، وينظر حجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٦٣)، وتقريب النشر لابن الجزري (ص ١٠١).

(٣) القاسم بن سلام أبو عبيد، تقدّم.

(٤) أبو حاتم سهل بن عثمان السجستاني، تقدّم.

(٥) ينظر هذا الوجه في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١ / ١١٣)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ٣١٧)، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٨)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣ / ٤٣).

(٦) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي برز في ميادين أدبية وثقافية عدّة، تقدّم.

(٧) قال أبو حيّان: وهذا بعيد جداً لطول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا يقع مثله في لسان العرب. البحر المحيط (٢ / ٤٦٣)، وينظر الباب (٥ / ٢٣٦ - ٢٣٧).

(٨) قال ابن خالويه: والأمر بينهما قريب. الحجة (١ / ١١٣)، وينظر إتحاف فضلاء البشر (ص ١٧٤)، والسبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٦)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣ / ٤٣).

(٩) أبو عمرو بن العلاء بن عمّار التميمي البصري: زبّان (الغريّان)، تقدّم.

(١٠) ينظر: حجة القراءات (ص ١٦٣)، والكشف للقيسي (١ / ٣٤٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٣٤).

(١١) الزيادة من (س) و(ن).

(١٢) الزيادة من (س) و(ن).

(١٣) في الأصل: "ذكرهم" بصيغة الجمع، والمثبت من (س) و(ن)، وهو الصحيح لدلالة الأفراد فيما بعد.

(١٤) عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي القرشي أسلم بعد فتح مكة. أسد الغابة (٣ / ٢٣٩)، والإصابة (٤ / ٧٦).

(١٥) ينظر البيت الشعري في أمالي ابن الشجري (٢ / ٢٣١)، والمقتضب للمبرد (٢ / ٥١)، وفيه: يا ليت زوجك .. والخصائص لابن جني (٢ / ٤٣١)، ومجاز القرآن (٢ / ٦٨).

أي : وحاملاً رشحاً^(١) .

وأنشد الفراء^(٢) لرجل من عبد القيس^(٣) :

فعلقتها تبنياً وماءً بارداً
حتى شئت همالة عينها^(٤)

يعني : وسقيتها ماءً بارداً^(٥) .

قال الأخفش^(٦) : وإن شئت جعلت الواو في قوله ﴿ ورسولاً ﴾ مقحمة ، ونصبت الرسول حالاً لها

وتقديره : ويعلمه الكتاب ورسولاً^(٧) .

وكان أول أنبياء بني إسرائيل : يوسف وآخراهم عيسى عليهما السلام^(٨) .

حدثنا أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشادي^(٩) : نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله القصّار^(١٠) ثنا

يعقوب بن يوسف بن الفضل البخاري^(١١) ثنا إبراهيم بن عبد الرحيم^(١٢) ثنا زكريا بن عدي^(١٣) / [٣٠/أ]

ثنا مسلم ابن خالد^(١٤) عن زياد^(١٥) عن محمد بن المنكدر^(١٦) عن صفوان بن سليم^(١٧) عن أنس بن مالك

(١) لما اختلط المذكوران جرى على أحدهما ما هو للآخر لأنه في مثل معناه . ينظر : المقتضب (٢ / ٥١) ، وتأويل

مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١١٧) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢ / ٥٠) ، والمخصص (١٤ / ٢٣٢) .

(٢) يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء ، تقدّم .

(٣) لم أقف على نسبة البيت إلى قائل معين ، وينظر معاني القرآن للفراء (١ / ١٤ ، ٣ / ١٢٤) ، وخزانة الأدب

(١ / ٤٩٩) .

(٤) ينظر البيت الشعري في الخصائص (٢ / ٤٣١) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢ / ٨) ، والهمع

(٢ / ١٣٠) ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٣) ، وأمالي ابن الشجري (٢ / ٣٢١) .

(٥) ينظر : أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري المصري (٢ / ٢٤٥ - ٢٤٧) ، والمغني (٢ / ٦٣٢) ،

والإنصاف (٢ / ٦١٣) ، وشرح المفضليات (١ / ١٢٦) .

(٦) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تقدّم .

(٧) لم أجد قول الأخفش في معاني القرآن (١ / ٢٢٠) بنصه ، وفيه : " ورسولاً " معطوف على وجهها . انتهى .

(٨) ذكره الإمام القرطبي في الجامع (٤ / ٦٠) . وفيه بُعد ظاهر .

(٩) محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري كان عابداً واعظاً مجاب الدعوة . سير النبلاء (١٦ / ٤٩٨) ، وطبقات

الشافعية للسبكي (٣ / ١٧٩) .

(١٠) إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني أبو إسحاق القصّار كان مجتهداً في العبادة . تاريخ بغداد (٦ / ١٢٥) ،

والأنساب (٤ / ٥٠٨) .

(١١) يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري ذكره الخطيب ولم يذكره بجرح أو تعديل . تاريخ بغداد (١٤ / ٢٨٦) .

(١٢) إبراهيم بن عبد الرحيم بن عمر أبو إسحاق ويعرف بابن دانوقا قال الدارقطني : ثقة . تاريخ بغداد (٦ / ١٣٥) ،

والمنتظم لابن الجوزي (١٢ / ٣٢٨) .

(١٣) زكريا بن عدي التيمي مولا هم أبو يحيى : ثقة جليل يحفظ . التقريب (١ / ٢٦١) ، والتهذيب (٣ / ٣٣١) .

(١٤) مسلم بن خالد الزنجي : فقيه صدوق كثير الأوهام . التقريب (٢ / ٢٤٥) ، والتهذيب (١٠ / ١٢٨) . =

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعثت على أئمة ثمانية آلاف نبي : أربعة آلاف من بني إسرائيل »^(١) فلما بعث قال لهم ﴿ أَنِّي ﴾ قال الكسائي^(٢) : إنما فتح ﴿ أني ﴾ لأنه أوقع الرسالة عليه^(٣) وقيل : بأني ولأني^(٤) .

﴿ قَد جِئْتُمْ بِآيَةٍ ﴾ علامة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ تصدق قولي وتحقق رسالتي .

قال الفراء^(٥) ، والخليل^(٦) : أصلها : آية بتشديد الياء فتقل عليهم التشديد فأبدلوا منه ألفاً لانفتاح ما قبل التشديد وتقديرها : فَعَلَةٌ .

وقال الكسائي^(٧) : هي في الأصل : آية / مثل : فاطمة فحذفت إحدى اليائين^(٨) . [٥٢ / س]
فلما قال عيسى ذلك لبني إسرائيل قالوا : وما هي ؟ قال : ﴿ أَنِّي ﴾ قرأ نافع^(٩) بكسر الألف على الاستئناف أو إضمار القول^(١٠) وقرأ الباقر [بالفتح]^(١١) على معنى بأني^(١٢) .

= (١٥) زياد بن سعد الخراساني : ثقة ثبت . تهذيب الكمال (٩ / ٤٧٤) ، والتقريب (١ / ٢٦٨) .

(١٦) محمد بن المنكدر بن الهريسر - بالتصغير - ثقة فاضل . التقريب (٢ / ٢١٠) (٧٣٦) ، وتهذيب الكمال (١٦ / ٥٠٣) .

(١٧) صفوان بن سليم أبو عبد الله الزهري مولاهم : ثقة مفت عابد . التقريب (١ / ٣٦٨) ، وتهذيب الكمال (١٣ / ١٨٤) .

(١) الحكم على الإسناد : ضعيف منقطع

، صفوان لم ير أنساً ولا تصح روايته عنه .

التخريج :

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣ / ١٦٢) ، وابن عدي في الكامل (١ / ٢٧٤) (تحقيق أبي سنة) ، والذهبي في الميزان (٤ / ١٠٣) من طريق الزنجي به مثله ، وقد ضعف الذهبي هذه الرواية ، وينظر : ذخيرة الموارث (٢ / ١١٠٥) .

(٢) علي بن حمزة الكسائي ، تقدم .

(٣) ينظر : قطف الأزهار (١ / ٥٩٣) ، واللباب (٥ / ٢٣٩) ، والخرر الوجيز (١ / ٤٣٨) .

(٤) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٨٦) ، والدر المصون (٢ / ١٠٣) ، واللباب (٥ / ٢٣٩) .

(٥) يحيى بن زكريا الفراء ، تقدم .

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، إمام العربية ، تقدم . وينظر قوله في كتابه العين (٨ / ٤٤١) (آياً) .

(٧) علي بن حمزة الكسائي اللغوي ، تقدم .

(٨) ذكر أبو حفص الدمشقي في « آية » ستة أوجه لا يسلم واحد منها من شذوذ . اللباب (١ / ٥٨٧) .

(٩) نافع بن عبد الرحمان أبو رويم الليثي مولاهم . أحد القراء السبعة ، تقدم .

(١٠) ينظر هذا الوجه في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٨) ، وعلى هذه القراءة يجوز أن يتدنى بها لأنها غير متعلقة بما

قبلها ، وقطف الأزهار (١ / ٥٩٣) .

﴿ أَخْلَقُ ﴾ [أي] ^(١) أصور وأقَدِّر ^(٢) ﴿ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ قرأ: الزهري ^(٣) وأبو جعفر ^(٤):
كهية [بتشديد الياء] ^(٥) ^(٦) ، والآخرون بالهمز ^(٧) .

والهيئة : الصورة المهيأة وهي من قولهم [هيأت] ^(٨) الشيء إذا قَدَّرته وأصلحته ^(٩) وقرأ أبو جعفر ^(١٠)
﴿ كهينة الطائر ﴾ بالألف ^(١١) والباقون بغير الألف ^(١٢) .
﴿ فَأَنْفَخُ فِيهِ ﴾ أي في الطين ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ قرأ العامة : بالجمع ^(١٣) لأنه خلق
طيراً كثيراً ^(١٤) ، وقرأ أهل المدينة : طائراً على الواحد ^(١٥) ذهبوا إلى نوع واحد من الطير لأنه لم يخلق

= (١١) الزيادة من (س) و(ن) .

(١٢) ينظر هذا الوجه في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٨) ، وعلى هذا القراءة لا يجوز الابتداء بها لأنها بدل من
(بآية) فهي متعلقة بها ، وهي قراءة الجمهور كما في قطف الأزهار (١ / ٥٩٣) ، واللباب (٥ / ٢٤٠) ،
والاختيار لسبب الخياط (١ / ٣٣٠) .

(١) الزيادة من (س) و(ن) .

(٢) خَلَقَهُ : تقديره ، ولم يرد أنه يُحدث معدوماً . تاج العروس (١٣ / ١٢١) (خلق) ، واخيط في اللغة
(٤ / ١٩٤) (خلق) ، ومعجم مقاييس اللغة (٢ / ٢١٣) (خلق) .

(٣) محمد بن شهاب الزهري ، ثقة إمام ، تقدّم .

(٤) يزيد بن القعقاع أبو جعفر إمام مقرئ ، تقدّم .

(٥) في الأصل : « بالتشديد » والمثبت من (س) و(ن) .

(٦) ينظر هذا الوجه في إتحاف فضلاء البشر (ص ١٧٥) ، وإملاء العكبري (١ / ٧٩) ، والبحر الخيط
(٢ / ٤٦٦) ، وقطف الأزهار (١ / ٥٩٤) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٣١٨) .

(٧) ينظر هذا الوجه في : إملاء العكبري (١ / ٧٩) ، والبحر الخيط (٢ / ٤٦٦) ، واللباب (٥ / ٢٤٣) .

(٨) في الأصل : « هيئات » ، والمثبت من (س) .

(٩) ينظر : معاني الزجاج (١ / ٤١٣) ، والمفردات (٢ / ٧١٣) (هياً) ، واخيط في اللغة (٤ / ٩٣)
(هياً) .

(١٠) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المقرئ الإمام ، تقدّم .

(١١) ينظر هذا الوجه في : قطف الأزهار (١ / ٥٩٤) ، والاختيار (١ / ٣٣٠) .

(١٢) ينظر هذا الوجه في : إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ١١٣) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٨) ،
والتيسير (ص ١٧٨) .

(١٣) ينظر هذا الوجه في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٨٨) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٦٤) ، والتيسير في
القراءات السبع المشهورة (ص ١٧٨) ، وتقريب النشر لابن الجزري (ص ١٠١) .

(١٤) وقد حسن أبو حفص الدمشقي قراءة الجماعة لموافقها لما قبلها - في قوله - « من الطير » لموافقة الرسم لفظاً
ومعنى . (اللباب ٥ / ٢٤٣) .

(١٥) هي قراءة : نافع ، ويعقوب ، ويزيد بن القعقاع ، ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٧٩) ، والبيان
للطوسي (٢ / ٤٦٧) ، والتيسير للداني (ص ٨٨) ، والسبعة (٢٠٦) .

[غير]^(١) الخفاش^(٢) ، وإنما خص الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً ليكون أبلغ في القدرة ولأن لها ثدياً وأسناناً وهي تحيض وتطهر^(٣) .

قال وهب^(٤) : كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ليميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم أن الكمال في الصنعة لله تعالى^(٥) .

[قوله]^(٦) ﴿ وَأَبْرَى الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ﴾ [أي]^(٧) أشفيهما وأصحهما ، يقال : أبرأ الله المريض يبرئ إبراءً فبرئ هو يبرأ ، وبرئ يبرأ [ويجوز]^(٨) [بروء]^(٩) فيهما جميعاً^(١٠) واختلفوا في الأكمة : فقال عكرمة^(١١) هو الأعمش^(١٢) ، وقال مجاهد^(١٣) والضحاك^(١٤) هو الذي يبصر بالنهار ، ولا يبصر بالليل^(١٥) . وقال ابن عباس^(١٦) وقسادة^(١٧) : هو الذي ولد أعمى ولم يبصر ضوءاً قط^(١٨) .

(١) ورد في الأصل : « إلا » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) ينظر هذا القول في كطف الأزهار (١ / ٥٩٤) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤١٣) ، وتذكرة الأريب لابن الجوزي (١ / ٩٢) .

(٣) ذكر هذا التفصيل : القنوجي في فتح البيان (٢ / ٢٣٩) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٩٢) .

(٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأنباوي ، ثقة ، تقدم .

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٩٢) ، والقنوجي في فتح البيان (٢ / ٢٤٠) عن وهب .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) الزيادة من (س) .

(١٠) ينظر هذا الوجه في لسان العرب (١ / ٣٥٥) (برأ) ، واخرر الوجيز (٣ / ١٣٠) ، وفتح البيان (٢ / ٢٤٠) .

(١١) عكرمة مولى ابن عباس ، ثقة ، تقدم .

(١٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٢٩) (٧٠٩٧) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٨٣) (٥٩٩) عن عكرمة مثله .

(١٣) مجاهد بن جبر المكي إمام ثقة ، تقدم .

(١٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، صاحب التفسير ، تقدم .

(١٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٢٨) (٧٠٨٨) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٨٢) (٥٩٨) عن مجاهد نحوه ، وذكره البخاري معلقاً عن مجاهد نحوه (في كتاب الأنبياء في باب قوله تعالى

﴿ إذ قالت الملائكة - إلى قوله - فإنما يقول له كن فيكون ﴾) . فتح الباري (٦ / ٤٧١) ولم أعثر على قول

للضحاك في هذه المسألة قال ابن جرير الطبري : فأما ما قاله عكرمة ... وما قاله مجاهد ... فلا معنى لهما . انتهى

مختصراً . التفسير (٦ / ٤٣٠) . وقال ابن حجر : وهو قول شاذ تفرد به مجاهد . انتهى . وينظر معاني النحاس

(١ / ٤٠٢) ، وجامع القرطبي (٤ / ٩٤) .

وقال الحسن^(١) والسدي^(٢) : هو الأعمى^(٣) ، وهذا هو المعروف من كلام العرب يقال : كمهت عينه تكمه كمهاً وكمهتها أنا [إذا]^(٤) أعميتها قال سويد بن أبي كاهل^(٥) :

كمهت عيناه حتى ابّيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع^(٦)
وقال رؤبة^(٧) :

وكيد مطال وخصم منده هرّجت فارتد ارتداد الأكمه^(٨)

= (١٦) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٤٢٩/٦ (٧٠٩٢)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٨١/٢ (٥٩٢))
عن ابن عباس نحوه وذكره البخاري معلقاً عن ابن عباس في كتاب الأنبياء في باب (وإذ قالت الملائكة يا مريم) من صحيحه . فتح الباري (٦ / ٤٧١) .

(١٧) قتادة بن دعامة السدوسي إمام ، ثقة ، تقدّم .

(١٨) أخرج الإمام عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢١) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٢٨ (٧٠٩٠))
بلفظ : الذي ولد وهو أعمى مغموم العينين ، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٨٢ (٥٩٦)) عن قتادة
ولم يذكر لفظه .

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري ، إمام ثقة ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٢٩
(٧٠٩٦)) عنه به وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٨٢ (٥٩٣)) عنه ولم يذكر لفظه .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، تقدّم .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٢٩ (٧٠٩٣)) عن السدي مثله وذكره ابن أبي حاتم في التفسير
(٢ / ٢٨٢ (٥٩٥)) عنه ولم يذكر لفظه .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

رجح ابن جرير الطبري في التفسير من أن الأكمه هو الأعمى الذي لا يبصر شيئاً لا ليلاً ولا نهاراً لأن الله
لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل إلى معارضته فيها (٦ / ٤٣٠ - ٤٣١) ، وينظر : جمهرة اللغة
لابن دريد (٢ / ٩٨٤) (كمه) ، ولسان العرب (١٣ / ٥٣٦) (كمه) ، وترتيب القاموس (٤ / ٨٣)
(كمه) ، وفتح الباري (٦ / ٤٧٢ - ٤٧٣) .

(٥) سويد بن غطيف ابن أبي كاهل شاعر بني عكل كان شاعراً محكماً . الأغاني (١٢ / ٣٤٠ ، ١٣ / ١٠٢) ،
وخزانة الأدب (٦ / ١١٧) .

(٦) أوردت بعض الكتب البيت الشعري شاهداً على أن العمى من معاني الكمه . ينظر تفسير ابن جرير الطبري
(٦ / ٤٣٠) ، ولسان العرب (١٣ / ٣٥٦) (كمه) ، واللباب (٥ / ٢٤٧) .

(٧) رؤبة بن العجاج من بني مالك بن سعد أبو الجحّاف هو وأبوه شاعران ، عالم باللغة وغريبها . الأغاني
(٢٠ / ٣٤٥) ، والشعر والشعراء (ص ٤٩٥) .

(٨) البيت في ديوان رؤبة (ص ١١٦) ، ويريد الشاعر : صحتُ به فجعل يتخبط كالأعمى ولم يستطع التقدم
والهجوم . ينظر : مجاز القرآن (١ / ٩٣) ، ومعاني النحاس (١ / ٤٠٢) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤١٤) ،
ولسان العرب (١٣ / ٥٣٦) (كمه) .

﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ الذي فيه وضح^(١) وإنما خص هذين لأنهما عيان أعيا كل طبيب ، وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطب [فأراهم]^(٢) الله تعالى المعجزة من جنس ذلك .
وقال وهب^(٣) : ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفاً من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ، ومن لم يطق أتاه عيسى [عليه السلام]^(٤) يمشي إليه^(٥) . وإنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان .

[قوله تعالى]^(٦) : ﴿ وَأَحْيِي الْمَوْتَىٰ يَا ذَنبِ اللَّهِ ﴾ : فأحى أربعة أنفس :

العازر : وكان صديقاً له ، فأرسلت أخته إلى عيسى عليه السلام : إن أخاك العازر يموت فأتته ، فأتاه وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام ، فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام ، فقال لأخته : انطلقى بنا إلى قبره [فانطلقت معهم إلى قبره]^(٧) ، فأتى إلى قبره وهو في صخرة مُطَبَّقة .

فقال عيسى عليه السلام : اللهم رب السموات السبع والأرضين السبع ، إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك ، وأخبرهم أنني أحيي الموتى يا ذنك ، فأحى العازر ، قال فقام عازر وودكه^(٨) يقطر ، فخرج من قبره وبقي مدة وولد له^(٩) .

وابن العجوز : مرّ به ميتاً على / عيسى عليه السلام على سرير يحمل ، فدعا الله عيسى [٥٣ / س] عليه السلام فجلس على سريريه ، ونزل عن أعناق الرجال ، ولبس ثيابه ، وحمل السرير على عنقه ، ورجع إلى أهله وبقي مدة ووُلِدَ لَهُ^(١٠) .

(١) الوضح : بياض غالب في ألوان الشاء ، قد فشى في جميع جسدها .. وقد يكسى به عن البرص . لسان العرب (٢ / ٦٣٤) (وضح) ، والصحاح (٣ / ١٠٢٩) (برص) ، واخيط في اللغة (٨ / ١٣٨) (برص) .

(٢) في الأصل : « فأراهما » بالثنية ، والمثبت من (س) .

(٣) وهب بن منبه اليماني ، ثقة ، تقدّم .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٩٢) عن وهب ، وينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٣٠) ،

وتاريخ ابن جرير الطبري (١ / ٥٩٨) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير (١ / ٣١٥) ، ولعل ما ذكره وهب

من معارف أهل الكتاب الذين أسلموا حملها عنهم وهذا أمر لا يؤخذ منه حكم شرعي ولا طائل تحته .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) ساقطة في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٨) الوذك : هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . لسان العرب (١٠ / ٥٠٩) (وذك) ، وجمهرة اللغة

(٢ / ٦٨٠) (وذك) .

(٩) وردت هذه القصة في معالم التنزيل (٢ / ٤٠) مختصرة ، وينظر الكامل لابن الأثير (١ / ٣١٥) ، وبحر العلوم

(١ / ٢٦٩) ، والوسيط للواحدى (١ / ٤٣٩) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢ / ٤٦٩) .

(١٠) وردت هذه القصة مختصرة في معالم التنزيل (٢ / ٤٠) ، والوسيط (١ / ٤٣٩) ، والكامل (١ / ٣١٥) ،

وغرائب النيسابوري (٣ / ٢٠١) ، وبحر العلوم (١ / ٢٦٩) .

[وابنة العاشر^(١) : قيل له : أتحبها]^(٢) وقد ماتت أمس ، فدعا الله عز وجل فعاشت ، وبقيت مدة وولد لها^(٣) .

وسام بن نوح عليهما السلام : جاء إلى قبره ، فدعا عيسى عليه السلام باسم الله الأعظم ، فخرج من قبره ، وقد شاب نصف رأسه ، فقال له : قد قامت القيامة ؟ ، قال : لا ، ولكني دعوتك باسم الله الأعظم ، [قال]^(٤) ولم يكونوا [يشيرون]^(٥) في ذلك الزمان [حتى]^(٦) كان سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة ، وهو شاب ، ثم قال له : مُت ، قال : بشرط أن يعيدني الله من سكرات الموت ، فدعا الله سبحانه ففعل^(٧) .

قال الكلبي^(٨) : كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بياحي يا قيوم^(٩)^(١٠) .

(١) العاشر : عشر القوم يعشرهم عُشراً - بالضم - وعشوراً وعشرهم : أخذ عشر أموالهم وبه سمي العشار ، ومنه العاشر . لسان العرب (٥٧٠ / ٤) (عشر) ، وترتيب القاموس (٢٣٠ / ٣) (عشر) .

(٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) ذكرت القصة في معالم التنزيل (٤٠ / ٢) ، وينظر البداية والنهاية (٤٦٩ / ٢) ، والدر المنثور (٢١٦ / ٢) .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) أخرج ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك (١٨١ / ١) ، ومن طريقه ابن كثير في البداية والنهاية

(١٣٠ - ١٣١) ، من جهة علي بن زيد بن جُدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : قال

الحواريون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة .. فذكر خبراً طويلاً وفيه : هذا قبر حام بن نوح فذكر

نحوه ، وينظر بحر العلوم (١ / ٢٦٩ - ٢٧٠) .

قال ابن كثير : .. وهذا أثر غريب جداً . انتهى . وهو كما قال ففي سنده ابن جُدعان : ضعيف تقدّم .

وفيه يوسف بن مهران البصري لَين الحديث . التقريب (٣٨٢ / ٢) والأشبه أن غالبه من الإسرائيليات والله

أعلم . وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت - كما في الدر المنثور (٢ / ٢١٦) - من جهة

معاوية بن قرّة قال : سألت بنو إسرائيل عيسى فقالوا : إن سام بن نوح دفن ههنا ... فذكر نحوه مختصراً . ومعاوية

ابن قرّة : تابعي ثقة لم يذكر لما روى مستنداً ، فهو تعب ليس ورواه إرب . التهذيب (١٠ / ٢١٦) وقد ذكرت

هذه القصة مختصرة في كل من : الوسيط (١ / ٤٣٩) ، والحرر الوجيز (٣ / ١٣١) .

(٨) محمد بن السائب الكلبي هالك ، تقدّم .

(٩) ينظر الحرر الوجيز (٣ / ١٣١) ، واللباب (٥ / ٢٤٨) ، وفتح البيان للفتوحجي (٢ / ٢٤١) .

(١٠) والحاصل : أن كل هذا لا يصح فيه شيء ، وإنما يذكر فيه آثار منقطة ، عن بني إسرائيل لا يعتمد عليها ،

ولا يقتدى بها ، وفي هذا يقول الإمام المفسر ابن عطية : .. وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة ، لا يوقف على

صحتها . الحرر الوجيز (٣ / ١٣١) .

ويقول الشيخ محمد عبده : .. ولا حاجة إلى هذه التفصيلات ، بل نقف عند لفظة الآية ، وغاية ما يفهم منها أن

﴿ وَأَنْبِئِكُمْ ﴾ : أخبركم ، ﴿ بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾ مما [لم] ^(١) أعايته ، ﴿ وَمَا تَدْخِرُونَ ﴾ : وما ترفعون في بيوتكم حتى تأكلوه .

وهو [تفتعلون] ^(٢) من دخرت ^(٣) ، وقرأ مجاهد ^(٤) وأيوب السخيتاني ^(٥) : تذخرون بالذال معجمة ساكنة وفتح الحاء ، من ذخرَ يذخرُ ذُخراً ^(٦) .

قال الكلبي ^(٧) : لما أبرأ عيسى عليه السلام الأكمة والأبرص [وأحيا الموتى] ^(٨) قالوا : هذا سحر ولكن أخبرنا بما نأكل وما ندخر ، فكان يخبر الرجل بما أكل في غذائه [وما يأكل في عشاءه] ^(٩) ^(١٠) .

وقال السدي ^(١١) : كان عيسى عليه السلام إذا كان في الكتاب يحدث [الغلمان] ^(١٢) بما يصنع بهم آبائهم ، ويقول للغلام : انطلق فقد أكل أهلك كذا [وكذا ورفعوا لك كذا وكذا] ^(١٣) فينطلق

= الله تعالى جعل فيه هذا السر ، ولكن لم يقل أنه خلق بالفعل ، ولم يرد عن المعصوم أن شيئاً من - ذلك وقع ... وأما وقوع ذلك كله ، أو بعضه بالفعل : فهو يتوقف على نقل يحتج به في مثل ذلك . انتهى مختصراً . تفسير المنار (٣ / ٣١١) ، وينظر : البداية والنهاية (١ / ١٣١) ، وتفسير القاسمي (٣ / ١٠٢) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣ / ٢٥٢) ، وبحر العلوم (١ / ٢٦٩ - ٢٧٠) .

(١) الزيادة من (س) و(ن) .

(٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .

(٣) ينظر هذا الوجه في : معاني الفراء (١ / ٢١٥) ، والكتاب لسيبويه (٤ / ٤٦٩) ، والبيان للطوسي (١ / ٢٦٣) .

(٤) مجاهد بن جبر المكي ، إمام ثقة ، تقدم .

(٥) أيوب بن أبي قيمة كيسان السخيتاني : ثقة ثبت حجة . التقريب (١ / ٨٩) (٦٨٨) ، والتهذيب (١ / ٣٩٧) (٧٣٣) .

(٦) في مختصر ابن خالويه (ص ٢٠) : عن الزهري ومجاهد ، زاد في المحرر الوجيز (٣ / ١٣٣) ، والبحر اخط (٢ / ٤٦٧) أيوب السخيتاني ، وأبا السمال العدوي ، وينظر معاني الفراء (١ / ٢١٥) ، قال الزجاج : وتذخرون : بالذال والذال جائز . معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤١٤) ، وينظر الكتاب لسيبويه (٤ / ٤٦٩) .

(٧) محمد بن السائب الكلبي ، تقدم .

(٨) الزيادة من (س) و(ن) .

(٩) في الأصل : « وعشائه » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(١٠) ينظر معالم التنزيل (٢ / ٤٠) ، وبحر العلوم (١ / ٢٦٩ - ٢٧٠) .

(١١) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي ، تقدم .

(١٢) في الأصل : « الصبيان » ، والمثبت من (س) و(ن) ، وهو الموافق لما في تفسير ابن جرير الطبري .

(١٣) في الأصل : « فقد أكل أهلك كذا وهم يأكلون كذا فينطلق الصبيان إلى أهله » ، والمثبت من (س) و(ن) ،

وهو الموافق لما في تفسير ابن جرير الطبري واللباب .

الصبي^(١) إلى أهله ويكي عليهم ويطلب منهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون [له]^(٢) من أخبرك بهذا ؟ [فيقول]^(٣) : عيسى ، فحبسوا صبيانهم عنه ، وقالوا : لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء / عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا له : ليسوا هنا ، فقال : فما في هذا البيت ؟ [٣١ / أ] قالوا : خنازير [قال عيسى] عليه السلام [^(٤) كذلك يكونون ، ففتحوا عليهم فإذا هم خنازير]^(٥) ففشا ذلك في الناس فهتت [به]^(٦) بنو إسرائيل .

فلما خافت عليه أمه حملته على حُمير لها ، وخرجت به هاربة إلى مصر^(٧) .

وقال قتادة^(٨) : إنما كان هذا في المائة وكانت حِواناً^(٩) تنزل عليهم [أينما]^(١٠) كانوا كالمن والسلوى لغيرهم ، وأمر القوم ألاّ يخونوا فيه ولا يحبثوا لغدٍ بلاءً من الله تعالى ابتلاهم به فخانوا به وخبئوه ، فجعل عيسى [عليه السلام]^(١١) يخبرهم بما أكلوا من المائة ، [وبما]^(١٢) ادّخروا منها ، فمسخهم الله تعالى خنازير^(١٣) .

(١) في الأصل : « الصبيان » بصيغة الجمع ، والمثبت من (س) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) في الأصل : « قال » ، والمثبت من (ن) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٣٤ (٧١٠٧)) : عن السدي نحوه ، وأخرج ابن عساكر كما في الدر المنثور (٢ / ٢٢١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه ، وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢ / ٢٢١) عن سعيد بن جبير نحوه .

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي : ثقة ، وقد تقدّم .

(٩) الحوان - بفتح الحاء وضمها وفتح الواو - ما يأكل عليه الطعام وسمي بذلك لأنه يُتخون ما عليه أي ينقص . ينظر المعرّب للجواليقي (ص ١٧٧) ، ومجمل اللغة (١ / ٣٠٧) (خون) ، وترتيب القاموس (٢ / ١٣٠) (خون) .

(١٠) في الأصل : « أين ما » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١١) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٢) في الأصل : « وما » ، والمثبت من (س) .

(١٣) أخرج الإمام عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢١) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٨٤ (٦٠٣) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٣٦ (٧١١٠)) من جهة معمر عن قتادة نحوه ، وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٣٥ (٧١٠٩) من جهة سعيد عن قتادة بمعناه ، وفيه فذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾ (المائدة ، آية رقم (١١٥)) قال معمر : ذكره قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمّار بن ياسر .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الذي ذكرت [لكم] ^(١) ﴿ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٩) ، ﴿ وَمَصَدَقًا ﴾ عطف على قوله ﴿ ورسولاً ﴾ ^(٢) ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْ ﴾ ، لما قبلي ﴿ مِنَ التَّورَةِ ﴾ . ولأجل لكم بعض الذي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴿ من اللحوم والشحوم ﴾ ^(٣) .

وقال أبو عبيدة ^(٤) : يعني : كل الذي حُرِّمَ عليكم من الأطعمة ، وبعض يكون بمعنى الجزء ، ويكون بمعنى الكل ^(٥) ، كقول لييد ^(٦) :

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضْهَا _____
أو يرتبط بعض النفوس حِمَامُهَا ^(٧) / [٥٤ / س]
يعني كل النفوس ^(٨) .

وقال آخر ^(٩) :

أَبَا مَنْذَرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا _____
حنانيك بعض الشر أهون من بعض ^(١٠)
يريد بعض الشر أهون من كله ^(١١) .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) ينظر هذا الوجه في البحر المحيط (٢ / ٤٦٨) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٤١) ، والدر المصون (٢ / ١٠٨) .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٣٩) (٧١١٤) عن ابن جريج قوله : ﴿ ولأجل لكم بعض الذي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : حوم الإبل والشحوم لما بُعث عيسى أحلها لهم ، وُعث إلى اليهود فاختلَفوا وتفرَّقوا .

(٤) معمر بن المثنى أبو عبيدة ، تقدّم .

(٥) ينظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن له (١ / ٩٤) : ولفظه : بعض يكون شيئاً من الشيء ، ويكون كل الشيء - ثم ذكر بيت لييد - ثم قال : فلا يكون الحِمَامُ ينزل ببعض النفوس فيذهب البعض ، ولكن يأتي على الجميع .

(٦) لييد بن ربيعة بن مالك بن قيس رضي الله عنه ، تقدّم .

(٧) البيت في ديوانه (ص ٣١٣) ، وفي شرح المعلقات العشر لابن قميحة (ص ١٩٩) وفيه أو يتعلق .

(٨) أراد ببعض النفوس : نفسه . ينظر : شرح المعلقات السبع للأبباري (ص ٥٧٣) ، ومعاني النحاس (١ / ٤٠٣) ، والخصائص لابن جني (١ / ٧٤) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ٧٧) .

وقول أبي عبيدة غلط عند أهل النظر من أهل اللغة : قال الزجاج : وهذا مستحيل في اللغة وفي التفسير ،

وما عليه العمل . معاني القرآن (١ / ٤١٥) ، وينظر : المختصب لابن جني (١ / ١١١) .

(٩) هو طرفة بن العبد بن سفيان أبو إسحاق : نشأ يتيماً : شاعر جاهلي مقل مات مقتولاً سنة خمسمائة واثنين وخمسين ميلادية . ينظر : شرح المعلقات العشر (ص ٨٩ - ١٠١) .

(١٠) البيت في ديوانه (ص ٦٦) ، والمقتضب للمبرد (٣ / ٢٢٤) ، والكتاب لسيبويه (١ / ٣٤٨) ، وشرح المفصل لابن يعيش (١ / ١٨٨) .

(١١) أوردت بعض الكتب البيت الشعري مستشهداً به على أن البعض يقوم مقام الكل إذا دلّت قرينة على ذلك ، والشاهد من البيت قوله : بعض الشر أهون من بعض ، أي أهون من كل الشر . ينظر : همع الهوامع (١ / ١٩٠) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٤) .

وقرأ [إبراهيم] ^(١) النخعي ^(٢) حَرَمٌ مَثَلُ كَرَمٍ ^(٣) أي : صار حراماً ^(٤) .
﴿ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني ما ذكرناه من الآيات ، وإنما [وحدها] ^(٥) لأنها كلها جنس واحد
في الدلالة على الرسالة ^(٦) .
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ (٥٠) ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٥١)
قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسَ ﴾ أي : وجد ، قاله الفراء ^(٧) ^(٨) . [وقال] أبو [عبيدة] ^(٩) ^(١٠) :
عرف ^(١١) ، وقال مقاتل ^(١٢) : رأى ^(١٣) نظيره قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ ﴾ ^(١٤) وقوله
[عز وجل] ^(١٥) ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَانَا ﴾ ^(١٦) ^(١٧) ﴿ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴾ وأرادوا قتله ، استنصر عليهم
﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ .
قال السدي ^(١٨) كان سبب ذلك : أن عيسى عليه السلام لما بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل ؛ وأمره

- (١) الزيادة من (س) و (ن) .
(٢) إبراهيم بن يزيد النخعي ، تقدّم .
(٣) في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ٢٠) : عن إبراهيم ويحيى : (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ، وينظر
جامع القرطبي (٤ / ٩٦) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٦٨) .
(٤) قال السمين الحلبي : إبراهيم ... نسب الفعل إليه مجازاً للعلم بأن الحَرَمَ هو الله تعالى . الدر المصون (٢ / ١١٠) ،
وينظر : اللباب (٥ / ٢٥٤) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٧٢) .
(٥) ورد في الأصل ، وفي (ن) : « وحّد » ، والمثبت من (س) ، وقوله : « من الآيات » يقتضي الجمع .
(٦) ينظر : معالم التنزيل (٢ / ٤١) ، وزاد المسير (١ / ٣٩٣) ، وبحر العلوم (١ / ٢٧٠) .
(٧) يحيى بن زكريا الفراء ، تقدّم .
(٨) ينظر قول الفراء في معانيه (١ / ٢١٦) . وينظر : معالم التنزيل (٢ / ٤١) ، وزاد المسير (١ / ٣٩٣) .
(٩) في الأصل : « قال أبو عبيد » ، والمثبت من (ن) .
(١٠) معمر بن المتنى أبو عبيدة ، تقدّم .
(١١) ينظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن له (١ / ٩٤) .
(١٢) مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر ، تقدّم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٧٨) .
(١٣) ذكره الواحدي في الوسيط (١ / ٤٤٠) ، والبغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤١) عن مقاتل .
(١٤) سورة مريم ، آية رقم (٩٨) .
(١٥) الزيادة من (س) و (ن) .
(١٦) سورة الأنبياء ، آية رقم (١٢) .
(١٧) ينظر : الكتاب لسبويه (٢ / ٤٠٠) ، والدر المصون (٣ / ٢٠٧) ، وتاج العروس (٨ / ٢٤٠)
(حسس) ، والمحيط في اللغة (٢ / ٣٠٠) (حسس) .
(١٨) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، تقدّم .

بالدعوة ، نفته بنو إسرائيل وأخرجوه .

فخرج هو وأمه يسيحان في الأرض [فنزل] ^(١) في قرية على رجل فأضافهما وأحسن إليهما وكان لتلك القرية جبار معتد .

فجاء ذلك الرجل يوماً مهتماً حزناً ، فدخل [منزله] ^(٢) ، ومريم عند امرأته ، فقالت لها مريم : ما شأن زوجك أراه كئيباً ؟ ، قالت : لا تسأليني ، قالت : أخبريني لعل الله [تعالى] ^(٣) يفرج كربته .
قالت : إن لنا ملكاً يجعل على كل رجل منا [يوماً] ^(٤) أن يطعمه ، هو وجنوده ، ويسقيهم الخمر ، فإن لم يفعل عاقبه ، واليوم نوبتنا ، وليس لذلك عندنا سعة ، فقالت : قولي له لا يهتم [فيأني أمر ابني] ^(٥) فيدعو [له] ^(٦) الله عز وجل [فيكفي] ^(٧) ذلك .

فقالت مريم لعيسى [عليه السلام] ^(٨) في ذلك ، فقال عيسى عليه السلام : إن فعلت ذلك [وقع شر] ^(٩) ، قالت : فلا تبال فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا ، فقال عيسى عليه السلام فقولي [له] ^(١٠) إذا [اقترب] ^(١١) ذلك [فاملاً] ^(١٢) قدورك وخوابيك ماء ثم أعلميني [ففعل] ^(١٣) ذلك ، فدعا الله تعالى فتحول ماء القدور : لحمًا ، ومرقًا ، وماء الخوابي خمراً ، لم ير الرائون مثله قط .

فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر قال : من أتى بهذه الخمر ؟ قال : من أرض كذا ، قال الملك : فإن خمري أتى من تلك الأرض وليست مثل هذه ، قال : [هي] ^(١٤) من أرض أخرى ، فلما اختلط على الملك اشتد عليه ، قال [فأنا أخبرك عندي] ^(١٥) غلام لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه [وإنه] ^(١٦)

(١) كذا في جميع النسخ : « فنزل » بالافراد ، وفي معالم التنزيل (٢ / ٤١) : « فنزلاً »

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) .

(١٠) في الأصل : « لها » بصيغة التانيث ، والمثبت من (س) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٢) في الأصل : « فاملأني » هكذا بصيغة التانيث ، والمثبت من (س) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل .

(١٣) في الأصل : « أعلميني فقالت » ، والمثبت من (س) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل .

(١٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٥) في الأصل : « أنا أخبرنا غلام » ، وفي س : « فأنا أخبرك عندنا » بالجمع ، والمثبت من (ن) .

(١٦) في الأصل و (س) : « وإنما » ، والمثبت من (ن) .

دعا الله سبحانه فجعل الماء خمراً .

وكان للملك ولد يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام ، وكان أحب الخلق إليه ، فقال إن رجلاً دعا الله حتى [جعل]^(١) الماء خمراً [ليستجاب له]^(٢) قادر على أن يحيي ابني فدعا [عيسى]^(٣) عليه السلام فكلمه وسأله في ذلك .

فقال عيسى : لا تفعل فإنه إن عاش وقع شر ، فقال الملك : لا أبالي [أليس]^(٤) أراه ، فقال عيسى عليه السلام : فإن أحييته تركتموني أنا وأمي نذهب حيث شئنا ، قال : نعم ، وعاهده على ذلك ، فدعا الله سبحانه فعاش الغلام ، فلما رآه أهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح ، وقالوا : أكلنا هذا حتى إذا دنى موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه ، فاقتلوا .

وذهب عيسى وأمه فمرّ بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال لهم عيسى عليه السلام ما تصنعون؟ قالوا : تصطاد السمك ، قال : أفلا تمشون حتى نصطاد الناس ؟ / قالوا : وكيف ذلك ؟ [٥٥ / س] ومن أنت ؟ قال : أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فآمنوا به وانطلقوا معه فهم الحواريون ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٥) .

قال السدي^(٦) ، وابن جريج^(٧) ، والكسائي^(٨) : مع الله^(٩) ، تقول العرب : الذود إلى الذود إيل :

(١) في الأصل : " نجعل " بصيغة الجمع ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) ورد في الأصل : " يستجاب قادر على أن يحيي ابني " ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو الموافق لرواية الطبري .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) في الأصل و (س) : " ليس " ، والمثبت من (ن) .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي عن السدي والسدي ذكره عثمان لم يعينهم ولعله من معارف أهل الكتاب كما هو ظاهر من السياق ، وقد أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٤٤) (٧١٢٢) عن السدي بنحوه وأطول ، ورواه البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤١ - ٤٢) بنحو رواية الثعلبي وذكره السيوطي ونسبه لابن جرير وابن عساكر عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس بنحوه مطولاً جداً . الدر المنثور (٢ / ٢١٨) ، وينظر اللباب (٥ / ٢٥٧ - ٢٥٨) .

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٤٤) (٧١٢٠) عنه بلفظه وينظر باهر البرهان للغزنوي (١ / ٢٩٥) .

(٧) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، تقدّم وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٤٤) (٧١٢١) عنه بلفظه .

(٨) علي بن حمزة الكسائي اللغوي النحوي ، تقدّم . وينظر اللباب (٥ / ٢٥٨ - ٢٥٩) ، وجامع القرطبي (٤ / ٩٧) .

(٩) قال الفراء : وهو وجه حسن . معاني القرآن (١ / ٢١٨) ، وقد أوضح الزجاج متى يجوز أن تكون إلى بمعنى مع . فقال : جاء في التفسير ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ (إلى) ههنا إنما قاربت (مع) معنى ، بأن صار اللفظ لو

أي مع الذود^(١) ، قال النابغة^(٢) :

فلا تترُكني بالوعيد كأنني
إلى الناس مطلّى به القار أجرب^(٣)
أي مع الناس أجرب^(٤) .
[وقال آخر]^(٥) (٦) :

ولـو حُ ذراعـين في بركـة
إلى جـو جـو رهـل المنكـب^(٧)
أي : مع جـو جـو^(٨) .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾^(٩) ، أي : مع أموالكم^(١٠) وقال الحسن^(١١) ،
وأبو عبيدة^(١٢) إلى بمعنى في ، أي : من أعواني في الله أي في ذات الله وسبيله^(١٣) قال طرفة^(١٤) :

= عبر عنه جمع أفاد مثل هذا المعنى ، لا أن (إلى) في معنى (مع) ... لأن (إلى) غاية و (مع) : تضم الشيء إلى
الشيء ، فالمعنى : يضيف نصرته إياي إلى نصرته الله . وقولهم : إن (إلى) في معنى (مع) ليس بشيء ، والحروف
قد تقاربت في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة أن معانها واحد . انتهى . معاني القرآن (١ / ٤١٦) ، وينظر
الوسيط للواحدى (١ / ٤٤٠) ، ومعاني الأخفش (١ / ٢٠٥ ، ٣١٧) .

- (١) هذا الوجه ذكره الفراء في معاني القرآن (١ / ٢١٨) ، وينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٤٣) .
- (٢) زياد بن معاوية بن ضباب بن ذبيان الغطفاني المصري أبو أمامة شاعر جاهلي مشهور تبوأ زعامة الشعر في عصره .
ينظر المزهر للسيوطي (٢ / ٢٤) ، وشرح المعلقات العشر لمفيد قميحة (ص ٣٨١) ، والأغاني (٩ / ١٦٢) .
- (٣) ينظر أمالي ابن الشجري (٢ / ٢٦٨) ، وخزانة الأدب (٩ / ٤٦٦) ، ومغني اللبيب لابن هشام (ص ٧٥) ،
وهمع الهوامع للسيوطي (٢ / ٢٦) ، وجمهرة اللغة (ص ٧٩٨) .
- (٤) ينظر اللباب (٥ / ٢٥٨ - ٢٥٩) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٣٠٤) ، وشرح أبيات المغني للبغدادي
(٢ / ١٢٥) .
- (٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) هو النابغة الجعدي^(٦) : قيس بن عبد الله بن عدس عاش في الجاهلية والإسلام دهرًا . معجم الشعراء للمرزباني
(ص ١٩١) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٢١٤) .

(٧) البيت في ديوان النابغة الجعدي (٢١) ، وينظر : أدب الكاتب لابن قتيبة (ص ٤١٢) ، والسّمط للبكري
(١ / ١٧٠) ، وجمهرة اللغة (١ / ٥٧١) ، والمخصص (٤ / ٤١ ، ١٤ / ٦٨) ، والجـو جـو : الصدر . تاج
العروس (١ / ١٢٢) (جأجأ) .

(٨) ينظر الخصائص (٣ / ٢٦٣) ، وأمالي ابن الشجري (٢ / ٢٦٨) ، وإملاء العكبري (١ / ٧٧) ، ودراسات
لأسلوب القرآن ل محمد عبد الخالق عظيمة (١ / ٣٨٠ - ٣٨١) .

(٩) سورة النساء ، من الآية رقم (٢) .

(١٠) ينظر هذا الوجه في معاني الفراء (١ / ٢١٨) ، واللباب (٥ / ٢٥٨) .

(١١) الحسن بن أبي الحسن يسار ، الإمام البصري ، تقدم . وقوله ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٢) عنه . =

وإن يلتقي الحَيُّ الجميْعُ تُلاقيني إلى ذرْوَة البيت الكريم المصمِّد^(١)
أي في ذرْوَة [البيت] ^{(٢)(٣)} .
وقال أبو ذؤيب^(٤) :

بنار التي نار اليعاسيب أصبحت إلى شاهق / دون السماء دوائها^(٥) [٣٢ / أ]
[قوله عز وجل] ^(٦) : ﴿ قَالَ الْخَوَارِيزِيُّونَ ﴾ اختلفوا فيهم :

فقال السدي^(٧) : كانوا ملاحين ، يصطادون السمك^(٨) ، وكذلك قال سعيد بن جبير^(٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما : كانوا صيادين ، وسمّوا خواريين لبياض ثيابهم^(١٠) . وقال أبو أرطأة^(١١) : كانوا قصارين ، سمّوا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب ، أي يبيضونها^(١٢) وقال عطاء^(١٣) :

= (١٢) معمر بن المثنى أبو عبيدة ، تقدّم . وقوله ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٢) ، وينظر باهر البرهان (١ / ٢٩٥) .

(١٣) ينظر : المحرر الوجيز (٣ / ١٣٧) ، وزاد المسير (١ / ٣٩٣) ، وفتح البيان (٢ / ٢٤٤) .

(١٤) طرفة بن العبد بن سفيان بن بكر بن وائل الشاعر المشهور وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته ثاني مرتبة قتل وهو ابن ست وعشرين سنة . خزنة الأدب (٢ / ٣٧٠) ، والشعر والشعراء (ص ١١٧) .

(١) ينظر البيت في ديوان طرفة (ص ٣٠) ، وشرح القصائد العشر للبريزي (ص ١٢٧) ، وشرح المعلقات السبع للزوزني (ص ١٠٨) ، ورواية الديوان : البيت الرفيع ، وينظر : أمالي ابن الشجري (٢ / ٦٠٨) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) ينظر : باهر البرهان (١ / ٢٩٥) ، والخصائص (٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩) ، ومعاني الأخصف (١ / ٢٠٥ ، ٣١٧) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٤٣) .

(٤) خويلد بن خالد بن محرث ابن كاهل أبو ذؤيب شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام شهد دفن النبي ﷺ . الأغاني (٦ / ٢٤٦) ، والشعر والشعراء (ص ٥٤٧) ، وخزنة الأدب (١ / ٤٠٣) .

(٥) لم أجده ، وينظر : الدر المصون (٣ / ٢٠٧ - ٢٠٨) .

(٦) الزيادة من (س) .

(٧) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير ، تقدّم .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٤٤) (٧١٢٢) عن السدي في خبر طويل ذكره .. وفيه : وهم يصطادون السمك ، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٢) .

(٩) سعيد بن جبير ، ثقة إمام ، تقدّم .

(١٠) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٠) (٦٢٤) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ، وذكره الواحدي في الوسيط (١ / ٤١١) ، والسمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٧١) ، عن ابن عباس ، وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٤٩) (٧١٢٤) عن سعيد بن جبير لم يجاوز به نحوه .

(١١) أبو أرطأة كوفي مقبول ، تقدّم .

(١٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٠) (٧١٢٥) عن أبي أرطأة نحوه ، وذكره السيوطي ونسبه لابن جرير ، ولعبد بن حميد ، عن أبي أرطأة . الدر المنثور (٢ / ٢٢٣) ، وينظر معاني النحاس (١ / ٤٠٦) . =

سلمت مريم عيسى إلى أعمال شتى ، فكان آخر ما دفعته إلى الحواريين ، وكانوا قصّارين وصبّاغين ، فدفعته إلى رئيسهم ، ليتعلم منه ، فاجتمع عنده ثياب ، وعرض له سفر فقال لعيسى عليه السلام : إنك قد تعلّمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة أيام . وهذه ثياب مختلفة الألوان [وقد أعلمت على كل واحد]^(١) منها بحيث على اللون الذي يصبغ به ، [فيجب أن تكون فارغاً منها وقت قدومي]^(٢) وخرج فطبخ عيسى عليه السلام منها حباً^(٣) واحداً على لون واحد ، وأدخل جميع الثياب في الحبّ ، وقال [لها]^(٤) كوني ياذن الله تعالى على ما أريد منك .

فقدم الحواريّ والثياب كلها في الحبّ [فقال]^(٥) : ما فعلت ؟ ، قال : قد فرغت منها ، قال : أين هي ؟ ، قال : في الحبّ ، قال : كلها ؟ ، قال : نعم ، قال : كيف [تكون]^(٦) كلها في حبّ واحد لقد أفسدت تلك الثياب ، قال : قم فانظر ؛ فأخرج عيسى ثوباً أصفر وثوباً أحمر وثوباً أخضر ، إلى أن أخرجها على الألوان التي أرادها فجعل الحواريّ يتعجب ، فعلم أن ذلك من الله تعالى ، فقال للناس : تعالوا وانظروا ما فعل هذا ، فأمن به هو وأصحابه فهم الحواريون^(٧) .

وأخبرني ابن فنجويه^(٨) ثنا محمد بن الحسن بن بشر^(٩) ثنا أحمد بن محمد بن صدقة^(١٠) ثنا إبراهيم بن معاوية بن ذكوان^(١١) ثنا محمد بن يوسف الفريابي^(١٢) ثنا مصعب^(١٣) قال : الحواريون : اثنا عشر رجلاً

= (١٣) عطاء بن أبي رباح الإمام الثقة ، تقدّم .

(١) في الأصل : « وقد علمت كل واحد » ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل (٤٢ / ٢) .

(٢) في الأصل : « فأحب أن يكون فارغاً وقت قدومي منها » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٣) الحبُّ : الجرّة والخابية يجعل فيه الماء . تاج العروس (١ / ٣٩٧) (حب) ، والمعرب للجواليقي (ص ٢٦٧) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) في الأصل : « وقال » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٦) في الأصل : « يكون » ، والمثبت من (س) .

(٧) هكذا ساق التعليق هذه الرواية عن عطاء بدون سند وعطاء ذكره عمّن لم يعينهم ولعلّها من معارف أهل الكتاب

الذين أسلموا ولا يخفى ما فيه من البعد والله أعلم . وذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، والقرطبي في

جامعه (٤ / ٩٧ - ٩٨) ، والواحد في الوسيط (١ / ٤٤١) ، وابن الأثير في الكامل في التاريخ

(١ / ٣١٤) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٢٦٢) عن عطاء بنحوه مطولاً ومختصراً .

(٨) الحسين بن محمد بن فنجويه تقدّم .

(٩) لم أجده .

(١٠) لم أجده .

(١١) إبراهيم بن معاوية بن ذكوان بن أبي سفيان القيسرانيّ من مشاهير محدثين . الأنساب (١٠ / ٢٩٠) .

(١٢) محمد بن يوسف الفريابي : ثقة فاضل . التقريب (٢ / ٢٢١) ، والخلاصة للخزرجي (ص ٣٦٥) . =

اتبعوا عيسى بن مريم عليه السلام ، وكانوا إذا جاعوا قالوا : يا روح الله جعنا ، فيضرب بيده إلى الأرض سهلاً كان أو جبلاً فيُخْرِج لكل إنسان [منهم]^(١) رغيفين فيأكلهما ، فإذا عطشوا قالوا : يا روح الله قد عطشنا ، فيضرب بيده الأرض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج ماء فيشربون .

قالوا : يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمنا ، وإذا شئنا أسقينا ، وآمنا بك واتبعناك ؟ قال : أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه .

قال : فصاروا يغسلون الثياب بالكراء^{(٢)(٣)} .

وقال الضحاك^(٤) : سموا الخواريين لصفاء قلوبهم^(٥) ، وقال عبد الله بن المبارك^(٦) : سموا خواريين لأنهم كانوا يرى بين أعينهم أثر العبادة ، ونورها ، وحسنها ، قال الله تعالى : ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾^{(٧)(٨)} .

وأصل الحور عند العرب : شدة البياض : يقال : رجل أحور وامرأة حوراء [للشديدة]^(٩) بياض مقلّة العين ، ويقال للدقيق الأبيض : حوراي^(١٠) وكل شيء بيضته فقد حورته .
[ويقال]^(١١) للبيضاء من النساء : حوارية قال ابن [حلزة]^{(١٢)(١٣)} :

= (١٣) لم أجده .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) الكراء - ممدود - أجر المستأجر من دابة أو دار أو أرض . المحيط في اللغة (٦ / ٣١٦) (كرى) ، والصحاح (٦ / ٢٤٧٢) .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٩٥) ، وابن الأثير في الكامل (١ / ٣١٤ - ٣١٥) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٣٩٤) عن مصعب مطولاً ومختصراً .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير تقدّم .

(٥) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، والقنوجي في فتح البيان (٢ / ٢٤٤) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٢٦١) : عن الضحاك بلفظه .

(٦) عبد الله بن المبارك الإمام الثقة الزاهد العابد تقدّم .

(٧) سورة الفتح ، آية (٢٩) .

(٨) ذكره البغوي وأبو حيان عن عبد الله بن المبارك بلفظه . معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٩٥) .

(٩) في الأصل : " شديد " ، والمثبت من (س) .

(١٠) ينظر لسان العرب (٤ / ٢١٩) (حور) ، والصحاح للجوهري (٢ / ٦٣٩) (حور) .

(١١) ورد في الأصل : " يقال " بدون الواو ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٢) مظموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) ، وهو الحارث بن حلزة من بني يشكر بن بكر بن وائل .

(١٣) كان من أجود الشعراء قصيدة واحدة جيّدة طويلة . الأغاني (١١ / ٤٢) ، والشعر والشعراء ص (١٢٧) .

[فقل] ^(١) للحواريات ييكن غيرنا ولا [تبكنا] ^(٢) إلا الكلاب النوايح ^(٣) وقال الفرزدق ^(٤) :

فقلت إن الحواريات [معطبة] ^(٥) [إذا راس] ^(٦) من تحت الجلايب ^(٧)

وقال ابن [عون] ^(٨)^(٩) : صنع ملك من الملوك طعاماً فدعا الناس إليه وكان عيسى عليه السلام على قصعته ^(١٠) ، وكانت القصعة لا تنقص ، فقال له الملك من أنت ؟ قال : أنا عيسى ابن مريم ، قال : [إنني أترك ملكي هذا] ^(١١) وأتبعك ، فانطلق بمن تبعه معه فهم الحواريون ^(١٢) .

وقال الكلبي ^(١٣) وأبو روق ^(١٤) : الحواريون : أصفياء عيسى وكانوا [اثني] ^(١٥) عشر رجلاً ^(١٦) ، وقال الحسن ^(١٧) : الحواريون : الأنصار والحواري الناصر ^(١٨) ،

(١) ورد في الأصل ، وفي (س) : « قل » ، والمثبت من (ن) .

(٢) مطموس في الأصل ، وفي (س) : « ييكننا » ، والمثبت من (ن) .

(٣) ورد البيت الشعري في بعض المصادر مستشهداً به على أنه يقال للبيض من النساء : حواريات . ينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٢٣) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٥) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٥١) .

(٤) همّام بن غالب بن صعصعة أبو فراس والفرزدق لقب غلب عليه ، وهو أحد شعراء المثلث الأموي بالإضافة إلى الأخطل وجرير . سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٩٠) ، وطبقات ابن سلام (١ / ٢٩٩) .

(٥) في الأصل : « معر » ، وفي (ن) : « تقطعه » ، والمثبت من (س) وهو الصحيح كما في الديوان .

(٦) كذا في الأصل : « إذا رأس » ، وفي (س) ، و (ن) : « تزيّن » ، وفي ديوان الفرزدق : « إذا نفلن » .

(٧) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح فيها عبد الملك بن مروان . الديوان (١ / ٣٤) (رقم ٣) . والمعنى : أن النساء الحضريات ، إذا تمايلن تحت ثيابهن فإنهن يهلكن القلوب .

(٨) مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٩) لم أجد من ميزه .

(١٠) القصعة : الصّحفة الضخمة منها تُشبع العشرة . الصحاح (٣ / ١٢٦٦) (قصع) ، تاج العروس (١١ / ٣٧٥) (قصع) .

(١١) في الأصل : « قال : أترك هذا وأتبعك » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١) ذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ (١ / ٣١٤) ، والفخر الرازي في تفسيره (٨ / ٥٦) عن ابن عون .

(١٣) محمد بن السائب الكلبي تقدّم .

(١٤) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير صدوق تقدّم .

(١٥) في الأصل : « اثنا » بالرفع ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٦) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، وينظر لسان العرب (٤ / ٢٢٠) (حور) .

(١٧) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري تقدّم .

(١٨) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، وفي فتح الباري (٧ / ٨٠) عن ابن عيينة .

وقال النضر بن شمیل^(١) : الحواريّ خاصة الرجل^(٢) .
وأخبرني ابن فنجويه^(٣) ثنا الفضل بن الفضل الكندي^(٤) ثنا عبد الله منقذ بن فرض صاحب
المظالم^(٥) [ثنا عباس بن يزيد^(٦) ثنا عبد الرزاق^(٧) أخبرنا معمر^(٨) عن قتادة^(٩)] قال : الحواريّ :
الوزير^(١٠) .
وأخبرني الحسين بن محمد^(١١) ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان^(١٢) ثنا مسيح بن محمد بن مسيح^(١٣)^(١٤)
ثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي^(١٥) عن روح بن القاسم^(١٦) قال : سألت قتادة^(١٧) [عن^(١٨)]
الحواريين فقال : هم الذين تصلح لهم الخلافة^(١٩) .
والحواريّ في كلام العرب خاصّة : الرجل الذي يستعين به فيما ينويه^(٢٠) يدل عليه :

- (١) النضر بن شمیل بن خرشة التميمي المازني النحوي اللغوي الأديب تقدم .
- (٢) ينظر فتح البيان ٢ / ٢٤٤ ، وجامع القرطبي (٤ / ٩٨) .
- (٣) الحسين بن محمد بن فنجويه تقدم .
- (٤) محمد بن إبراهيم بن الفضل أبو الفضل لم أقف له على ترجمة .
- (٥) كذا في الأصل ، وفي (س) : « عبد الله بن قريش صاحب المظالم » ، ولم أقف له على ترجمة على الوجهين .
- (٦) عباس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني العبديّ : ثقة . السير ١٢ / ١٠١ (٣١) ، وتهذيب الكمال (٩ / ٤٨٥) .
- (٧) عبد الرزاق الصنعاني اليماني الإمام تقدم .
- (٨) معمر بن راشد اليماني تقدم .
- (٩) قتادة بن دعامة السدوسيّ الإمام تقدم .
- (١٠) لم أجده في تفسير عبد الرزاق المطبوع ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٣) (٦٣٠) من طريق عبد الرزاق به مثله ، وينظر : معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، وفتح الباري (٧ / ٨٠) .
- (١١) هو ابن فنجويه تقدم .
- (١٢) هو القطيعيّ تقدم .
- (١٣) (١٤) كذا في الأصل : مسيح بن محمد بن مسيح ، وفي (ن) : « محمد بن مسيح » ولم أجده على الوجهين .
- (١٥) إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي أبو معمر القطيعي الهروي : ثقة مأمون . التقريب (١ / ٦٥) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٢٩) (٤٩٩٦) .
- (١٦) روح بن القاسم أبو غياث البصري قال ابن معين : ثقة . تاريخ ابن معين (٢ / ١٦٩) ، وتهذيب (٣ / ٢٩٨) .
- (١٧) قتادة بن دعامة السدوسيّ تقدم .
- (١٨) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
- (١٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٠) (٧١٢٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٢) (٦٢٧) عن قتادة مثله .
- (٢٠) ينظر هذا الوجه في الصحاح للجوهري ٢ / ٦٣٩ (حور) ، ولسان العرب (٤ / ٢٢٠) (حور) .

ما أخبرنا ابن فنجويه^(١) ثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي^(٢) أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن نصر الكندي^(٣) ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن يحيى^(٤) ثنا يوسف بن بهلول^(٥) ثنا [قرآن]^(٦) ابن تمام^(٧) عن هشام بن عروة^(٨) عن أبيه^(٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي حوارٍ وحواريّ وحواريّ الزبير^(١٠) .

وحدثنا [أحمد]^(١١) بن فنجويه ثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني^(١٢) أنا حامد بن شعيب^(١٣)

(١) الحسين بن محمد بن فنجويه تقدّم .

(٢) محمد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الأزديّ ، قال الخطيب البغداديّ : في حديثه مناكير . تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٤) ، والسير (١٦ / ٣٤٧) (٢٥٠) .

(٣) إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإمام الحافظ . السير (١٤ / ١٣٩) ، والإكمال (١ / ٤٣٣) .

(٤) لم أجده .

(٥) يوسف بن بهلول أبو يعقوب ثقة . التقريب (٢ / ٣٧٩) ، والجرح والتعديل (٩ / ٢٢٠) (٩١٦) .

(٦) مطموس في الأصل ، وفي (س) : « فواز » ، والمثبت من (ن) .

(٧) قرآن بن تمام الأسدي أبو تمام الكوفي : صدوق ربما أخطأ . التقريب (٢ / ١٢٤) (٩٦) ، وتهذيب الكمال (١٥ / ٢٥٦) .

(٨) هشام بن عروة الأسدي ثقة فقيه ربما دلس . التقريب (٢ / ٣١٩) (٩٢) ، والتهذيب (١١ / ٤٨) .

(٩) عروة بن الزبير الأسدي : ثقة فقيه مشهور . التقريب (٢ / ١٩) (١٥٧) ، والتهذيب (٧ / ١٨٠) (٣٥١) .

(١٠) الحكم على الإسناد :

ضعيف ، وهو صحيح من غير هذا الوجه .

التخريج :

لم أجده من أخرجه بهذا الإسناد ، ولكن أخرج البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها كتاب الجهاد باب فضل الطليعة . فتح الباري (٦ / ٥٢) (٢٨٤٦) ، ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما . صحيح مسلم بشرح مسلم (١٥ / ١٨٨) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٣ / ٤٣١) ، وابن حبان في صحيحه (١٥ / ٤٤٣) (٦٩٨٥) من طرق عن محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال ندب النبي ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير .. الحديث وينظر المسند الجامع (٨ / ٢٧٩) (٥٨٣٤) .

(١١) كذا في الأصل : « أحمد » ، وفي (س) و (ن) : « وأخبرنا أحمد بن فنجويه » . وتقدّم : أنه الحسين بن محمد بن فنجويه ، وهو ثقة صدوق .

(١٢) أحمد بن محمد بن إسحاق السنيّ : ثقة تقدّم .

(١٣) حامد بن محمد بن شعيب البلخي المؤدب قال الدارقطني ثقة . تاريخ بغداد (٨ / ١٦٥) (٤٢٨٠) ، والمنتظم (١٣ / ٢٠٦) .

ثنا سُرَيْج بن يونس^(١) ثنا أبو سفيان^(٢) ثنا معمر^(٣) ، قال : قال قتادة^(٤) : إن [الحواريين]^(٥) كلهم [من]^(٦) قريش : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم [أجمعين]^{(٧)(٨)} .

قال : الحواريون وأسماءهم في سورة المائدة^{(٩)(١٠)} .

﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ [أي]^(١١) أعوان دين الله ورسوله ، ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ ﴾ يا عيسى ﴿ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ ﴿ في كتابك ﴾ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ﴿ عيسى [عليه السلام]^(١٢) ﴾ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿ (٥٣) الذين شهدوا [لأنبيائك بالصدق]^(١٣) .

وقال عطاء^(١٤) : مع النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته^{(١٥)(١٦)} ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : مع محمد وأمته^(١٧) .

(١) سُرَيْج بن يونس البغدادي ثقة عابد . التقريب (١ / ٢٨٥) (٦٣) ، والتهذيب (٣ / ٤٥٧) .

(٢) محمد بن حميد اليشكري البصري قال ابن معين (ثقة) . التاريخ ٢ / ٥١٢ ، والتهذيب ٩ / ١٣١ .

(٣) معمر بن راشد البصري : ثقة ثبت فاضل . التقريب (٢ / ٢٢٦) (١٢٨٤) ، والتهذيب (١٠ / ٢٤٣) .

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي تقدم .

(٥) في الأصل : " الحواري " بالإفراد ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٦،٧) الزيادة من (س) .

(٨) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٢٥٩) عن قتادة بلفظه .

(٩) ينظر : جامع القرطبي (٦ / ٣٦٣) .

(١٠) الحاصل أن الحواريين لقب غلب على أصحاب عيسى عليه السلام الذين آمنوا به وصدقوه وقد أكثر المفسرون

وأهل اللغة في احتمالات اشتقاق اللفظ واختلاف معناه وكل أشار إليه ووصفه بصفة من صفاته وهي كلها أقوال

لا منافاة بينها ولا تباين فمن فسره على أنه الحَوْر وهو البياض فهو تفسير اللفظ ومن فسره على أنه حال القوم فقد

ذهب إلى المعنى كما قال ابن عطية والله أعلم . المحرر الوجيز (٣ / ١٣٧) ، وينظر اللباب (٥ / ٢٦٣) .

(١١) الزيادة من (س) .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٣) في الأصل : " الذين شهدوا مع الأنبياء لك بالصدق " ، وفي (س) : " يشهدون " بدلاً من " شهدوا " ، والمثبت

من (ن) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل (٢ / ٤٣) .

(١٤) عطاء بن أبي رباح المكي الإمام الثقة تقدم .

(١٥) في الأصل : " لأن مع كل نبي شاهداً قاصداً فيه " ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل

(٢ / ٤٣) .

(١٦) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٣) ، والدمشقي في اللباب (٥ / ٢٦٣) عن عطاء بلفظه . =

قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾^(١) : يعني كفار بني إسرائيل الذين أحسن [٣٣/أ] عيسى عليه السلام منهم الكفر ، دبّروا في قتل عيسى عليه السلام .

والمكر : لطف التدبير ، وذلك أن عيسى عليه السلام بعد إخراج قومه إياه وأمه من بين ظهرانيهم ، عاد إليهم مع الحواريين وقام فيهم بالدعوة ، فهمّوا بقتله وتواطئوا على [الفتك به]^(٢) فذلك مكرهم . وقال أهل المعاني : المكر : السعي بالفساد في ستر ، وأصله من قول العرب : مكر الليل وأمكر : إذا ظلم^(٣) .

﴿ ومكر الله ﴾ : قال الفراء^(٤) : المكر من المخلوقين : الخبث والحديعة والحيلة ، وهو من الله استدراجه العباد^(٥) قال الله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٦) . قال ابن عباس رضي الله عنهما : [معناه]^(٧) : كلما أحدثوا خطيئة ، جددنا لهم نعمة^(٨) . وقال الزجاج^(٩) مكر الله تعالى : مجازاتهم على مكرهم ، فسمى الجزاء باسم الابتداء^(١٠) كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾^(١١) ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾^{(١٢)(١٣)} .

(١٧) = أخرج ابن أبي حاتم (٢ / ٢٩٤) (٦٣٤) : عن ابن عباس بلفظه وفيه زيادة ، وذكره السيوطي ونسبه لابن أبي حاتم ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ والطبراني ، وابن مردويه : عن ابن عباس بلفظه ، وفيه زيادة . الدر المنثور (٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤) . قال ابن كثير : وهذا إسناد جيد . التفسير (١ / ٣٦٥) . وينظر : معاني النحاس (٢ / ٤٠٧) .

(١) الزيادة من (س) .
(٢) في الأصل : « على القتل » ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل (٢ / ٤٤) .
(٣) ورد هذا الوجه في تهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ٢٤٠) (مكر) ، وتاج العروس للزبيدي (٧ / ٤٩٣) (مكر) ، ولسان العرب (٥ / ١٨٣) (مكر) ، والتبيان للطوسي (٢ / ٤٧٦ - ٤٧٧) .
(٤) يحيى بن زكريا الفراء النحوي ، تقدّم .
(٥) ينظر قول الفراء في معاني القرآن (١ / ٢١٨) نحوه .
(٦) سورة الأعراف ، الآية رقم (١٨٢) .
(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) ذكره القرطبي في جامعه عن ابن عباس بلفظه (٤ / ٩٨) ، وينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٩٦) .
(٩) إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج النحوي تقدّم .

(١٠) ينظر قول الزجاج في معانيه (١ / ٤١٩) ، ولفظه : المكر من الخلائق خبث وخداع ، والمكر من الله المجازاة على ذلك فسمى باسم ذلك لأنه مجازاة عليه كما قال عز وجل ﴿ اللَّائِيَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (البقرة ، آية ١٥) فجعل مجازاتهم على الاستهزاء بالعذاب ، لفظه لفظ الاستهزاء . انتهى ، وينظر : معاني النحاس (١ / ٤٠٨) .
(١١) سورة البقرة ، من الآية رقم (١٥) ، وينظر : باهر البرهان للغزنوي (١ / ٢٩٥ - ٢٩٦) .
(١٢) ورد في الأصل : « والله خادعهم » ، والمثبت من (س) و (ن) .

وقال عمرو بن كلثوم^(١) :

ألا لا يجهلن أحد علينا
فجهل فوق جهل الجاهلينا^(٢)
وسمعت أبا القاسم بن حبيب^(٣) يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن عباد البغدادي^(٤) يقول : سألت
رجل جنيداً^(٥) رحمه الله : كيف رضى الله المكر لنفسه وقد عاب به غيره ، فقال : لا أدري ما نقول ولكن
أنشدني فلان الطهراني^(٦) :

فديتك قد جبلت على هواكا

فنفسي لا تنازعني سواكا

أحبك لا ببعضي بل بكلي

وإن لم يُبق حبك لي حرّاكا

ويقبح من سؤال العقل عندي

ويفعله فيحسن منك ذاكا

فقال الرجل : أسألك عن آية من كتاب الله عز وجل وتجيبي بشعر الطهراني ، فقال : ويحك قد
أجبتك إن كنت تعقل ، إن تخليته إياهم مع المكر بهم مكر منه بهم^(٧) .

ومكر الله تعالى بهم خاصة في هذه الآية : إلقاء الشبه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى عليه
السلام حتى قُتل وصلب ، ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إن ملكاً من بني إسرائيل أراد قتل عيسى وقصده أعوانه فدخل
خوخة^(٨) فيها كوة^(٩) فرفعه جبريل عليه السلام من الكوة إلى السماء .

= (١٣) سورة النساء ، من الآية رقم (١٤٢) .

(١) عمرو بن كلثوم بن تغلب بن وائل شاعر فارس جاهلي ، وهو أحد فتاك العرب وله أحد المعلقات المشهورة . سمط
الآليء (ص ٦٣٥) ، والأغاني (١١ / ٥٢) ، والشعر والشعراء (ص ١٥٧) .

(٢) أوردت بعض كتب اللغة البيت الشعري مستشهداً به على المزاج في الكلام . ينظر : شرح القصائد السبع
الطوال للتبريزي (ص ٤٢٦) ، والحجة لأبي علي الفارسي (١ / ٣١٦) ، وشرح أبيات المغني (٧ / ٣٧) .

(٣) الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري المفسر الواعظ تقدم .

(٤) محمد بن عباد أبو عبد الله البغدادي كان بجمص . تاريخ بغداد (٣ / ١٨٠) (١٢٠٠) .

(٥) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي أبو القاسم صوفي إمام الدنيا في زمانه . تاريخ بغداد (٧ / ٢٤١) ، وطبقات

السيكي (٢ / ٢٨) .

(٦) لم أجده وقد أشار إليه أبو حيان في البحر المحيط ولم يبيته .

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٩٦) مختصراً ، والألوسي في روح المعاني (١ / ١٩٢) مستشهداً به

على أن الأولى القول باختلاف المكرين على ما يقتضيه مقام الفرق ، وينظر : صفوة الصفوة لابن الجوزي

= (٣ / ١١٤٠) .

فقال الملك لرجل خبيث منهم : ادخل عليه فاقتله ، فدخل الخوخة [فألقى ^(١) الله تعالى شبه عيسى عليه فخرج إلى أصحابه [فخبرهم] ^(٢) أنه ليس في البيت [فقتلوه وصلبوه] ^(٣) وظنوا أنه عيسى ^(٤) . وقال وهب ^(٥) : طرقتوا عيسى عليه السلام في بعض الليل فأسروه ونصبوا خشبة [ليصلبوه] ^(٦) ، فلما أرادوا [صلبه] ^(٧) أظلمت عليهم الأرض وأرسل الله [تعالى] ^(٨) الملائكة فحالوا بينهم وبينه ، فصلبوا مكانه رجلاً يُسمّى يهوذا ، وهو الذي دلّهم عليه ، وذلك أن عيسى عليه السلام جمع الخواريين تلك الليلة وأوصاهم [ثم قال] ^(٩) ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا عنه وتفرقوا ، وكانت اليهود تطلبه .

فأتى أحد الخواريين إلى اليهود وقال لهم : / ما تجعلون لمن يدلّكم على المسيح ، فجعلوا له [٥٨/س] ثلاثين درهماً ، فأخذها ودلّهم عليه فألقى الله عز وجل عليه شبه عيسى عليه السلام فلما دخل البيت ورفع عيسى عليه السلام [إلى السماء] ^(١٠) وأخذ الذي دلّهم عليه فقال : أنا الذي دلّتكم عليه ، فلم يقبلوا منه ، ولم يلتفتوا إلى قوله وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صُلب شبه عيسى جاءت أم عيسى مريم وامرأة أخرى كان عيسى عليه السلام دعا لها [فأبرأها] ^(١١) [الله تعالى] ^(١٢) من الجنون تبكيان عند المصلوب .

(٩،٨) هي كوة في الجدار للضوء ، وهي باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب . النهاية في غريب الحديث (٢ / ٨٦) (خوخ) ، ومجمع بحار الأنوار للشيخ محمد الفتنى (٢ / ١٢٣) (خوخ) ، وجمهرة اللغة لابن دريد (١ / ٢٣٢) .

(١) في الأصل : « فألقاه » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) في الأصل : « فخبّر » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٣) في الأصل : « فصلبوه » ، والمثبت من (ن) و (س) .

(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٤) ، وذكر نحوه الفراء في معاني القرآن (١ / ٢١٨) ، وأشار إليه الواحدي في الوسيط (١ / ٤٤١) ، وذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ (١ / ٣١٧ - ٣١٨) .

(٥) وهب بن منبه اليماني الصنعاني أبو عبد الله الأنباوي ، تقدّم .

(٦) في الأصل : « ليقتلوه » ، وكذلك في (س) ، والمثبت من (ن) وهو الموافق لما في معالم التنزيل (٢ / ٤٤) .

(٧) في الأصل : « قتله » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) في الأصل : « وقال » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .

(١١) في الأصل : « وأبرأها » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

فجاءهما عيسى عليه السلام فقال [لهما] ^(١) : علام تكيان ؟ ، قالتا : عليك ، قال : إن الله تعالى رفعتني ولم [يصيني إلا خير] ^(٢) وإن هذا [شيء] ^(٣) شبه لهم .

فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى [لعيسى] ^(٤) أنزل على مريم المجدلانية في جبلها فإنه لم ييك [عليك] ^(٥) أحد بكاؤها ، ولم يحزن عليك أحد حزنها ، ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله [عز وجل] ^(٦) ، فأهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نوراً فجمعت [له] ^(٧) الحواريين فبثهم في الأرض دعاة ثم رفعه الله تعالى [إليه] ^(٨) .

وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى .

فلما أصبح الحواريون حدّث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى عليه السلام إليهم فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا لِّلَّهِ وَآلَٰهُ خَيْرٌ مِّمَّا كَفَرْتُمْ ﴾ (٥٤) أي أفضل المعاقين ^(٩) .

قال أهل [التواريخ] ^(١٠) : حملت مريم بعيسى عليهما السلام [ولها] ^(١١) ثلاث عشرة سنة [وولدت عيسى] ^(١٢) بيت لحم ^(١٣) من أرض أورى شلم ^(١٤) لمضي خمس وستين سنة [من غلبة

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) الزيادة من (س) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) الزيادة من (س) .

(٩) أخرج ابن جرير الطبري - كما في البداية والنهاية لابن كثير (٢ / ٨٦ - ٨٧) من جهة عبد الصمد بن معقل

أنه سمع وهباً يقول : فذكر خبراً طويلاً . قال ابن كثير : وهذا إسناد غريب .

وذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٤ - ٤٥) ، وأشار إليه أبو المظفر السمعاني في تفسير القرآن

(١ / ٣٢٣) مختصراً ، وذكره ابن الأثير في الكامل (١ / ٣١٨ - ٣١٩) وذكره ابن الوردي في تاريخه

(١ / ٤١) ، والألوسي في روح المعاني (١ / ٣ / ١٧٧ - ١٧٨) عن وهب مطولاً ومختصراً ، قال ابن كثير :

سياق غريب جداً . التفسير (١ / ٥٧٥) ، وينظر المحرر الوجيز (٣ / ١٠١) .

والحقيقة أن هذه الأشياء حشو لا حاجة لذكرها لمنافاتها العقول ، ومثل هذا الأمر لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل

هذا السياق الغريب ، والله أعلم .

(١٠) في الأصل : « التاريخ » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١١) في الأصل : « ولهما » ، والمثبت من (س) .

(١٢) في الأصل : « وولده » ، والمثبت من (س) و (ن) .

الاسكندر على أهل بابل] ^(١) وأوحى الله إليه على رأس ثلاثين سنة ورفع الله تعالى من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان [وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة] فكانت نبوته ثلاث سنين [^(٢)] وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين [^(٣)(٤)] .

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا حِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾

اختلفوا في معنى التوفي ههنا :

فقال كعب ^(٥) والحسن ^(٦) والكلبي ^(٧) ومطر الوراق ^(٨) ومحمد بن جعفر بن الزبير ^(٩) وابن جريج ^(١٠) ، وابن زيد ^(١١) : معناه : إني قابضك ، ﴿ وَرَأَفُكَ ﴾ من الدنيا [﴿ إِلَيَّ ﴾] ^(١٢) من غير

= (١٣) بيت لحم - بالفتح وسكون الحاء المهملة - بليد قرب البيت المقدس بها ولد عيسى بن مريم عليهما السلام .
معجم البلدان (١ / ٦١٨) (٢٣٢٢) .

(١٤) أوريشلم : بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مكسورة وميم ، هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية . معجم البلدان (١ / ٣٣١) .

(١) في الأصل : « مضت من ملك الأشكانيين » ، وفي (س) : « ملوك الأشكابين » ، والمثبت من (ن) وهو الموافق لما ورد في الهامش من النسخة الأصل عند هذا الموضع ، واللباب (٥ / ٢٧٠) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) وينظر الاتقان (٢ / ١٧٩) .

(٣) الزيادة من (س) وينظر الإتقان (٢ / ١٧٩) .

(٤) ينظر اللباب (٥ / ٢٧٠) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٥٨٣) ، وفتح الباري (٦ / ٤٩٣) .

(٥) كعب بن مائغ الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأبحار ، كان على دين يهود فأسلم : ثقة . التقريب (٢ / ١٣٥) (٥٣) ، والتهذيب (٨ / ٤٣٨) (٧٩٣) ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٦) (٧١٣٧) عنه بمعناه .

(٦) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الإمام ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٦) (٧١٣٥) عنه بمعناه . وينظر : التبيان للطوسي (٢ / ٤٧٨) .

(٧) محمد بن السائب الكلبي ، تقدّم . وقوله ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٥) . وينظر : المحرر الوجيز (٣ / ١٤٢ - ١٤٣) ، وفتح الباري (٦ / ٤٩٣) .

(٨) مطر بن طهمان الوراق صدوق كثير الخطأ ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٦) (٧١٣٤) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٦) (٦٤١) عنه بمعناه .

(٩) محمد بن جعفر بن الزبير ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٧) (٧١٣٨) عنه بمعناه . وينظر فتح الباري (٦ / ٤٩٣) .

(١٠) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٦) (٧١٣٦) عنه بمعناه ، وينظر : معالم التنزيل (٢ / ٤٥) .

(١١) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العدوي ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٧) (٧١٣٩) عنه بمعناه ، وذكره الطوسي عنه نحوه . التبيان (٢ / ٤٧٨) .

موت^(١) ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾^(٢) أي : قبضتني إلى السماء وأنا حيّ ، لأن قومه [إنما]^(٣) تنصروا بعد رفعه ، لا بعد موته ، وعلى هذا القول للتوفي تأويلان : أحدهما : أني رافعك إليّ وافيّاً ، لم ينالوا منك شيئاً ، من قولهم : توفيت كذا ، واستوفيته أي أخذته تاماً^(٤) .

والآخر : أني متسلمك من قولهم : [توفيت منه كذا]^(٥) أي تسلمته^(٦) .

وقال الربيع بن أنس^(٧) : معناه : إنني منيمك ورافعك إليّ في نومك^(٨) ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾^(٩) أي : ينيمكم لأن النوم أخو الموت وقوله / تعالى : ﴿ اللَّهُ [٣٤ / أ] يَتَوَفَّا الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾^(١٠)^(١١) . وقال الحسن^(١٢) متوفيك من الدنيا ومن الأرض^(١٣) .

وروى علي بن أبي طلحة^(١٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنني مميتك^(١٥) ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾^(١٦) وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾^(١٧) أو نتوفيك^(١٨) .

= (١٢) الزيادة من (س) و(ن) .

(١) ينظر : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص ٤١) ، وفتح الباري (٦ / ٤٩٣) .

(٢) سورة المائدة ، من الآية رقم (١١٧) .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) وهو اختيار ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٨) ، وينظر : روح المعاني (١ / ٣ / ١٧٩) ، ومعاني النحاس (١ / ٤٠٩) .

(٥) ورد في الأصل : « توفيت كذا » ، والمثبت من (س) و(ن) .

(٦) ينظر : معالم التنزيل (٢ / ٤٥) ، وجامع القرطبي (٤ / ١٠٠) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٧٩) .

(٧) الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام ، تقدّم .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٥) ((٧١٣٣)) عن الربيع نحوه . وينظر معالم التنزيل (٢ / ٤٥) .

(٩) سورة الأنعام ، من الآية رقم (٦٠) .

(١٠) سورة الزمر ، من الآية رقم (٤٢) .

(١١) ينظر : دفع إيهام الاضطراب (ص ٤١ - ٤٢) ، واللباب (٥ / ٢٦٦) .

(١٢) الحسن بن أبي الحسن البصري ، الإمام ، تقدّم .

(١٣) أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٢) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٦) ((٧١٣٥)) ، وابن

أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٥) ((٦٤٠)) : عن الحسن بلفظ : متوفيك من الأرض .

(١٤) علي بن أبي طلحة ، تقدّم .

(١٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٧) ((٧١٤١)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٥)

= ((٦٣٧)) من جهة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه .

فله على هذا القول تأويلان : أحدهما [ما] ^(١) قال وهب ^(٢) : توفى الله تعالى عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار قبل وصول اليهود إليه ، ثم رفعه إليه ^(٣) .

وقال ابن إسحاق ^(٤) : إن النصارى يزعمون / أن الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ، [٥٩ / س] ثم أحياه ورفعته إليه ^(٥) .

والآخر : ما قاله الضحاك ^(٦) وجماعة من أهل المعاني : إن في الكلام تقدماً وتأخيراً معناه : إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك [من السماء] ^(٧) إلى الأرض ^(٨) لإجماع المسلمين أن الله تعالى رفع عيسى ولم يقتله اليهود كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ ^(٩) تقدير الآية : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً ^(١٠) قال الشاعر ^(١١) :

= (١٦) سورة السجدة ، من الآية رقم (١١) .

(١٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٨) سورة غافر ، من الآية رقم (٧٧) .

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) وهب بن منبه اليماني ، تقدّم .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٧) (٧١٤٢) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٥)

(٦٣٨) عن وهب مثله ، قال الإمام القرطبي : وهذا فيه بعد . الجامع لأحكام القرآن (٤ / ١٠٠) .

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي ، تقدّم .

(٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٨) (٧١٤٣) : عن ابن إسحاق نحوه ، وينظر التبيان

(٢ / ٤٧٨) ، والاتقان (٢ / ١٧٩) .

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله : وأما الجمع بأنه توفاه ساعات أو أياماً ثم أحياه فالظاهر أنه من الاسرائيليات وقد نهى ﷺ عن تصديقها أو تكذيبها . انتهى . دفع ابهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٤٢) ، وينظر فتح الباري (٦ / ٤٩٣) .

وقال الإمام الألوسي : والصحيح - كما قال القرطبي - إن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة عن ابن عباس ، وحكاية إن الله تعالى توفاه سبع ساعات ذكر ابن إسحاق أنها من زعم النصارى . انتهى . روح المعاني (١ / ٣ / ١٧٩) ، وينظر : معاني النحاس (١ / ٤١٠) .

(٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر ، تقدّم .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) ينظر قول الضحاك في معالم التنزيل (٢ / ٤٦) ، والتبيان للطوسي (٢ / ٤٧٨) ، قال أبو حفص الدمشقي :

ولا حاجة إلى ذلك مع إمكان إقرار كل واحد في مكانه ، مما تقدم من المعنى . اللباب (٥ / ٢٦٥) .

(٩) سورة طه ، الآية رقم (١٢٩) .

(١٠) هو اختيار الزجاج كما في معانيه (١ / ٤٢٥) ، والفراء في معانيه (١ / ٢١٩) ، وينظر : معاني النحاس

الايانخللة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام^(١)
أي : عليك السلام ورحمة الله^(٢) وقال آخر^(٣) :
جمعت وفحشاً غيبة ونميمة ثلاث خصال لست عنهن ترعوي^(٤)
أي : جمعت غيبة ، وفحشاً ونميمة^(٥) .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « الأنبياء إخوة لعلات^(٦) أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل على أمتي وخليفتي فيهم .

فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربع الخلق ، إلى الحمرة والبياض ، سبط الشعر^(٧) ، كأن شعره يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين ممصرتين^(٨) ، يدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويقبض المال .

= (١١) قال البغدادي : وقال شراح أبيات الجمل وغيرهم : بيت الشاهد لا يُعرف قائله ، وقيل هو للأحوص والله أعلم . خزانة الأدب (١ / ٣٨٤) ، وينظر شرح أبيات المغني للبغدادي (٦ / ١٠٣) .

(٢،١) أوردت بعض كتب اللغة البيت الشعري للاستشهاد به على أنه يجوز تقديم العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه في الواو وحدها على قلة للضرورة . ينظر : الخصائص لابن جني (٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦) ، ومجالس ثعلب (ص ٢٣٩) : وفيه اختلاف والدرر للشنقيطي (٣ / ١٩ ، ١٥٥) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٢ / ٧٧٧) ، ولسان العرب (٨ / ١٩١) (شيع) ، وفيه اختلاف ، ومغني اللبيب لابن هشام (٢ / ٣٥٦) ، وأمالي ابن الشجري (١ / ١٨٠) ، والجمل للزجاجي (١٥٩) ، وأمالي الزجاج (٨١) .

(٣) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي أحد شعراء بني أمية . الأغاني (١٢ / ٢٨٦) ، ومختار الأغاني (٢ / ٢٥٣) .

(٤،٥) أوردت بعض كتب اللغة البيت الشعري مستشهداً به على أنه يجوز تقدّم المفعول معه على المفعول المصاحب كما في الخصائص لابن جني (٢ / ٣٨٣) .

قال البغدادي : والأولى المنع رعاية لأصل الواو والشعر ضرورة . خزانة الأدب (٣ / ١٢٤) . وينظر : أمالي ابن الشجري (١ / ١٧٩) ، وشرح الأشموني (١ / ٢٢٤) ، وهمع الهوامع (١ / ٢٢٠) ، وشرح أبيات المغني للبغدادي (٥ / ١٨٢) ، وفي بعض الروايات ما ليس في بعضها الآخر .

(٦) أخوة لعلات : قال ابن الأثير : أولاد لعلات : الذين أمهاتهم مختلفة وأبؤهم واحد ، وأراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة . النهاية في غريب الحديث (٣ / ٢٩١) ، وينظر : شرح النووي لصحيح مسلم (١٥ / ١١٩) .

(٧) الشعر السبّط : المنبسط المسترسل غير جعد . لسان العرب (٧ / ٣٠٨) (سبط) ، وجمهرة اللغة (١ / ٣٣٦) (سبط) .

(٨) ممصرتين : الممصرة من الثياب - بتشديد الصاد المهملة المفتوحة - هي التي فيها صفرة خفيفة . لسان العرب (٥ / ١٧٦) (مصر) ، وتهذيب اللغة (١٢ / ١٨٤) (مصر) .

وليسلكن الروحاء^(١) حاجا أو معتمراً ، أو ليأتي بهما جميعاً ، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الملوك كلها ، ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع في الأرض الأمانة حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الغلمان بالحيات ، لا يضر بعضهم بعضاً ، ويلبث في الأرض أربعين سنة - وفي رواية كعب^(٢) يلبث أربعاً وعشرين [سنة]^(٣) .
ثم يتزوج ويولد له ، ثم يتوفى ، ويصلي المسلمون عليه ، ويدفونونه في حجرة النبي ﷺ^(٤) .

(١) الروحاء : طريق بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ، وإلى مكة عام الفتح وعام الحج . معجم البلدان (٨٧ / ٣) .

(٢) كعب بن مَآع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأخبار ، ثقة ، تقدم .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) يشير إلى ما أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٦) (٧١٣٧) أن كعب الأخبار قال : ما كان الله عز وجل ليميت عيسى بن مريم ... فذكر خيراً طويلاً ، وفيه : ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة ، ثم أميتك ميتة الحَيِّ . انتهى ، وينظر معالم التنزيل (٢ / ٤٦) .

(٥) تخريج الحديث :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٥٩) (٧١٤٥) من طريق الحسن بن دينار عن قتادة عن عبد الرحمان بن آدم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الأنبياء أخوة لعلات ... فذكر نحوه . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده ضعيف جداً ... الحسن بن دينار البصري كذاب لا يوثق به . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٥٩) (هامش رقم ١) ، وينظر : الاتقان للسيوطي (٢ / ١٧٩) . والحسن بن دينار أبو سعيد البصري : قال أبو حاتم : متروك كذاب . التهذيب (٢ / ٢٧٥) ، والميزان (١ / ٤٨٧) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٢ / ٤٠٦) (٩٢٥٩) ، والحاكم في المستدرک (٢ / ٥٩٥) من طريق عفان عن همام عن قتادة به نحوه ، وليس فيه : « وخليفتي فيهم » .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر : إسناده صحيح . فتح الباري (٦ / ٤٩٣) ، وعليه فقوله : « وخليفتي فيهم » : لفظة منكرة . عن رجل متروك كذاب غير موثوق به ، وينظر : البداية والنهاية (٢ / ٩٨ - ٩٩) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٥٧٨) وفتح الباري (٦ / ٤٩٢ - ٤٩٣) . وصدر هذا الحديث صحيح ثابت : رواه أحمد والبخاري ومسلم من أوجه عن أبي هريرة رضي الله عنه منها : ما أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢ / ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٣١٩) ، والبخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء في باب ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ (فتح الباري ٨ / ٥٩٠) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل في باب فضائل عيسى عليه السلام . صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ١١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بعيسى ، الأنبياء ابنا علات ، وليس بيني وبين عيسى نبي .. ، وينظر : البداية والنهاية (٢ / ٩٨ - ٩٩) .

ونزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون لورود الأحاديث الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ بذلك ، وهذا معلوم من الدين بالضرورة ، لا يؤمن من أنكره ، كما أشار بذلك أهل العلم من السلف

وقيل للحسين بن الفضل^(١) : هل تجد نزول عيسى من السماء في القرآن ؟ ، قال : نعم ، قوله تعالى : ﴿ وكهلاً ﴾ ، وهو لم يكتهل في الدنيا ، وإنما معناه ﴿ وكهلاً ﴾ بعد نزوله من السماء^(٢) .
وأخبرني ابن فنجويه^(٣) ، ثنا الحسين بن محمد بن علي^(٤) املاء ، حدثنا محمد بن مالك بن الحسن^(٥) ، حدثني عبد الصمد بن الحكم^(٦) ، ثنا أبو علي الحسن بن إبراهيم المكي بمكة^(٧) .
ثنا الحسين بن حرب الصوري^(٨) ، ثنا علي بن هاشم^(٩) ثنا خالد بن يزيد^(١٠) عن محمد بن إبراهيم^(١١) ، أن أمير المؤمنين أبا جعفر^(١٢) حدثه عن آبائه ، عن ابن عباس جدّه رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : كيف تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى في آخرها ، والمهدي من أهل بيتي في وسطها^(١٣) .

= والخلف . ينظر : جامع القرطبي (٤ / ١٠١) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٥٧٨ - ٥٧٩) ، والجامع في السنن للقيرواني (ص ١٤١) ، والمسند الجامع (١٨ / ١١٩) (١٤٧١٧) ، ١٢٠ (١٤٧١٨) ، ١٢١ (١٤٧١٩) .

(١) الحسين بن الفضل النيسابوري المفسر الأديب إمام عصره في معاني القرآن ، تقدّم .
(٢) ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير (٨ / ٤٦) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٥ / ٢٦٧) عن الحسين مثله .

(٣) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه الدينوري . ثقة صدوق تقدّم .

(٤) الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان أبو علي النيسابوري . تقدّم .

(٥) لم أجده .

(٦) لم أجده .

(٧) لم أجده .

(٨) لم أجده .

(٩) لم أجده .

(١٠) لم أجده .

(١١) لم أجده .

(١٢) عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي أبو جعفر المنصور الخليفة . السير (٧ / ٨٣) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ٥٣ - ٦١) .

(١٣) الحكم على الإسناد :

منقطع ، وفيه من لم أقف له على ترجمة .

التخريج :

أخرج أبو نعيم في أخبار المهدي - كما في الحاوي للسيوطي (٢ / ١٣٤) ، والتصريح للكشميري (ص ١٨١) ، والسراج المنير بشرح الجامع الصغير للعزيمي (٣ / ١٩٦) عن ابن عباس نحوه ولم يذكروا سنده قال الشيخ الألباني : موضوع .. وإنما حكمت بوضعه لمخالفته لما صح من نزول عيسى عليه السلام وقد أقيمت الصلاة للمهدي رضي الله عنه ثم يقتدى به ، فكيف يكون عيسى في آخرها والمهدي في وسطها ؟ . ضعيف الجامع

وقال [أبو بكر محمد بن موسى الواسطي]^{(١)(٢)} : معناه : إني متوفيك من شهواتك وحظوظ نفسك^(٣) .

ولقد أحسن فيما قال : [لأن]^(٤) عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء ، صار حاله كحال الملائكة ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَى ﴾ .

قال البناني^(٥) ، والشيباني^(٦) : كان عيسى عليه السلام على طور زيتا^(٧) فهبت ريح فهورول عيسى عليه السلام ، فرفعه الله عز وجل في هرولته ، وعليه مدرعة^(٨) من شعر^(٩) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما لبس موسى عليه السلام إلا الصوف حتى قبض ، وما لبس عيسى عليه السلام إلا الشعر حتى رُفِعَ .

وقال ابن عمر: رأينا النبي ﷺ تبسم في الطواف، فقليل له في ذلك؟، فقال: استقبلي/ عيسى [٦٠/س] في الطواف ، ومعه ملكان^(١٠) . وقيل : معناه : ورافعك بالدرجة في الجنة ، ومقربك إلي بالإكرام .

= الصغير (ص ٦٩٠ (٤٧٨٠)) هامش رقم (١) ، وينظر المداوي لابن صديق الغماري (٥ / ٢٨٦ (٢٨٣٣)) ، وفيض القدير للمناوي (١٠ / ٥٠٥٨ (٧٣٨٤)) ، والناظر النيف لابن الجوزي (ص ٦٥٢) .

(١) الزيادة من (س) و(ن) .

(٢) محمد بن موسى الواسطي : كان عالماً بالفقه والتفسير ، ظاهري المذهب ورمي بالقدر . طبقات المفسرين للداودي (٢ / ٢٦٢ (٥٩٠)) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٤٠) .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٩٧) عن الواسطي ، وينظر : اللباب (٥ / ٢٦٦) .

(٤) في الأصل : « أن » ، والمثبت من (س) .

(٥) ثابت بن أسلم البُناني ، ثقة عابد ، تقدّم .

(٦) الشيباني كثير ولم أجد من ميّزه .

(٧) طور زيتا بالقرب من أيلة قال ياقوت : منه رفع عيسى . معجم البلدان (٤ / ٥٤) .

(٨) المدرعة : ضرب من الثياب ولا تكون إلا من الصوف . لسان العب (٨ / ٨٢) ، وتهذيب اللغة (٢ / ٢٠١) (درع) .

(٩) ذكره عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٢) عن البناني نحوه . وينظر : معالم التنزيل (٢ / ٤٥ - ٤٦) .

(١٠) التخريج :

لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن أخرج البخاري في مواضع من صحيحه منها : كتاب التعبير في باب الطواف بالكعبة في المنام . فتح الباري (١٥ / ٥١٥ (٧٠٢٦)) (الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١ هـ) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة ، فإذا رجل سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء ، فقلت : من هذا ؟ ، قالوا : ابن مريم ... الحديث .

﴿ وَمَطْهَرَكُم مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، أي : مخرجك من بينهم ، ومنجيك منهم^(١) . ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

قال الربيع^(٢) ، وقتادة^(٣) ، والشعبي^(٤) ، ومقاتل^(٥) ، [والكلبي^(٦)(٧)] ، والسدي^(٨) : هم أهل الإسلام الذين اتبعوا دينه ، وسنته ، من أمة محمد ﷺ ، فوالله ما اتبعه من ادعاه رباً^(٩) - جل وعلا أن يكون له ولد ، وهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة [والدليل^(١٠)] والحجة . وقال الضحاك^(١١) ، ومحمد بن أبان^(١٢) : يعني : الحواريين فوق الذين كفروا ، وقيل : هم الروم^(١٣) .

(١) قال ابن كثير : « إني متوفيك » : فأخبر تعالى أنه رفعه إلى السماء بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به ، وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود ، والذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة . البداية والنهاية (٢ / ٨٥) وينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٥٨) ، وجامع القرطبي (٤ / ١٠٠) .

(٢) الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام ، تقدم . وقوله : أخرجه : ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٦٢ (٧١٥٠)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٨) عنه نحوه .

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي : ثقة ثبت ، تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٦٢ (٧١٤٩)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٢٩٩) عنه نحوه .

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي : ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، تقدم . وقوله : أشار إليه البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٦) ، وابن عطية في الخرج الوجيز (٣ / ١٤٤) .

(٥) مقاتل بن سليمان الخراساني ، تقدم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٧٩) بلفظ : وهو الاسلام . (٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) محمد بن السائب الكلبي المفسر : متهم بالكذب ورمي بالرفض ، تقدم . وقوله أشار إليه البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٦) ، وابن عادل في اللباب (٥ / ٢٦٩) .

(٨) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير صدوق يهيم بالتحقيق ، تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٦٣ (٧١٥٣)) عنه نحوه .

(٩) في الأصل : « فوالله ما اتبعه من ادعاه الله ولداً لله تعالى جل وعلا أن يكون له ولد » وهي عبارة مضطربة ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .

(١١) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر : صدوق كثير الإرسال ، تقدم . وقوله أشار إليه البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٦) ، وابن عطية في الخرج الوجيز (٣ / ١٤٥) .

(١٢) محمد بن أبان ابن وزير حمدويه : جمع وصنف التفسير وغيره . طبقات المفسرين للداودي (٢ / ٤٥) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢ / ٤٩٨) ، وقوله : ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٤٦) ، والقرطبي في جامعته (٤ / ١٠٢) عنه مثله .

(١٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٣٩٨ (٥٦٣٩)) (تحقيق العطار) عن السدي قوله : هم المؤمنون وليس هم الروم .

وقال ابن زيد^(١) : وجاعل النصارى فوق اليهود ، فليس بلد من البلدان فيه أحد من النصارى ، إلا وهم فوق اليهود ، [واليهود]^(٢) : مُسْتَدَلُونَ ، مقهورون ، وعلى هذين القولين ، يكون معنى الاتباع : الادعاء والمحبة لاتباع الدين والملة^(٣) .

﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ في الآخرة ، ﴿ فَاحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٥٥) من أمر الدين ، وأمر عيسى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا ﴾ : بالقتل والسبي والجزية والدلة ، | وفي |^(٤) ﴿ وَالْآخِرَةَ ﴾ : بالنار ، ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾^(٥) (٥٦) .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ، قرأ الحسن^(٦) وحفص^(٧) ، [ورويس^(٨) : بالياء^(٩)]^(١٠) ، وقرأ الباقون : بالنون^(١١) .

﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٧) . [٣٥ / أ]
﴿ ذَلِكَ ﴾ ، أي : هذا الذي ذكرته لك من أبناء عيسى بن مريم ، ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ (٥٨) [قال النبي ﷺ هو القرآن]^(١٢)^(١٣) . وقيل : هو اللوح المحفوظ ، وهو معلق بالعرش

(١) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم ، له تفسير ، ضعيف ، تقدّم . وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٦٣) (٧١٥٥) عنه نحوه .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) قال أبو حيان الأندلسي ... وقال الجمهور بعموم المتبعين ، فتدخل في ذلك أمة محمد ﷺ ، نص عليه قتادة ، وعموم الكافرين . انتهى . البحر المحيط ٢ / ٤٧٤ .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٣٠٢) ، وبجز العلوم (١ / ٢٧٢) .

(٦) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الإمام ، تقدّم .

(٧) حفص بن سليمان بن المغيرة . المقرئ تقدّم .

(٨) محمد بن المتوكل أبو عبد الله الولوي رُويس المقرئ . معرفة القراء الكبار (١ / ٢١٦) (١١٢) ، والغاية (٢ / ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٩) ينظر هذا الوجه في : السبعة لابن مجاهد (ص ٢٠٦) ، والكشف (١ / ٣٤٥) ، والحجة (٣ / ٤٤ - ٤٥) .

(١٠) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١١) ينظر هذا الوجه في : حجة القراءات (ص ١٦٤) ، وإعراب القراءات (١ / ١١٤) ، وشرح الطيبة (٤ / ١٥٩) .

(١٢) هكذا وردت في الأصل و (ن) ، وساقطة من (س) ، وجاء في تفسير ابن جرير الطبري (قاله للنبي ﷺ) ، وهو القرآن) انتهى ، وهذا أصح .

(١٣) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك كما في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٦٦ - ٤٦٧) (٧١٥٨) (٧١٥٩) ، وزاد المسير (١ / ٣٢٣) .

من درة بيضاء^(١) ، ﴿ والحكيم ﴾ [هو]^(٢) المحكم من الباطل ، قاله مقاتل^(٣) .
قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ [خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ] ﴾^(٤) الآية .
وذلك أن وفد نجران قالوا : يا رسول الله مالك تشتم صاحبنا ، قال : وما أقول ؟ ، قالوا : تقول : إنه
عبد ، قال : أجل هو عبد الله ورسوله ، وكلمة الله ألقتها إلى مريم العذراء البتول ، فغضبوا ، وقالوا : هل
رأيت إنساناً قط من غير أب ؟ ، فإن كنت صادقاً فأرنا مثله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ
اللَّهِ ﴾^(٥) ، في كونه خلقاً من غير أب ، ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ في كونه خلقاً من غير أب ولا أم^(٦) .
﴿ خلقه من تراب ﴾ تم الكلام ، ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ ﴾ لعيسى ، ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٥٩) ، يعني :
فكان^(٧) .

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، قال الفراء^(٨) : رفع بجزر ابتداء مضمرة ، يعني : هو الحق ، أو : هذا الحق^(٩) وقال
أبو عبيدة^(١٠) : هو استئناف بعد انقضاء الكلام ، وخبره في قوله تعالى : ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(١١) .
وقيل : بإضمار فعل ، أي : جاءك الحق^(١٢) ، وإن شئت رفعته بالصفة ونويت تقديماً وتأخيراً تقديره :

(١) ينظر هذا الوجه في بحر العلوم (١ / ٢٧٣) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٤٢) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) مقاتل بن سليمان المفسر ، تقدم ، وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٧٩) ، وينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٢١ -

٤٢٢) ، ومعاني النحاس (١ / ٤١٣) .

(٤) الزيادة من (ن) .

(٥) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٦٨) (٧١٦١) من جهة عطية العوفي عن ابن عباس نحوه ، والعوفي :

ضعيف . ينظر : الإتيان للسيوطي (٢ / ٢٤٢) . ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٦٩

(٧١٦٢)) عن قتادة ، (٧١٦٣) والسدي (ص ٧٤٠) (٧١٦٤) وعكرمة وأسانيدها مرسلات .

(٦) ينظر : التبيان للعكبري (١ / ٢١٦) ، والقطع والانتفاء للنحاس (ص ٢٢٦) ، والكشاف (١ / ٥٦٣) .

(٧) قال الألوسي : .. - والقول بأنه عائد على عيسى ليس بشيء لما فيه من التفكيك الذي لا داعي إليه ، ولا قرينة

تدل عليه . روح المعاني (١ / ٣ / ١٨٧) ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٨٢) ، ومعاني الزجاج

(١ / ٤٢٢) ، ومشكل إعراب القرآن للقيسي (١ / ١٦١) .

(٨) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي ، تقدم .

(٩) ينظر قول الفراء في معاني القرآن (١ / ٢٢٠) نحوه ، وينظر المحرر الوجيز (٣ / ١٤٩) .

(١٠) معمر بن المنثى أبو عبيدة ، تقدم .

(١١) ينظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن له (١ / ٩٥) ، ولفظه : انقضى الكلام الأول واستأنف فقال : " الحق من

ربك " .

(١٢) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٧٨) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٤٨) ، والمحرر الوجيز (٣ / ١٤٩) .

من ربك الحق^(١) كقولهم : منك يدك ، وإن كان مثلاً^(٢) . ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٦٠) .

الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته لأنه ﷺ لم يكن شاكاً في أمر عيسى عليه السلام^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ أي : من خاصمك وجادل^(٤) يا محمد ﴿ فِيهِ ﴾ أي : في عيسى

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ بأنه عبد الله ورسوله ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا ﴾ ، قرأ الحسن^(٥) وأبو واقد الليثي^(٦)

وأبو السمال العدوي^(٧) : تعالوا بضم اللام^(٨) ، وقرأ الباقون بفتحها^(٩) .

والأصل فيه : تعاليوا ، لأنه تفاعلوا من العلو ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فسكنت ، ثم حذفت

وبقيت اللام على فتحها ، وهي عين الفعل .

ومن ضم فإنه نقل حركة الياء المحذوفة التي هي لام الفعل [إلى اللام]^(١٠)^(١١) .

قال الفراء^(١٢) معنى تعال كأن تقول : ارتفع^(١٣) .

﴿ نَدْعُ ﴾ جزم لجواب الأمر ، وعلامة الجزم فيه : سقوط الواو^(١٤) .

(١) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٧٨ - ٤٧٩) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٤٨) .

(٢) ورد في موسوعة أمثال العرب (٥ / ٧٢٢) ، ومجمع الأمثال للميداني (٢ / ٤٢١) : يدك منك وإن كانت

شلاء .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٢٢ - ٤٢٣) ، ومعاني النحاس (١ / ٤١٣) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٥) .

(٤) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٤٧٩) ، والمحزر الوجيز (٣ / ١٤٩) . والكشاف

(١ / ٥٦٤) .

(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري يسار البصري ، تقدّم .

(٦) عبد الرحمان بن عبيد الله بن واقد الواقدي ، مقرئ معروف ، تقدّم .

(٧) قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العدوي ، تقدّم .

(٨) في البحر المحيط (٢ / ٤٧٩) : الحسن وأبو واقد وأبو السمال ، وفي باهر البرهان (١ / ٢٩٨) عن جماعة .

(٩) هي قراءة العامة ، البحر المحيط (٢ / ٤٧٩) .

(١٠) الزيادة من (ن) .

(١١) قال أبو حفص الدمشقيّ : .. الأصل : تعاليي ، فاستثقلت الكسرة على الياء ، فنقلت إلى اللام بعد سلبها

حركتها - ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين . اللباب (٥ / ٢٨٦) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٧٩) ، وباهر

البرهان (١ / ٢٩٧) .

(١٢) يحيى بن زكريا الفراء اللغويّ ، تقدّم .

(١٣) ينظر معاني الفراء (١ / ٢٢٠) ، وجامع القرطبي (٤ / ١٠٤) .

قال الألويسيّ : « تعالوا .. وأصله طلب الإقبال إلى مكان مرتفع ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب المجيء » .

روح المعاني (١ / ٣ / ١٨٧) ، والكشاف (١ / ٥٦٤) ، وبحر العلوم (١ / ٢٧٤) .

(١٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٨٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٢٣) .

﴿ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ قيل: أراد نفوسهم، وقيل: أراد الأزواج^(١)، ثم نبتهل ﴿ أي نتضرع في الدعاء على الظالم قاله ابن عباس^(٢) . وقال مقاتل^(٣) : نخلص في الدعاء على الظالم^(٤) ، وقال الكلبي^(٥) : نجتهد ونبالغ في الدعاء^(٦) ، وقال الكسائي^(٧) ، وأبو عبيدة^(٨) : نلتعن فنقول : لعن الله الكاذبين منا يقال : بهله الله وبهله أي : لعنته^(٩) قال لييد^(١٠) :

من قروم سادة في قومهم نظر إليهم الدهر فابتهل^(١١)
﴿ فَجَعَلَ ﴾ عطف على قوله ﴿ نبتهل ﴾ ، ﴿ لَعَنَتَ اللَّهُ ﴾ مصدر ﴿ عَلَى الْكَذِبِينَ ﴾ (٦١) ، منا ومنكم ، في أمر عيسى عليه السلام^(١٢) .

فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا : حتى نرجع وننظر في أمرنا ، ونأتيك غداً ، فخلا بعضهم ببعض وقالوا للعاقب وكان صاحب رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من ربكم في أمر صاحبكم ، والله ما لآعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن ،

(١) ينظر : البحر المحيط (٤٧٩ / ٢) ، واخر الوجيز (١٥٣ / ٣) .

(٢) ذكره القرطبي في الجامع (١٠٤ / ٤) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٧٩ / ٢) ، وأبو حفص الدمشقي في

اللباب (٢٨٧ / ٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما . وينظر احرر الوجيز (٣ / ١٤٩ - ١٥٠) .

(٣) مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر ، تقدم . وينظر قوله في تفسيره (٢٨١ / ١) بلفظ : نخلص الدعاء إلى الله .

(٤) ذكره القرطبي في الجامع (١٠٤ / ٤) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٧٩ / ٢) عن مقاتل .

(٥) محمد بن السائب الكلبي متروك ، تقدم .

(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٩ / ٢) ، وأبو حفص الدمشقي في اللباب (٢٨٧ / ٥) عن الكلبي مثله .

(٧) علي بن حمزة الكسائي اللغوي ، تقدم . وأشار إلى قوله أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٩ / ٢) ، والقرطبي في

الجامع (١٠٤ / ٤) .

(٨) معمر بن المثني أبو عبيدة ، تقدم . وينظر قوله في مجاز القرآن له (٩٦ / ١) ، وجامع القرطبي (١٠٤ / ٤) .

(٩) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٣٨٣ / ١) ، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٥ / ١) ، ومعاني الزجاج

(٤٢٣ / ١) .

(١٠) لييد بن ربيعة بن مالك الشاعر المشهور المحسن ، تقدم . وينظر : المؤلف والمختلف للآمدي (ص ٢٦٤) .

(١١) البيت في ديوان لييد (ص ١٩٧) ، وأساس البلاغة للزمخشري (ص ٥٦) ، وآمالي المرتضى (٤٥ / ١) ،

وتفسير ابن جرير الطبري (٤٧٤ / ٦) ، والبحر المحيط (٤٩٤ / ٢) ، ونصه كما في ديوان لييد :

في قروم سادة من قومِهِ نظر الدهر إليهم فابتهل

قال ابن جرير الطبري : يعني : دعا عليهم بالهلاك ، وينظر : معاني النحاس (٤١٥ / ١) .

(١٢) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٤٧٤ - ٤٧٥) ، وجامع القرطبي (١٠٤ / ٤) ، وروح المعاني

(١ / ١٨٨) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٦٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٨٣) .

فإن أبيتهم إلا إلف دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ، وانصرفوا إلى بلادكم .

فأتوا رسول الله ﷺ ، وقد غدا رسول الله ﷺ محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه وعليّ عليه رضوان الله خلفهما وهو يقول [لهم] ^(١) : إذا أنا دعوت فأمّنوا .

فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً عن مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة .

فقالوا : يا أبا القاسم لقد رأينا أن لا [نلاعنك] ^(٢) وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله ﷺ : فإن أبيتهم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا ، فقال : إني أنا بذككم الحرب ، فقالوا : ما لنا بحرب العرب من طاقة ولكننا نصالحك [على أن] ^(٣) لا تغزنا ولا تحيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألف حلّة في صفر وألف حلّة في رجب .

فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك ، وقال : والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قرده وخنازير ولا ضطرم ^(٤) عليهم الوادي ناراً ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا ^(٥) .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذي أوحينا إليك ﴿ هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنَّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَكَنُورٌ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٦٢) .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ (٦٣) الذين يعبدون غير الله ، ويدعون الناس إلى عبادة غير الله ^(٦) .

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ .

قال المفسرون : قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام ، [٣٦ / أ] فأتوا النبي ﷺ فقالوا : يا محمد إنا اختلفنا في إبراهيم ودينه فزعمت النصارى أنه كان نصرانياً وأنهم على

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) في الأصل : « نلاعن » ، والمثبت من (ن) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) اشتعل والتهب . لسان العرب (١٢ / ٣٥٤) (ضم) ، والقاموس المحيط (٤ / ١٠٢) (ضم) .

(٥) تقدّم في أول السورة تخريج قصة وفادة أهل نجران على النبي ﷺ . وينظر : دلائل النبوة لأبي نعيم (١ / ٢٥٨ ،

٢٥٩) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٧٩) (٧١٨١) (٧١٨٣) . وسنن أبي داود في كتاب الخراج

والامارة والفيء باب في أخذ الجزية (٢ / ٣٧٥) (٣٠٤١) .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير (١ / ٣٧١) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٩١) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٨٢) ،

وبحر العلوم (١ / ٢٧٥) .

دينه وأولى الناس به .

وقالت اليهود : بل كان يهودياً وأنهم على دينه وأولى الناس به ، فقال لهم رسول الله ﷺ : كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه ، بل كان حنيفاً مسلماً وأنا على دينه فاتبعوه وكان دينه الإسلام .
فقال اليهود : وما تريد يا محمد إلا أن نتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى رباً ، وقالت النصارى : والله يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزيز . فأنزل الله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة ﴾^(١) .

﴿ سَوَاءٌ ﴾ : عدل ، ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ، وكذلك قرأ بها ابن مسعود^(٢) ، يقال : دعا فلان فلاناً إلى السواء : أي إلى النصفة ، وسواء كل شيء وسطه ، قال الله تعالى : ﴿ فَرَوَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٣) .
وإنما قيل للنصف سواء : لأن أعدل الأمور وأفضلها أوسطها ، وسواء نعت للكلمة إلا أنه مصدر والمصادر لا تنني ولا تجمع ولا تؤنث^(٤) .

فإذا فتحت السين مددت ، وإذا كسرت أو ضمنت قصرت ، كقوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾^(٥) أي : مستو^(٦) . [ثم]^(٧) فسّر الكلمة فقال : ﴿ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ ﴾ محل " إن " : الرفع على إضمار هي^(٨) . وقال الزجاج^(٩) : محله رفع بالابتداء^(١٠) . وقيل : محله نصب بنزع حرف الصفة معناه : بأن لا

(١) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٤٩٠) (٢٠٢ / ٧٢) من جهة محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس قال .. فذكر نحوه وفيه اختلاف في بعض اللفظ وفي بعض زيادة ، ومحمد بن أبي محمد : **مَجْزُولٌ لِلدُّخْرِفِ (الْمِيزَانِ / ٤٦٦)**

(٢) " سواء " : عدل ، هذا قول مدرج زيد في القراءة على وجه التفسير ، وقد أجاز العلماء القراءة على وجه التفسير لا على أنها تلاوة ، ولا تصح بها الصلاة . الاتقان (١ / ٢١٦) ، وينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٨٧) .
(٣) سورة الصافات من الآية رقم (٥٥) ينظر : معاني الفراء (١ / ٢٢٠) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٧١) .
(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٨٦ - ٤٨٧) ، والكشاف (١ / ٥٦٧) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٢٥) .
(٥) سورة طه من الآية (٥٨) ، وينظر التبيان للعكبري (١ / ٢١٧) ، ومعاني القرآن للأخفش (١ / ٢٢٢) .
(٦) ينظر هذا الوجه في روح المعاني (١ / ٣ / ١٩٣) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٨٣) ، والكشاف (١ / ٥٦٧) .
(٧) الزيادة من (ن) .

(٨) ينظر هذا الوجه في روح المعاني (١ / ٣ / ١٩٣) ، وجامع القرطبي (٤ / ١٠٦) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٨٣) .

(٩) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج إمام اللغة والنحو وصاحب كتاب معاني القرآن ، تقدم .

(١٠) ينظر قول الزجاج في معاني القرآن له (١ / ٤٢٥) بنحوه ، وروح المعاني (١ / ٣ / ١٩٣) .

نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ^(١) . وقيل : محله خفض بدلاً من الكلمة ، أي : تعالوا إلى أن لا نعبد إلا الله^(٢) .
﴿ وَلَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ كما فعلت اليهود والنصارى^(٣) .
قال الله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبِلَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٤) . قال عكرمة^(٥) : هو سجود بعضهم لبعض^(٦) . وقيل : معناه : لا نطع أحداً في المعاصي^(٧) . وفي الخبر : من أطاع مخلوقاً في معصية الله فكأنما سجد سجدة لغير الله^(٨) .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا ﴾ أنتم لهم ، ﴿ اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) مخلصون بالتوحيد^(٩) .
وكتب رسول الله ﷺ بهذه الآية إلى قيصر ملك الروم : من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم من النار ، أسلم يؤتكَ الله أجرِك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين^(١٠) ، وكتب رسول الله ﷺ ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ... ﴾ إلى آخر الآية^(١١) .

قوله عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْتَجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ وتزعمون أنه على دينكم وإنما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة

- (١) ينظر جامع القرطبي (١٠٦ / ٤) ، ومعاني الزجاج (٤٢٥ / ١) ، والبيان للعسكري (٢١٧ / ١) .
(٢) ذكر هذا الوجه الألويسي في روح المعاني (١٩٣ / ٣ / ١) ، والقرطبي في الجامع (١٠٦ / ٤) .
(٣) ينظر اللباب (٢٩٨ / ٥) ، وروح المعاني (١٩٣ / ٣ / ١) ، وجامع القرطبي (١٠٦ / ٤) .
(٤) سورة التوبة من الآية رقم (٣١) .
(٥) عكرمة مولى ابن عباس ، تقدّم .
(٦) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٤٨٩ / ٦) عن عكرمة مثله .
(٧) ذكره أبو حفص الدمشقي في اللباب (٢٩٩ / ٥) ، وينظر تفسير ابن كثير (٣٧١ / ١) عن ابن جريج .
(٨) لم أجده .

(٩) هو معنى قول ابن جرير الطبري في التفسير (٤٨٩ / ٦) ، وينظر اللباب (٢٩٩ / ٥) ، ومعاني الزجاج (٤٢٦ / ١) .

- (١٠) الأريسيين : جمع أريسي ، وهو الأكار : أي الفلاح ، وفيه أقوال أخرى لكن هذا هو الصحيح هنا كما أشار بذلك الإمام ابن حجر في فتح الباري (٣٩ / ١) ، والنووي في شرح مسلم (١٠٩ / ١٢) .
(١١) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي في باب منه . فتح الباري (٣١ / ١) (٦) ، وفي كتاب التفسير في باب ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ﴾ . فتح الباري (٢١٤ / ٨) (٤٥٥٣) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير في باب كتب النبي ﷺ . صحيح مسلم بشرح النووي (١٠٣ / ١٢) من جهة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش .. فذكر سؤال هرقل عن أمر رسول الله ﷺ في خبر طويل إلى أن قال : .. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فذكر نحوه . وينظر الدر المنثور (٢٣٤ / ٢) .

والنصرانية بعد نزول الإنجيل ، وإنما أنزلت التوراة والإنجيل بعد مهلك إبراهيم عليه السلام بزمان طويل ، وكان بين إبراهيم وموسى عليهما السلام ألف سنة ، وبين موسى وعيسى عليهما السلام ألف سنة ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٥) دحوض حجتكم وبطلان قولكم^(١) .

قوله عز وجل : ﴿ هَلْ أَنتُمْ ﴾ : قرأ أهل المدينة وأهل البصرة : بغير همز ولا مد إلا بقدر خروج الألف الساكنة ، وقرأ أهل مكة : مهموزاً مقصوراً على وزن : هعنتم^{(٢)(٣)} .

وقرأ أهل الكوفة وابن عامر^(٤) : بالمد والهمز^(٥) ، وقرأ الباقون بالمد دون الهمز^(٦) . واختلفوا في أصله : فقال بعضهم : أصله أنتم والهاء تنبيه^(٧) . وقال الأخفش^(٨) : أصله أنتم فقلبت الهمزة الأولى هاء ، كقولك : هرقت الماء وأهرقت^(٩) .

﴿ هُوَلَاءِ ﴾ مبني على الكسرة ، وأصله : أولاء ، دخلت عليه هاء التنبيه^(١٠) ، وفيه لغتان : القصر والمد^(١١) ، ومن العرب من يقصرها ، أنشد أبو حاتم^(١٢) :

لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَالِيفُ هُوَلَاءِ لَفِي حَقْبَةِ أَطْفَارِهَا لَمْ تُقَلِّمِ^{(١٣)(١٤)}
[وههنا]^(١٥) في معنى النداء يعني : يا هولاء^(١٦) .

(١) ينظر هذا الوجه في اللباب (٥ / ٢٩٩) ، والبحر المحيط (٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٢) ينظر النشر (١ / ٤٠٠) ، والسبعة (ص ٢٠٧) ، والكشف (١ / ٣٦٤) ، وحجة القراءات (ص ١٦٥) .

(٣) ينظر النشر (١ / ٤٠٠) ، والسبعة (ص ٢٠٧) ، والكشف (١ / ٣٦٤) .

(٤) عبد الله بن عامر اليحصبي ابن عامر ، تقدّم .

(٥) ينظر النشر (١ / ٤٠٠) ، والسبعة (ص ٢٠٧) ، والكشف (١ / ٣٦٤) .

(٦) ينظر النشر (١ / ٤٠٠) ، والسبعة (ص ٢٠٧) ، والكشف (١ / ٣٦٤) .

(٧) هو مذهب أبي عمرو بن العلاء وقالون وهشام . النشر (١ / ٤٠٢) ، واللباب (٥ / ٣٠١) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٨٥) .

(٨) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تقدّم . ولم أقف على قوله في معانيه (١ / ٢٢٢) ، وينظر التبيان (١ / ٢١٨) .

(٩) هو مذهب قبيل وورش ، قال ابن الجزري : وليس تحت هذا التأويل فائدة ، وتعسّفه ظاهر . النشر (١ / ٤٠٢ - ٤٠٣) ، قال أبو شامة كما في اللباب : والأولى في هذه الكلمة - على جميع القراءات فيها - أن تكون (ها) للتنبيه (٥ / ٣٠٣) .

(١٠) ينظر : معالم التنزيل (٢ / ٥١) ، وتفسير النسفي (١ / ١٨٢) .

(١١) ينظر جامع القرطبي (٤ / ١٠٨) ، والتبيان للعكبري (١ / ٢١٨) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٤٨) .

(١٢) سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني البصري ، تقدّم .

(١٣) البيت لأوس بن حَجْر في ديوانه (ص ١٢٠) (٢٠) تحقيق محمد يوسف نجم .

(١٤) ينظر : خزانة الأدب (٧ / ١٧) .

﴿ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ : يعني في أمر محمد [صلى الله عليه وسلم]^(١) لأنهم كانوا يعلمونه لما يجدون من نعتة ﷺ في كتابهم [فحاجوا فيه]^(٢) بالباطل .

﴿ فَلَمْ تُحَاجِّجُونِ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ من حديث إبراهيم ، وليس في كتابكم أنه كان يهودياً أو نصرانياً ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٦) .

ثم نزه إبراهيم عليه السلام عن قولهم [وبرأه من دعاويهم]^(٣) فقال عز من قائل : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦٧) .

والحنيف : الذي يوحد ويحج ويضحى ويحترق ويستقبل الكعبة ، وهو أسهل الأديان وأحبها إلى الله تعالى ، وأهله أكرم الخلق على الله عز وجل^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ الآية .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال رؤساء اليهود [والله]^(٥) يا محمد لقد علمت إنا أولى الناس بدين إبراهيم منك ومن غيرك [وأنه]^(٦) كان يهودياً ، وما بك إلا الحسد لنا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٧) .

أخبرني عبد الله بن حامد الوزان^(٨) ثنا أحمد بن شاذان^(٩) ثنا جيحونه بن محمد^(١٠) حدثنا صالح بن محمد^(١١) عن محمد بن مروان^(١٢) عن الكلبي^(١٣) عن أبي صالح^(١٤) عن ابن عباس ح

= (١٥) في الأصل : « ههنا » ، والمثبت من (ن) .

(١٦) ينظر جامع القرطبي (٤ / ١٠٨) ، والوسيط للواحدي (١ / ٤٤٨) .

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) في الأصل : « فحاجوا عنده » ، والمثبت من (ن) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) ينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٢٧) ، وبحر العلوم (١ / ٢٧٦) ، والوسيط (١ / ٤٤٨) .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) ورد في الأصل : « وأنا » والمثبت من (ن) .

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٨٧) ، والواحدي في أسباب النزول (ص ١٠٠) ، والقرطبي في الجامع

(٤ / ١٠٩) عن ابن عباس بغير سند ، وينظر : الوسيط (١ / ٤٤٨) .

(٨) عبد الله بن حامد الوزان الأصبهاني ، تقدم .

(٩) أحمد بن شاذان بن حرب أبو بكر الشيخ الإمام كان ثقة ثبتاً . السير (١٦ / ٤٢٩) (٣١٧) ، وتاريخ بغداد

(٤ / ١٨ - ٢٠) .

(١٠) لم أجده .

(١١) صالح بن محمد الترمذي عن محمد بن مروان السدي : متهم ساقط . لسان الميزان (٣ / ٢٠٦) ،

والمغني (١ / ٣٠٥) .

وأخبرني شعيب ابن محمد [البيهقي]^(١)^(٢) أنبا مكّي [بن عبدان]^(٣)^(٤) أنبأنا أبو الأزهر^(٥) ثنا روح^(٦) ثنا عبد الحميد ابن بهرام^(٧) عن شهر بن حوشب^(٨) / حدثني عبد الرحمان بن غنم^(٩) عن أصحاب [٣٧/أ] رسول الله ﷺ .

[وأخبرنا]^(١٠) محمد بن حمدويه^(١١) ثنا محمد بن يعقوب^(١٢) أنبأنا أحمد بن عبد الجبار^(١٣) ثنا يونس بن بكير^(١٤) عن محمد بن إسحاق^(١٥) رفعه ، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما هاجر جعفر ابن أبي طالب وأصحابه من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة .

إلى النجاشي^(١٦) واستقرت بهم الدار ، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة^(١٧) ، وقالوا : إن لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد ثأراً بمن قُتل

= (١٢) محمد بن مروان السدي الصغير متروك ، تقدّم .

(١٣) محمد بن السائب الكلبي المفسر متروك ، تقدّم .

(١٤) باذام ويقال : باذان أبو صالح مولى أم هانئ : إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء ، تقدّم .

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) شعيب بن محمد بن شعيب العجلي البيهقي : مستور من أهل النواحي . تقدّم .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) مكّي بن عبدان النيسابوري ، ثقة مأمون ، تقدّم .

(٥) أحمد بن الأزهر ، أبو الأزهر : صدوق ، تقدّم .

(٦) روح بن عبادة البصري ، ثقة فاضل . تاريخ بغداد (٨ / ٤١٠) ، وتهذيب الكمال (٩ / ٢٣٨) .

(٧) عبد الحميد بن بهرام صاحب شهر بن حوشب صدوق ، تقدّم .

(٨) شهر بن حوشب : صدوق كثير الإرسال والأوهام ، تقدّم .

(٩) عبد الرحمان بن غنم الأشعري مختلف في صحبته قال العجلي : شامي تابعي ، ثقة . التهذيب (٦ / ٢٥٠) ،

والجرح والتعديل (٥ / ٢٧٤) .

(١٠) في الأصل : « أخبرني » ، والمثبت من (ب) .

(١١) محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري ابن البيع ، تقدّم .

(١٢) محمد بن يعقوب الشيباني النيسابوري الحافظ الحجّة . السير (١٥ / ٤٦٦) ، والعيبر (٢ / ٢٦٥) .

(١٣) أحمد بن عبد الجبار بن عطار العطاردي : ضعيف وسماعه للسيرة صحيح . التهذيب (١ / ٥١) ، والكامل

(١ / ٣١٣) .

(١٤) يونس بن بكير الحافظ : صدوق يخطئ . التقريب (٢ / ٣٨٤) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ٤٦١) (٢٠٩٣) .

(١٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي صاحب المغازي ، تقدّم .

(١٦) أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة لم يهاجر ولا له رؤية . السير (١ / ٤٢٨) ، وأسد الغابة

(١ / ١١٩) .

(١٧) أحدثها قصي بن كلاب وكان يُجتمع فيها للمشاورة . معجم البلدان (٢ / ٤٨٣) .

منكم ببدر ، فأجمعوا مالاً واهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم ، ولينتدب لذلك رجالان من ذوي رأيكم .

فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط مع الهدايا من [الآدم]^(١) وغيره . فركبا البحر وأتيا الحبشة .

فلما دخلا على النجاشي سجداً له وسلما عليه وقالوا [له]^(٢) : إن قومنا لك ناصحون شاكرون ولصالحك محبوبون ، وإنهم بعثونا إليك لنحذرك [هولاء]^(٣) القوم الذين قدموا عليك لأنهم قوم رجل كاذب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء وإنا كنا قد ضيقنا عليهم الأمر وألجاناهم إلى شعب بأرضنا لا يدخله عليهم أحد ، ولا يخرج منهم أحد ، وقد قتلهم الجوع والعطش . فلما اشتد عليه الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك ، وملكك ورعيتك ، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيهم ، وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبةً عن دينك وستتك .

قال : فدعاهم النجاشي فلما حضروا ، صاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزب الله تعالى ، فقال النجاشي : مروا هذا الصايح فليُعد كلامه ، ففعل جعفر ، فقال النجاشي : نعم فليدخلوا بأمان الله وحفظه وذمته .

فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه فقال : ألا تسمع كيف يوطنون لحزب الله وما أجابهم به النجاشي فسأهم ذلك ، ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له .

فقال له عمرو بن العاص : ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك ؟ ، فقال [لهم]^(٤) النجاشي ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيونني بالتحية التي يحييني بها من آتاني من آفاق^(٥) الأرض ؟ قالوا : نسجد لله الذي خلقك وملكك ، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان ، فبعث الله تعالى فينا نبياً صادقاً ، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله تعالى لنا ، وهي السلام ، تحية أهل الجنة في الجنة ، فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل .

(١) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (ن) .

(٢) الآدم : الجلد . شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري (١ / ٢١٠) (الأديم) ، وترتيب القاموس (١٢٣ / ١) (آدم) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) في الأصل : « هذا » ، والمثبت من (ن) .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) الأفق - بالضم ، وبضمتين : الناحية جمع آفاق . ترتيب القاموس (١ / ١٥٩) ، ومعجم مقاييس اللغة (١١٤ / ١) (أفق) .

قال : أيكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله ؟ ، قال جعفر : أنا ، قال : فتكلم ، قال : إنك ملك من ملوك الأرض ومن أهل الكتاب ، وليس يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم ، وأنا أحب أن أجيء عن أصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا .

فقال عمرو لجعفر تكلم ، فقال جعفر للنجاشي : سل هذين الرجلين أعييد نحن أم أحرار ؟ ، فإن كنا عبيداً أبقنا^(١) من أربابنا فارددنا إليهم ، فقال النجاشي أعييدهم أم أحرار ؟ ، فقال : لا بل أحرار كرام . فقال النجاشي : نجوا من العبودية ، ثم قال جعفر : سلهما هل أرقنا دماً بغير حق فيقتص منا ؟ ، فقال عمرو : لا ولا قطرة .

قال جعفر : سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟ ، قال النجاشي : يا عمرو إن كان قنطاراً من ذهب فعليّ قضاؤه .

فقال عمرو : لا ولا قيراطاً .

قال النجاشي : فما تطلبون منهم ؟

فقال عمرو : كنا نحن وهم على دين واحد [وأمر واحد]^(٢) على دين آباءنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه [نحن]^(٣) وبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا .

فقال النجاشي : ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه ؟ أصدقني .

قال جعفر رضي الله عنه : أما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وأمره ، كنا نكفر بالله تعالى ونعبد الحجارة ، وأما الدين الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام جاءنا [به]^(٤) من الله عز وجل رسول الله ﷺ ، وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقاً له .

فقال النجاشي رضي الله عنه : يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ، ثم أمر النجاشي فضرب الناقوس ، فاجتمع إليه كل قسيس وراهب ، فلما اجتمعوا عنده ، قال النجاشي : أنشدكم بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام هل تجدون بين عيسى عليه السلام وبين [يوم]^(٥) القيامة نبياً مرسلأ ؟ فقالوا : اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل ؟ وما [يأمركم]^(٦) به ؟ وما ينهاكم عنه ؟

(١) أبقَ العبد : إذا ذهب بلا خوف ولا كدّ عمل . ترتيب القاموس (١ / ١٠٤) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ٣٨) (أبق) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (ن) .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) في الأصل : " أمركم " ، والمثبت من (ن) .

فقال جعفر : يقرأ علينا كتاب الله تعالى ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ، ويأمرنا أن نعبد الله عز وجل وحده لا شريك له .

فقال : اقرأ عليّ شيئاً مما يقرأه عليكم ، فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم / ففاضت عينا [٣٨ / أ] النجاشي وأصحابه بالدمع ، وقال : يا جعفر زدنا من هذا [الحديث]^(١) الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف .

فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال : أنتم تشتمون عيسى وأمه [فقال النجاشي : ما تقول في عيسى وأمه ؟]^(٢) .

فقرأ عليهم [جعفر]^(٣) سورة مريم ، فلما أتى على ذكر عيسى ومريم عليهما السلام رفع النجاشي نفائثه^(٤) من سواكه قدر ما يقذى به العين وقال : والله ما زاد المسيح على ما يقول هذا مثل هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه وقال : اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي يقول : آمنون ، من سبكم أو آذاكم غرم ، ثم قال : أبشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب إبراهيم [عليه السلام]^(٥) .

قال عمرو : يا نجاشي ومن حزب إبراهيم ؟ ، قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن تبعهم ، فأنكر ذلك المشركون ، وادعوا في دين إبراهيم ثم ردّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال : إنما هديتكم إليّ رشوة فاقبضوها فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة ، قال جعفر رضي الله عنه : فانصرفنا وكنا في خير دار وأكرم جوار ، وأنزل الله ذلك [اليوم]^(٦) في خصومتهم في إبراهيم عليه السلام على رسوله ﷺ وهو بالمدينة [قوله عز وجل]^(٧) : **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**^(٨) [على سنته وملته]^(٩) **﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾** [يعني محمداً ﷺ]^(١٠) **﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾** **وَاللَّهُ وَلِيُّ** **الْمُؤْمِنِينَ** ﴿ (٦٨) .

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) النَّفَاثَةُ : ما يُنْفَثُ من شظايا السواك . غريب الحديث للخطّابي (١ / ٢٧٤) ، وشمس العلوم (١٠ / ٦٦٩٣) .
(النفائث) .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) الزيادة من (ن) .

(٧) الزيادة من (ن) .

(٨) الحكم على الإسناد :

ساق التعلبيّ القصة من ثلاث طرق ولم يبيّن اختلاف الرواة وعباراتهم ويعرضها على مناهج المحدثين في الحكم على الأسانيد يتبيّن أن الطريق الأول من أوهى الطرق عن ابن عباس ، قال السيوطي - وهو يستعرض طرق الرواية عن

أخبرنا شعيب بن محمد^(١) ثنا مكّي بن عبدان^(٢) ثنا [محمد]^(٣) بن الأزهر^(٤) ثنا روح [بن عبادة]^(٥) ثنا سفيان الثوري^(٧) ح .

وأخبرنا ابن فنجويه^(٨) ثنا أبو بكر بن مالك القطيعي^(٩) ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل^(١٠)

= ابن عباس - ... وأوهى طرقه طريق الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد ابن مروان السديّ الصغير فهي سلسلة الكذب ، وكثيراً ما يخرج منها الشعليّ والواحدي . انتهى . الاتقان (٢ / ٢٤٢) .

أما الطريق الثانية : فالإسناد مرسل ، لأن عبد الرحمان بن غنم من كبار التابعين لم يذكر لما قال مستنداً . أما الطريق الثالثة : فهي من رواية محمد بن إسحاق ، وبالرجوع إلى ما رواه ابن هشام في السيرة النبوية وغيره من أهل العلم عنه تبين الاختلاف الواضح في السياق ، وإن كانت العبارات تجري كلها في معنى ما ذكر ، إلا أنه لم ينص على سبب نزول الآية .

تخريج الحديث :

أخرج عبد بن حميد - كما في الدر المنثور (٢ / ٢٣٧) من طريق شهر بن حوشب حدثني ابن غنم ، أنه لما أن خرج أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي أدرّكهم عمرو بن العاص ، وعمارة بن أبي معيط فذكر نحوه ، وفيه اختصار . وينظر: سيرة أعلام النبلاء (١ / ٤٢٨ - ٤٤٣) .

أما إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها ، فقد رواه جمع من أهل العلم من طريق صحيح فقد أخرج ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٣٣٤) ، والإمام أحمد في المسند (٥ / ٢٩٠) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٣٠١) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ٧٩ - ٨٢) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ١١٤ - ١١٧) من طريق ابن إسحاق قال : حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : فذكرت نحو حديث الباب ، وليس فيه أن القصة كانت سبباً لنزول قول الله تعالى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾ الآية . قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع . مجمع الزوائد (٦ / ٧٤ - ٢٧) .

(٩) الزيادة من (ن) .

(١٠) الزيادة من (ن) .

(١) شعيب بن محمد البيهقي ، تقدّم .

(٢) مكّي بن عبدان ، ثقة ، تقدّم .

(٣) في الأصل : « حماد » ، والمثبت من (ن) .

(٤) أحمد بن الأزهر : صدوق ، تقدّم .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) روح بن عبادة ، ثقة ، تقدّم .

(٧) سفيان بن مسروق الثوري ، ثقة إمام ، تقدّم .

(٨) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، ثقة صدوق ، تقدّم .

حدثني أبي^(١) ثنا [يحيى بن عبد الرحمان]^{(٢)(٣)(٤)} عن سفيان^{(٥)(٦)} عن أبي الضحى^(٧) عن مسروق^{(٨)(٩)} عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبيّ ولاية من النبيّن ، وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ثم قرأ : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ الآية ﴾^(١٠) .

(٩) = أحمد بن جعفر بن مالك أبو بكر القطيعي ، ثقة ، تقدّم .

(١٠) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ثقة ، تقدّم .

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الإمام ، تقدّم .

(٢) كذا في جميع النسخ : « يحيى بن عبد الرحمان » ، وفي مسند الإمام أحمد : « يحيى وعن عبد الرحمان » .

(٣) يحيى بن سعيد القطان : ثقة متقن حافظ . التقريب (٢ / ٣٤٨) (٧٢) ، والتهذيب (١١ / ٢١٦) .

(٤) عبد الرحمان بن مهدي أبو سعيد البصري : ثقة ثبت حافظ . التقريب (١ / ٤٩٩) (١١٢٦) ، والتهذيب (٦ / ٢٦٩) .

(٥) سقط في جميع النسخ ، وفي مصادر التخرّيج : « عن أبيه » .

(٦) سعيد بن مسروق الثوري الكوفي والد سفيان : ثقة . التقريب (١ / ٣٠٥) (٢٥٧) ، والتهذيب (٤ / ٨٢) .

(٧) مسلم بن صبيح - مصغراً - الهمداني أبو الضحى الكوفي : ثقة فاضل . التقريب (٢ / ٢٤٥) ، والتهذيب (١٠ / ١٣٢) .

(٨) مسروق بن الأجدع الهمداني أبو عائشة الكوفي : ثقة فقيه عابد . التقريب (٢ / ٢٤٢) ، والتهذيب (١٠ / ١٠٩) .

(٩) قوله « عن مسروق » لم ترد في رواية المسند .

(١٠) الحكم على الإسناد : صحيح .

التخرّيج :

ساق التعلبيّ الحديث من طريق روح بن عباد ، ومن طريق يحيى ، وعبد الرحمان ، عن سفيان ، عن أبيه عن أبي الضحى ، عن مسروق عن عبد الله ، إلا أن لفظ الإمام أحمد ليس فيه ذكر لمسروق .

أما حديث روح بن عباد فأخرجه ابن أبي حاتم في العلل (٢ / ٦٣) (١٦٧٧) من طريقه عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله ، وقد سأل ابن أبي حاتم أباه وأبا زرعة عن هذا الحديث فأجاباه : هذا خطأ رواه المتقنون من أصحاب الثوري عن الثوري عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله عن النبي ﷺ بمعناه وليس فيه ذكر لمسروق .

وأما حديث يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمان بن مهدي فأخرجه أحمد في المسند (١ / ٤٢٩ - ٤٣٠) ، مقروناً وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٢٦) (٧٣١) عن عبد الرحمان بن مهدي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن ابن مسعود به ليس فيه ذكر لمسروق ، قال الترمذي : هذا أصح . السنن (٥ / ٢٢٤) (تحقيق إبراهيم عوض) .

قال الشيخ أحمد شاكر : هكذا روى هذا الحديث في الدواوين بالوجهين : متصلاً ومنقطعاً ، والوصل زيادة ثقة فهي مقبولة ... بل الظاهر عندي أن هذا ليس اختلافاً على سفيان وأن سفيان هو الذي كان يصله مرة ويقطعه مرة ومثل هذا في الأسانيد كثير . انتهى مختصراً . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٤٩٨ - ٤٩٩) (٧٢١٦) (٧٢١٧) .

قوله عز وجل : ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ ، نزلت في معاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم ، حين دعاهم اليهود إلى دينهم^(١) ، وقد مضت القصة في سورة البقرة^(٢) .
 فأنزل الله عز وجل : ﴿ ودت ﴾ : تمت ، ﴿ طائفة ﴾ : جماعة ، ﴿ من أهل الكتاب ﴾ : يعني : اليهود ، ﴿ لو يضلونكم ﴾ : يستزلونكم عن دينكم ، ويردونكم إلى الكفر^(٣) .
 [وقال محمد بن جرير الطبري]^(٤) : يهلكونكم^(٥) كما قال الأخطل^(٦) :
 كُنْتُ الْقَذَى فِي مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ قَذَفَ الْآتِيُّ بِهِ فَضَلَ ضَلَالًا^(٧)

أي : هلك هلاكاً^(٨) .

﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٦٩) .

قوله عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ يعني : اليهود والنصارى ، ﴿ لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعني : القرآن ، وبيان نعت محمد [صلى الله عليه وسلم]^(٩) ، ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٧٠) أن نعته المذكور في التوراة والإنجيل^(١٠) .

(١) التخريج :

- ذكره مقاتل في تفسيره (٢٨٣ / ١) ، والثعلبي في تفسيره (١١١٢ / ٣) في تفسير سورة البقرة (الجزء المحقق : تحقيق : خالد بن عون العنزي) ، والبغوي في معالم التنزيل (٥٣ / ٢) ، والزنجشيري في الكشاف (٤٣٦ / ١) ، والنيسابوري في غرائب القرآن (٣٦٣ / ١) ، وذكره الزبيلي في تخريج أحاديث الكشاف (١ / ٧٨ - ٧٩) أن الآية نزلت في نفر من اليهود مطولاً وليس فيه : معاذ بن جبل .
 قال الزبيلي : غريب ، وهو في تفسير الثعلبي هكذا ، من غير سند ولا راو .
 وقال ابن حجر : لم أجده مسنداً . العجائب (١ / ٣٥٦) .
 قال أبو حيان : أجمع المفسرون أنها نزلت في معاذ بن جبل ، وحذيفة وعمّار دعوهم يهود بني النضير وقریظة وقينقاع إلى دينهم . البحر المحیط (٢ / ٤٨٨) ، وجامع القرطبي (٤ / ١١٠) .
 (٢) ينظر الجزء المحقق من سورة البقرة من تفسير الكشاف والبيان (٣ / ١١١٣ - ١١١٤) مثله .
 (٣) هو قول ابن عباس كما في البحر المحیط (٢ / ٤٨٩) .
 (٤) في الأصل : « وقال ابن جريج » ، والمثبت من (ن) ، وهو الموافق لما في تفسير ابن جرير الطبري ، وهو : محمد بن جرير الطبري إمام المفسرين ، تقدّم .
 (٥) ينظر هذا القول في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٠٠) ، وينظر : بصائر ذوي التمييز (٣ / ٤٨١) .
 (٦) غيّاث بن غوث تألق نجمه في بلاط بني أمية وأحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر عصرهم . طبقات ابن سلام (١ / ٤٥١) ، والأغاني (٨ / ٢٨٠) .
 (٧) ورد البيت في ديوان الأخطل (ص ٢٤٦ رقم ٤٦) تحقيق راجي الأسمر) من قصيدة له يهجو فيها الشاعر جرير ، وينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٢ / ٤٩٦ ، ٥٠٠ / ٦) .
 (٨) قال أبو عمرو بن الأعرابي : وأصل الضلال : الغيوبة ، يقال : ضل الماء في اللبن : إذا غاب . لسان العرب (١١ / ٣٩٣) (ضلل) ، والمحيط في اللغة (٧ / ٤٣٢) (ضلّ) ، وغريب الحديث للخطابي (١ / ٤٨٤) =

﴿ يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تَلْبِسُونَ ﴾ أي : تخلطون ، ﴿ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ﴾ الإسلام باليهودية والنصرانية^(١) وقال ابن زيد^(٢) : التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ﴿ بالباطل ﴾ الذي غيرتموه وحرفتموه [وضيعتموه]^(٣) ، وكتبتموه بأيديكم^(٤) .
﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١) أن محمداً رسول الله ودينه الحق^(٥) .
وقرأ أبو مجلز^(٦) : تلبسون بالتشديد^(٧) ، وقرأ عبيد بن عمير^(٨) : « لم تلبسوا وتكتموا » بغير نون^(٩) ، ولا وجه له^(١٠) .

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا ﴾ [الآية]^(١١) .
قال السدي^(١٢) ، والحسن^(١٣) : تواطأ [اثنا]^(١٤) عشر رجلاً من يهود خيبر [ومن عرينة]^(١٥) وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار ،

= (٩) الزيادة من (ن) .

(١٠) هو قول الحسن وقتادة والسدي والربيع وابن جريج كما في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٠٢ - ٥٠٤) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٨٩) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٢٨) .

(١) ينظر هذا الوجه في : البحر المحيط (٢ / ٤٩٠) ، وينظر : مجمل اللغة (٣ / ٨٠١) ، ومعجم مقاييس اللغة (٥ / ٢٣٠) .

(٢) عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العدوي : ضعيف . تقدم .

(٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (ن) .

(٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٠٥ (٧٢٢٧)) : عن ابن زيد نحوه مختصراً .

(٥) ينظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (١ / ٢١٦) ، والفتوحات الإلهية للجمل (١ / ٤٧٢) .

(٦) لاحق بن حميد البصري أبو مجلز : مشهور بكنيته : ثقة . التقريب (٢ / ٣٤٠) ، والتهذيب (١١ / ١٧١) .

(٧) في البحر المحيط : عن أبي مجلز (٢ / ٤٩١) ، وينظر : الكشاف (١ / ١٩٥) .

(٨) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي مجمع على ثقته معدود في كبار التابعين ، تقدم .

(٩) في البحر المحيط : عن عبيد بن عمير (٢ / ٤٩١) ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ (١ / ٣٢٦) .

(١٠) قال أبو حيان : ... والثابت في لسان العرب أن (لم) لا ينجز ما بعدها . البحر المحيط (٢ / ٥١٦) . وينظر

: الدر المنثور (٣ / ٢٤٧) ، واللباب (٥ / ٣١٥) .

(١١) الزيادة من (ن) .

(١٢) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير ، صدوق بهم ، تقدم .

(١٣) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الإمام ، تقدم .

(١٤) في الأصل : « اثني » ، والمثبت من (ن) .

(١٥) هكذا في جميع النسخ ، وفي تفسير ابن جرير الطبري : « كان أحبار قرى عربية اثني عشر جباً » ، وكذلك هو في

الدر المنثور (٢ / ٤٢) ، وفي معجم ما استعجم للبكري : اسم مكان (٩٢٩) .

وقولوا : إنا نظرنا في كتبنا ، وشاورنا علماءنا في دين محمد ، فوجدنا محمداً ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه ، وبطلان دينه ، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم ، واتهموه ، وقالوا : إنهم أهل كتاب ، وهم أعلم به منا ، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم^(١) .

وقال مجاهد^(٢) ، ومقاتل^(٣) ، والكلبي^(٤) : هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم ، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه : آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة ، وصلّوا إليها أول النهار ، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار ، [وارجعوا]^(٥) إلى قبلكم الصخرة لعلمهم يقولون : هؤلاء أهل كتاب ، [وهم]^(٦) أعلم منا ، فرمما يرجعون إلى قبلتنا^(٧) .

فحذّر الله تعالى نبيه ﷺ مكر هؤلاء القوم ، [وأطلعه]^(٨) على سرهم ، فأنزل الله ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيْنَا آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ ﴾ أوله ، سمي وجهاً لأنه أحسنه ، وأول ما يواجهه به الناظر فإراه ، ويقال لأول اليوم وجهه ، قال [الربيع بن زياد]^(٩) :

مِن كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فليأت نسوتنا بوجهه نهـار^(١٠)

﴿ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٧٢) : يشكون ، فيرجعون عن دينهم^(١١) .

قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ هذا من كلام اليهود أيضاً بعضهم لبعض : لا تؤمنوا ، ولا تصدقوا ، إلا لمن تبع دينكم [اليهودية]^(١٢) ، أي يوافق ملتكم ، وصلى إلى قبلكم^(١٣) . [٣٩ / أ]

(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٥٠٧ / ٦) (٧٢٣٣) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٧ / ٢) (٧٦٤) عن السدي نحوه ، وذكره ابن عادل الدمشقي في اللباب (٣١٨ / ٥) عن الحسن ، والسدي .

(٢) مجاهد بن جبر المكي ، ثقة إمام ، تقدّم .

(٣) مقاتل بن سليمان ، تقدّم . وينظر تفسيره (٢٨٤ / ١) .

(٤) محمد بن السائب اللكبي متهم بالكذب ، تقدّم .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) في الأصل : « هو » بالإفراد ، والمثبت من (ن) .

(٧) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٥٠٨ / ٦) (٧٢٣٥) : عن مجاهد نحوه ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤٩٣ / ٢) عن مجاهد ومقاتل والكلبي ، وينظر : معاني الزجاج (٤٢٩ / ١) .

(٨) في الأصل : « واطلعهم » بالجمع ، والمثبت من (ن) .

(٩) الزيادة من (ن) وهو الربيع بن زياد العبسيّ شاعر مخضرم من قيس عيلان كان من ندماء النعمان بن المنذر . الأغاني (١٠٦ / ١٩) ، وأمالي المرتضى (٤٧ / ٣) ، ١٤٩ ، ١٥١) ، وخزانة الأدب (٥٨٣ / ٣) .

(١٠) ورد البيت الشعري في مجاز القرآن (٩٧ / ١) ، وحماسة أبي تمام (٢٦ / ٣) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٥٠٩ / ٦) ، ومعاني الزجاج (٤٢٩ / ١) ، ولسان العرب (٢٢٥ / ١٥) (وجه) .

(١١) ينظر : البحر المحيط (٤٩٣ / ٢) ، ومعجم مقاييس اللغة (٤٩٠ / ٢) (رجع) ، ولسان العرب (١١٤ / ٨) (رجع) .

واللام في قوله ﴿ لمن ﴾ صلة يعني : لا تؤمنوا إلا من تبع دينكم ، يعني اليهودية ، كقوله تعالى :
 ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ ﴾^(١) أي : ردفكم^(٢) .
 ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ أَلْهَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ ﴾ [الآية]^(٣) ، اختلف العلماء والقراء فيه :
 فقراءة العامة : « أن يؤتى » بفتح الألف وقصره^(٤) ، ووجه هذه القراءة : أن هذا الكلام معترض به
 بين كلامين ، وهو خبر من الله تعالى أن البيان بيانه ، وما بعده قوله ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ متصل
 بالكلام الأول اخباراً عن قول اليهود بعضهم لبعض ، ومعنى الآية « ولا تؤمنوا [إلا لمن تبع دينكم]^(٥)
 إلا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتُم ﴾ من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى وخلق البحر وغيرها
 من الفضائل والكرامات ﴿ أو يحاجوكُم ﴾ ولا تؤمنوا أن يجادلوكم عند ربكم لأنكم أصح ديناً منهم ،
 وهذا معنى قول مجاهد^(٦) والأخفش^(٧)^(٨) وقال ابن جريج^(٩) وابن وثاب^(١٠) قالت اليهود لسفلتهم^(١١) : لا
 تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كراهية أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتُم فأى فضل يكون لكم عليهم حيث علموا ما
 علمتم [وحينئذ]^(١٢) يحاجوكم عند ربكم [فيقولون : عرفتم أن ديننا أحق ، فلا تصدقوهم ، لئلا يعلموا
 منكم ما علمتم ، ولا يحاجوكم عند ربكم]^(١٣)^(١٤) .

= (١٢) الزيادة من (ن) .

(١٣) ينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٣٠) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٩٤) ، واللباب (٥ / ٣٢٠) .

(١) سورة النمل ، آية رقم (٧٢) .

(٢) ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥١١) ، واللباب (٥ / ٣٢٠) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١ / ١١٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٦٦) ،

والميسر في القراءات (ص ٥٩) ، وتذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٩٠) .

(٥) الزيادة من (ن) .

(٦) مجاهد بن جبر المكي ، تقدم .

(٧) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تقدم .

(٨) هذا السياق هو قول ابن جرير الطبري كما في تفسيره (٦ / ٥١٢) ، وقد أخرج ابن جرير الطبري في التفسير

(٦ / ٥١٢) (٧٢٤٩) عن مجاهد نحوه ، وينظر قول الأخفش في معانيه (١ / ٢٢٣) نحوه .

(٩) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ثقة ، تقدم .

(١٠) يحيى بن وثاب الأسدي المقرئ ، الكوفي ، تقدم .

(١١) السفلة - بكسر الفاء - السقاط من الناس ، وغوغانهم ، وهو نقيض العلو . الصحاح للجوهري (٥ / ١٧٣٠)

(سفل) ، وترتيب القاموس (٢ / ٥٧٥) (سفل) .

(١٢) في الأصل : « وح » ، والمثبت من (ن) .

(١٣) ساقطة من الأصل و (س) ، والاستدراك من (ن) .

ويجوز أن تكون « لا » على هذا القول مضمرة ، كقوله تعالى : ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾^(١) ويكون تقديره : ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم لئلا يؤتى أحد من العلم [والفضائل]^(٢) مثل ما أوتيتم ، ولئلا يحاجوكم به عند ربكم .

وقرأ الحسن^(٣) والأعمش^(٤) : « إن يؤتى » بكسر الألف^(٥) ، ووجه هذه القراءة : أن هذا من قول الله عز وجل بلا اعتراض ، وأن يكون كلام اليهود تاماً عند قوله : ﴿ إلا لمن تبع دينكم ﴾ ومعنى الآية : قل يا محمد : إن الهدى هدى الله ﴿ أن يؤتى ﴾ أي : أن يؤتى أحد ما أوتيتم يا أمة محمد ، ﴿ أو يحاجكم ﴾ يعني : إلا أن يحاجوكم ، يجادلوكم ، يعني : اليهود والنصارى بالباطل ، فيقولون : نحن أفضل منكم^(٦) .

وقوله : ﴿ عند ربكم ﴾ : أي : عند فعل ربكم [بكم]^(٧) ، ويكون « أو » على هذا القول بمعنى : الجحد والنفي ، وهذا معنى قول : سعيد بن جبير^(٨) والحسن^(٩) وأبي مالك^(١٠) والكلبي^(١١) ، ومقاتل^(١٢)^(١٣) .

[وقال]^(١٤) الفراء^(١٥) ، ويجوز أن يكون « أو » بمعنى : حتى ، كما يقال : [تعلق به أو يعطيك حقل]^(١٦) ، أي : حتى يعطيك حقل ، قال امرؤ القيس^(١٧) :

= (١٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥١٤) (٧٢٥٤) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٤٣) (٧٩٣) عن ابن جريج بمعناه ، وينظر : الدر المنثور (٢ / ٤٣) .

(١) سورة النساء ، من الآية رقم (١٧٦) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) الحسن بن أبي الحسن البصري ، الإمام ، تقدم .

(٤) سليمان بن مهران الأعمش ، الثقة ، الإمام ، تقدم .

(٥) ينظر : المحتسب لابن جنبي (١ / ١٦٣) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٩٧) ، وجامع القرطبي (٤ / ١١٤) .

(٦) في الآية أوجه كثيرة ذكرها السمين الحلبي في الدر المنثور (٣ / ٢٥٢ - ٢٥٣) ، وينظر : الكشاف (١ / ٤٣٧) .

(٧) في الأصل : « ذلك » ، والمثبت من (ن) .

(٨) سعيد بن جبير ، الثقة ، الإمام ، تقدم .

(٩) الحسن البصري ، الإمام ، تقدم .

(١٠) سئل أبو زرعة عن أبي مالك فقال : كوفي ثقة لا أعرف اسمه ، وقال ابن حبان : صاحب التفسير . الثقات (٥ / ٥٧٧) ، والاستيعاب لابن عبد البر النمري (٢ / ١٢٦٤) .

(١١) محمد بن السائب الكلبي ، متهم بالكذب ، تقدم .

(١٢) مقاتل بن سليمان ، تقدم . وينظر قوله في : تفسيره (١ / ٢٨٤) .

(١٣) ينظر : نظم الدرر لبرهان الدين البقاعي (٢ / ١١٤) ، ومحاسن التأويل للقاسمي (٤ / ١٢٢ - ١٢٣) .

(١٤) في الأصل : « قال » بدون الواو ، والمثبت من (ن) .

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فعدوا
أي : حتى نموت^(١) .

ومعنى الآية : لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، وما أعطى أحد مثل ما أعطيتم يا أمة محمد من الدين
والحجة ، حتى يجادلوكم عند ربكم^(٢) .

وقرأ ابن كثير^(٣) : « أن يؤتى » بالمد^(٤) [وحينئذ يكون]^(٥) في الكلام اختصار تقديره : أن
[يؤتى]^(٦) أحد مثل ما أوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب [والحكمة]^(٧) تحسدونهم ولا تؤمنون
[بهم]^(٨) ، وهذا قول قتادة^(٩) والربيع^(١٠) قالا : هذا من قول الله عز وجل : قل [لهم]^(١١) يا محمد إن
الهدى هدى الله لما أنزل الله كتاباً مثل كتابكم ، وبعث نبياً مثل نبيكم حسدتموه وكفرتكم به^(١٢) .

﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ يَدْرِيهِ اللَّهُ ﴾ [الآية]^(١٣) ، قال أبو حاتم^(١٤) [« إن » معناه]^(١٥) لأن ،

= (١٥) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي النحوي ، تقدّم . وينظر قوله في معاني القرآن (١ / ٢٢٣) .

(١٦) في الأصل : « يعلم ويعطيك حقلك » ، والمثبت من (ن) ، وينظر خزانة الأدب (٨ / ٥٤٦) .

(١٧) امرؤ القيس : حُجْر بن عمرو الكندي من أهل نجد كان من أشعر الناس . الأغاني (٤ / ١٤٠) ، والشعر
والشعراء (١ / ٥) .

(١) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٠٠) (قصيدة رقم ٢١) تحقيق حسن السندولي ، من قصيدة له يستجد
فيها بملك الروم ليرد ملكه إليه ويتنقم له من بني أسد . الشعر والشعراء وخزانة الأدب (٤ / ٣٧٨ ، ٨ / ٥٤٥ -
٥٤٦ ، والعين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٨ / ٤٣٨) ، وشرح المفصل (٧ / ٢٢ ، ٣٣) .

(٢) ينظر : التفسير الكبير (٨ / ٩٥ - ٩٩) ، والخصائص لابن جني (١ / ٢٦٣) .

(٣) عبد الله بن كثير أبو معبد المكي : إمام أهل مكة في القراءة ، تقدّم .

(٤) في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٩٠) : عن ابن كثير بالمد ، وينظر : التبيان للعكبري (١ / ٢٢٢) ، والدر المصون
(٣ / ٢٥٢) .

(٥) في الأصل : « ح » ، والمثبت من (ن) .

(٦) الزيادة من (ن) .

(٧) الزيادة من (ن) .

(٨) في الأصل : « به » بالافراد ، والمثبت من (ن) .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسي ، ثقة ، تقدّم .

(١٠) الربيع بن أنس البكري ، تقدّم .

(١١) الزيادة من (ن) .

(١٢) ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٣ / ٣١٦) (الطبعة الثالثة محمد الحلبي وشركاه) ، والتفسير الكبير
(٨ / ٩٨) .

(١٣) الزيادة من (ن) .

حذفت لام الجر استخفافاً وأبدلت مَدَّة ، كقراءة من قرأ : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾^(١) بالمد ، أي : لأن [كان]^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ يَحْجُوكُمْ ﴾ على هذه القراءة رجوع إلى خطاب المؤمنين ، ويكون (أو) بمعنى : أن ، لأنهما حرفا شك وجزاء ، ويوضع أحدهما موضع الآخر ، وتقدير الآية : وإن يحاجوكم عند ربكم يا معشر المؤمنين ، فقل يا محمد : إن الهدى هدى الله ونحن عليه^(٣) ويحتمل أن يكون الجميع خطاباً للمؤمنين ، ويكون نظم الآية : أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر المؤمنين فحسدوكم ، فقل إن الفضل بيد الله^(٤) ، وإن حاجوكم فقل : إن الهدى هدى الله ، والله أعلم بالصواب ، فهذه وجوه الآية باختلاف القراءات^(٥) .

ويحتمل أن يكون تمام الخبر عن اليهود عند قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، فيكون قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَوَدُّوا إِلَّا لِمَنِ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية من كلام الله عز وجل ، وذلك أن الله تعالى قال : مثبتاً لقلوب المؤمنين ومشحداً^(٦) لبصائرهم لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم ، ولا تصدقوا يا معشر المؤمنين إلا من يتبع دينكم ، ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الدين والفضل ، ولا تصدقوا أن يحاجوكم في دينكم عند ربكم أو يقدرتون عليه ، فإن الهدى هدى الله ، ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٧٣) ، فتكون الآية كلها خطاباً من الله عز وجل للمؤمنين عند تلبيس اليهود عليهم ، لئلا تزلوا ولا ترتابوا ، والله أعلم ، يدل عليه قول الضحاك^(٧) أن اليهود قالوا : إنا لنحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا ، فين الله تعالى أنهم هم المدحضون المغلوبون ،

= (١٤) سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني ، تقدم .

(١٥) الزيادة من (ن) .

(١) سورة القلم ، من الآية رقم (١٤) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) هو قول مجاهد واختيار ابن جرير الطبري كما في تفسيره (٦ / ٥١٢) ، وينظر : التفسير الكبير (٨ / ٩٦) .

(٤) ورد في الهامش عند هذا الموضع في الأصل قوله : « بيد الله » أي : متصرف به كالشيء في اليد ، وهذه كناية عن قدرة التصرف ، والتمكن فيها ، والباري تعالى منزه عن الجارحة . لأبي حيان . انتهى ، وينظر قول أبي حيان في البحر المحيط (٢ / ٤٩٧) .

(٥) قال الواحدي : .. وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيراً ، ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية ، فلم أجد قولاً يطرد في الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى في النظم . انتهى . وينحوه قال القرطبي . ينظر الجامع لأحكام القرآن (٤ / ١١٢) ، والوسيط (١ / ٤٥٠) .

(٦) الشَّحَدَ : التحديد . المحيط في اللغة (٢ / ٤٢٣) ، ومعجم مقاييس اللغة (٣ / ٢٥٠) (شحد) .

(٧) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، المفسر ، تقدم .

وأن المؤمنين هم الغالبون^(١).

[وقال أهل]^(٢) الإشارة في هذه الآية : لا تعاشروا إلا من يوافقكم على أحوالكم وطريقتكم ، فإن من لا يوافقكم لا يرافقتكم^(٣).

قوله تعالى : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ أي : بنبوته ودينه ونعمته^(٤) ، ﴿ مِنْ يَشَاءُ ﴾ وفيه بيان أن النبوة ليست بجزاء العمل كما قال بعضهم ، لأنه تعالى بين أنها فضل من فضله يختص بها من يشاء ، ولو كانت جزاء العمل لما قال : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(٥) (٧٤) / . [٤٠ / أ]
قال أبو عثمان^(٦) : أجهل القول ليبقى معه رجاء الرجاء وخوف الخائف .

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [الآية]^(٧).

قال [أكثر المفسرين]^(٨) : نزلت هذه الآية في اليهود كلهم ، أخبر الله تعالى أن فيهم أمانة وخيانة^(٩) ، والقنطار : عبارة عن المال الكثير ، والدینار عن المال القليل^(١٠) . فإن قيل : أي فائدة في هذه الأخبار ، وقد علمنا أن الناس كلهم لم يزالوا كذلك فمنهم الأمين ومنهم الخائن .

قلنا : هذا تحذير من عند الله تعالى للمؤمنين أن يأتمنوهم على ما لهم أو يغتروا بهم [لاستحلالهم]^(١١) أموال المؤمنين ، وهذا كما روى في الخبر : أترعون عن ذكر الفاجر ، اذكروه بما فيه كي يحذرهم الناس^(١٢).

(١) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥١٣) ، ومعاني القرآن للفراء (١ / ٢٢٢ - ٢٢٣) .

(٢) في الأصل : " وهل أهل " ، والمثبت من (ن) .

(٣) ينظر : جامع القرطبي (٤ / ١١٥) .

(٤) هو قول الحسن والربيع ومجاهد ، كما في تفسير مجاهد (١٢٩) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥١٧) ، والوسيط (١ / ٤٥٠) .

(٥) ينظر : البحر المحیط (٢ / ٤٩٧) ، وفتح القدير (١ / ٣٥٣) ، والدر المنثور (٢ / ٤٣) .

(٦) سعيد بن إسماعيل النيسابوري أبو عثمان الحيري الصوفي المحدث الواعظ . السير (١٤ / ٦٢) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٢٤٤) .

(٧) الزيادة من (ن) .

(٨) في الأصل : " المفسرون " ، وساقطة في (س) والمثبت من (ن) وقوله " أكثر المفسرون " خطأ نحوي والصحيح أكثر المفسرين .

(٩) ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥١٩) ، والوسيط (١ / ٤٥١) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٢٤) .

(١٠) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي الأندلسي (١ / ٢٧٥) ، والتفسير الكبير (٨ / ١٠٠) .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (ن) .

(١٢) التخریج :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٤١٨) (١٠١٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢١) ،

وقال بعضهم : الأمانة راجعة إلى من أسلم منهم ، والخيانة راجعة إلى من لم يسلم منهم^(١) .

وقال مقاتل^(٢) : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ﴾ هم مؤمنوا أهل الكتاب : عبد الله بن سلام وأصحابه ، ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك ﴾ كفار اليهود : كعب بن الأشرف وأصحابه ، يقول : منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت ومنهم من لم يؤدها ولو قلت^(٣) .

وقال جوير^(٤) عن الضحاك^(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ﴾ يعني : عبد الله بن سلام ، أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية من ذهب فأداهه إليه فمدحه الله عز وجل على ذلك ، ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك ﴾ يعني : فنخاص بن عازورا وذلك أن رجلاً من قريش استودعه ديناراً فخانه^(٦) . وفي بعض التفاسير : أن الذي يؤدي الأمانة في هذه الآية : هم النصارى ، والذين لا يؤدونها : هم اليهود^(٧) .

وفي قوله : ﴿ تأمنه ﴾ قراءتان : قرأ [الأشهب العقيلي^(٨)] تيمنه - بكسر التاء^(٩) - ، وهي لغة بكر وقيم^(١٠) . وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه : « مالك لا » : « مَالِكَ لَا تَمَنَّا »^(١١) ، وقراءة العامة « تأمنه » بالألف^(١٢) .

= وفي شعب الإيمان (٧ / ١٠٩) (٩٦٦٦) (٩٦٦٧) (طبعة بيروت) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (ص ١٢٨ ، ٢٢٠) ، وكتاب الغيبة والنميمة (ص ٧٨ (٨٣)) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣ / ١٨٨) ، وفي الكفاية في علم الرواية (ص ٤٢) (طبعة الهند) ، والعقيلي في الضعفاء (١ / ٢٠٢) ، وابن حبان في المجروحين (١ / ٢٢٠) ، وابن عدي في الكامل (٢ / ٥٩٥) من طرق عن الجارود بن يزيد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً نحوه .

قال العقيلي : ليس له من حديث بهز أصل ، ولا من حديث غيره ، ولا يتابع عليه من طريق يثبت ، وقال الشيخ الألباني : موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢ / ٥٢ (٥٨٣)) .

والجارود بن يزيد النيسابوري كذبه أبو أسامة وأبو حاتم وقال يحيى : ليس بشيء . الميزان (١ / ٣٨٤) .

(١) هو قول ابن عباس من رواية الضحاك عنه كما في الوسيط (١ / ٤٥١) ، وغرائب النيسابوري (٣ / ٢٢٥) .

(٢) مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر ، تقدم ، وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٨٥) نحوه .

(٣) ينظر : تفسير ابن عباس (ص ٥٠) ، والوسيط (١ / ٤٥١) ، والوجيز (١ / ١٠٥) .

(٤) جوير بن سعيد راوي التفسير ضعيف جداً ، تقدم .

(٥) الضحاك بن مزاحم صدوق ، كثير الإرسال ، تقدم .

(٦) ذكره جمع من أهل العلم بدون سند . ينظر : جامع القرطبي (٤ / ١١٥) ، وعلى كل حال فرواية جوير عن

الضحاك عن ابن عباس شديدة الضعف جداً . الإتيان (٢ / ٢٤٢) .

(٧) في روح المعاني (١ / ٣ / ٢٠٢) عن عكرمة ، وينظر : تفسير ابن كثير (١ / ٣٧٤) .

(٨) لم أجده ولعله : جعفر بن حبان العطاردي أبو الأشهب الإمام الحجة ، قرأ القرآن على علي أبي رجاء العطاردي .

الغاية (١ / ١٩٢) ، والسير (٧ / ٢٨٦) .

والدينار أصله : دنار - بنونين - فعوضت من إحدى النونين ياء طلباً للتخفيف لكثرة استعماله ، يدل عليه أنك تجمعه : دنانير^(١) .

وفي قوله تعالى : ﴿يُؤَدِّهِ﴾ واخواته خمس قراءات^(٢) .

فقراها كلها أبو عمرو^(٣) والأعمش^(٤) وعاصم^(٥) برواية أبي بكر^(٦) وحزرة^(٧) : ساكنة الهاء^(٨) . وقرأ أبو جعفر^(٩) ويعقوب^(١٠) وقالون^(١١) : مختلصة^(١٢) مكسورة^(١٣) ، وقرأ سلام^(١٤) : مضمومة مختلصة^(١٥) .

= (٩) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٤٤) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٩٩) .

(١٠) بكر : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل فيها الشهرة والعدد ، وتيمم : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى تميم بن مرة وقعت بين القبيلتين حروب . (معجم قبائل العرب لعمر كحالة (١ / ٩٣) .

(١١) سورة يوسف ، من الآية رقم (١١) قال أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٥٢٣) : وقرأ أبي بن كعب (تمننه) في الحرفين ، و (تمننا) في يوسف ، وقرأ ابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب (تيمنه) بناء مكسورة وياء ساكنة بعدها . انتهى . وينظر : جامع القرطبي : وفيه : وفي حرف عبد الله (مالك لا تيمنا على يوسف) (٤ / ٧٤) ، وينظر : معجم القراءات القرآنية (١ / ٤١٨ ، ٢ / ٤٢٧) .

(١٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن (١ / ٧٠) ، والمختسب (١ / ٣٣٠) ، والكشاف (١ / ٤٣٨) .

(١) الدينار : فارسيّ معرّب دخل في العربية فصار كالعربيّ . المعرّب للجواليقي (ص ٢٩٠) ، وجمهرة اللغة لابن دريد (٢ / ٦٤٠) ، ولسان العرب (٢ / ٤٣٢) (دنر) .

(٢) ينظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ٣٢٧ - ٣٢٩) ، والبيان (١ / ٢٢٢) ، وحجة القراءات (ص ١٦٧) ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص (١١١) .

(٣) زيان بن العلاء أبو عمرو التميمي أحد القراء السبعة ، تقدّم .

(٤) سليمان بن مهران الأعمش الإمام الجليل شيخ القراء ، تقدّم .

(٥) عاصم بن بهدلة شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة ، تقدّم .

(٦) شعبة بن عياش أبو بكر الأسدي الكوفي ، الإمام راوي عاصم ، تقدّم . وينظر : الغاية (١ / ٣٢٥) .

(٧) حزرة بن حبيب الزيات المقرئ المجود ، تقدّم .

(٨) في تذكرة ابن غلبون (٢ / ٢٩٠) : أبو عمرو وأبو بكر وحزرة والفضل : باسكان الهاء . وينظر : إتخاف فضلاء البشر (ص ١٧٦) ، والسبعة (ص ٢٠٩) ، والكشاف (١ / ٣٤٩) .

(٩) محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي ، إمام مشهور ، تقدّم .

(١٠) يعقوب بن إسحاق الحضرمي مولا هم البصري ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ، تقدّم .

(١١) عيسى بن مينا أبو موسى الملقب : قالون : قارئ المدينة . الغاية (١ / ٦١٥) ، والسير (١٠ / ٣٢٦) . ((٧٩)) .

(١٢) اختلس الشيء : الأخذ في نهزه ومخاتلة ، ومعنى : اختطفه . تاج العروس (٨ / ٢٦١) ، وشمس العلوم (٣ / ١٩٠٨) (خلس) .

(١٣) ينظر : حجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٦٦ - ١٦٧) ، وإعراب القراءات السبع (١ / ١١٤ - ١١٥) .

وقرأ الزهري^(١) : مضمومة مشبعة^(٢) ، وقرأ الآخرون : مكسورة مشبعة^(٣) فمن سكن الهاء : فإن كثيراً من النحاة خطأه ، وقالوا : لأن الجزم ليس في الهاء ، وإنما هو فيما قبل الهاء ، والهاء : اسم للمكنى ، والأسماء لا تجزم^(٤) . وقال الفراء^(٥) : هذا مذهب بعض العرب يجزمون الهاء إذا تحرك ما قبلها ، ويقولون : ضربته ضرباً شديداً ، كما يسكنون ميم : أنتم ، وقلتم ، وأصلها الرفع^(٦) وأنشد :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَّاهُ وَلَا شَبَّعَ
مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَّفَ فَاضْجَعَ^(٧)

وقال بعضهم : إنما جاز إسكان الهاء في هذا الموضع : لأنها وضعت في موضع الجزم وهي الياء الزائدة^(٨) . ومن [اختلس]^(٩) ، فإنه اكتفى بالضممة عند الواو ، وبالكسرة عند الياء ، وأنشد الفراء :
أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن
قناعه مغطياً فإنني لمتلئى^(١٠)
وأنشد سيبويه^(١١) :

= (١٤) سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر : ثقة جليل ومقرئ كبير . الغاية (١ / ٣٠٩) ، وتهذيب الكمال (٨ / ٢٢٨) .

(١٥) ينظر : إعراب القراءات السبع (١ / ١١٥ - ١١٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٨٨) .

(١) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، تقدم .

(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع (١ / ١١٥ - ١١٦) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٢٣) .

(٣) ينظر : إعراب القراءات السبع (١ / ١١٥ - ١١٦) ، والبحر المحيط (٢ / ٥٢٤) .

(٤) هو الزجاج ، كما في معاني القرآن له (١ / ٤٣٩) ، وينظر : الكتاب لسيبويه (٢ / ٢٩٧) ، والدر المصون

(٣ / ٢٦٢) ، قال أبو حيان بعد أن ذكر قول الزجاج : ... وما ذهب إليه أبو إسحاق - يعني الزجاج - من أن

الإسكان غلط : ليس بشيء ، إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة . انتهى . البحر المحيط (٢ / ٥٢٤) .

(٥) يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء اللغوي النحوي ، تقدم . وينظر قول الفراء في معاني القرآن (١ / ٢٢٣) نحوه ، ولم يذكر البيت الشعري .

(٦) قال السمين الحلبي في الدر المصون : هذا عجيب من الفراء ... وكلامنا إنما هو في هاء الضمير لا في هاء التانيث ، لأن هاء التانيث لا حظ لها في الحركة البتة (٣ / ٢٦٢) .

(٧) ينسب هذا الرجز إلى منظور بن حبة الأسدي : ينظر : المختسب (١ / ١٠٧ ، ١٢٤) ، والمخصص لابن سيدة (٨ / ٢٤) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٩ / ٨٢) ، والنصف لابن جني (٢ / ٣٢٩) .

(٨) قال السمين الحلبي في الدر المصون : ... وهو غير سديد (٣ / ٢٦١ - ٢٦٥) ، وينظر : الخصائص (١ / ٦٣ ، ٢٦٣ ، ٣ / ١٦٣) وشواهد الشافية للبغدادي (ص ٢٧٤) .

(٩) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (ن) .

(١٠) البيت ورد في معاني الفراء (١ / ٢٢٣) ، ولسان العرب (١٥ / ١٣٠) (غطى) ، وتاج العروس (٢٠ / ٢١) (غطى) ، والصحاح (٦ / ٢٤٤٧) (غطى) .

(١١) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه إمام النحو ، تقدم .

[كأن بك غثاً أو سميناً فإنه سيجعل عينيه لنفسه مقنعاً]^(١)
ومن أشبع الهاء فعلى الأصل ، لما كان الحرف ضعيفاً قوي بالواو في الضم وبالياء في الكسر قال
سيبويه : يجيء بعدها المذكر واواً أو ياءً ، كما يجيء بعدها المؤنث ألفاً^(٢) .
ومن ضم الهاء : فعلى الأصل ، لأن أصل الهاء الضمة ، مثل : هو ، وهما ، وهم ، ومن كسره قال :
لأن قبله ياء وإن كان محذوفاً ، ولأن ما قبله مكسور^(٣) .
وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾^(٤) ، قرأ يحيى بن وثاب^(٥) والأعمش^(٦) وطلحة^(٧) : بكسر
الدال^(٨) ، والباقون : بالضم^(٩) .

فمن ضم : فهو من دام يدوم ، وهي اللغة الغالبة^(١٠) ، ومن كسر فله وجهان :
قال بعضهم : هو [أيضاً]^(١١) من دام يدوم ، إلا أنه على وزن : فعل يفعل ، تقول : دُمّت تدوم ،
مثل : مِتّ تموت ، قاله الأخفش^(١٢) ، وليس في الأفعال الثلاثة فعل يفعل بكسر العين في الماضي ، وضمها
في المستقبل في الصحيح الآخر ، فإن فضل يفضل ، ونعم ينعم ، وفي المعتل : مت أموت ، ودمت تدوم ،

(١) البيت الشعري لمالك بن خريم كما في الكتاب لسيبويه (٢٨ / ١) ، والأصمعيات (ص ٦٧) ، وسمط اللآلي
(ص ٧٤٩) ، وبلا نسبة في الإنصاف (٥١٧ / ٢) ، وشرح شواهد الإيضاح (ص ٢٨٤) ، والمقتضب
(٣٨ / ١) ونصّه :

فإن يك غثاً أو سميناً فإبني سأجعل عينيه لنفسه مقنعاً

(٢) ينظر : الكتاب لسيبويه (٢٨ / ١ - ٢٩ ، ٢٩١ / ٢) ، والمقتضب (٢٦٦ / ١) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٣٨٨ / ١) ، ومعاني الفراء (٢٢٣ / ١) ، وتيسير الداني (ص ٨٩) .

(٤) الزيادة من (ن) .

(٥) يحيى بن وثاب الأسدي الكاهلي ، المقرئ ، تقدم .

(٦) سليمان بن مهران الأعمش ، المقرئ ، تقدم .

(٧) طلحة بن مصرف اليامي الهمداني الكوفي المقرئ انجود شيخ الإسلام . السير (١٩١ / ٥) ، والغاية

(٣٤٣ / ١) .

(٨) زاد في البحر المحيط : أبا عبد الرحمن السلمي وابن أبي ليلي وابن غزوان (٥٢٤ / ٢) ، وينظر : معاني الأخفش

(٢٢٤ / ١) .

(٩) ينظر : مشكل إعراب القرآن (١٦٤ / ١) ، والبيان (٢٧٣ / ١) ، ومعاني الزجاج (٤٤١ / ١) .

(١٠) ينظر : المشوف المعلم لأبي البقاء العكبري (٢٧٩ / ١) (دوم) ، وتاج العروس (٢٥٢ / ١٦) (دوم) .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (ن) .

(١٢) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط كان عالماً نحويًا مميّزاً ، تقدم . وينظر قوله في معاني القرآن (٢٢٤ / ١)

بنحوه ، وينظر : جامع القرطبي (٨٧ / ٤) . قال أبو جعفر النحاس ... وحكى الأخفش : دُمّت تدوم شاذاً .

إعراب القرآن (٣٨٨ / ١) .

وهما بلغة تميم^(١) . وقال أكثر العلماء : هو من دام يدوم ، فعل يفعل ، مثل : خاف يخاف ، وهاب يهاب^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ قَاتِمًا ﴾ ، قال ابن عباس : ملحاً^(٣) ، وقال مجاهد^(٤) : ملازماً ، وقال | عطاء^(٥) وسعيد بن جبیر^(٦) [^(٧) : مرابطاً ، وقال الضحاك^(٨) : مواظباً . وقال قتادة^(٩) : قائماً يقتضيه ، وقال السدي^(١٠) قائماً على رأسه ، وقال القتيبي^(١١) مواظباً [بالاقضاء]^(١٢) ، [وأصله]^(١٣) : أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف والتارك [له]^(١٤) يقعد عنه ، دليله قوله عز وجل : ﴿ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾^(١٥) أي : عاملة بأمر الله تعالى ، غير [تاركة]^(١٦) له^(١٧) .

وقال أبو روق^(١٨) : ليعترف بما دفعت إليه ، ما دمت قائماً على رأسه ، فإن سألته إياه في الوقت حين

(١) ينظر : القراءات الشاذة لابن خالويه (٢١) ، والدر المصون (٣ / ٢٦٧) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٢ / ٣١٥) (دوم) .

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٥٦) ، والواحد في الوسيط (١ / ٤٥١) عن ابن عباس مثله .

(٤) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة ، تقدم . وينظر قوله في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٢٠) (٧٢٦٣) .

(٥) عطاء بن دينار الهذلي مولاهم : صدوق وروايته في التفسير عن سعيد بن جبیر من صحيفة الميزان (٣ / ٦٩) ،

والتهذيب (٧ / ١٩٨) .

(٦) سعيد بن جبیر الإمام الثقة ، تقدم .

(٧) في الأصل : « سعيد » ، والمثبت من (ن) .

(٨) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، تقدم . وقوله ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٥٦) .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسي ، تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٢٠) (٧٢٦٢) ، وابن

أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٤٧) (٨٠٦) عنه نحوه ، قال أبو حيان : ... متقاضياً بأنواع التقاضي من الخفر

والمرافعة إلى الحكام ، فليس المراد هيئة القيام ، إنما هو : من قيام المرء على أشغاله ، أي : اجتهاده فيها . البحر

المحيط (٢ / ٥٢٤) ، وبحر العلوم (١ / ٢٧٨) .

(١٠) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير ، تقدم ، وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٢٠)

(٧٢٦٥) عنه نحوه ، وينظر : غرائب النيسابوري (٣ / ٢٦٦) ، والوجيز (١ / ١٠٥) .

(١١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري العلامة الكبير ذو الفنون الثقة الفاضل ، تقدم .

(١٢) في الأصل : « الاقتضاء » ، والمثبت من (ن) .

(١٣) في الأصل : « أصله » بدون الواو ، والمثبت من (ن) .

(١٤) الزيادة من (ن) .

(١٥) سورة آل عمران ، من الآية رقم (١١٣) .

(١٦) في الأصل : « نادله » ، والمثبت من (ن) .

(١٧) ينظر : غرائب النيسابوري (٣ / ٢٢٦) ، والبحر المحيط (٢ / ٥١٠) ، واللباب (٥ / ٣٣٥) .

(١٨) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي المفسر ، قال الخليلي : تفسير أبي روق نحو جزء صحوه . الإرشاد

(١ / ٣٩٣) ، والتقريب (٢ / ١٢٤) .

تدفعه إليه ردّه عليك ، وإن أنظرته ، أو أخرته أنكر وذهب به ذلك الاستحلال والخيانة بأنهم قالوا : ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ ﴾ أي : في مال العرب . نظيره قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ (١) (٢) .

﴿ سَبِيلٌ ﴾ إثم و حرج (٣) ، دليله قوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٤) وذلك أن اليهود قالوا : لا حرج علينا في حبس أموال العرب التي أحلها / الله تعالى لنا ، لأنهم ليسوا على ديننا ، [٤١ / أ] وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم ، لم يجعل لهم في كتابنا حرمة (٥) .

قال الكلبي (٦) : قالت اليهود : إن الأموال كلها [كانت] (٧) لنا ، فما كان بأيدي العرب منها فهو لنا وإنما ظلمونا وغصبونا عليها ، ولا سبيل علينا في أخذنا إياها منهم (٨) .

وقال الحسن (٩) ، وابن جريج (١٠) ، ومقاتل (١١) : بايع اليهود [رجالاً] (١٢) من المسلمين في الجاهلية ، فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم ، فقالوا : ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء ، لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه ، وانقطع العهد بيننا وبينكم ، وادّعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم ، فكذبهم الله عز وجل فقال : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣) (٧٥) وفي الخبر : لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ : كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر (١٤) .

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) سورة الجمعة من الآية رقم (٢) .

(٣) أصل السبيل : إرسال شيء من علو إلى سفلى ، وعلى امتداد شيء ، وقول الثعلبي : مجاز . معجم مقاييس اللغة (٣ / ١٢٩) (سبيل) ، ومثال الطالب (ص ٥٨٥) ، وأساس البلاغة للزمخشري (١ / ٤٣٥) .

(٤) سورة التوبة من الآية رقم (٩١) .

(٥) البحر المحيط (٢ / ٥٢٥) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٢٢) (٧٢٦٦) (٧٢٦٨) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٥٦) ، والوسيط (١ / ٤٥٢) .

(٦) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدّم .

(٧) الزيادة من (ن) .

(٨) ذكره القرطبي في جامعه (٤ / ١١٨) ، وابن عادل الدمشقي في اللباب (٣ / ٣٣٦) : عن الكلبي .

(٩) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، الإمام ، تقدّم .

(١٠) عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج المكي ، الثقة الإمام ، تقدّم .

(١١) مقاتل بن سليمان الخرساني ، المفسر ، تقدّم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٨٥) نحوه .

(١٢) في الأصل : « رجالاً » بالافراد ، والمثبت من (س) و (ن) ، والسياق يقتضي الجمع .

(١٣) في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٢٣) (٧٢٧٢) عن ابن جريج نحوه ، وفي معالم التنزيل (٢ / ٥٦) عن الحسن وابن جريج ومقاتل مثله .

(١٤) التخريج :

ويروى عن عبد الرزاق^(١) عن معمر^(٢) عن أبي إسحاق الهمداني^(٣) عن صعصعة^(٤) : أن رجلاً سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إن نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة ، فقال ابن عباس : فتقولون ماذا !؟

قال : [نقول]^(٥) ليس علينا بأس ، قال : هذا كما قال أهل الكتاب : « ليس علينا في الأميين سبيل » ، إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم [أموالهم]^(٦) إلا يطيب أنفسهم^(٧) .

ثم قال الله تعالى ردّاً عليهم : ﴿ بَلَىٰ ﴾ [أي]^(٨) : ليس كما قالوا ولكن ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ ﴾ الذي عهده الله تعالى إليه في التوراة من الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن وأداء الأمانة ، والهاء في قوله : ﴿ بعهده ﴾ راجعة إلى الله عز وجل ، وقد جرى ذكره في قوله [تعالى]^(٩) : ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ .

ويجوز أن تكون الهاء عائدة إلى الموفى ﴿ وَاتَّقَى ﴾ : الكفر والخيانة ونقض العهد : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧٦) ، يعني : من هذه صفته^(١٠) .

= أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٥٢٢ / ٦) (٧٢٦٩) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٣٤٩ / ٢) (٨١٢) : عن سعيد بن جبیر مرفوعاً مثله ، وفيه زيادة ، وإسناده مرسل لأن سعيد بن جبیر تابعي ثقة لم يذكر لما قال مستنداً ، وينظر الدر المنثور (٢ / ٢٤٤) .

(١) عبد الرزاق بن همام الحميري الإمام ، تقدم .

(٢) معمر بن راشد الأزدي ، الإمام الثقة ، تقدم .

(٣) عمرو بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي : ثقة اختلط بآخره ، تقدم .

(٤) صعصعة بن زيد ذكره ابن حبان في الثقات (٣٨٣ / ٤) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٤ / ٣٢٠) .

(٥) في الأصل : « يقولون » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٦) في الأصل : « أموالكم » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٧) الحكم على الإسناد :

ضعيف ، أبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع . الكواكب النيرات (٣٤١) .

التخریج :

أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٣ - ١٢٤) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٢٤) (٧٢٧٤) ،

وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٤٨) (٨١١) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال (ص ١٤٩)

(رقم ٤١٥) عن أبي إسحاق به بنحوه .

(٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(٩) الزيادة من (ن) .

(١٠) ينظر : التبيان للعكبري (١ / ٢٢٠) ، واللباب (٥ / ٣٣٨) .

أخبرنا أبو عمرو الفراتي^(١) / نا أبو نصر السرجسي^(٢) قال حدثنا محمد بن الفضل^(٣) . [٦١ / س]
ثنا إبراهيم بن يوسف^(٤) ، ثنا النضر^(٥) عن أشعث^(٦) عن الحسن^(٧) قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث
من كن فيه فهو منافق ، وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا
أؤتمن خان^(٨) .

وأخبرنا [أحمد بن أبي]^(٩)^(١٠) أنبأنا عمران بن موسى^(١١) أخبرنا مسدد^(١٢) ثنا محمد بن كامل^(١٣)
أخبرنا [النضر بن إسماعيل]^(١٤)^(١٥) عن [مطرَح بن يزيد]^(١٦)^(١٧) عن [عبيد الله بن زحر]^(١٨)^(١٩)

(١) أحمد بن أبي عمرو الفراتي ، إمام زاهد ، تقدّم .

(٢) منصور بن محمد أبو نصر السرجسي ، تقدّم .

(٣) محمد بن الفضل القسطنطي ، صدوق ، تقدّم .

(٤) إبراهيم بن يوسف : لم أجده .

(٥) النضر بن إسماعيل أبو المغيرة القاصّ : ليس بالقويّ . التقريب (٢ / ٣٠١) ، والتهذيب (١٠ / ٤٣٤) .

(٦) أشعث بن سوار الكنديّ الأثرم : ضعيف . التقريب (١ / ٧٩) ، والتهذيب (١ / ٣٥٢) .

(٧) الحسن بن أبي الحسن يسار البصريّ الإمام الثقة ، تقدّم .

(٨) الحكم على الإسناد :

مرسل ، والنضر والأشعث : ضعيفان .

التخريج :

لم أجده من أخرجه من هذا الوجه ، ولكن أخرج ابن عدي في الكامل (٧ / ٣٢٣) من جهة شابة بن سوار ثنا
محمد الحرم قال : سمعت الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ .. فذكر نحوه .

قال ابن عديّ : ومحمد الحرم هذا هو قليل الحديث ، ومقدار ما يرويه ما لا يتابع عليه .

وقال المقدسيّ في ذخيرة الحفاظ : رواه محمد الحرم ... والحرم هذا : ضعيف . (٢ / ١١٨٣) (٢٥٢٣) وأصل

الحديث صحيح من غير هذا الوجه : فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان في باب علامة المنافق . فتح

الباري (١ / ٨٩) (٣٣) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان خصال المنافق . صحيح مسلم

بشرح النووي (٢ / ٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ : آية المنافق ثلاث .. فذكر مثله .

(٩) في الأصل : « عمرو بن أبي » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٠) أحمد بن أبي عمرو الفراتي ، تقدّم .

(١١) لم أجده .

(١٢) مسدد بن مسرهد الأسديّ ، الحافظ ، تقدّم .

(١٣) محمد بن كامل المروزيّ : ثقة . التقريب (١ / ٢٠٢) (٦٥١) ، والتهذيب (٩ / ٤١٥) (٦٨١) .

(١٤) في الأصل : « النضر بن شميل » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٥) النضر بن إسماعيل أبو المغيرة الكوفيّ القاصّ : ليس بالقويّ ، تقدّم .

(١٦) في الأصل : « مطيع عن زيد » ، وفي (ن) : « مطر بن يزيد » ، والمثبت من (س) .

عن أبي إمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أؤتمن على أمانة فأداها ولو شاء لم يؤدها ،
زوجه الله من الحور العين ما شاء^(١) .

وأخبرنا أبو عمر عمرو الفراتي^(٢) أنا أبو عبد الله محمد بن محمد الأشجعي^(٣) ثنا محمد بن الفضل^(٤) ثنا
يعلى بن عبيد^(٥) ثنا [سفيان]^(٦) عن أبي حمزة^(٧) عن الحسن^(٨) عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ
أنه قال : التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء^(٩) .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد الشيباني^(١٠) املاء ، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق

= (١٧) مُطَّرَح بن يزيد أبو المهلب الكوفي : ضعيف . التقريب (٢ / ٢٥٣) ، والتهذيب (١٠ / ١٧١) .

(١٨) في الأصل ، وفي (س) : « عبد الله بن زحر » ، والمثبت من (ن) .

(١٩) عبيد الله بن زحر الأفرقي : صدوق يخطئ . التقريب (١ / ٥٣٣) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ١٢٠) .

(١) الحكم على الإسناد : ضعيف لأجل مُطَّرَح وعبيد الله أرسل عن أبي إمامة فهو منقطع . التهذيب (٧ / ١٢) .

التخريج : لم أجد من ذكره .

(٢) أحمد بن أبي عمرو الفراتي ، تقدم .

(٣) لم أجد .

(٤) محمد بن الفضل القسطنطي ، تقدم .

(٥) يعلى بن عبيد بن أبي أمية : ثقة إلا في حديثه عن الثوري فقيه لين . التقريب (٢ / ٢٧٨) ، والتهذيب

(١١ / ٤٠٢) .

(٦) في الأصل : « سفين » ، والمثبت من (س) وهو سفيان بن مسروق الثوري ، ثقة ، تقدم .

(٧) عبد الله بن جابر أبو حمزة البصري : مقبول ووثقه ابن معين وغيره . التقريب (١ / ٤٠٥) ، وتهذيب الكمال

(١٠ / ٥٠) .

(٨) الحسن بن أبي الحسن يسار ، الإمام البصري ، تقدم .

(٩) الحكم على الإسناد :

منقطع : لأن الحسن البصري لم يسمع من أبي سعيد الخدري كما قال : بهز بن أسد . التهذيب (٢ / ٢٦٧) ،

ويعلى بن عبيد لئن في سفيان ، وهو هنا يروي عنه .

التخريج :

أخرج الترمذي في السنن في أبواب البيوع في باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (٢ / ٤٩٨)

(١٢٠٩) ، والدارمي في السنن (٢ / ٢٤٧) ، والدارقطني في السنن (٣ / ٧) من طرق عن أبي حمزة به

مثله . قال الترمذي : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الثوري عن أبي حمزة ،

وأبو حمزة اسمه : عبد الله بن جابر وهو شيخ بصري . وقال الشيخ الألباني : ضعيف . ضعيف سنن الترمذي

(ص ١٤٥ (٢١٠)) ، وضعيف الجامع الصغير (ص ٣٦٨) .

(١٠) الحسن بن أحمد بن محمد الخلدي الشيباني الإمام الصدوق ، تقدم .

ابن إبراهيم الثقفي^(١) ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي^(٢) ثنا وكيع^(٣) عن الأعمش^(٤) ثنا زيد بن وهب^(٥) عن حذيفة رضي الله عنه^(٦) قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثين : رأيت أحدهما ، وأنا انتظر الآخر ، حدثنا أن الأمانة نزلت في [جَذَرُ قُلُوبِ الرِّجَالِ]^(٧) ، ونزل القرآن فتعلموا من القرآن ، وتعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفعها فقال : ينام الرجل النومة فتنزِع الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل الوكت^(٨) ثم ينام الرجل النومة [فتنزِع الأمانة من قلبه]^(٩) ، فيظل أثرها كأثر المَجَل^(١٠) ، كجمر دحرجته على رجلك فتراه منتبراً ، وليس فيه شيء ، ثم أخذ حذيفة - رضي الله عنه - حصاة فدحرجها على ساقه ، قال : فيصبح الناس يتبايعون ، ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً ، وحتى يقال للرجل : ما أجلده ، وما أعقله ، وما أطرفه ، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ولقد أتى عليّ حينّ وما أبالي أيكم بايعت ، لأن كان مسلماً ليردن عليّ إسلامه ، ولئن كان يهودياً أو نصرانياً ليردن عليّ ساعيه ، فأما اليوم فما كنت لأبائع رجلاً منكم إلا فلاناً وفلاناً^(١١) . قيل : أكمل الديانة : ترك الخيانة ، وأعظم الإفلاس : خيانة الناس .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ [ثَمَنًا قَلِيلًا]^(١٢) ﴾ [الآية]^(١٣) .

(١) محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العباس السراج مولى ثقيف : كان من المكثرين الثقات . شذرات الذهب (٢ / ٢٦٨) .

(٢) يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف الدورقي (ثقة) . التقريب (٢ / ٣٧٤) ، والتهذيب (١١ / ٣٨١) .

(٣) وكيع بن الجراح الرؤاسي ، ثقة إمام ، تقدّم .

(٤) سليمان بن مهران الأعمش ، ثقة ، تقدّم .

(٥) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي : ثقة . ثقات العجلي (ص ١٧١) ، والتهذيب (٣ / ٤٢٧) .

(٦) حذيفة بن اليمان العبسي كان صاحب سرّ النبي ﷺ . التهذيب (٢ / ٢١٩) ، والتقريب (١ / ١٥٦) .

(٧) في الأصل : « جذرة الرجال » ، والمثبت من (س) و (ن) وهو الموافق لما في كتب التخرّيج .

(٨) الوكت : الأثر اليسير في الشيء . لسان العرب (١٥ / ٣٨٢) (وكت) ، وترتيب القاموس (٤ / ٦٤٩) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٠) المَجَل : هو أثر العمل في الكف . فتح الباري (١١ / ٣٣٤) ، وترتيب القاموس (٤ / ٢٠٦) (مَجَل) .

(١١) الحكم على الإسناد : صحيح .

التخرّيج :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق في باب رفع الأمانة . فتح الباري (١١ / ٣٣٣) (٦٤٩٧) ، وفي

كتاب الفتن في باب إذا بقي في حثالة الناس . فتح الباري (١٣ / ٣٨) (٧٠٨٦) ، ومسلم في صحيحه في

كتاب الإيمان في باب رفع الأمانة . صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ١٦٧) عن حذيفة نحوه .

قال الشيخ الألباني : صحيح . صحيح سنن ابن ماجه (٣ / ٣٢٨) (٣٢٩٣) .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

اختلفوا في [سبب] ^(١) نزول هذه الآية :

فقال عكرمة ^(٢) : نزلت في أبي رافع ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وحبي بن أخطب ، وغيرهم من رؤساء اليهود ، كتبوا ما عهد الله إليهم في التوراة في شأن محمد ﷺ وبدلوه ، وكتبوا بأيديهم غيره ، وحلفوا أنه من عند الله لثلاث يفوتهم الرشا والمآكل التي كانت لهم على أتباعهم ^(٣) .

وقال الكلبي ^(٤) : إن ناساً من علماء اليهود أولى فاقة ^(٥) كانوا ذوي حظ من علم التوراة فأصابتهم سنة ^(٦) ، فأتوا كعب بن الأشرف ليستمروه ^(٧) ، فسألهم كعب بن الأشرف : وهل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله في كتابكم ؟ ، قالوا : نعم ، وما تعلمه أنت ؟ ، قال : لا ، / قالوا : فإننا نشهد إنه [٤٢ / أ] عبد الله ورسوله .

قال كعب : لقد قدمتم عليّ وأنا أريد أميركم وأكسوكم ، فحرمكم الله خيراً كثيراً . قالوا : فإنه شبه لنا فرويدك بنا حتى نلقاه ، فانطلقوا وكتبوا صفة سوى صفته ثم أتوا نبي الله ﷺ فكلّموه ، ورجعوا إلى كعب ، فقالوا له : قد كنا نقول أنه رسول الله ، فأتيناه فإذا هو ليس بالنعث الذي نعت لنا ، وأخرجوا الذي كتبوه ، وفرح بذلك كعب - عليه لعنة الله إلى يوم القيامة - ومارهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٨) .

دليلها ونظيرها : [قوله عز وجل] ^(٩) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا

= (١٣) الزيادة من (س) .

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) عكرمة مولى ابن عباس : ثقة ، تقدّم .

(٣) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٢٨ (٧٢٧٨)) عن عكرمة بنحوه مختصراً ، وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٧٩) عن مقاتل نحوه ، وينظر : أسباب النزول للواحدى (ص ٨٢) .

(٤) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدّم .

(٥) الفاقة : الفقر . منال الطالب (ص ٣٦٢) ، ولسان العرب (١٠ / ٣٥٣) (فوق) .

(٦) السنة : الشديدة المجدبة . منال الطالب (ص ١٦) ، ولسان العرب (٦ / ٤٠٣) (سنة) .

(٧) الميرة - بكسر الميم - هي الطعام والقوت . منال الطالب (ص ١٠١) ، ولسان العرب (١٢ / ٢٣١)

(مير) .

(٨) التخريج :

ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٧٩) ، والواحدى في أسباب النزول (ص ١٠٧) : عن الكلبي بدون

سند ، وذكره ابن حجر عن الكلبي قال : وهي محتملة . فتح الباري (٨ / ٢١٣) .

(٩) الزيادة من (ن) .

قَلِيلًا أَوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴿١﴾ [الآية (٢)].

حدثنا أبو محمد الشيباني^(٣) إملاءً ، أنبأنا أبو العباس الثقفي [محمد بن إسحاق]^(٤) ثنا قتيبة ابن سعيد^(٦) ثنا جرير^(٧) عن منصور^(٨) عن أبي وائل^(٩) قال : قال عبد الله^(١٠) : من حلف يميناً يستحق به مالا وهو فيها فاجر ، لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان ، أنزل الله تعالى تصديق ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ .

فقال الأشعث بن قيس^(١١) : في نزلت : كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاخصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال : شاهدك أو يمينه .

فقلت : ربما أنه حلف وما يبالي .

فقال رسول الله ﷺ : من حلف يميناً يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله [عز وجل]^(١٢) تصديق ذلك ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ .. ﴾ إلى آخر الآية^(١٣) .

(١) سورة البقرة ، الآية رقم (١٧٤) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) الحسن بن أحمد المخلدي أبو محمد الشيباني الإمام الصدوق ، تقدم .

(٤) الزيادة من (ن) .

(٥) محمد بن إسحاق أبو العباس الثقفي السراج : كان من الثقات . تاريخ بغداد (١ / ٢٤٨) ، والمنتظم (١٣ / ٢٥٢) .

(٦) قتيبة بن سعيد الثقفي أبو رجاء البغلاني : ثقة ثبت . التقريب (٢ / ١٢٣) (٨٥) ، والتهذيب (٨ / ٣٥٨) .

(٧) جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي : ثقة صحيح الكتاب ، تقدم .

(٨) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى الكوفي : ثقة ثبت . التقريب (٢ / ٢٧٧) ، والإرشاد (٢ / ٥٦١) .

(٩) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي : ثقة . تاريخ ابن معين (٢ / ٢٥٨) ، والتهذيب (٤ / ٣٦٢) .

(١٠) في الأصل : « عبد الله بن عمر رضي الله عنهما » ، والمثبت من (س) و (ن) وهو عبد الله بن مسعود كما جاء في رواية البخاري وغيره (٨ / ٢١٢) (٤٥٤٩) .

(١١) الأشعث بن قيس الكندي أبو محمد الصحابي رضي الله عنه . أسد الغابة (١ / ١١٨) ، والإصابة (١ / ٨٧ - ٨٩) .

(١٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٣) الحكم على الإسناد : صحيح .

التخريج :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الرهن في باب : إذا اختلف الراهن والمرتهن . فتح الباري (٥ / ١٤٥) (٢٥١٥) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار . صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ١٥٨) عن جرير به نحوه .

[وقال ابن جريج^(١) إن^(٢) الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل [أخذها لتعززه]^(٣) في الجاهلية ، فقال النبي ﷺ للرجل : أقم بينتك ، فقال الرجل : ليس يشهد لي أحد على الأشعث ، قال : فلك بينة ؟ ، فقام الأشعث يحلف ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فنكل^(٤) [الأشعث]^(٥) عن اليمين وقال : إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق فردّ إليه أرضه ، وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه فهي [لعقب]^(٦) ذلك الرجل بعده^(٧) .
وروى [باذان]^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في أمري القيس بن عباس الكندي^(٩) استعدى عليه عيدان بن أشوع^(١٠) إلى رسول الله ﷺ في أرض كان غلبه عليها فلم يكن له بينة ، فقال امرؤ القيس : لا أعرف ما تقول ، فأمره رسول الله ﷺ بالحلف ، فلمّا همّ أن يحلف نزلت هذه الآية ، وامتنع امرؤ القيس أن يحلف وأقرّ لعيدان في الأرض بحقه [ودفعه]^(١١) إليه ، فقال رسول الله ﷺ : لك عليها الجنة^(١٢) .

(١) عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج الإمام الثقة الفقيه ، تقدّم .

(٢) ساقطة في الأصل ، وليست في (س) ، والاستدراك من (ن) .

(٣) في الأصل : « ليعززه » ، وفي (س) : « لتعديه » ، والمثبت من (ن) كما في تفسير ابن جرير الطبري (٥٣١ / ٦) .

(٤) النكل : بفتحين - لغة في النكول ، والنكول في اليمين : إذا امتنع . اخطى في اللغة (٦ / ٢٦٥) (نكل) ، ومنال الطالب (٣٨٤) .

(٥) ساقطة في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) ، والعقب هنا : الولد ، والعقب : مؤخر القدم . وأعقب : خلّف عقباً . اخطى في اللغة (١ / ١٩٧) (عقب) ، ومنال الطالب (ص ٢٣١) .

(٧) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٣١) (٧٢٨١) عن ابن جريج مثله . قال الشيخ أحمد شاکر : هذا حديث مرسل ، لم يذكر ابن جريج من حدّثه به فهو : ضعيف الإسناد . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٣١) (هامش ١) ، وينظر جامع القرطبيّ (٤ / ١١٩) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ٢٠٤) .

(٨) في الأصل : « زاذان » ، والمثبت من (س) و (ن) ، وهو : باذام - بالذال المعجمة - ويقال : آخره نون أبو صالح مولى أم هانئ : ضعيف مدلس ، تقدّم .

(٩) امرؤ القيس بن عباس بن كندة الكنديّ ، وفد إلى النبي ﷺ فأسلم وثبت على إسلامه وكان شاعراً . أسد الغابة (١ / ٢٧٦) (٢٢٥) ، والإصابة (١ / ٢٦٢) (٢٥٠) .

(١٠) عيّدان بن أشوع الحضرمي : ذكر مقاتل في تفسيره أنه هو الذي حاصر امرأ القيس بن عباس الكنديّ في أرضه . الإصابة (٤ / ٦٣٢ - ٦٣٣) (٦١٦٠) ، وسيأتي أنه غيره .

(١١) في الأصل : « دفعه » بدون الواو ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٢) التخريج :

وقال مجاهد^(١)، والشعبي^(٢) : أقام رجل سلعته أول النهار ، فلما كان آخر النهار جاء رجل يساومه فحلف لقد بعته أول النهار من كذا ، ولولا المساء ما باعها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله [(٣)] الآية [(٤)(٥)] أي : يستبدلون^(٦) .
 ﴿ بعهد الله ﴾ ، وأداء الأمانة ، ﴿ وأيمانهم ﴾ الكاذبة ، ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ : عرضاً يسيراً في الدنيا ﴿ أولئك لا خلاق لهم ﴾ [لا نصيب لهم]^(٧) ، ﴿ في الآخرة ﴾ ونعيمها وثوابها ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ كلاماً ، وليس هم أهلاً لذلك ، قاله المفسرون^(٨) .

= ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٧٩) قال : قال ابن عباس في رواية أبي صالح : نزلت في شأن عبدان ابن الأشوع وامرئ القيس بن عابس فذكره مختصراً وذكر البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٥٨) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٢٦٦) ، وابن حجر في الإصابة (٢ / ٣٩٢ ، ١ / ٢٦٢) عن علقمة بن وائل عن أبيه قال : تخاصم امرؤ القيس ، وربيعة بن عئدان في أرض إلى النبي ﷺ . فذكر نحوه ، وفيه : أن اسم الذي خصم امرأ القيس : ربيعة بن عئدان ، وعزاه ابن الأثير لابن منددة وأبي نعيم ، وعزاه ابن حجر : للطبراني .
 ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار عن علقمة بن وائل ابن حجر عن أبيه قال : كنت عند رسول الله ﷺ فأتاه رجلان يختصمان في أرض .. فذكر معناه ، وفيه : قال رسول الله ﷺ : من اقتطع أرضاً ظالماً لقي الله وهو عليه غضبان ، وليس فيه : وأقر لعيدان في الأرض بحقه .. الخ . صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ١٦١ - ١٦٢) .

(١) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة ، تقدم .

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي ، الإمام الثقة ، تقدم .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) الزيادة من (س) .

(٥) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٣٣) (٧٢٨٣) (٧٢٨٤) عن الشعبي ومجاهد نحوه .

وقد ورد نحوه مرفوعاً إلى النبي ﷺ من حديث : عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما . فتح الباري : كتاب التفسير في باب ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ (٨ / ٢١٣) . قال ابن حجر بعد أن ذكر حديث ابن مسعود وحديث عبد الله بن أبي أوفى : وأنه لا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسبيين جميعاً ، ولفظ الآية أعم من ذلك ، وذكر رواية عكرمة والكلبي ، وقال : وهي محتملة أيضاً لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح . انتهى . فتح الباري (٨ / ٢١٣) .

وقال أبو حيان الأندلسي : « والظاهر أنها في أهل الكتاب ، لما احتف بها من الآيات التي قبلها ، ومن الآيات التي بعدها » انتهى . البحر المحيط (٢ / ٥٢٦) .

(٦) هذا من الجاز كما قال الزمخشري في أساس البلاغة (١ / ٥٠٦) (شروا) .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) ينظر : معاني الأخفش (١ / ٢٢٣) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٣ / ٤٣٥) (تحقيق خليل الميس) ،

والوسيط للواحد (١ / ٤٥٣) ، وبحر العلوم (١ / ٢٧٩) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٤٢) .

وقال المفضل^(١) : ولا يكلمهم الله بقبول حجة يحتجون بها^(٢) ، ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ ، أي : لا يرحمهم ، ولا يعطف عليهم ، ولا يحسن إليهم ، ولا ينيلهم خيراً^(٣) .

تقول : نظر فلان لفلان [ونظر إليه]^(٤) : إذا رحمه وأحسن إليه قال الشاعر^(٥) :

فقلت انظري يا أحسن الناس كلهم لذي غلّة صديان^(٦) قد شطّه الوجد^(٧)

وأخبرنا ابن فنجويه^(٨) ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان^(٩) حدثنا أحمد بن محمد بن مروان^(١٠) ثنا ابن يحيى السوسى^(١١) ثنا زيد بن الحباب^(١٢) عن جعفر بن سليمان الضبعي^(١٣) قال |^(١٤) : سمعت أبا عمران الجوني^(١٥) قال : ما نظر الله إلى شيء إلا رحمة ، ولو قضى أن ينظر إلى أهل النار لرحمهم ، ولكن قضى أن لا ينظر إليهم^(١٦) . ﴿ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٧) .

أخبرنا [الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي]^(١٧) املاء ، أنبأنا أبو العباس السراج^(١٨)

(١) المفضل بن سلمة أبو طالب النحوي اللغوي ، تقدّم .

(٢) ينظر : انحر الوجيز (٣ / ١٨٣ - ١٨٤) ، واللباب (٥ / ٣٤٠) .

(٣) هذا من التأويل المستغنى عنه ، والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة : إثبات ما أثبتته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني ونفي ما نفتته نصوصهما من الألفاظ والمعاني على قاعدة ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ . (الشورى ١١) . شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٣٧) .

(٤) الزيادة من (ن) .

(٥) لم أقف على ترجمته .

(٦) في الهامش من (س) عند هذا الموضع قوله : الصُديان : العطشان . انتهى . قال ابن منظور والصّدي : العطش الشديد . لسان العرب (١٤ / ٤٥٥) (صدى) .

(٧) البيت الشعري ذكره أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٢ / ٥٢٧) ، ولم ينسبه لأحد .

(٨) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدّم .

(٩) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك البغدادي ، تقدّم .

(١٠) لم أجده .

(١١) لم أجده .

(١٢) زيد بن الحباب بن الريان : صدوق صالح . تهذيب الكمال (٦ / ٤٤٤) ، والتهذيب (٣ / ٣٤٨) .

(١٣) جعفر بن سليمان الضبعي : صدوق زاهد ، تقدّم .

(١٤) الزيادة من (ن) .

(١٥) عبد الملك بن حبيب الأزدي أبو عمران الجوني : ثقة . التقريب (١ / ٥١٨) ، والتهذيب (٦ / ٣٨٩) .

(١٦) ينظر : معالم التنزيل (٢ / ٥٨ - ٥٩) ، والبحر المحيط (٢ / ٥٢٦ - ٥٢٧) ، وزاد المسير (١ / ٤١٠) .

(١٧) في الأصل : « أبو الحسن بن محمد بن أحمد المخلدي » ، والمثبت من (س) و (ن) : « وهو : الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي الشيباني الإمام الصدوق » . سير النبلاء (١٦ / ٥٣٩) ، والأنساب (٥ / ٢٢٧) . =

ثنا أبو همام ابن شجاع السكوني^(١) ثنا إسماعيل بن جعفر^(٢) ثنا العلاء بن عبد الرحمن^(٣) [عن معبد بن كعب السلمي^(٤) عن أخيه عبد الله بن كعب^(٥)]^(٦) عن أبي أمامة الحارثي^(٧) أن رسول الله ﷺ قال : من اقتطع [حق امرئ مسلم]^(٨) يمينه ، فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة ، فقال رجل : وإن كان يسيراً ؟ ، قال : وإن كان قضيباً من أراك^(٩) (١٠) .

حدثنا أبو محمد الشيباني^(١١) أنبأنا محمد بن إسحاق^(١٢) ثنا وهب بن بقية الواسطي^(١٣) ثنا خالد بن عبد الله^(١٤) عن عبد الرحمن بن إسحاق^(١٥) عن محمد بن زيد القرشي^(١٦) عن عبد الله بن أبي أمامة

= (١٨) محمد بن إسحاق أبو العباس النعفي كان من الثقات . تقدم .

(١) الوليد بن شجاع السكوني : صدوق . الميزان (٤ / ٣٣٩) ، والتهذيب (١١ / ١٣٥) .

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير : ثقة . الإرشاد (١ / ٢٢٨) (٥٦) ، وتاريخ بغداد (٦ / ٢١٨) .

(٣) العلاء بن عبد الرحمن الحرقلي أبو شبل : صدوق ربما وهم . الجرح والتعديل (٦ / ٣٥٧) ، والتقريب (٢ / ٩٢) .

(٤) معبد بن كعب السلمي - بفتحتين - : مقبول . التقريب (٢ / ٢٦٢) ، والتهذيب (١٠ / ٢٢٤) .

(٥) عبد الله بن كعب الأنصاري : ثقة . التقريب (١ / ٤٤٢) (٥٦٢) ، والجرح والتعديل (٥ / ١٤٢) .

(٦) في الأصل : " سعيد بن كعب " ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٧) أبو أمامة البلوي الأنصاري إياس بن ثعلبة رضي الله عنه . ابن قانع (١ / ٢٥) (٢٠) ، والاستيعاب (١ / ١٢٨) .

(٨) في الأصل : " شيئاً من حق امرئ مسلم " ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٩) الأراك : شجر السواك . معجم مقاييس اللغة (١ / ٨٣) ، والمحيط في اللغة (٦ / ٣٢١) (أرك) .

(١٠) الحكم على الإسناد : حسن ، وهو صحيح ^{لفظه} بالمتابعة .

التخريج :

أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار . صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ١٥٧) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب القضاء في باب القضاء في قليل الماء وكثيره (٣ / ٤٨١) (٥٩٨٠) من طريق معبد بن كعب السلمي به مثله . وينظر : المسند الجامع (١٦ / ١٤) (١٢١٨٠) . وأخرجه النسائي في الكتاب والباب السابق (٣ / ٤٨١) (٥٩٨١) ، وابن ماجه في السنن في كتاب الأحكام في باب من حلف على يمين فاجرة (٣ / ١٠٨) (٢٣٢٤) من طريق محمد بن كعب أنه سمع أخاه عبد الله بن كعب به مثله . قال الألباني : صحيح . صحيح سنن ابن ماجة (٢ / ٢٥٣) (١٨٩٦) ، وفيه متابعة : محمد بن كعب السلمي الأصغر وهو ثقة لأخيه معبد . تهذيب الكمال (١٧ / ١٨٣) (٦١٦٣) .

(١١) الحسن بن أحمد بن محمد المخلد الشيباني ، تقدم .

(١٢) محمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ، تقدم .

(١٣) وهب بن بقية بن عثمان الواسطي أبو محمد : ثقة . التقريب (٢ / ٢٣٧) ، والجرح والتعديل (٩ / ٢٨) .

(١٤) خالد بن عبد الله الطحان : ثقة ثبت . التقريب (١ / ٢١٥) (٤٦) ، والجرح والتعديل (٣ / ٤٣٠) =

الحارثي^(١) عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس ، والذي نفس [محمد] بيده لا يلحف أحد - وإن كان على مثل جناح بعوضة - كاذباً إلا كانت وكنة^(٤) في قلبه إلى يوم القيامة^(٥) .

وأخبرني أبو محمد الشيباني^(٦) أنبأنا محمد بن إسحاق^(٧) أنا يوسف بن موسى^(٨) حدثنا جرير^(٩) عن الأعمش^(١٠) عن أبي صالح^(١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم وهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالطريق فمنع منه ابن السبيل ، ورجل بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه ما يريد وقى له ، وإلا لم يف له ، ورجل يساوم رجلاً سلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا ، فصدقه الآخر فأخذها^(١٢) .

(١٥) = عبد الرحمان بن إسحاق العامري ، صدوق . التقريب (١ / ٤٧٢) ، والتهذيب (٦ / ١٣٧) .

(١٦) محمد بن زيد بن المهاجر : ثقة . التقريب (٢ / ١٦٢) (٢٣٢) ، والتهذيب (٩ / ١٧٣) (٢٥٧) .

(١) عبد الله بن أبي إمامة الأنصاري : صدوق . التقريب (١ / ٤٠٢) ، والجرح والتعديل (٥ / ١٠) .

(٢) عبد الله بن أنيس - مصغراً - الجهني رضي الله عنه . التهذيب (١ / ١٤٩) ، والجرح والتعديل (٥ / ١) .

(٣) الزيادة من (ن) .

(٤) الوكنة : الأثر اليسير ، وقد تقدّم .

غيره

(٥) الحكم على الإسناد : حسن ، وهو صحيح لشواهده .

التخريج :

أخرج الإمام أحمد في المسند (٣ / ٤٩٥) ، والترمذي في السنن في أبواب التفسير في باب ومن سورة النساء (٥ / ٢٢٠) (٣٢٠) (تحقيق الخوت) من طرق عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ التيمي به نحوه .

قال الترمذي : وهذا حديث حسن غريب . وقال الألباني : حسن . صحيح سنن الترمذي (٣ / ٣٧) (٢٤١٧) .

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان والنذر في باب اليمين الغموس^(١١) عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً نحوه ، وليس فيه : والذي نفس محمد بيده .. ، وينظر كنز

العمال (٣ / ٥٤١) (٧٨٠٩) .

(٦) الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي الشيباني ، تقدّم .

(٧) محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي ، تقدّم .

(٨) يوسف بن موسى القطان : صدوق . التقريب (٢ / ٣٨٣) ، والتهذيب (١١ / ٤٢٥) (٨٣٠) .

(٩) جرير بن عبد الحميد الضبي : ثقة صحيح الكتاب . التقريب (١ / ١٢٧) ، والتهذيب (٢ / ٧٥) .

(١٠) سليمان بن مهران الأعمش : ثقة ، تقدّم .

(١١) ذكوان أبو صالح السمان الزيات ، ثقة ، تقدّم .

(١٢) الحكم على الإسناد : حسن

وأخبرني ابن فنجويه^(١) ثنا محمد بن الحسن بن بشر^(٢) ثنا أبو بكر بن [أبي] الخصب^(٣) حدثني محمد بن عبده^(٥) ثنا أبو توبة^(٦) ثنا محمد بن الفرات^(٧) [قال] ^(٨) سمعت أبا إسحاق^(٩) يقول : حدثنا الحارث الأعور^(١٠) عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إياكم واليمين الفاجرة فإنها تدع الديار بلاقع^(١١) من أهلها^(١٢) .

= التخریج :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الشهادات في باب اليمين بعد العصر . فتح الباري (٥ / ٢٨٤) ، (٢٦٧٢) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الايمان (في باب بيان غلظ تحريم إسهال الإزار والمن والعطية ...) ، صحيح مسلم شرح النووي (٢ / ١١٥) ، عن جرير ابن عبد الحميد به مثله ، وليس فيه : (فصدقه الآخر) ، وأخرج البخاري في صحيحه في كتاب المساقاة في باب : أثم من منع ابن السبيل من الماء . فتح الباري (٥ / ٣٤) (٢٣٥٨) من طريق موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الأعمش قال : سمعت أبا صالح يقول به نحوه ، وفيه تصريح الأعمش بالسماع من أبي صالح ، فانفتحت علّة التدليس . وينظر فتح الباري (١٣ / ٢٠١) (٧٢١٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٣٥٨) (٨٢٩) .

(١) الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه ، تقدّم .

(٢) محمد بن الحسن بن بشر ، لم أجده .

(٣) الزيادة من (س) و (ن) .

(٤) محمد بن أبي الخصب الأنطاكي : كان ثقة . تاريخ بغداد (٢ / ٣٠٩) ، والمنتظم (١١ / ٣٩) .

(٥) محمد بن الحكم المروزي .. وزعم صاحب الزهرة أنه نسب إلى جده وأنه محمد بن عبدة : ثقة فاضل . التقريب (٢ / ١٥٤) ، والتهذيب (٩ / ١٢٤) .

(٦) الربيع بن نافع أبو توبة الحلبيّ : ثقة حجة عابد . التقريب (١ / ٢٤٦) ، والجرح والتعديل (٩ / ٣٥٠) .

(٧) محمد بن الفرات التميمي : كذبوه . التقريب (٢ / ١٩٩) ، والمجروحين لابن حبان (٢ / ٢٨١) .

(٨) الزيادة من (ن) .

(٩) عمرو بن عبد الله الهمدانيّ أبو إسحاق السبيعيّ : ثقة عابد اختلط بآخرة ، تقدّم . التقريب (٢ / ٧٣) .

(١٠) الحارث بن عبد الله الأعور عامة ما يرويه عن علي وابن مسعود غير محفوظ . الكامل (٢ / ٦٠٤) ، وضعفاء العقيلي (١ / ٢٠٨) .

(١١) البلاقع : جمع بلقع ، وبلقعة : وهي الأرض القفر التي لا شيء فيها ، يريد أن الحالف بها يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق . النهاية (١ / ١٥٣) ، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢ / ٢٧٦) .

(١٢) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأن فيه محمد بن الفرات : منكر الحديث ورماه الإمام أحمد بالكذب . ضعفاء العقيلي (٤ / ١٢٣) ، والحارث متكلم فيه .

التخریج :

أخرج ابن عدي في الكامل (٧ / ٣١٥) من طريق محمد بن الفرات به مثله وفيه طول ، قال ابن عدي : وباقي

وأخبرني الحسين بن محمد^(١) [ثنا محمد بن الحسن^(٢)] ثنا ابن أبي الخصب^(٤) ثنا أبو أمية^(٥) ثنا يحيى بن عبد الحميد^(٦) ثنا ابن المبارك^(٧) عن معمر^(٨) . عن رجل من بني تميم^(٩) عن [أبي سويد]^(١٠) (١١) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اليمين الفاجرة تعقم الرحم^(١٢) .
وأخبرني الحسين^(١٣) ثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني^(١٤) ثنا حامد بن محمد بن شعيب^(١٥) ثنا سريح بن يونس^(١٦) ثنا إسماعيل بن جعفر^(١٧) أخبرني العلاء بن عبد الرحمن^(١٨) عن أبيه^(١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اليمين الفاجرة مَنفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلكسْبِ^(٢٠) .

= متن الحديث يرويه محمد هذا عن أبي إسحاق وهو لا شيء في الحديث . وقال الشيخ الألباني : ضعيف جداً .
سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤ / ٣٥٠) (١٨٧١) ورواه الخطيب البغدادي في المنفق والمفترق (١ / ٥٨٦) (٣٢٦) من طريق محمد قال : قرأت عن أبي إسحاق به نحوه ، وينظر كنز العمال (١٦ / ٦٩٥) .

- (١) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدّم .
- (٢) لم أجده .
- (٣) في الأصل : « بن الحسين » ، وليست في (ن) ، والمثبت من (س) .
- (٤) محمد بن أبي الخصب الأنطاكي : كان ثقة ، تقدّم .
- (٥) لم أجده من مِيزَه .
- (٦) يحيى بن عبد الحميد الحِماني : حافظ إلا أنهم أتهموه بسرقة الحديث . التقريب (٢ / ٣٥٢) ، وتهذيب الكمال (٢٠ / ١٤٦) .
- (٧) عبد الله بن المبارك المروزي ، ثقة إمام ، تقدّم .
- (٨) معمر بن راشد : ثقة ثبت فاضل ، تقدّم .
- (٩) لم أجده من مِيزَه .
- (١٠) كذا في الأصل : « أبي سويد » ، وفي (ن) : « سيود » ، وفي (س) : « وسيود » . وفي هامش (س) : « أبو سود فهو الصحيح » .
- (١١) حسان بن قيس بن أبي سود التميمي الحنظلي رضي الله عنه . أسد الغابة (٦ / ١٥٥) ، والإصابة (٧ / ١٦٤) .

(١٢) الحكم على الإسناد : ضعيف وفيه جهل
التخريج :

- أخرج الإمام أحمد في المسند (٥ / ٧٩) من طريق ابن المبارك به نحوه .
قال الألباني : ضعيف . ضعيف الجامع الصغير (ص ٢٦١) (١٨١٣) وينظر : الدر المنثور (٢ / ٢٤٧) ،
وأخرجه الحسن بن سفيان والبخاري وابن منده من طريق ابن المبارك نحوه كما في الإصابة (٧ / ١٦٥) .
(١٣) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدّم .
(١٤) أحمد بن محمد بن إسحاق السني ، تقدّم .
(١٥) حامد بن شعيب أبو العباس البلخي ، وثقه الدارقطني وغيره . السير (١٤ / ٢٩١) ، وتاريخ بغداد (٨ / ١٦٩ - ١٧٠) .

قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَلُوْنُ الْيَلُوْنَ ﴾ من الذين تقدم ذكرهم ، وهم اليهود ، ﴿ لَفَرِيْقًا ﴾ طائفة ، وهم كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف ، وحيي بن أخطب ، وأبو ياسر ، وصدى وسعيه بن عمرو الشاعر^(١) . ﴿ يَلُوْنُ الْيَلُوْنَ أَلَسِنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ ﴾ .

قرأ بعض أهل المدينة : تَلُوْوُن ، مضمومة الياء ، مفتوحة اللام مشددة الواو على التثنية^(٢) وقرأ حميد^(٣) : يَلُوْن - بواو واحدة - على نية الهمز ، ثم ترك الهمز ونقل حركتها إلى اللام^(٤) . وقرأ الباقون : بواوين ولام ساكنة مخففة^(٥) ، ومعناها جميعاً : يعطفون^(٦) . ﴿ أَلَسِنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ ﴾^(٧) ، بالتحريف ،

- (١٦) = (سريح - مصغراً - بن يونس ابن إبراهيم البغدادي : ثقة عابد . التقريب (٢٨٥/١) ، والتهذيب (٤٥٧/٣) .
(١٧) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري : ثقة ثبت . التقريب (٦٨ / ١) ، والتهذيب (٢٨٧ / ١) .
(١٨) العلاء بن عبد الرحمان بن يعقوب الحرقي : صدوق ربما وهم ، تقدم .
(١٩) عبد الرحمان بن يعقوب الحرقي : ثقة . التقريب (٥٠٣ / ١) (١١٥٩) ، والجرح والتعديل (٣٠١ / ٥) .
(٢٠) الحكم على الإسناد : حسن ، وهو صحيح لغيره بالمتابعة .

التخريج :

أخرج الحميدي في المسند (٤٤٧ / ٢) (١٠٣٠) ، وأحمد في المسند (٢٣٥ / ٢) ، والبيهقي في السنن (٢٦٥ / ٥) ، وابن حبان في صحيحه (٢٧١ / ١١) (٤٩٠٦) ، والخرائطي في مساوي الأخلاق ومذمومها (٦٤) (١١٨) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمان به بنحوه .

وأخرج البخاري في صحيحه في كتاب البيوع في باب يمحق الله الربا . فتح الباري (٣١٥ / ٤) (٢٠٨٧) ، ومسلم في صحيحه في كتاب البيوع في باب النهي عن الحلف في البيع . صحيح مسلم يشرح النووي (٢٤ / ١١) من طريق ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الحلف منقفة للسلعة ممحقة للبركة ، وهذا لفظ البخاري .

وفيه متابعة ابن المسيب وهو ثقة لعبد الرحمان بن يعقوب ، ومتابعة ابن شهاب الزهري وهو ثقة للعلاء بن عبد الرحمان . وينظر : مسند الحميدي (٤٤٧ / ٢) (١٠٣١) ، وسنن البيهقي (٢٦٥ / ٥) .

- (١) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٥٣٥ / ٦) ، وجامع القرطبي (١٢١ / ٤) ، ومعالم التنزيل (٥٩ / ٢) .
(٢) في اللباب (٣٤١ / ٥) : أبو جعفر وشيبة بن نصح وأبو حاتم - عن نافع - : يَلُوْوُن ، وينظر : معالم التنزيل (٥٩ / ٢) ، والبحر المحيط (٢٥٧ / ٢) ، والدر المصون (٢٧٠ / ٣) ، وجامع القرطبي (١٢١ / ٤) .
(٣) حميد بن قيس الأعرج المكي القارئ ، تقدم .

(٤) في اللباب (٣٤٢ / ٥) : عن حميد ونسبها الزمخشري مجاهد وابن كثير . الكشاف (٣٧٧ / ١) ، وينظر معاني الأخصش (٢٢٤ / ١) ، وإعراب النحاس (٣٩٠ / ١) ، والمحور الوجيز (١٣٦ / ٣) .

(٥) هي قراءة العامة كما في إملاء العكبري (١٤٠ / ١) ، واللباب (٣٤١ / ٥) ، والدر المصون (٢٧٠ / ٣) .

(٦) ينظر : قطف الأزهار (٦٠٦ / ١) ، ومعاني الزجاج (٤٣٥ / ١) ، وجمهرة اللغة (١٦٨ / ١) .

(٧) الزيادة من (س) .

وهو التغيير ، وهو ما غيروا من صفة محمد ﷺ ، وآية الرجم^(١) .

يقال : لوى لسانه عن كذا : أي غيّرهُ ، ولوى الشيء عمّا كان عليه : أي : غيّرهُ إلى غيره ، ولوى فلاناً عن رأيه : إذا أماله عنه^(٢) ، ومنه : لِيّ الغريم^(٣) قال النابغة الجعدي^(٤) :

لوى الله علم الغيب عمّن سواه ويعلم منه ما دنا وما تغيرا^(٥)

[ونظير]^(٦) هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا ﴾^(٧) الآية .

﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ لتظنوا ما حرفوه ، ﴿ مَنِ الْكِتَابِ ﴾ الذي أنزله الله [عز وجل]^(٨) ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب عمداً ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٨) أنهم كاذبون .

روى جوير^(٩) عن الضحاك^(١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعاً ، وذلك أنهم حرفوا التوراة والإنجيل ، وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألقوا [به]^(١١) ما ليس منه ، وأسقطوا منه الدين الحنيف ، فبين الله تعالى كذبهم للمؤمنين^(١٢) .

(١) يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحدود في باب أحكام أهل الذمة . فتح الباري (١٢ / ٢٠٣)

(٢) (٦٨٤١) . من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : إن اليهود جاءوا إلى رسول ﷺ - فذكر

قصة المرأة والرجل الزانيين - إلى أن قال : فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها ... الحديث .

(٣) ينظر : جوهرة اللغة (١ / ١٦٨ ، ٢٤٦) ، وتاج العروس (٢٠ / ١٦٤) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٣٥) .

(٤) يشير إلى ما أخرج النسائي في السنن في كتاب البيوع في باب مطل الغني . مختصر سنن النسائي للدكتور البغا

(ص ٥٩٣) (٤٦٨٩) ، وابن ماجه في السنن في كتاب الصدقات في باب الحبس في الدين والملازمة

(٣ / ١٦١) (٢٤٢٧) ، وأحمد في المسند (٤ / ٣٨٩) ، وابن حبان كما في موارد الظمان (ص ٢٨٣)

حديث رقم (١١٦٤) من حديث الشريد مرفوعاً بلفظ : لِيّ الواجد يحلّ عرضه وعقوبته . قال الشيخ الألباني :

حسن . صحيح سنن النسائي (٣ / ٩٧٠) (٤٣٧٣) .

(٥) قيس بن عبد الله أبو ليلى النابغة الجعدي الشاعر المشهور . أسد الغابة (٥ / ٢٧٦) ، والإصابة (٦ / ٣٠٨) .

(٦) في لسان العرب (١٥ / ٢٦٢) (لوى) : عن الجعدي . وينظر : وضع البرهان (١ / ٢٤٨) ، وشمس العلوم

(٩ / ٦١٤٦) (لوى) .

(٧) في الأصل : " ونظيره " بزيادة الهاء ، والمثبت من (س) .

(٨) سورة النساء ، الآية رقم (١٣٥) .

(٩) الزيادة من (ن) .

(١٠) جوير - تصغير جابر - بن سعيد الأزدي راوي التفسير : ضعيف جداً ، تقدم .

(١١) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني : صدوق كثير الإرسال ، تقدم .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٢) التخرّيج :

ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٥٩) ، وابن عادل الدمشقي في اللباب (٥ / ٣٤٤) عن جوير مثله ،

وجوير : متروك ، والضحاك لم يلق ابن عباس .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ﴾^(١) [الآية]^(٢) قال الضحاك^(٣) ، ومقاتل^(٤) : ﴿ ما كان لبشر ﴾ يعني عيسى عليه السلام ، ﴿ أن يؤتیه الله الكتاب ﴾ يعني : الإنجيل ، نزلت في نصارى نجران^(٥) .

[وقال]^(٦) ابن عباس وعطاء^(٧) : ﴿ ما كان لبشر ﴾ يعني : محمداً ﷺ ، ﴿ أن يؤتیه الله الكتاب ﴾ يعني : القرآن ، وذلك أن أبا رافع القرظي اليهودي ، والرئيس من نصارى نجران [قالوا]^(٨) : يا محمد [أتريد]^(٩) أن نعبدك ونتخذك رباً ؟!

فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله أن نعبد غير الله [أو نأمر بعبادة]^(١٠) غير الله ، ما بذلك بعثني الله عز وجل ، ولا بذاك أمرني ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١١) .

وقال الحسن^(١٢) : بلغني أن رجلاً قال : يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد [من]^(١٣) دون الله ، ولكن أكرموا نبيكم ، واعرفوا الحق لأهله ، فأنزل الله تعالى ﴿ ما كان لبشر ﴾^(١٤) ، يعني ما ينبغي لبشر . كقوله تعالى : ﴿ وَمَا ﴾^(١٥)

(١) الزيادة من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر : صدوق كثير الإرسال ، تقدّم .

(٤) مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر ، تقدّم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٨٦) مثله .

(٥) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٥٩) ، وابن عادل الدمشقي في اللباب (٥ / ٣٤٤) عن الضحاك ، ومقاتل نحوه ، وينظر : أسباب النزول للواحدي (ص ١٤٦) .

(٦) في الأصل : « قال » بدون الواو ، والمثبت من (ن) .

(٧) ذكره ابن عادل الدمشقي في اللباب (٥ / ٣٤٥) عن عطاء .

(٨) في الأصل : « قالوا » بصيغة الجمع ، والمثبت من (س) .

(٩) في الأصل : « تريد » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٠) في الأصل : « أو توم عبادة » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١١) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٣٩) (٧٢٩٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٦٩)

(٨٧٥) عن ابن عباس نحوه ، ورواه ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٥٥٤) عن ابن إسحاق بنحوه ،

وينظر : أسباب النزول للواحدي (١٠٨) .

(١٢) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدّم .

(١٣) الزيادة من (ن) .

(١٤) التخريج :

أخرج عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٢ / ٢٥٠) عن الحسن مثله . وينظر : أسباب النزول للواحدي

(ص ١٠٨) ورواية الحسن بلاغ فالإسناد منقطع .

كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتَلَ مُؤْمِنًا ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾ ﴿٢﴾ يعني : ما ينبغي ﴿٣﴾ .
وقال [بعض] ﴿٤﴾ أهل المعاني : هذه الآية منقولة ، وإن بمعنى اللام ، وتقدير الآية : ما كان لبشر
ليقول ذلك ، نظيره قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ [مَنْ وَلَدٍ] ﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ [أي : ما كان الله ليتخذ
ولداً] ﴿٧﴾ ، وقوله [عز وجل] ﴿٨﴾ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ ﴿٩﴾ [أي : ما كان [لنبي] ليغل] ﴿١٠﴾ ليغل ﴿١١﴾ .
والبشر : جمع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم [والرهط] ﴿١٢﴾ والجيش ، ويوضع موضع الواحد
والجمع ﴿١٣﴾ .

﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ يعني : الفهم والعلم ، وقيل : إمضاء الأحكام عن الله تعالى ﴿١٤﴾ . ﴿ وَالنَّبُوَّةَ ﴾ ﴿١٥﴾ ،
نظيره قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوَّةَ ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ ﴾ نصب على
العطف .

- = قال الإمام السيوطي : .. قد صح أنها نزلت فيمن قال من اليهود للنبي ﷺ : أتريد أن نعبدك كما عبدت النصارى
عيسى . قطف الأزهار (١ / ٦٠٦) ، وينظر : تفسير ابن كثير (١ / ٣٧٧) .
- (١٥) في الأصل : « ما » ، والمثبت من (ن) .
(١) سورة النساء ، من الآية رقم (٩٢) .
(٢) سورة النور ، آية رقم (١٦) .
(٣) ينظر : قطف الأزهار (١ / ٦٠٦ - ٦٠٧) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٣٥) .
(٤) الزيادة من (س) و (ن) .
(٥) في الأصل : « ولداً » ، والمثبت من (س) و (ن) ، وينظر اللباب (٥ / ٣٤٥) .
(٦) سورة مريم ، آية رقم (٣٥) .
(٧) الزيادة من (س) و (ن) .
(٨) الزيادة من (ن) .
(٩) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٦١) .
(١٠) في الأصل : « النبي » ، والمثبت من (ن) .
(١١) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٣٥) ، والدر المصون (٣ / ٢٧٢ - ٢٧٣) .
(١٢) الزيادة من (ن) .
(١٣) ينظر : الدر المصون (٣ / ٢٧٣) ، واللباب (٥ / ٣٤٥) .
(١٤) ينظر لسان العرب (١٢ / ١٤٠) (حكم) ، وشمس العلوم (٣ / ١٥٣٣) (الحكمة) ، وتاج العروس
(١٧ / ١٦١) (حكم) .
(١٥) في الهامش من الأصل عند هذه الكلمة قوله : « أي المنزلة الرفيعة له » انتهى .
(١٦) سورة الأنعام من الآية (٨٩) .

وروى محبوب^(١) عن أبي عمرو^(٢) : ﴿ ثم يقول ﴾ بالرفع على الاستئناف^(٣) .
﴿ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : هذه لغة [مزينة]^(٤) ، [يقولون]^(٥) للعيد : عباد^(٦) ،
﴿ وَلَكِنْ ﴾ يقول ﴿ كُونُوا ﴾ / فحذف القول^(٧) ﴿ رَبَّنَا ﴾ اختلفوا فيه ، فقال علي^(٨) ، [أ / ٤٤]
وابن عباس^(٩) ، والحسن^(١٠) ، والضحاك^(١١) ، كونوا فقهاء علماء^(١٢) . وقال مجاهد^(١٣) : فقهاؤهم دون
أخبارهم^(١٤) ، وقال أبو رزين^(١٥) ، وقتادة^(١٦) والسدي^(١٧) : حكماء علماء .

- (١) محمد بن الحسن القواريري : يُعرف بمحبوب روى حروفاً عن أبي عمرو . الغاية (٢ / ١١٥) (٢٩١٦) .
(٢) أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري زبان الغُربان المقرئ المجود ، تقدم .
(٣) قال أبو جعفر النحاس : والنصب أجود . إعراب القرآن (١ / ٣٩٠) ، وينظر : التبيان للعسكري (١ / ٢٢١) ،
والبحر المحيظ (٢ / ٥٢٩) ، وقطف الأزهار (١ / ٦٠٧) ، والدر المصون (٣ / ٢٧٣) .
(٤) الزيادة من (س) و (ن) ، ومزينة - بضم الميم وفتح الزاي - قبيلة عربية كبيرة نسبوا إلى مزينة بنت كلب أم
عثمان وأوس ، منها بعضُ الصحابة كالنعمان بن مقرن المزني . اللباب (٣ / ٢٠٥) ، والمؤتلف والمختلف
للدارقطني (٢ / ٧٩٨) .
(٥) في الأصل : « يقول » بالإنفراد ، والمثبت من (س) .
(٦) ينظر هذا الوجه في : الكتاب لسيبويه (١ / ١٧٦) ، واخر الوجيه (٣ / ١٤٧) .
(٧) ينظر هذا الوجه في اللباب (٥ / ٣٤٧) ، والبحر المحيظ (٢ / ٥٢٩) ، والدر المصون (٣ / ٢٧٥) .
(٨) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٠) ، وأبو حيان في البحر المحيظ (٢ / ٥٢٩) : عن علي رضي الله عنه .
(٩) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٢) (٧٣١٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٣٦٦)
(٨٥٩) : عن ابن عباس بنحوه وينظر فتح الباري (١ / ١٦١) ، وعمدة القاري (١ / ٤٣) .
(١٠) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤١)
(٧٣٠٥) عنه بنحوه ، وينظر تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٣٦٦) (٨٦٠) .
(١١) الضحاك بن مزاحم الهلالي : صدوق الإرسال ، تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٢)
(٧٣١٧) عنه بلفظه . وينظر البحر المحيظ (٢ / ٥٢٩) ، واخر الوجيه (٣ / ١٤٠) .
(١٢) ينظر قطف الأزهار (١ / ٦٠٧) ، واللباب (٥ / ٣٤٨ - ٣٤٩) .
(١٣) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة ، تقدم .
(١٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤١) (٧٣١٢) عن مجاهد نحوه .
(١٥) مسعود بن مالك الأسدي أبو رزين الكوفي : ثقة فاضل . التقريب (٢ / ٢٤٣) ، والتهذيب (١٠ / ١١٨)
وقوله أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٥) ، وسفيان الثوري في التفسير (ص ٣٦) ، وابن جرير الطبري
في التفسير (٦ / ٥٤٠) (٧٣١٠) مثله .
(١٦) قتادة بن دعامة السدوسي الإمام الثقة ، تقدم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤١)
(٧٣٠٩) عنه مثله وينظر اخر الوجيه (٣ / ١٤٠) .

وهي رواية عطية^(١) عن ابن عباس^(٢) ، وروى سعيد بن جبير^(٣) عنه فقهاء معلمين^(٤) .
وقال مرة بن شرحبيل^(٥) : كان علقمة^(٦) من الربانيين الذين يعلمون الناس القرآن^(٧) وروى فضيل بن
عياض^(٨) عن عطاء بن السائب^(٩) عن سعيد بن جبير : حكماء أتقياء^(١٠) وقال ابن زيد^(١١) : ولاة الناس
وقادتهم^(١٢) ، وقيل : متعبدين مخلصين^(١٣) .

[وقال عطاء^(١٤)] عظماء علماء نصحاء لله في خلقه .

وقال أبو عبيدة^(١٦) : لم تعرف العرب الربانيين ، قال أبو عبيدة : سمعت رجلاً عالماً يقول : الرباني
العالم بالحلل والحرام والأمر والنهي [والعارف]^(١٧) بأبناء الأمة [وما كان وما يكون]^{(١٨)(١٩)}

= (١٧) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير صدوق يهم ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير
(٦ / ٥٤١) (٧٣١١) عنه بنحوه ، وينظر : المحرر الوجيز (٣ / ١٤٠) .

(١) عطية بن سعد العوفي : صدوق يخطئ كثيراً شيعياً مدلساً ، تقدّم .
(٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٢) (٧٣١٣) من جهة العوفي عن ابن عباس نحوه وذكره
ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٣٦٧) (٨٦٥) عن عطية ولم يجاوز به .
(٣) سعيد بن جبير ، ثقة إمام ، تقدّم .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٣٦٤) (٨٥٥) من جهة سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه . وأخرجه
ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٢) (٧٣١٦) من جهة عطاء عن ابن عباس نحوه .
(٥) مرة بن شرحبيل الهمداني السكسكي أبو إسماعيل الكوفي (ثقة) . التقريب (٢ / ٢٣٨) ، والتهذيب
(١٠ / ٨٨) .

(٦) علقمة بن قيس النخعي الكوفي : ثقة من أهل الخير . التقريب (٢ / ٣١) (٢٨٦) ، والتهذيب (٧ / ٢٧٦) .

(٧) ذكر ابن حجر في التهذيب (٧ / ٢٧٧) عن مرة الهمداني مثله .

(٨) فضيل بن عياض بن مسعود الزاهد . ثقة عابد إمام . التقريب (٢ / ١١٣) (٦٧) ، والتهذيب (٨ / ٢٩٤) .

(٩) عطاء بن السائب أبو محمد الثقفي : صدوق اختلط . التقريب (٢ / ٢٢) (١٩١) ، والتهذيب (٧ / ٢٠٣) .

(١٠) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٢) (٧٣١٨) عن سعيد بن جبير مثله وينظر تفسير ابن أبي
حاتم (٢ / ٣٦٦) .

(١١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولا هم : ضعيف . تقدّم .

(١٢) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٣) (٧٣١٩) عن ابن زيد بمعناه .

(١٣) ينظر قطف الأزهار (١ / ٦٠٧) .

(١٤) عطاء بن أبي رباح الإمام المفسر ، تقدّم .

(١٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٦) معمر بن المثني أبو عبيدة النحوي اللغوي ، تقدّم .

= (١٧) في الأصل : « العارف » بدون الواو ، والمثبت من (س) ، وهو الموافق لما في معالم التنزيل .

وقال المؤرج^(١) : كونوا ربانيين تدينون لربكم كأنه فعلائي من الربوبية^(٢) . وكان بعضهم يقول : كأن الأصل : ربّي فأدخلت الألف للتفخيم ، وهو بلسان السريانية ثم أدخلت النون لسكون الألف كما قيل : صنعاني وداراني ونجراني^(٣) .

[وقال]^(٤) المبرد^(٥) : الربانيون : أرباب ، العلم واحدها : ربّان وهو الذي يرب العلم ويرب الناس : أي يعلمهم ويصلحهم ويقوم بأمرهم ، والألف والنون للمبالغة ، كما قالوا : ربّان وعطشان وشبعان وغريان [ونعسان]^(٦) ووسنان^(٧) ، ثم ضمت إليه ياء النسبة كما قيل : لِحْيَانِي وِرْقَبَانِي وِحْمَانِي^(٨) قال الشاعر^(٩) :

لو كنت مرتتهناً في الجو أنزلني منها الحديث ورباني أحباري^(١٠)^(١١)
وقد جمع علي رضي الله عنه هذه الأقاويل فقال : هو الذي يرب علمه بعمله^(١٢) . وقال محمد بن الحنفية^(١٣) يوم مات ابن عباس رضي الله عنهما : مات ربّاني هذه الأمة^(١٤) .

- (١٨) هكذا في جميع النسخ : « وما » بزيارة الواو ، وحذفها أولى كما في معالم التنزيل (٦٠ / ٢) .
(١٩) لم أقف على قول أبي عبيدة في مجاز القرآن عند هذه الآية (٩٧ / ١) إلا قوله : لم يعرفوا الربانيين ، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٦٠ / ٢) عن أبي عبيدة مثله ، وينظر : وضح البرهان (٢٤٨ / ١) .
(١) مؤرج بن عمرو السدوسي النحوي أحد الأئمة من أعلام الأدب ، تقدّم .
(٢) ينظر قول المؤرج في : معالم التنزيل (٦٠ / ٢) ، والبحر المحيط (٥٣٠ / ٢) .
(٣) ينظر : الدر المصون (٢٧٥ / ٣) ، والكتاب لسيبويه (٨٩ / ٢) ، ومعالم التنزيل (٦٠ / ٢) .
(٤) في الأصل : « قال » بدون الواو ، والمثبت من (ن) ، وسياق الكلام يقتضي المعطوفات .
(٥) محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد الإمام اللغوي المشهور ، تقدّم .
(٦) الزيادة من (س) و (ن) .
(٧) الوَسْنُ : ثِقْلَةُ النوم . المحيط في اللغة (٣٨٤ / ٨) (وسن) ، وينظر الكتاب لسيبويه (٨٩ / ٢) .
(٨) وقول المبرد لم أجده في الكامل والمقتضب (١٤٤ / ٣) . وينظر : معالم التنزيل (٦١ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٤٣٥ / ١) .
(٩) لم أجده .

- (١٠) ذكره القرطبي في الجامع ولم ينسبه لأحد (٧٩ / ٤) .
(١١) ذكر السمين الحلبي هذا الوجه في الدر المصون بلفظه ولم يعزه لأحد (٢٧٥ / ٣ - ٢٧٦) ، وفي الوسيط (٤٥٦ / ١) عن المبرّد .
(١٢) ذكر البغوي في معالم التنزيل عن علي مثله (٦١ / ٢) ، وينظر معاني الزجاج (٤٣٦ / ١) .
(١٣) محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم بن الحنفية ، ثقة عالم . التقريب (١٩٢ / ٢) ، والتهذيب (٣٥٤ / ٩) .
(١٤) ذكر البغوي وأبو حيان عن محمد بن الحنفية مثله . معالم التنزيل (٦١ / ٢) ، والبحر المحيط (٥٣٠ / ٢) .

﴿ بِمَا كُنْتُمْ ﴾ معناه : الوجوب ، أي : بما أنتم ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾^(١) أي : وامرأتي عاقرة ، وقوله : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٢) أي : من هو في المهد^(٣) .
[قوله]^(٤) ﴿ تَعَلَّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ ، قرأ السلمي^(٥) والنخعي^(٦) وابن جبير^(٧) والضحاك^(٨) ، وابن عامر^(٩) والكوفيون : ﴿ تَعَلَّمُونَ ﴾ بالتشديد^(١٠) من التعليم واختاره أبو عبيد^(١١)^(١٢) . وقرأ الباقون : ﴿ تَعَلَّمُونَ ﴾ بالتخفيف^(١٣) من العلم واختاره أبو حاتم^(١٤) . قال [أبو حاتم]^(١٥) : وتصديقها : « تدرسون » ولم يقل « تدرسون »^(١٦) . وقرأ الحسن^(١٧) : بفتح التاء والعين وتشديد اللام على معنى تتعلمون^(١٨) .

﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ قرأ أبو حيوة^(١٩) : ﴿ تدرسون ﴾ من أدرس يُدرس^(٢٠)

- (١) سورة مريم ، من الآية رقم (٥) .
- (٢) سورة مريم ، من الآية رقم (٢٩) .
- (٣) ينظر الباب (٥ / ٣٤٩) ، والبيان للعكبري (١ / ٢٢٤) ، وإعراب القرآن للنحاس (١ / ٣٩٠) .
- (٤) الزيادة من (س) .
- (٥) عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة ، ثقة ، تقدّم .
- (٦) إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي الإمام المشهور الزاهد العالم ، تقدّم .
- (٧) سعيد بن جبير الأسدي ، الإمام الكبير ، تقدّم .
- (٨) الضحاك بن مزاحم الخراساني وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، تقدّم .
- (٩) عبد الله بن عامر أبو عمران ، إمام أهل الشام في القراءة ، تقدّم .
- (١٠) في الكشف (١ / ٣٥١) ، والتبصرة (ص ١٧٣) عن الكوفيين وابن عامر . وينظر : حجة القراءات لابن زنجلة ص (١٦٧) .
- (١١) القاسم بن سلام أبو عبيد أحد الأعلام المجتهدين ، تقدّم .
- (١٢) قال أبو حيان : .. لا أرى شيئاً من هذه التراجيح لأنها كلها منقولة متواترة قرآناً . البحر المحيط (٢ / ٥٣٠) .
- (١٣) ينظر الكشف (١ / ٣٥١) ، والتبصرة (ص ١٧٣) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٦١) .
- (١٤) سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني ، إمام البصرة في النحو والقراءة ، تقدّم .
- (١٥) في الأصل : « أبو عمرو » ، والمثبت من (س) ، فالقول قول أبي حاتم .
- (١٦) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣ / ٢٧٧) .. والقراءتان متواترتان فلا ينبغي التزجيج . وينظر : الكشف (١ / ٣٥١) ، وحجة القراءات (ص ١٦٧) .
- (١٧) الحسن بن أبي الحسن البصري ، الإمام ، تقدّم .
- (١٨) ينظر : جامع القرطبي (٤ / ١٢٣) ، وإملاء العكبري (١ / ٨٢) ، والكشف (١ / ٣٥١) ، وشرح الطيبة (٤ / ١٦٠) .
- (١٩) شريح بن يزيد أبو حيوة صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام . الغاية (١ / ٣٢٥) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٣١٣) .

وقرأ سعيد بن جبير^(١): ﴿ تَدْرَسُونَ ﴾ بالتشديد من التدريس^(٢) ، وقرأ الباقون ﴿ تدرسون ﴾ من
الدرس، أي تقرؤون^(٣) نظيره ودليله في الأعراف: ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾^(٤) / أخبرنا ابن فنجويه^(٥) [٦٦ / س]
ثنا الفضل بن الفضل الكندي^(٦) ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله [بن محمد]^(٧) بن النعمان
الأصفهاني^(٨) ثنا أسيد بن عاصم^(٩) ثنا عامر [بن إبراهيم]^(١٠) بن لؤي^(١١) ثنا أبو مالك القزويني^(١٢) عن
جووير^(١٣) عن الضحاك^(١٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن
[من]^(١٥) [ذكر]^(١٦) ولا أنثى [حر]^(١٧) ولا مملوك إلا والله عز وجل عليه حق واجب : أن يتعلم من
القرآن ويتفقه فيه ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ

= (٢٠) هكذا في الأصل ، وفي (س) ، أما في (ن) فقد ورد قوله : « يدرسون بالتشديد من التدريس » انتهى ، وكلا
القراءتين وردتا عن أبي حيوة كما في البحر المحيط (٢ / ٥٣٠) ، والدر المصون (٣ / ٢٧٨) ، واللباب
(٥ / ٣٥٠) ، ولكن قراءة « تدرسون » - بكسر الراء - لغة ضعيفة كما أشار بذلك السمين الحلبي ، وينظر
المختص (١ / ١٦٣) ، والكشاف (١ / ٤٤٠) ، والكشف للقيسي (١ / ٣٥١) .

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي . الثقة الإمام تقدم .
(٢) ينظر مختصر ابن خالويه (ص ٢١) ، والبحر المحيط (٢ / ٥٠٦) ، والمختص (١ / ١٦٤) .
(٣) ينظر البحر المحيط (٢ / ٥٠٦) ، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ١١٧) ، وشرح طيبة النشر
(ص ٢٠٨) ، وشرح الهداية لابن عمّار المهدي (١ / ٢٢٦ - ٢٢٧) .
(٤) من الآية ، رقم (١٦٩) .

(٥) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدم .
(٦) الفضل بن الفضل الكندي : لم أجده .
(٧) الزيادة من (س) و (ن) .
(٨) لم أقف على ترجمته .

(٩) أسيد بن عاصم أبو الحسن : ثقة . طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأنصاري (٣ / ٢٩) ، تقدم .
(١٠) الزيادة من (س) و (ن) .

(١١) عامر بن إبراهيم بن واقد الأصبهاني : ثقة . تهذيب الكمال (٩ / ٣٣٨) ، والتقريب (١ / ٣٨٦) .
(١٢) عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي الكوفي : لم يكن صاحب حديث . تهذيب الكمال (١٤ / ٣٥٦) ، وميزان
الاعتدال (٥ / ٣٤٨) .

(١٣) جووير بن سعيد الأزدي ضعيف جداً ، تقدم .
(١٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، تقدم .
(١٥) الزيادة من (س) .
(١٦) الزيادة من (س) و (ن) .
(١٧) الزيادة من (س) .

تَدْرُسُونَ ﴿١﴾ (٧٩) .

قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ [أَنْ تَتَّخِذُوا] ^(٢) ﴿ قَرَأَ الْحَسَنُ ^(٣) وابن أبي إسحاق ^(٤) وعاصم ^(٥) وحمزة ^(٦) وابن عامر ^(٧) ^(٨) : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ بنصب الرءاء عطفاً على قوله ﴿ ثم يقول للناس ﴾ ^(٩) .
وقيل : على إضمار « إن » ، وهو على هذه القراءة مردود على البشر ^(١٠) .
وقرأ الباقر بالرفع [على] ^(١١) الاستئناف والانقطاع من الكلام الأول ^(١٢) ، يدل عليه قراءة [عبد الله وطلحة] ^(١٣) [ولن] ^(١٤) يأمركم ^(١٥) ثم اختلفوا فيه :

(١) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً . وينظر : الاتقان (٢ / ٢٤٢) .

التخريج :

لم أجده مرفوعاً بهذا السياق . ولكن أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٦٨) (٨٦٨) من جهة جوير عن الضحاك قوله بمعناه ، وذكره السيوطي ونسبه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد عن الضحاك قوله بمعناه . الدر المشور (٢ / ٢٥١) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، إمام ، تقدم .

(٤) زيد بن أحمد بن أبي إسحاق الحضرمي ، المقرئ ، تقدم .

(٥) عاصم بن بهدلة بن أبي النجود ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة ، تقدم .

(٦) حمزة بن حبيب الزيات ، أحد القراء السبعة ، تقدم .

(٧) عبد الله بن عامر ، إمام أهل الشام في القراءة ، تقدم .

(٨) في الهامش الأيسر من الأصل عند هذه الكلمة قوله : ويعقوب وخلف واليزيدي والأعمش (إتحاف) انتهى .

وينظر : الإتحاف (ص ٢٢٦) مثله ، والكشاف للزمخشري (١ / ٤٤٠) .

(٩) قال القيسي : قرأه عاصم وحمزة وابن عامر : بالنصب . الكشاف (١ / ٣٥٠) ، وينظر : السبعة (ص ٢١٣) ،

وحجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٦٨) ، والحجة (٣ / ٥٧) .

(١٠) ينظر : اللباب (٥ / ٣٥١) ، والتبيان (١ / ٢٢١) ، والدر المصون (٣ / ٢٧٩) .

(١١) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٢) ينظر : اللباب (٥ / ٣٥١) ، والتبيان (١ / ٢٢١) ، والدر المصون (٣ / ٢٧٩) .

(١٣) في الأصل : « عبد الله بن طلحة » ، وهو خطأ ، والمثبت من (س) و (ن) وهما : عبد الله بن مسعود رضي

الله عنه كما في تفسير ابن جرير الطبري ، وطلحة هو : ابن مصرف الكوفي سيد القراء ، تقدم . وينظر القطع

والانتشاف (ص ٢٢٩) .

(١٤) في الأصل : « ان » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٥) ذكرها ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٧ - ٥٤٨) عن ابن مسعود ، وينظر : بحر العلوم

(١ / ٢٨٠) ، ومعاني الأخفش (١ / ٢٢٥) ، وإعراب النحاس (١ / ٣٤٧) .

فقال الزجاج^(١) معناه : ولا يأمركم الله^(٢) ، وقال ابن جريج^(٣) وجماعة : ولا يأمركم محمد [صلى الله عليه وسلم]^(٤) ، وقيل : ولا يأمركم البشر^(٥) .
﴿ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كفعل قريش وبنو فليح : حيث قالوا : الملائكة بنات الله ،
واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا^(٦) .
﴿ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨٠) على طريق الإنكار والتعجب : يعني : لا تفعلوا
هذا^(٧) .

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾^(٩) قرأ سعيد بن
جبير^(١٠) ﴿ لَمَّا ﴾ بتشديد الميم^(١١) [وقرأ يحيى بن وثاب^(١٢) والأعمش^(١٣) وحمزة^(١٤)]^(١٥) ﴿ لَمَّا ﴾
بكسر اللام وتخفيف الميم^(١٦) ، وقرأ الباقون : بفتح اللام وتخفيف الميم^(١٧) .

-
- (١) إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج ، تقدّم .
(٢) ينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٣٦) ، والوسيط للواحد (١ / ٤٥٧) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٢٤) .
(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ثقة فقيه ، تقدّم .
(٤) الزيادة من (ن) .
(٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٤٩ - ٧٣٢٢) عن ابن جريج نحوه .
(٦) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٤٧ - ٥٤٨) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٧) ، والبحر المحيظ
(٢ / ٥٣٠ - ٥٣١) ، والكشف (١ / ٣٥٠ - ٣٥١) .
(٧) ذكره البغوي بلفظ : قريش والصابئين ، وفي معاني الزجاج : ويقال : إنهم الصابئون . معالم التنزيل (٢ / ٦١) ،
ومعاني القرآن (١ / ٤٣٦) .
(٨) ينظر : معالم التنزيل (٢ / ٦١) ، وبحر العلوم (١ / ٢٨٠) ، والبحر المحيظ (٢ / ٥٣١) .
(٩) في الهامش الأيسر من اللوحة (٤٤) من الأصل قوله : اختلف في ﴿ آتَيْتُكُمْ ﴾ : فنافع وأبو جعفر : بالنون
والألف بعدها ، ضمير المعظم نفسه ، وافقهما الحسن ، والباقون : بناء مضمومة والألف (إتحاف) انتهى ، وينظر
إتحاف فضلاء البشر (ص ٢٢٦) مثله .
(١٠) سعيد بن جبير إمام ثقة ، تقدّم .
(١١) في معجم القراءات القرآنية (١ / ٤٢٤) : عن سعيد بن جبير . وينظر : إملاء العكبري (١ / ٨٣) ،
والتفسير الكبير (٢ / ٤٩١) ، واللباب (٥ / ٣٥٦) .
(١٢) يحيى بن وثاب الأسدي ، تقدّم .
(١٣) سليمان بن مهران الأعمش ، تقدّم .
(١٤) حمزة بن حبيب الزيات ، تقدّم .
(١٥) في الأصل : « وقرأ حمزة » والزيادة من (س) و (ن) .
(١٦) في الكشف (١ / ٣٥١) : حمزة : بكسر اللام ، وينظر : التبصرة (ص ١٧٣) ، وحجة القراءات
(ص ١٦٨) ، والسبعة (ص ٢١٣) .
(١٧) ينظر : الكشف (١ / ٣٥١) ، والتبصرة (ص ١٧٣) ، وحجة القراءات (ص ١٦٨) .

فمن فتح اللام وخفف الميم: فقال الأخفش^(١): هي لام الابتداء دخلت على ما الخبر كقول القائل:
لزيد أفضل منك ، « وما » : اسم موصول ، والذي بعده صلة [له]^(٢) وجوابه في قوله [تعالى]^(٣)
﴿ لتؤمنن به ﴾ .

وإن شئت جعلت خبر ما ﴿ من كتاب ﴾ ، وتكون « من » زائدة معناه : لما أتيتكم كتاب وحكمة ، ثم
ابتدأ فقال : ﴿ ثم جاءكم ﴾ [يعني يجيئكم]^{(٤)(٥)} .

وإن شئت قلت : ثم إن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه اللام لام القسم تقديره :
والله لتؤمنن به فؤكد أول الكلام بلام التأكيد ، وفي آخر الكلام بلام القسم^(٦) قال الفراء^(٧) : من فتح
اللام جعلها لاماً زائدة بمنزلة اليمين إذا وقعت على جزاء ، صيرت فعل ذلك الجزاء على جهة [٤٥ / أ]
فعل اليمين وصيرت جوابه كجواب اليمين ، والمعنى : أي كتاب أتيتكم ثم جاءكم رسول مصدق
[به]^(٨) لتؤمنن به جواب الجزاء في قوله : ﴿ لتؤمنن [به] ﴾^(٩) ﴿ (١٠) .

وقال المبرد^(١١) والزجاج^(١٢) : هذه لام التحقيق دخلت على « ما » الجزاء ، كما [تدخل]^(١٣) على
أن ، ومعناه [لمهما]^(١٤) أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به اللام في
قوله تعالى : ﴿ لتؤمنن ﴾ جواب الجزاء كقوله : ولئن شئنا لنذهبن^(١٥) ونحوه^(١٦) .

(١) سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تقدّم .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) الزيادة من (ن) ، وينظر قول الأخفش في معانيه (١ / ٢٢٥) ، وينظر باهر البرهان (١ / ٣٠٥) .

(٤) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) هذا قول الأخفش في معانيه (١ / ٢٢٥) ، وينظر جامع القرطبي (٤ / ١٢٥) ، ومشكل إعراب القرآن
للقيسي (١ / ١٤٧) .

(٦) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٣٧) ، وحجة القراءات (ص ١٦٨) ، قال الزجاج : وهو أجود الوجهين . وينظر
الكشف (١ / ٣٥٢) .

(٧) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي النحوي ، تقدّم .

(٨) في الأصل : « له » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٩) ساقطة من الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٠) ينظر معاني الزجاج (١ / ٤٣٧) ، وروح المعاني (١ / ٣ / ٢١٠ - ٢١١) ، ومعاني الأخفش (١ / ٢٢٥) .

(١١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر اللغوي النحوي ، تقدّم .

(١٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج ، تقدّم .

(١٣) في الأصل : « دخل » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٤) كذا في جميع النسخ ، وفي معاني الزجاج « لما » (١ / ٤٣٧) .

(١٥) سورة الإسراء ، من الآية رقم (٨٦) .

وقال الكسائي/ (١) : ﴿ لتؤمنن به ﴾ متصل بالكلام الأول ، وجواب الجزاء قوله تعالى : [٦٧ / س]
﴿ فمن تولى بعد ذلك ﴾ (٢) .

ومن كسر اللام فهي لام الإضافة دخلت على « ما » الذي ، ومعناه : للذي أتيتكم ، يعني : الذي أخذ
ميثاق النبيين لأجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ﴿ ثم إن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ﴾
من أخذ الميثاق ، ولأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستخلاف ، وهو يقول في الكلام « أخذت ميثاقك لتفعلن
كذا » ، كأنك تقول : استحلقتك لتفعلن (٣) .

وقال صاحب النظم : ومن كسر اللام فهي بمعنى (بَعْد) [يعني] (٤) [بعد] (٥) ما أتيتكم من كتاب
وحكمة كقول النابغة (٦) :

توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام السابع (٧)
أي بعد ستة أعوام (٨) . ومن شدد الميم فمعناه : حين أتيتكم (٩) .

وقوله تعالى : ﴿ أتيتكم ﴾ قرأ أهل المدينة (١٠) : ﴿ آتيناكم ﴾ بالألف والنون على التعظيم (١١) .
وقرأ الباقر : ﴿ أتيتكم ﴾ على التفريد (١٢) وهو الاختيار لموافقة الخط (١٣) ولقوله « وأنا معكم »

= (١٦) ينظر : حجة القراءات (ص ١٦٩) ، والوسيط (١ / ٤٥٨) ، وباهر البرهان (١ / ٣٠٥) ، وإعراب
النحاس (١ / ٣٤٨) .

(١) علي بن حمزة الكسائي ، إمام اللغة والقراءات ، تقدم . وينظر قوله في جامع القرطبي (٤ / ١٢٥) .

(٢) ينظر : الكشف (١ / ٣٥٢) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٣٧) ، واللباب (٥ / ٣٦١) .

(٣) ينظر : اللباب (٥ / ٣٥٩) ، وحجة القراءات (ص ١٦٩) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٦١) ، وهو قول غريب .

(٤) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) زياد بن معاوية النابغة الذبياني ، تقدم . وينظر المؤلف والمختلف للدارقطني (٣ / ١٤٦٦) .

(٧) ينظر ديوان النابغة (ص ٣١) ، وشرح أبيات سيويه (١ / ٤٤٧) ، والمقتضب (٤ / ٣٢٢) ، والصاحب في

فقه اللغة (ص ١١٣) .

(٨) جامع القرطبي (٤ / ١٢٦) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٣٧) ، والكشف (١ / ٣٥٢) .

(٩) عدت هذه الآية من مشكلات القرآن إعراباً وقد غاص النحويون في تحقيق ذلك وما ذكّر بعض الكلام فيها .

(١٠) في معجم القراءات القرآنية : نافع وأبو جعفر والأعرج (١ / ٤٢٥) ، وينظر الكشف (١ / ٣٥١) .

(١١) ينظر : إملاء العكبري (١ / ٨٣) ، والبحر المحيط (٢ / ٥١٣) ، والسبعة (ص ٢١٤) ، والمحتسب

(٢ / ٤٦٧) .

(١٢) ينظر : حجة القراءات (ص ١٦٩) ، والكشاف (١ / ٣٥١) ، والتبصرة (ص ١٧٣) .

(١٣) قال القيسي : وكذلك « أتيتكم » بلفظ التوحيد لأن عليه الجماعة . الكشف (١ / ٣٥٢) ، ومعالم التنزيل

(٢ / ٦٢) .

والقول مضمّر في الآية على الأوجه الثلاثة تقديرها : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين قال (١) .

واختلف المفسّرون في المعنى بهذه الآية :

فقال قوم : إنّما أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً ويأمر بعضهم بالإيمان ببعض
فذلك معنى النصرة والتصديق ، وهذا قول سعيد بن جبير (٢) وطاووس (٣) وفتادة (٤) والحسن (٥)
والسدي (٦) ، يدل عليه ظاهر الآية (٧) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لم يبعث الله عز وجل نبياً : آدم ومن بعده إلا أخذ عليه
العهد في محمد ﷺ ، وأمره بأخذ العهد على قومه لتؤمنن به ، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه (٨) .

وقال آخرون : إنّما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين ، وهو قول مجاهد (٩)
والربيع (١٠) ، قال [مجاهد] (١١) : هذا غلط من الكتاب [وهي] (١٢) قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب

(١) ينظر اللباب (٥ / ٣٦٢ - ٣٦٣) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٦٢) ، والوسيط (١ / ٤٥٨) .

(٢) سعيد بن جبير ، إمام ثقة ، تقدّم .

(٣) طاووس بن كيسان اليماني ، ثقة ، تقدّم .

(٤) فتادة بن دعامة السدوسي ، إمام ، تقدّم .

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار ، إمام ، تقدّم .

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير ، تقدّم .

(٧) ينظر : بحر العلوم (١ / ٢٨٠ - ٢٨١) ، والوسيط للواحيدي (١ / ٤٥٨) ، ولباب التأويل للخازن

(١ / ٢٤٥) ، وتفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (١ / ٣٣٦ - ٣٣٧) .

وأخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٤) ، ومن طريقه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٥٥

(٧٣٢٧)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٧١ (٨٧٧)) عن ابن طاووس عن أبيه نحوه مختصراً . وأخرج

ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٥٥) عن فتادة نحوه وأطول . وينظر الدر المنثور

(٢ / ٤٧) ، وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٥٦) (٧٣٣٢) عن الحسن نحوه ، وينظر معالم

التنزيل (٢ / ٦٢) ، وباهر البرهان (١ / ٣٠٤ - ٣٠٥) ، وفي فتح القدير (١ / ٣٥٦) عن فتادة وسعيد بن

جبير والحسن وطاووس والسدي نحو ذلك .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٥٥) (٧٣٢٩) من جهة سيف بن عمرو عن أبي روق عن أبي أيوب

عن علي بن أبي طالب نحوه ، وفيه سيف بن عمر التميمي : ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ . التقريب

(١ / ٣٤٤) (٦٣٣) ، والتهذيب (٤ / ٢٩٥) (٥٠٦) ، وينظر معالم التنزيل (٢ / ٦٢) .

(٩) مجاهد بن جبر المكي ، ثقة إمام ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٥٣) (٧٣٢٣) عنه

مثله وقد أنكر الشيخ شاكر هذا القول من مجاهد وأن هذه الكلمات المروية مخالفة لما في المصحف فلا يجب أن نحفل

بشيء من هذه الروايات . انتهى بتصرف . تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٥٣ - ٥٥٤) (هامش ١) . وينظر

معالم التنزيل (٢ / ٦٢) ، وجامع القرطبي (٤ / ١٢٤) .

(١٠) الربيع بن أنس البكري ، تقدّم . وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٥٤) (٧٣٢٥) عنه

مطولاً ، وينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٣٧٢) (٨٨٢) .

رضي الله عنهما^(١) : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ قالوا : ألا ترى إلى قوله [عز وجل]^(٢) ﴿ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَّصْدُقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ وإنما كان محمد ﷺ مبعوثاً إلى أهل الكتاب دون النبيين^(٣) .

وقال بعضهم : إنما أخذ الميثاق على النبيين وأمهم ، فاكفى بذكر الأنبياء عن ذكر الأمم ، لأن في أخذ الميثاق على المتبوع ، دلالة على أخذه على الأتباع ، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما^(٤) وهو أولى بالصواب^(٥) .

قال الله عز وجل : ﴿ وَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ، أي : وقبلتم على ذلكم عهدي^(٦) ، نظيره قوله تعالى : ﴿ إِنِ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾^(٧) ، أي : اقبلوه ، وقوله [تعالى]^(٨) ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾^(٩) ، أي : لا يقبل [منها فدا]^(١٠) ، وقوله : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾^(١١) ، أي : يقبلها^(١٢) .

= (١١) الزيادة من (س) و(ن) .

(١٢) الزيادة من (س) و(ن) .

(١) ذكرها مجاهد بن جبر والربيع بن أنس عن عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب كما في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٥٣ - ٥٥٤ (٧٣٢٣) (٧٣٢٥)) .

(٢) الزيادة من (ن) .

(٣) قال أبو حيان المفسر : ... وهذا لا يصح عنه ، لأن الرواة الثقات نقلوا عنه أنه قرأ : « النبيين » ، كعبد الله بن كثير وغيره ، وإن صح ذلك عن غيره فهو خطأ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان . البحر المحيط (٢ / ٥٣٢) .

(٤) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٥٥ (٧٣٢٦)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٧٠ (٨٧٦)) من جهة حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ : إنما أخذ ميثاق النبيين على قومهم .

(٥) قال القرطبي : هو قول الكسائي ، والبصريين . الجامع (٤ / ١٢٤) ، وينظر : الوسيط (١ / ٤٥٨) ، وبحر العلوم (١ / ٢٨١) ، وتفسير أبي المظفر السمعاني (١ / ٣٣٦) .

(٦) الإِصْر : الحبس ، والعطف ، وما في معناهما ، ومنه : العهد الثقيل . لسان العرب (٤ / ٢٢) (إِصْر) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ١١٠) (إِصْر) ، وجمهرة اللغة (٢ / ١٠٦٥) .

(٧) سورة المائدة ، من الآية رقم (٤١) .

(٨) الزيادة من (ن) .

(٩) سورة البقرة ، من الآية رقم (٤٨) .

(١٠) الزيادة من (س) ، و(ن) .

(١١) سورة التوبة ، من الآية رقم (١٠٤) .

(١٢) أصل الأخذ : حَوِز الشيء وجمعه ، ومنه فروع متقاربة في المعنى ، ومنه : القبول . لسان العرب (٣ / ٤٧٢) (أخذ) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ٦٨) (أخذ) .

﴿ قَالُوا أَقْرَبْنَا ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ مَا لَئِذَا لَمْ يَأْتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَاشْهَدُوا ﴾ ، [أي : فاشهدوا] ^(١) أنتم على أنفسكم ، وعلى اتباعكم ، ﴿ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨١) ، عليكم وعليهم ^(٢) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ فاشهدوا ﴾ ، يعني : فاعلموا ^(٣) ، وقال الزجاج ^(٤) : تبيّنوا ^(٥) .
وقال سعيد بن المسيّب ^(٦) : قال الله عز وجل للملائكة : ﴿ فاشهدوا عليهم ﴾ ، / فيكون [٦٨ / س]
كناية عن غير مذكور ^(٧) .

﴿ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ لإقرار والأشهاد ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٨٢) : العصاة
الخارجون عن الإيمان ^(٨) .

قوله عز وجل : ﴿ أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا فيه بينهم من دين إبراهيم عليه السلام ، كل فرقة زعمت أنهم أولى بدينه ، فقال النبي ﷺ : كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم ، فغضبوا وقالوا : [والله] ^(٩) ما نرضى بقضائك ، ولا نأخذ بدينك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ ^(١٠) . قرأ الحسن ^(١١) ، وحميد ^(١٢) ، ويعقوب ^(١٣) ، وسلام ^(١٤) ، وشبل ^(١٥) ،

(١) الزيادة من (ن) .

(٢) ينظر : الوسيط (١ / ٤٥٨) ، ومعالم التنزيل (٢ / ٦٣) .

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٢) ، والقرطبي في الجامع (٤ / ١٢٦) عن ابن عباس مثله .

(٤) إبراهيم بن السريّ أبو إسحاق الزجاج ، تقدّم .

(٥) ينظر قول الزجاج في معاني القرآن له (١ / ٤٣٧) ، وفي بحر العلوم (١ / ٢٨١) عنه بلفظ : فاثبتوا .

(٦) سعيد بن المسيّب : أحد العلماء الأثبات الفقهاء ، تقدّم .

(٧) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٢) عن سعيد مثله ، وينظر : لباب التأويل (١ / ٢٤٦) .

(٨) ينظر فيما تقدم : معاني الزجاج (١ / ٤٣٨) ، والدر المصون (٣ / ٢٩٥) ، والوسيط (١ / ٤٥٨) .

(٩) الزيادة من (س) ، (ن) .

(١٠) التخرّيج :

نقله الواحدي في أسباب النزول (ص ١٠٨) عن ابن عباس ، قال ابن حجر في الكاف (ص ٢٧) : لم أجد له

إسناداً ، وقال الزيلعي : غريب ، تخرّيج أحاديث الكشاف (٢ / ٨١٧) (٤٠٣) .

(١١) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدّم .

(١٢) حميد بن قيس الأعرج ، القارئ ، تقدّم .

(١٣) يعقوب بن إسحاق الحضرمي مولاهم القارئ ، تقدّم .

(١٤) سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر - المزني مولاهم ، ثقة جليل ومقرئ كبير . الغاية (١ / ٣٠٩) ، ومعرفة

القراء الكبار للإمام الذهبي (١ / ١٣٢) .

(١٥) شبل بن عبد المكيّ ، مقرئ مكة ثقة ضابط . الغاية (١ / ٣٢٣) (١٤١٤) ، ومعرفة القراء الكبار

(١ / ١٢٩) .

وحفص^(١) ، ﴿بيغون﴾ ، و ﴿يرجعون﴾ ، بالياء^(٢) لقوله : ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾^(٣) .
وقرأ أبو عمرو^(٤) : ﴿ [بيغون] ﴾^(٥) بالياء ، و ﴿ ترجعون ﴾ : بالتاء ، قال : لأن الأول خاص ،
والثاني : عام ، ففرق بينهما لافتراقهما في المعنى^(٦) .

وقرأ الباقر : بالتاء فيهما على الخطاب ، لقوله : ﴿ لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾^(٧) .
﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ ﴾ : خضع وانقاد ، ﴿ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ، الطوع : الانقياد
والاتباع بسهولة ، من قولهم : فرس طوع العنان ، أي : منقاد^(٨) ، والكره : ما كان لمشقة ، وإياء من
النفس^(٩) .

وقرأ الأعمش^(١٠) : ﴿ كُرْهًا ﴾ : بضم الكاف^(١١) ، وهما مصدران ، وضعاً موضع الحال كأنه قال :
وله أسلم من في السموات والأرض طائعين وكارهين^(١٢) .
واختلفوا في قوله [تعالى]^(١٣) : ﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ،
فحدثنا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصبهاني^(١٤) قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن الحسين
الزعفرانيّ بواسط^(١٥) ، ثنا محمد بن يونس^(١٦) / ، ثنا عثمان بن الهيثم بن جههم الزعفرانيّ^(١٧) [٤٦ / أ]

- (١) حفص بن سليمان الأسدي المقرئ ، تقدّم .
(٢) ينظر : السبعة لابن مجاهد (ص ٢١٤) ، والكشف (١ / ٢٥٣) ، والوسيط (١ / ٤٥٩) .
(٣) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١ / ١١٧) ، والحجة للقراء السبعة (٣ / ٦٩ - ٧٠) .
(٤) زبّان بن العلاء أبو عمرو أحد القراء السبعة ، تقدّم .
(٥) ساقطة من الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .
(٦) ينظر هذا الوجه في : إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ١١٧) ، والوسيط (١ / ٤٥٩) ، والحجة
(٣ / ٦٩) .
(٧) في معجم القراءات القرآنية : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : « بيغون » (١ / ٤٢٧) ،
وينظر : إتحاف فضلاء البشر (ص ١٧٧) ، والسبعة (٢ / ٢١٤) ، وحجة القراءات (ص ١٧٠) .
(٨) ينظر : تاج العروس (١١ / ٣٢٨) (طوع) ، واخيط في اللغة (٢ / ١٨٠) (طوع) ، ومعجم مقاييس اللغة
(٣ / ٤٣١) .
(٩) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٥ / ١٧٢) (كره) ، واخيط في اللغة (٣ / ٣٥٥) (كره) .
(١٠) سليمان بن مهران الأعمش ، ثقة ، تقدّم .
(١١) في البحر اخطيط : وقرأ الأعمش « كرهاً » - بضم الكاف - والجمهور بفتحها (٢ / ٥٣٩) .
(١٢) ينظر هذا الوجه في : التبيان للعكبري (١ / ٢٢٣) ، والكشاف (١ / ٥٧٧) .
(١٣) الزيادة من (ن) .
(١٤) عبد الله بن حامد بن محمد الأصبهاني ، تقدّم .
(١٥) محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفرانيّ من أهل واسط وكان ثقة . الأنساب (٦ / ٢٨٢) ، وتاريخ
بغداد (٢ / ٢٣٦) (٧٠٠) ، وواسط في عدة مواضع ولعل المراد هنا : قرية مشهورة ببلخ . تاريخ واسط ،
لأسلم بن سهل الواسطيّ (ص ٣٨ ، ٤١) ، ومعجم البلدان (٥ / ٤٠٤) .

[بواسطة ^(١) ثنا يحيى بن عبد الرحمن العصري ^(٢) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ ، قال : الملائكة : أطاعوه في السماء ، والأنصار ، وعبد القيس ^(٣) في الأرض ^(٤) .

وقال النبي ﷺ : لا تسبوا أصحابي ، فإن أصحابي أسلموا من خوف الله تعالى ، وأسلم الناس من خوف السيوف ^(٥) .

وقال الحسن ^(٦) ، والمفضل ^(٧) : الطوع لأهل السموات خاصة ، وأهل الأرض : منهم من أسلم طوعاً ومنهم من أسلم كرهاً ^(٨) ، [وقال ^(٩) ابن عباس رضي الله عنهما : عبادتهم لله أجمعين طوعاً وكرهاً ، وانقيادهم له ^(١٠) .

= (١٦) محمد بن يونس بن موسى القرشي الكديمي : أحد المتروكين . المجروحين (٢ / ٣١٢) ، والمنظم (١٢ / ٤٠٨) .

(١٧) عثمان بن الهيثم بن جهم العصري : ثقة تغير فصار يتلقن . تهذيب الكمال (١٢ / ٤٨٦) ، وهدي الساري (ص ٤٢٤) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) يحيى بن عبد الرحمن العصري البصري : مقبول . التقريب (٢ / ٣٥٢) ، وتهذيب الكمال (٢٠ / ١٦٠) .

(٣) عبد القيس قبيلة عظيمة تنسب إلى عبد القيس بن أفضى ، قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ سنة تسع . معجم قبائل الغرب (٢ / ٧٢٦) .

(٤) الحكم على الإسناد :

ضعيف جداً لأن فيه الكديمي اتهم بوضع الحديث وبسرقة . الكامل (٩ / ٥٥٣) (١٥٩) ، ويحيى

ابن عبد الرحمن العصري لم يدرك أنس بن مالك فالإسناد منقطع . ينظر الميزان (٤ / ٣٩٣) (٩٥٦٨) .

التخريج :

أخرج الديلمي - كما في الدر المنثور (٢ / ٤٨) عن أنس مرفوعاً مثله . ولم أجده في مسند الفردوس المطبوع ،

وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٦٧) (٧٣٥٢) عن مطر الوراق نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم في

التفسير (٢ / ٣٧٦) (٨٩٤) عن الحسن نحوه .

(٥) لم أجده بهذا السياق .

(٦) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري ، تقدم .

(٧) المفضل بن سلامة الضبي النحوي ، تقدم .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٦٧) (٧٣٥١) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٧٦)

(٨٩٤) عن الحسن نحوه .

(٩) في الأصل : « قال » بدون الواو ، والمثبت من (س) .

(١٠) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٨٩٨) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٦٨) (٧٣٥٥) : عن

ابن عباس مثله .

وأخبرنا عبد الله بن حامد^(١) أنبأنا محمد بن إسحاق بن أيوب^(٢) ثنا محمد بن أيوب^(٣) ، ثنا محمد ابن سعيد^(٤) ، أخبرنا أبو جعفر^(٥) عن الربيع^(٦) ، عن أبي العالية^(٧) في قوله عز وجل : ﴿ وَ لَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ، قال : كل آدمي أقرّ على نفسه أن الله ربي ، وأنا عبده ، فهذا الإسلام لو استقام عليه ، فلما تكلم به صار حجة عليه ثم أشرك في عبادته ، فهو الذي أسلم كرهاً ، ومنهم من شهد بأن الله ربي وأنا عبده ، ثم أخلص له العبودية ، فهو الذي أسلم طوعاً^(٨) .

وقال الضحاك^(٩) : هذا حين أخذ منه الميثاق فأقرّ به^(١٠) .

وقيل : أسلم له وخضع وانقاد لأمره طوعاً من في السموات والأرض ، وهم المؤمنون من الملائكة

والإنس والجن ، واستسلم له كرهاً الكافرون من الإنس والجن^(١١) .

وقال مجاهد^(١٢) : طوعاً : المؤمن ، وكرهاً : ظل الكافر^(١٣) ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَظَلَّلَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(١٤) ، وقوله [تعالى] ^(١٥) :

﴿ [يَتَفَيَّسُوا] ^(١٦) ظَلَّلَهُ عَنِ الْيَمِينِ / وَالشَّمَائِلِ سَجْدًا لِلَّهِ ﴾ الآية^(١٧) .

[٦٩/س]

(١) عبد الله بن حامد الأصبهاني ، تقدّم .

(٢) محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغيّ ، تقدّم .

(٣) محمد بن أيوب البجلي الرازي ، تقدّم .

(٤) محمد بن سعيد بن سابق الرازي : ثقة . التقريب (٢ / ١٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٦ / ٣٠٦) (٥٨٣٢) .

(٥) أبو جعفر الرازي ، صدوق سيء الحفظ ، تقدّم .

(٦) الربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام ، تقدّم .

(٧) ربيع - بالتصغير - ابن مهران أبو العالية الرياحي : ثقة كثير الإرسال ، تقدّم .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٦٥) (٧٣٤٤) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٧٧)

(٨٩٩) من طريق أبي جعفر به نحوه .

(٩) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، تقدّم .

(١٠) وهو قول ابن عباس ، والأعمش عن مجاهد ، وبه قال السدي . زاد المسير (١ / ٣٣٨) ، وينظر : الوسيط

(١ / ٤٥٩) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٦٥) .

(١١) ينظر هذا الوجه في : البحر المحيط (٢ / ٥٣٨) ، ولباب التأويل (١ / ٢٤٦) .

(١٢) مجاهد بن جبر المكي ، تقدّم .

(١٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير عن مجاهد بمعناه (٣ / ٤٥٦) (٥٨٠٥) ، (تحقيق خليل الميس) .

(١٤) سورة الرعد ، الآية رقم (١٥) .

(١٥) الزيادة من (س) .

(١٦) مطموس في الأصل ، وفي (س) : « تنفياً » ، والمثبت من (ن) .

(١٧) سورة النحل ، الآية رقم (٤٨) .

وقال الشعبي^(١) : هو استعاذتهم به عند اضطرابهم ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾^(٢) ، ونحوها من الآيات^(٣) .

وقال قتادة^(٤) : المؤمن أسلم طوعاً ، والكافر أسلم كرهاً ، فأما المسلم فأسلم طائعاً فنفعه [ذلك]^(٥) ، وقبل منه ، وأما الكافر : فأسلم كرهاً في وقت البأس والمعاناة ، حين لا ينفعه ذلك ، ولا يقبل منه^(٦) يدل عليه قوله عز وجل : ﴿ [ذلك] ﴾^(٧) فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا^(٨) .

وقال الكلبي^(٩) : طوعاً : الذين ولدوا في الإسلام ، وكرهاً : الذين أجبروا على الإسلام ممن يُسبون ، فيجاء بهم في السلاسل ، فيكرهون على الإسلام^(١٠) .

وقال عكرمة^(١١) : طوعاً : من أسلم من غير محاجة ، وكرهاً : من اضطرت له الحجة إلى التوحيد^(١٢) ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴾^(١٣) .

[وقال]^(١٤) ابن كيسان^(١٥) : ﴿ وله أسلم ﴾ ، أي : خضع ، ﴿ من في السموات والأرض ﴾ فيما

= ينظر : الوسيط (١ / ٤٥٩) ، وتفسير النسفي (١ / ١٨٧) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للشيخ محمود ابن حمزة الكرمانى (١ / ٢٦٣) ، وتفسير أبي المظفر السمعاني (١ / ٣٣٧ - ٣٣٨) .

(١) عامر بن شراحيل الشعبي : ثقة إمام ، تقدم .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية رقم (٦٥) .

(٣) ينظر هذا الوجه في البحر المحيط (٢ / ٥٣٨) ، واللباب (٥ / ٣٦٨) .

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي : ثقة ، تقدم .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٤٥٧) (٥٨١٠) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٧٨) (٩٠١) ، وعبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٥) عن قتادة نحوه .

(٧) الزيادة من (ن) .

(٨) سورة غافر ، الآية رقم (٨٥) .

(٩) محمد بن السائب الكلبي ، متهم بالكذب ، تقدم .

(١٠) ذكره ابن عادل الدمشقي في اللباب (٥ / ٣٦٨) : عن الكلبي مثله ، وذكره السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس نحوه ، قال : وسنده ضعيف (٢ / ٢٥٤) ، وينظر : تنوير المقاس (ص ٦٧) .

(١١) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس البربري : ثقة ، تقدم .

(١٢) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٧٩) (٩٠٢) : عن عكرمة نحوه .

(١٣) سورة العنكبوت ، الآية رقم (٦١) ، وينظر : البحر المحيط (٢ / ٥٣٨) .

(١٤) في الأصل : « قال » بدون الواو ، وكذلك في (س) ، والمثبت من (ن) .

(١٥) محمد بن أحمد بن كيسان البغدادي النحوي صاحب التصانيف تقدم . السير (١٦ / ١٣٦) .

دبرهم ، وصوّرهم عليه ، وما يحدث فيهم لا يمنعون ، كرهوا أو أحبوا^(١) ﴿ وإليه ترجعون ﴾ (٨٣) أخبرنا عبد الله بن حامد^(٢) ثنا محمد بن يعقوب الأصم^(٣) ثنا محمد بن خالد الربيعي^(٤) ثنا [أحمد بن خالد الوهبي^(٥)] ثنا الحسن^(٦) عن الحكم^(٧) عن مجاهد^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا استعصت دابة أحدكم ، أو كانت شموساً^(٩) فليقرأ في أذنها هذه الآية ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ إلى آخر الآية^(١١) . قوله عز وجل : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا نُبَأٌ مِّن رَّبِّهِمْ لَا نُنْفِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨٤) . قوله [عز وجل]^(١٢) ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ﴾ : نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البُدا^(١٣) ، ولحقوا بمكة كفاراً ، منهم الحارث بن سويد الأنصاري^(١٤) أخو الجلاس بن سويد^(١٥) ، فأُنزل الله تعالى فيهم : ﴿ ومن يبتغ ﴾^(١٦) [يطلب]^(١٧) .

- (١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط عن ابن كيسان مثله ، وينظر : معاني الزجاج (١ / ٤٣٨) .
(٢) عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله الماهاني الأصبهاني ، تقدّم .
(٣) محمد بن يعقوب الأصم الإمام المحدث المسند . السير (١ / ٤٥٢) ، والمنتظم (٦ / ٣٨٦ - ٣٨٧) .
(٤) محمد بن خالد الحمصي : صدوق . التقريب (٢ / ١٥٧) (١٧١) ، وتهذيب الكمال (١٦ / ٢٣٩) .
(٥) في الأصل : « محمد بن خالد الربيعي » ، وكذلك في (س) ، والمثبت من (ن) .
(٦) أحمد بن خالد الوهبي الكندي الحمصي ، قال ابن معين : ثقة . تهذيب الكمال (١ / ١٣٣) ، والتهذيب (١ / ٢٤) .
(٧) الحسن بن عمرو الكوفي قال أحمد بن حنبل : ثقة . تهذيب الكمال (٤ / ٤١١) ، والتهذيب (٢ / ٢٦٨) .
(٨) الحكم بن عتيبة الكندي : ثقة . تهذيب الكمال (٥ / ٩٤) (١٤٢٠) ، والتهذيب (٢ / ٣٧٣) .
(٩) مجاهد بن جبر المكي : إمام ثقة ، تقدّم .
(١٠) الشمسوس : الفرس يشمس شمساً - بالضم والكسر - شرد وجمح . تاج العروس (٨ / ٣٢٩) ، والصحاح (٣ / ٩٤٠) (شمس) .
(١١) الحكم على الإسناد : حسن .
التخريج :

- ذكره القرطبي في الجامع (٤ / ٨٣) عن مجاهد عن ابن عباس مثله من غير سند . وينظر الفردوس (٣ / ٥٥٨) (٥٧٥٢) ، وكنز العمال (١٥ / ٤٢١) (٤١٦٦٥) .
(١٢) الزيادة من (س) .
(١٣) بدا الرجل يبدو : نزل البادية فهو بادٍ . المحيط في اللغة (٩ / ٣٧٣) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ٢١٢) .
(١٤) الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري كان مسلماً ثم ارتد ثم أسلم . أسد الغابة (١ / ٦١٣) ، والإصابة (١ / ٦٧١) (١٤٢٨) .
(١٥) الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري : كان منافقاً فتاب وحسنت توبته . أسد الغابة (١ / ٥٤٩) ، والإصابة (١ / ٥٩٩) .

﴿ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥) .

قوله [عز وجل]^(١) : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِعْمَانِهِمْ ﴾ ، لفظة استفهام ، ومعناه :

جحد ، أي : لا يهدي الله ، كقول الشاعر^(٢) :

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ ، وَلَمَّا تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةَ شِعْوَاءُ^(٣)

أي : لا نوم لي^(٤) ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾^(٥) ،

أي : لا يكون لهم عهد .

وقيل : معناه : كيف يستحقون الهداية ، وقيل : معناه : كيف^(٦) يهديهم الله في الآخرة إلى الجنة

والنواب^(٧) .

﴿ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٦) .

أي : لا يرشدهم ، ولا يوفقهم ، وهو خاص فيمن علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون فأراد ذلك

منهم ، وقيل : معناه : لا ينشئهم ولا ينجيهم^(٨) .

﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٧) ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ

العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (٨٨) ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ .

= (١٦) التخريج :

لم أظف عليه بلفظه ، ولكن أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٧٤ (٧٣٦٧)) من طريق ابن جريج قال : قال عكرمة : نزلت في أبي عامر الراهب ، والحارث بن سويد بن الصامت ، ووحوش بن الأسلت في اثنتي عشر رجلاً رجعوا عن الإسلام ، ولحقوا بقريش ... إلى أن قال : فنزلت ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ الآيات ، وفيه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج : إذا قال : قال ، فهو شبه الريح ، وإذا قال : قال فلان ، وقال فلان ، وأخبرت ، جاء بمنكير . التهذيب (٦ / ٤٠٤) .

(١٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) هو : عبيد الله بن قيس الرقيات : شاعر قريش في العصر الأموي . الأعلام (٤ / ٣٥٢) ، والأغاني (٥ / ٧٦) .

(٣) (٤ ، ٣) ورد البيت في ديوانه (ص ٩٥) ، وينظر : ابن يعيش (٩ / ٣٦) ، وابن الشجري (١ / ٣٨٣) ، ولسان

العرب (١٤ / ٤٣٥) (شعا) ، ومعاني الفراء (٣ / ٣٠٠) .

(٥) سورة التوبة ، من الآية رقم (٧) .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) ينظر هذا الوجه في : معالم التنزيل (٢ / ٦٤) ، وجامع القرطبي (٤ / ٨٤) (طبعة دار الكتب العلمية) ،

واللباب (٥ / ٣٧٢) .

(٨) ينظر هذا الوجه في : المحرر الوجيز (٣ / ١٥٣) ، والوسيط (١ / ٤٦٠) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٤٠) .

وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم وأرسل إلى قومه : أن سلوا رسول الله ﷺ هل لي / من توبة ، [ففعلوا]^(١) ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ [٧٠/س] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ لما كان منه ، فحملها إليه رجل من قومه ، وقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصدوق ، وأن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وأن الله عز وجل لأصدق الثلاثة ، فرجع الحارث إلى المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه^(٢) .

وقال مجاهد^(٣) : نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف^(٤) كفر بعد إيمانه ، ولحق بأرض الروم فتنصر ، فأنزل الله [عز وجل]^(٥) فيه هذه الآية^(٦) .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتِهِمْ ﴾ .

قال الحسن^(٧) ، وقتادة^(٨) ، وعطاء الخراساني^(٩) : نزلت هذه الآية في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام

(١) في الأصل : « ففعل » بالإنفراد ، والمثبت من (ن) .

(٢) التخريج :

ما ذكره الثعلبي هو قول مجاهد : فقد أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٥) ومن طريقه ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٤٦١) (٥٨١٧) (تحقيق الميعس) ، ومسدد في المسند كما في المطالب العالية (٣ / ٣١٤) (٣٥٦٩) من طرق عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال : جاء الحارث بن سويد ... فذكر نحوه . وينظر : أسد الغابة (١ / ٥٤٨) (٦٧٩) ، وإسناده مرسل .

وروى النسائي في التفسير (١ / ٣٠٨) (٨٥) ، وفي السنن في كتاب تحريم الدم في باب توبة المرتد (٧ / ١٠) ، وابن حبان - كما في موارد الظمان (ص ٤٢٧) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٤٦٠) (٥٨١٥) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٨٢) (٩١٤) ، والحاكم في المستدرک (٢ / ١٤٢) من طرق ، عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً من الأنصار .. فذكر نحو القصة ولم يسمه ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وينظر : أسباب النزول للواحدي (ص ٦٥) .

(٣) مجاهد بن جبر المكي ، إمام ثقة ، تقدم .

(٤) هو الحارث بن سويد بن الصامت كما في أسد الغابة (١ / ٦١٣) (٨٩٩) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ١٦٧) .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) التخريج :

أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٤٦١) (٥٨١٩) (٥٨٢٠) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد نحوه ، وينظر : سنن البيهقي (٨ / ١٩٥) ، وإسناده مرسل .

(٧) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، الثقة ، تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٤٦٤) (٥٨٢٥) عنه بنحوه ، وينظر تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٣٨٣) (٩١٦) .

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي ، إمام ثقة ، تقدم ، وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٤٦٤)

(٥٨٢٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٨٧) (٩٣٢) عنه نحوه .

والإنجيل ، بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم ﷺ والقرآن^(١) .
وقال أبو العالية^(٢) : نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ لما رأوه وعرفوه بعد إيمانهم بنعته
وصفته في كتبهم ، ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ ، يعني : ذنوباً في حال كفرهم^(٣) ، وقال مجاهد^(٤) : نزلت في
الكفار كلهم ، أشركوا بالله بعد إقرارهم بأن الله خالقهم ، ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ أي : أقاموا على
كفرهم حتى هلكوا عليه^(٥) . وقال الحسن^(٦) : كلما أنزلت عليهم آية ، كفروا بها ، فازدادوا كفراً .
وقال قطرب^(٧) : ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بقولهم نتريص بمحمد ريب المنون^(٨) . وقال الكلبي^(٩) : نزلت
في [الأحد]^(١٠) عشر رجلاً من أصحاب الحارث بن سويد رضي الله عنه لما رجع الحارث قالوا : نقيم بمكة
على الكفر ما بدالنا ، فمتى [ما]^(١١) أردنا الرجعة رجعنا ، فنزل فينا ما نزل في الحارث ، فلما افتتح
رسول الله ﷺ مكة ، دخل في الإسلام من دخل منهم ، فقبلت توبته ، فنزل فيمن مات
[منهم]^(١٢) كافراً ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ الآية^(١٣) .

= (٩) عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني : صدوق يهيم كثيراً ويرسل ويدأس . التقريب (٢ / ٢٣) ،
والتهذيب (٧ / ٢١٢) . وقوله : أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٦) ، ومن طريقه ابن جرير الطبري
في التفسير (٣ / ٤٦٤) (٥٨٢٧) من طريق معمر قال : قال مثل ذلك : عطاء الخراساني . انتهى . يعني :
كقول الحسن وقتادة .

- (١) ينظر : الكشاف (١ / ٥٧٩) .
- (٢) رفيع بن مهران الرياحي أبو العالية ، تقدّم .
- (٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٤٦٤) (٥٨٢٩) عن أبي العالية نحوه .
- (٤) مجاهد بن جبر المكي ، الإمام الثقة ، تقدّم .
- (٥) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٥) عن مجاهد مثله ، وينظر : أسباب النزول للواحدي (ص ١٤٨) .
- (٦) الحسن بن أبي الحسن يسار ، الإمام البصري ، تقدّم .
- (٧) محمد بن المستنير المشهور بقطرب ، تقدّم .
- (٨) ذكر الزمخشري نحوه . الكشاف (١ / ٥٧٩) ، وينظر : التبيان للطوسي (٢ / ٥٢٦ - ٥٢٧) ، وتفسير
مبهمات القرآن للبلنسي (١ / ٢٩٤ - ٢٩٥) .
- (٩) محمد بن السائب الكلبي اتهموه بالكذب ، تقدّم .
- (١٠) في الأصل : « الاحدى » ، والمثبت من (س) .
- (١١) الزيادة من (ن) .
- (١٢) الزيادة من (س) و (ن) .
- (١٣) ينظر قول الكلبي في التبيان للطوسي (٢ / ٥٢١) ، والكشاف (١ / ٥٧٩) ، وفتح البيان (٢ / ٢٧٨) ،
والكلبي : ذاهب الحديث لا يشتغل به . التهذيب (٩ / ١٨٠) .

فإن قيل : فما معنى قوله تعالى : ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ ، وقد سبقت [عند]^(١) الله [تعالى]^(٢) في قبول توبة من تاب ؟ قلنا : اختلف العلماء فيه :

فقال بعضهم : لن تقبل توبتهم عند الغرغرة والحشرجة^(٣)^(٤) . وقال الحسن^(٥) ، وقتادة^(٦) ، وعطاء^(٧) : لن تقبل توبتهم [لأنهم]^(٨) لا يتوبون إلا عند حضور الموت ، والله [تعالى]^(٩) يقول : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال : إني تبت الآن ﴾ الآية^(١٠) . وقال مجاهد^(١١) : لن تقبل توبتهم بعد الموت ، إذا ماتوا على الكفر^(١٢) . وقال ابن عباس^(١٣) ، وأبو العالية^(١٤) : لن تقبل توبتهم ما أقاموا على كفرهم^(١٥) ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ (٩٠) .

(١) الزيادة من (س) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) الغرغرة: تردد الصوت في الحلق. المحيط في اللغة (٤ / ٥١١) (الغرغرة) ، وأساس البلاغة (١ / ٦٩٨) .

والحشرجة : صوت المريض يردده في حلقه . أساس البلاغة (١ / ١٩١) (الحشرج) ، والمحيط في اللغة (٣ / ٢٥٦) (حشرج) .

(٤) هو قول : الحسن وقتادة ومجاهد والسدي كما في احرر الوجيز (٣ / ٢٠٨) ، وينظر : تنوير الأذهان للبرسوي (١ / ٢٥٥) .

(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام ، تقدم . وينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٣٨٨) (٩٣٥) .

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي ، الثقة الإمام ، تقدم . وينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٣٨٩) (٩٣٧) .

(٧) عطاء بن أبي مسلم الخراساني : صدوق يهيم كثيراً ويرسل ويدلس . تقدم .

(٨) الزيادة من (س) و (ن) .

(٩) الزيادة من (س) و (ن) .

(١٠) سورة النساء ، الآية رقم (١٧) ، وينظر قول قتادة والحسن في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٧٨) (٧٣٧٢) (٧٣٧٣) .

(١١) مجاهد بن جبر المكي ، الثقة الإمام ، تقدم .

(١٢) أنكر ابن جرير الطبري قول مجاهد ، لأن التوبة من العبد غير كائنة إلا في حال حياته ، فأما بعد مماته فلا توبة .

التفسير (٦ / ٥٨٣) ، وينظر : الكشاف (١ / ٥٧٩) ، والتحرير والتنوير (٣ / ٣٠٤) .

(١٣) ينظر قول ابن عباس في جامع القرطبي (٤ / ١٣٠) .

(١٤) ربيع بن مهران الرياحي أبو العالية ، تقدم .

(١٥) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٧٩) (٧٣٧٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٨٨) (٩٣٤) .

عن أبي العالية نحوه ، وقد رجح ابن جرير الطبري هذا القول : لأن الله لا يقبل من مشرك عملاً ما أقام على شركه ، وضلاله ، فأما إن تاب من شركه وكفره ، وأصلح ، فإن الله كما وصف به نفسه - غفور رحيم - . انتهى بتصرف . التفسير (٦ / ٥٨٢) .

قوله عز وجل : ﴿ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَن يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ الْأَرْضِ ﴾ ، أي :
حشوها ، وقدر ما يملأ الأرض من مشرقها إلى غربها^(١) .

﴿ ذَهَبًا ﴾ نصب على التفسير^(٢) ، في قول الفراء^(٣) .

وقال المفضل^(٤) : ومعنى التفسير : أن يكون الكلام تاماً وهو مبهم ، كقولك : عندي عشرون ،
فالعدد معلوم ، والمعدود مبهم ، فإذا قلت : عشرون درهماً ، فسرت العدد ، وكذلك إذا قلت : هو
أحسن الناس ، فقد أخبرت عن حسنه ، ولم تبين في أي شيء هو ؟ فإذا قلت : وجهاً ، أو : فعلاً ، فقد
بيّنته / ، ونصبته على التفسير ، وإنما نصبته ، لأنه ليس له ما يخفضه ، ولا ما يرفعه ، فلما خلا من هذين
نصب ، لأن النصب أخف الحركات ، فجعل لكل ما لا عامل له^(٥) .

وقال الكسائي^(٦) : نصب ﴿ ذَهَبًا ﴾ على إضمار من ، أي : من [ذهب]^(٧) كقوله ﴿ أو عدل ذلك
صياماً ﴾^(٨) ، أي : من صيام^(٩) .

﴿ وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾ .

روى قتادة^(١٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : يجاء بالكافر يوم القيامة ، فيقال
له : رأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً ، أكنت مفتدياً به ؟ ، فيقول نعم ، فيقال : لقد سئلت ما هو
أيسر من ذلك : ألا تشرك بالله شيئاً فأبيت إلا الشرك^(١١) .

(١) ينظر : الدر المصون (٣ / ٣٠٦) ، والتبيان للطوسي (٢ / ٥٢٨) .

(٢) التفسير : هو التمييز . ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (١ / ٣٦٠) (التمييز) .

(٣) يحيى بن زكريا الفراء اللغوي ، تقدّم . وينظر قوله في معاني القرآن (١ / ٢٢٦) .

(٤) المفضل بن سلمة الضبيّ النحوي ، تقدّم .

(٥) ينظر قول المفضل في جامع القرطبي (٤ / ١٣١) نحوه ، وينظر : الوجيز للواحدي (١ / ٢٢٢) ، والكشاف

(١ / ٥٨٠) ، وأوضح المسالك (١ / ٣٦٣) .

(٦) علي بن حمزة النحوي المعروف بالكسائي ، تقدّم .

(٧) في الأصل : " ذهب " ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٨) سورة المائدة ، من الآية رقم (٩٥) . وينظر أوضح المسالك (١ / ٣٦٣) .

(٩) ينظر قول الكسائي في جامع القرطبي (٤ / ١٣١) ، والدر المصون (٣ / ٣٠٦ - ٣٠٧) .

(١٠) قتادة بن دعامة السدوسي : إمام ثقة ، تقدّم .

(١١) التخريج :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق في باب من نوقش الحساب عذب . فتح الباري (١١ / ٣٨٨)

(٦٥٣٨) ، ومسلم في صحيحه في كتاب : صفات المؤمنين ، في باب : طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً .

صحيح مسلم بشرح النووي (١٧ / ١٤٨) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٨٥) (٧٣٨٤) ، وابن

أبي حاتم في التفسير (٢ / ٧٠٢) (٣٨٠٧) (تحقيق أسعد الطيّب) من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك

مرفوعاً نحوه ، وينظر الوسيط للواحدي (١ / ٤٦٢) .

قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٩١) .
قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ ، يعني : الجنة ، قاله ابن عباس^(١) ، ومجاهد^(٢) ، وعمرو بن ميمون^(٣) ،
والسدي^(٤) ، وقال عطية^(٥) : يعني : الطاعة^(٦) ، وقال أبو روق^(٧) : الخير^(٨) ، وقال مقاتل بن حيان^(٩) :
التقوى^(١٠) وقال الحسن^(١١) : لن تكونوا أبراراً حتى تنفقوا مما تحبون أي : مما تهوون ويعجبكم من
كرايم [أموالكم]^(١٢) ، وأحبها إليكم طيبة بها أنفسكم ، صغيرة في أعينكم^(١٣) ، وقال مجاهد^(١٤) ،
والكلبي^(١٥) : هذه الآية منسوخة ، نسختها آية الزكاة^(١٦) .

- (١) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٦) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٥٢٣) ، وابن الجوزي في زاد
المسیر (١ / ٤٢٠) ، عن ابن عباس بلفظه .
- (٢) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة ، تقدّم . وقوله ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٦) ، وأبو حيان في البحر
المحيط (٢ / ٥٢٣) ، وابن الجوزي في زاد المسیر (١ / ٤٢٠) : عنه بلفظه .
- (٣) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه . الإصابة
(٣ / ١١٨) ، والتهذيب (٨ / ١٠٩) (١٨٠) ، وقوله أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (١٣ / ٤٢٤)
(١٦٧٩٢) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٨٧) (٧٣٨٦) عنه مثله .
- (٤) إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير صدوق ، تقدّم . وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٨٧)
(٧٣٨٨) عنه بلفظه ، وينظر تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٣٩٢) (٩٤٤) .
- (٥) عطية بن سعد بن جنادة العوفي : صدوق يخطئ كثيراً ، تقدّم .
- (٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٥٢٣) ، وابن الجوزي في زاد المسیر (١ / ٢١٠) : عن عطية مثله .
- (٧) عطية بن الحارث أبو روق : صدوق ، تقدّم .
- (٨) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٥٢٣) ، وابن الجوزي في زاد المسیر (١ / ٤٢٠) : عن أبي روق نحوه .
- (٩) مقاتل بن حيان النبطي المفسر : صدوق فاضل ، تقدّم .
- (١٠) أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٩٢) (٩٤٥) : عن مقاتل مثله ، وينظر : البحر المحيط
(٢ / ٥٢٣) .
- (١١) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام البصري الثقة ، تقدّم .
- (١٢) في الأصل : « أموالهم » ، والمثبت من (س) .
- (١٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٦) عن الحسن مثله ، والذي يظهر أن الذي أورده الثعلبي والبغوي هو
قول قتادة كما في تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٨٧) (٧٣٨٩) .
- (١٤) مجاهد بن جبر المكي ، الإمام الثقة ، تقدّم .
- (١٥) محمد بن السائب الكلبي ، اتهموه بالكذب ، تقدّم .
- (١٦) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٦) ، ونقل الفخر الرازي في التفسير الكبير (٨ / ١٣٥) عن الواحدي
عن مجاهد والكلبي مثله ، وينظر الوسيط للواحدي (١ / ٤٦٣ - ٤٦٤) .

وروى الضحاك^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما [قال]^(٢) : أراد بهذه الآية الزكاة ، يعني [حتى]^(٣) تخرجوا زكاة أموالكم^{(٤)(٥)} .

وقال عطاء^(٦) : لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاب أشحاء تأملون العيش ، وتحشون الفقر^(٧) ، وقال الحسن^(٨) : كل شيء أنفقته المسلم من ماله يتغي به وجه الله عز وجل ، فإنه من الذين عنى الله بقوله : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ حتى التمرة^(٩) ، ورؤي^(١٠) أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه^(١١) كان من أكثر الناس نخلاً بالمدينة ، وكان أحب أمواله [إليه]^(١٢) بيرحاء^(١٣) ، وكانت مستقبله المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيب .

(١) الضحاك بن مزاحم الهلاليّ : صدوق كثير الإرسال ، تقدّم .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) الزيادة من (س) .

(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٦) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٥٢٣) ، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٨ / ١٣٥) : عن ابن عباس نحوه ، زاد في البحر المحيط : عن الضحاك والحسن نحوه .

(٥) قال أبو حيان : .. والذي يظهر أن الإنفاق هو في الندب ، لأن المُرَكَّب لا يجب عليه أن يخرج أشرف أمواله ، ولا أحبها إليه ، وأبعد من ذهب إلى أن هذه الآية منسوخة لأن الترغيب في الندب لوجه الله تعالى لا ينافي الزكاة . البحر المحيط (٢ / ٥٢٤) ، ويمثل ذلك قال الفخر الرازي في التفسير (٨ / ١٣٥) ، وينظر : المحرر الوجيز (٣ / ٢١٢) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٨٧) .

(٦) عطاء بن أبي رباح ، انتهت إليه الفتوى بمكة ، تقدّم .

(٧) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٦) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٥٢٣) : عن عطاء .

(٨) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، الإمام ، تقدّم .

(٩) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢ / ٦٦) ، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٨ / ١٣٥) : عن الحسن .

(١٠) راعى علماء الحديث الدقة في رواية الحديث ، فلا يجوز للعالم أن يقول في روايته للحديث الصحيح : رؤي ، أو يُروى ، أو يُحكى ، ونحوها ، إلا فيما شك في صحته وضعفه ، أما إذا ظهر صحته أو حسنه فلا تجوز رواية الحديث إلا بصيغة من صيغ الجزم : كقال ، ورؤي ونحوهما . ينظر : منهج النقد للدكتور نور الدين عتر (ص ٢٩٦) .

(١١) زيد بن سهل بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو طلحة ، مشهور بكنيته كان من فضلاء الصحابة . الإصابة (٢ / ٦٠٧) (٩٠٧) (طبعة دار الجيل) ، والنهذيب (٣ / ٤١٤) (٨٥٥) .

(١٢) الزيادة من (س) .

(١٣) بيرحاء : جاء في ضبطها أوجه كثيرة ، قال ابن الأثير : يروى بفتح الباء ، وبكسرهما ، وبفتح الراء ، وضمها ، وبالمد والقصر ، فهذه ثمان لغات ، وهذا الموضع يعرف بقصر بني جُدَيْلَة - قبل المسجد - . النهاية في غريب الحديث (١ / ١١٤) ، ومشارك الأنوار للقاضي عياض (١ / ١١٥ - ١١٦) ، ومعجم البلدان (٢ / ٣٢٧) .

فلما نزلت : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة رضي الله عنه فقال : يا رسول الله : إن الله عز وجل / يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ ، وإن أحب أموالي [٤٨ / أ] إليّ بريحاء ، [وإنها] ^(١) صدقة أرجو برّها وذخرها عند الله [عز وجل] ^(٢) فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله عز وجل .

فقال رسول الله ﷺ : يخ بخ ^(٣) . ذلك مال رابع [لك] ^(٤) ، وقد سمعت ما قلت ، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين .

فقال طلحة رضي الله عنه : افعل يا رسول الله ، فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه ^(٥) ^(٦) .
وأخبرنا ابن فنجويه ^(٧) قال : أخبرنا أبو علي [بن حبش المقرئ] ^(٨) ^(٩) ، أنبأنا ابن زنجويه ^(١٠) ثنا سلمة ^(١١) ثنا عبد الرزاق ^(١٢) أخبرنا معمر ^(١٣) عن أيوب ^(١٤) وغيره قال : لما نزلت ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾

(١) في الأصل : « وإنه » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٢) الزيادة من (س) و (ن) .

(٣) يخ بخ : كلمة إعجاب وقد تنقل وتخفف ، وتقال إذا حُمِدَ الفعل . غريب الحديث للخطابي (١ / ٦١٠) ،
ومنال الطالب (ص ٢٩٧) .

(٤) الزيادة من (س) و (ن) .

(٥) التخريج : أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في باب لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ - إلى - به عليم . فتح الباري (٨ / ٢٢٣) (٤٥٥٤) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب فضل النفقة والصدقة . صحيح مسلم بشرح النووي (٧ / ٨٤) ، والنسائي في التفسير (١ / ٣١٠) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٩٢) (٩٤٧) عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول .. فذكره بلفظه مع اختلاف يسير . وأخرجه الترمذي من طريق إسحاق ابن منصور عن عبد الله بن بكر بن حميد ، وأخرجه الطيالسي عن هشام بن يحيى عن إسحاق عن أنس عن أبي طلحة مرفوعاً مختصراً ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . الجامع الصحيح أبواب التفسير باب تفسير سورة آل عمران (٥ / ٢٠٩) (٢٩٩٧) ،
ومنحة المعبود حديث رقم (١٩٤٠) .

(٦) في رواية عند مسلم عن أنس قال : فجعلها في حسن بن ثابت ، وأبي بن كعب . صحيح مسلم بشرح النووي (٧ / ٨٥) ، وتفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٨٩) (٧٣٩٥) .

(٧) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدّم .

(٨) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) .

(٩) الحسين بن محمد بن حبش أبو علي المقرئ الدينوري ، تقدّم .

(١٠) زنجويه بن محمد اللباد ، تقدّم .

(١١) سلمة بن شبيب : ثقة ، تقدّم .

(١٢) عبد الرزاق الصنعاني ، إمام ثقة ، تقدّم .

(١٣) معمر بن راشد اليماني ، إمام ثقة ، تقدّم .

تنفقوا مما تحبون ﴿ جاء زيد بن حارثة^(١) بفرس له كان يحبها ، فقال : هذه في سبيل الله ، فحمل عليها النبي ﷺ أسامة بن زيد^(٢) ، فكان زيدا وجد في نفسه وقال : إنما أردت أن أتصدق بها ، فقال رسول الله ﷺ : أما إن الله قد قبلها منك^(٣) .

وقال شهر بن حوشب^(٤) : لما نزلت ﴿ لن تناولوا البر ﴾ الآية ، قالت امرأة لجارية لها لا تملك غيرها : أعتقتك وتقيمين معي ، غير أنني لا أشرط عليك ذلك ؟ ، قالت : نعم ، فلما / أعتقتها ذهبت [٧٢/س] وتركتها ، فأنت النبي ﷺ ، فأخبرته بذلك ، فقال : دعيتها فقد حببتك من النار ، وإذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني [حتى]^(٥) أعطيك عوضها^(٦) .

وروى شبيل^(٧) عن ابن أبي نجيح^(٨) عن مجاهد^(٩) قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء^(١٠) يوم فتحت مدائن كسرى^(١١) في قتال سعد بن أبي وقاص^(١٢) ، فدعا بها عمر رضي الله عنه فأعجبته فقال : إن الله عز وجل يقول :

= (١٤) أيوب بن أبي تيمة كيسان السخيتاني : ثقة ثبت حجة . التقريب (١ / ٨٩) ، وتاريخ ابن معين (٤٨ / ٢) .

(١) زيد بن حارثة من السابقين في الإسلام ، تقدم .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الحب بن الحب ، تقدم .

(٣) الحكم على الإسناد :

معضل ، لأن أيوب السخيتاني من صغار التابعين لم يسمع من أحد من الصحابة . ينظر : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين العراقي (ص ٨١) .

التخريج :

أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٦) ، ومن طريقه ابن جرير الطبري في التفسير (٦ / ٥٩٢) عن أيوب وغيره : أنه لما نزلت .. فذكر نحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٩٢) عن محمد بن المنكدر نحوه ، وإسناده مرسل ، وينظر : تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٩٢) (٧٣٩٧) ، والدر المنثور (٢ / ٥٠) .

(٤) شهر بن حوشب الأشعري : صدوق كثير الإرسال والأوهام ، تقدم .

(٥) الزيادة من (س) .

(٦) التخريج : لم أجد من ذكره ، وإسناده مرسل .

(٧) شبيل بن عباد المكي القاري : ثقة رمي بالقدر ، تقدم .

(٨) عبد الله بن أبي نجيح ، ثقة وربما دلّس ، تقدم .

(٩) مجاهد بن جبر المكي الإمام الثقة ، تقدم .

(١٠) جلولاء - في طريق خراسان ، وبها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على الفرس سنة ست عشرة للهجرة . معجم البلدان (٢ / ١٥٦) .

(١١) هي مدن اختطها وبنها ملوك الفرس وكان فتحها على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . معجم البلدان (٥ / ٨٨) .

(١٢) سعد بن مالك بن أبي وقاص القرشي الصحابي المشهور ، أسلم بعد ستة كان قائد جيوش المسلمين في القادسية وجلولاء . أسد الغابة (٢ / ٤٥٣) ، وحلية الأولياء (١ / ٣٦٨) .

﴿ لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فأعتقها رضي الله عنه^(١).

وأخبرنا عبد الله بن حامد^(٢) قال : أنا محمد بن الحسين^(٣) ثنا أحمد بن منصور المروزي^(٤) ، ثنا [النضير^(٥) بن عمرو عن حماس الليثي^(٦)]^(٧) عن حمزة بن عبد الله بن عمر^(٨) قال : خطرت على قلب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذه الآية ﴿ لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ، قال ابن عمر : فذكرت ذلك ما أعطاني الله عز وجل ، فما كان شيء أعجب إليّ من فلانة^(٩) [فقلت]^(١٠) هي حرّة لوجه الله ، قال ابن عمر : لولا أنني لا أعود في شيء جعلته الله عز وجل لنكحتها^(١١) .

ويقال : ضاف أبا ذر الغفاري رضي الله عنه ضيفاً ، فقال للضيف : إني مشغول وأخرج إلى البر ، فإن لي بها إبلاً فأنتي بخيرها ، فذهب فجاء بناقة مهزولة ، فقال له أبو ذر رضي الله عنه : أجتني بهذه؟! فقال : [وجدت خير الإبل فحلها ، فذكرت يوم حاجتكم إليه]^(١٢) ، فقال أبو ذر رضي الله عنه : [إن يوم حاجتي إليه ليوم أوضع في حفرتي]^(١٣) ، مع أن الله عز وجل يقول : ﴿ لن تناولوا البر

(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٥٨٩ / ٦) (٧٣٩٣) ، والواحد في الوسيط (٤٦٣ / ١) عن مجاهد

به مثله وأطول ، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٦٧ / ٢) وصحاحه لم يورثه كحضر (التهذيب ٤٢ / ١٠)
(٢) عبد الله بن حامد ، تقدّم .

(٣) محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي ، تقدّم .

(٤) أحمد بن منصور بن راشد الخنظليّ أبو صالح المروزي ، الملقب بزاج صدوق . التقريب (٢٦ / ١) ، والتهذيب (٨٢ / ١) .

(٥) النضر بن شميل النحويّ : ثقة ثبت ، تقدّم .

(٦) أبو عمرو بن حمّاس : مجهول . الميزان (٥٥٧ / ٤) ، والجرح والتعديل (٤١٠ / ٩) .

(٧) كذا في الأصل ، و (س) ، وساقطة من (ن) وفي مصادر التخريج : « النضر ثنا أبو عمرو بن حمّاس » .

(٨) حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : ثقة . التقريب (١٩٩ / ١) ، وثقات العجليّ (ص ١٣٣) .

(٩) عند البزار : أنها مرجانة جارية له رومية ، وعند أبي داود : أنها رميثة .

(١٠) في الأصل : « فقال » ، والمثبت من (س) ، وينظر : فتح القدير (٣٦٠ / ١) ، والكشاف (٥٨٢ / ١) .

(١١) الحكم على الإسناد : ضعيف .

التخريج :

أخرج أبو داود في كتاب الزهد (ص ٢٩١) (٢١٢) ، والبزار كما في . كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثميّ (٤٢ / ٣) (٢١٩٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٩٥ / ١) ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة (٥٨٨ / ١) عن ابن عمر بنحوه .

قال الهيثميّ : فيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد (٣٢٦ / ٦) ، وينظر : الدر المنثور (٢٦٠ / ٢) .

(١٢) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) .

(١٣) مطموس في الأصل ، وساقطة في (ن) ، والاستدراك من (س) .

حتى تنفقوا مما تحبون ﴿١﴾ .

وأخبرني ابن فنجويه^(٢) ، أخبرنا ابن [شنبه]^(٣)^(٤) حدثنا جعفر بن محمد [الفريابي]^(٥)^(٦) .
ثنا هناد بن السري^(٧) ثنا عبدة بن سليمان^(٨) ، عن عمرو بن ميمون^(٩) عن أبيه^(١٠) عن رجل من بني
سليم يقال [له]^(١١) عبد الله بن [سندان]^(١٢)^(١٣) عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : في المال ثلاثة
شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلك أو موت ، والوارث ينتظر حتى تضع
رأسك ، ثم يستاقها وأنت دميم ، وأنت الثالث فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن ، إن
الله عز وجل يقول : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ، وإن هذا الجمل كان من أحب مالي
فأحببت أن أقدم لنفسي^(١٤) .

وأخبرني ابن فنجويه^(١٥) ثنا أبو بكر القطيعي^(١٦) ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل^(١٧)

(١) ذكر الزمخشري في الكشاف (٣٨٥ / ١) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٥٤٦ / ٢) عن أبي ذر رضي الله عنه نحوه .

(٢) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدم .

(٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) .

(٤) عبيد الله بن محمد بن شنبه القاضي ، تقدم . وينظر توضيح المشتبه (٣٧٨ / ٥) ، والإكمال (٨١ / ٥) .

(٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) .

(٦) جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، الإمام الحافظ الثبت . السير (٩٦ / ١٤) ، وتاريخ بغداد (١٩٩ / ٧) .

(٧) هناد بن السري : صدوق . الجرح والتعديل (١١ / ٩) ، والتهذيب (٧٠ / ١١) .

(٨) عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي : ثقة ثقة . التهذيب (٤٥٨ / ٦) ، والتقريب (٥٣٠ / ١) .

(٩) عمرو بن ميمون بن مهران الجزري : ثقة فاضل . التقريب (٨٠ / ٢) (٦٩٠) ، ، والتقريب (١٠٨ / ٨) .

(١٠) ميمون بن مهران الجزري : ثقة فقيه . التقريب (٢ / ٢٩٢) ، ، والتقريب (٣٩٠ / ١٠) (٧٠٣) .

(١١) الزيادة من (س) .

(١٢) كذا في الأصل ، و (س) ، وفي ميزان الاعتدال : « سيدان » وهو الصحيح .

(١٣) عبد الله بن سيدان - بكسر السين - المطرودي ، قال البخاري : لا يتابع على حديثه ، وقال الألكاني :

مجهول . ميزان الاعتدال (٤٣٧ / ٢) (٤٣٧٣) ، ، ولسان الميزان (٢٩٨ / ٣) (١٢٤٣) .

(١٤) أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد (٦٢ / ٢) (٦٦٣) ، ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٣ / ١) عن

أبي ذر رضي الله عنه نحوه ، وذكره الإمام السيوطي ونسبه إلى عبد بن حميد عن رجل من بني سليم قال : جاورت

أبا ذر بالريذة ... فذكر قصة وألفاظ طويلة ، اشتملت على ما ذكره الثعلبي عن أبي ذر في الموضوعين ، والأثر في

إسناده ابن سيدان وهو مجهول . الكامل (١٥٣٧ / ٤) .

(١٥) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدم .

(١٦) أحمد بن جعفر أبو بكر القطيعي ، الإمام ، تقدم .

حدثني أبو هشام زياد بن أيوب^(١) ثنا علي بن يزيد ، يعني : الصدائي^(٢) أخبرنا عبد الرحمان بن عجلان^(٣) عن [بسر]^(٤) ، وهو بن دُعْلوق أبو طعمة^(٥) عن ربيع بن خُثَيْم^(٦) قال : وقف سائل على بابهِ فقال أطمعوه سكرًا ، فقالوا : ما يصنع هذا بالسكر ، نطمعه خبزًا أنفع له . قال : ويحكم أطمعوه سكرًا فإن الربيع يحب السكر^(٧) .

وبه عن ابن أحمد بن حنبل^(٨) ثنا أبي^(٩) ثنا شجاع بن الوليد^(١٠) عن عبد الله بن زييد^(١١) عن حذيفة^(١٢) عن ربيع بن خثيم^(١٣) قال : جاء رجل في ليلة باردة ، فخرج إليه . فرآه كأنه مقرر^(١٤) فقال : ﴿ لن تالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ فنزع برنساء^(١٥) له فأعطاه إياه ، ذُكِرَ أنه كساه إياه عمه^(١٦)^(١٧) .

= (١٧) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل : ثقة ، إمام ، تقدّم .

(١) زياد بن أيوب بن زياد البغداديّ دلّويه : صدوق . الجرح والتعديل (٣ / ٥٢٥) ، والتهذيب (٣ / ٣٥٥) .
(٢) علي بن يزيد الصدائي - بضم الصاد ، وفتح الدال - ذكره ابن حبان في الثقات (٨ / ٤٦٢) ، وينظر الأنساب للسمعانيّ (٨ / ٤١) .

(٣) عبد الرحمان بن عجلان أبو موسى الطحّان : قال أبو حاتم : ما بحديثه بأس . الجرح والتعديل (٥ / ٢٧١) ، والتقريب (١ / ٤٩١) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي (س) و (ن) : « بشر » والكل خطأ ، والصحيح : « نسير » كما في مصادر الترجمة .
(٥) نُسَيْرٌ - مصغراً - بن دُعْلوق الثوري مولا هم أبو طعمة : صدوق . التقريب (٢ / ٢٩٨) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٦٠٣) .

(٦) الربيع بن خُثَيْم بن عائذ الكوفيّ ، تابعي ثقة ، وأخباره في الزهد والعبادة أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في ذكرها . الثقات لابن حبان (٤ / ٢٢٤) ، والخلاصة للخزرجيّ (ص ١١٥) .

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيظ (٣ / ٥٤٦) عن ابن خثيم نحوه ، وفي بحر العلوم (١ / ٢٨٤) عن عمر ابن عبد العزيز نحوه ، وذكره أبو نعيم في الحلية (٢ / ١١٥) عن الربيع نحوه .

(٨) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، ثقة ، إمام ، تقدّم .

(٩) أحمد بن حنبل ، الإمام ، تقدّم .

(١٠) شجاع بن الوليد أبو بدر الكوفيّ : ليس بالكوفة أعبد منه . الجرح والتعديل (٤ / ٣٧٨) ، والتهذيب (٤ / ٣١٣) .

(١١) عبد الله بن زييد اليماميّ من أهل الكوفة ذكره ابن حبان في الثقات (٧ / ٢٣) ، وينظر : التاريخ الكبير (٥ / ٩٥) (٢٦٨) .

(١٢) في الأصل : « عن حذيفة » ، وفي (س) : « عمّن حدّثه » ولم أجد من ميّزه .

(١٣) الربيع بن خثيم ، ثقة ، تقدّم قريباً .

(١٤) القرّ : البرد ، والقرّة : ما يضيئه منه ، ورجل مقرر . جهمرة اللغة (١ / ١٢٥) (قرر) ، والمحيط في اللغة (٥ / ٢٠٦) (قرّ) .

(١٥) البرنّس - بالضم - قلنسوة طويلة ، وهو كل ثوب رأسه منه . تاج العروس (٨ / ٢٠٣) ، وجهمرة اللغة (٢ / ١٢٢٠) (برنّس) .

وبلغنا أن زبيدة أم جعفر^(١) اتخذت مصحفاً بتسعين قطعة كتبت بالذهب على الورق ، وجعلت على ظهورها من الذهب [مرصعة بالجواهر]^(٢) والفضة ، فبينما هي تقرأ القرآن ذات يوم ، بلغت هذه الآية / فلم يكن شيء أحب إليها من المصحف فقالت : عليّ بالصاغة ، فأمرت بالجواهر [٧٣/س] والذهب حتى بيعت ، وأمرت حتى حفرت الآبار ، واتخذت الحياض بالبادية^(٣) .

قال أبو بكر الورّاق^(٤) : دلّهم بهذه الآية على الفتوة^(٥) فقال : ﴿ لن تناولوا البر ﴾ [برى بكم]^(٦) إلا [بركم]^(٧) ياخوانكم ، والإنفاق عليهم من مالكم وجاهكم ما تحبون ، فإذا فعلتم ذلك نالكم بري وعظفي^(٨) ، ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾^(٩) (٩٢) .

قوله عز وجل : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ / [٤٩/س] قال أبو روق^(١٠) ، والكلبي^(١١) : كان هذا حين قال النبي ﷺ : أنا على ملة إبراهيم ، فقالت اليهود : كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ، وكان ذلك حراماً على إبراهيم ، وهو محرم في التوراة ، فقال النبي ﷺ : كان ذلك حلالاً لإبراهيم فنحن نحله .

= (١٦) لم أجد من ذكره .

(١٧) ذكر أبو حيان في البحر المحيط (٣ / ٥٤٦) عن الربيع نحوه مختصراً . وينظر : السير (٤ / ٢٥٨) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ١٨٢) .

(١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور العبّاسية والدة الأمين . السير (١٠ / ٢٤١) ، والبداية والنهاية (١٠ / ٢٧١) .

(٢) الزيادة من (س) .

(٣) ينظر : البداية والنهاية (١٠ / ٢٨٣) ، وأعلام النساء لعمر رضا . كحالة (٢ / ١٧ - ٣٠) ، وبحر العلوم (١ / ٢٨٤) .

(٤) محمد بن عمر أبو بكر الورّاق الصوفي ، تقدّم . وينظر : طبقات الصوفية (ص ٢٢١) .

(٥) الفتوة : الحرية والكرم . أساس البلاغة (٢ / ٦) (فتى) ، والمحيط في اللغة (٩ / ٤٧٠) (فتى) .

(٦) مطموس في الأصل ، وفي (ن) : « أنفعكم » ، والمثبت من (س) .

(٧) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٨) ينظر هذا الوجه في : البحر المحيط (٢ / ٥٢٣) ، ولباب التأويل (١ / ١٨٩) ، والفريد لابن أبي العزّ (١ / ٦٠٣) .

(٩) ليس بين كل ما ذكر في تفسير (البر) من تعارض ولا اضطراب ، ولا يمثل تنوعها نقصاً ولا اختلالاً ، بل كلّها متفقة ، والمعنى متقارب متداخل . ينظر : لسان العرب (٤ / ١٥٢) (برر) ، ومجمل اللغة (١ / ١١١)

(برر) ، ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا (١ / ٢٦٩) (برر) ، وأساس اللاغة (١ / ٥٥) (برر) .

(١٠) عطية بن الحارث أبو روق ، صاحب التفسير ، تقدّم .

(١١) محمد بن السائب الكلبي ، متهم بالكذب ، تقدّم .

فقال اليهود : كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه ، فإنه كان محرماً على [نوح وإبراهيم]^(١) [هلم جراً]^(٢) ، حتى انتهى إلينا ، فأنزل الله عز وجل تكديماً لهم : ﴿ كل الطعام ﴾^(٣) [الخلل]^(٤) لكم اليوم ، ﴿ كان حلالاً ﴾ ، أي : حلالاً ، ﴿ لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل ﴾ ، وهو يعقوب ﴿ على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ﴾ .

فبين الله تعالى له : إنما حرم على بني إسرائيل لحوم الإبل ، بتحريم إسرائيل ذلك على نفسه كان خلافاً قبل ذلك ، وإن الله عز وجل حللها لهذه الأمة ، كما حللها إبراهيم عليه السلام .

[واختلف]^(٥) المفسرون في ذلك الطعام :

فقال ابن عباس^(٦) ، ومجاهد^(٧) ، وقتادة^(٨) ، والضحاك^(٩) ، والسدي^(١٠) ، وأبو مجلز^(١١) : هي العروق^(١٢) .

(١) في الأصل : « إبراهيم ونوح » ، والمثبت من (ن) ، وهو الموافق لرواية الواحدي .

(٢) كذا في الأصل وفي (س) ، وفي أسباب النزول للواحدي : « حراماً إلى هذا الوقت » .

(٣) التخريج :

ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٨٤) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٣ / ٣) عن أبي روق والكلبي ، وإسناده منقطع ، وينظر : التحرير والتنوير (٣ / ٨) .

(٤) في الأصل : « محلل » ، والمثبت من (ن) .

(٥) في الأصل : « اختلف » بدون الواو ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٦) أخرج عبد الرزاق في التفسير (١ / ١٢٦) واللفظ له ، وابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ١٤ (٧٤١٨)) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٩٧ (٩٥٣)) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اشتكى عرق النساء ، فبات وبه زقاء حتى أصبح فقال : لئن شفاني الله لا آكل عرقاً .

(٧) مجاهد بن جبر المكي ، إمام ثقة ، تقدم ، وقوله أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ١٣ (٧٤١٢)) ، وينظر تفسير مجاهد (١ / ١٣٢) ، وزاد المسير (١ / ٤٢٣) .

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي ، ثقة إمام تقدم . وقوله ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٣ / ٢١٧) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٤٢٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٣ / ٤) عنه بمعناه .

(٩) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر ، تقدم .

وقوله ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٤٢٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٣ / ٤) عنه بمعناه .

(١٠) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، تقدم . وقوله : ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٤٢٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٣ / ٤) عنه بمعناه . وينظر : محاسن التأويل (٤ / ١٤٧) .

(١١) لاحق بن حميد السدوسي ، أبو مجلز مشهور بكنيته : ثقة ، تقدم . وأخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ١٢ (٧٤٠٧)) عن أبي مجلز نحوه ، وينظر : المحرر الوجيز (٣ / ٢١٧) .

(١٢) قال أبو حيان الأندلسي : وليس في تحريم العروق قرينة فيما يظهر . البحر المحيط (٣ / ٤) .

وكان سبب ذلك : أن يعقوب عليه السلام ، اشتكى عرق النساء^(١) ، وكان أصل وجعه ذلك ما أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي^(٢) ثنا مخلد بن جعفر الباقري^(٣) ثنا الحسن بن علوية^(٤) [ثنا إسماعيل بن عيسى^(٥) حدثنا إسحاق بن بشر^(٦)]^(٧) عن جوير^(٨) ، ومقاتل^(٩) ، عن الضحاك^(١٠) : كان يعقوب ابن إسحاق عليهما السلام قد نذر إن وهب الله له [أثني^(١١)] عشر ولداً ، وأتى بيت المقدس صحيحاً ، أن يذبح آخرهم ، فتلقاه ملك من الملائكة فقال له : يا يعقوب إنك رجل قوي ، وهل لك في الصراع ، فعالجه ، فلم يصرع أحد منهما صاحبه ، ثم غمزه الملك غمزة^(١٢) فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال له : إني لو شئت أن أصررك لفعلت ، ولكن غمزتك هذه الغمزة ، لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحاً ذبحت آخر ولدك ، وجعل الله هذه الغمزة لك من ذلك مخرجاً ، فلما قدمها يعقوب ، أراد ذبح ولده ونسي قول الملك ، فأتاه الملك فقال : أنا غمزتك للمخرج ، وقد وفي نذرك فلا سبيل إلى ذبح ولدك^(١٣) .

(١) عرق النساء : وجع يبتدئ من مفصل الورك ، وينزل من خلف على الفخذ ، وربما انعقد وامتد إلى الكعب ، وقيل : سمي بذلك لأن ألمه يُنسي ما سواه . الطب النبوي لابن قيم الجوزية (ص ٦٧) .

(٢) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدم .

(٣) مخلد بن جعفر الباقري ، أبو علي ، تقدم .

(٤) الحسن بن علي بن علوية البغدادي القطان ، وثقه الدارقطني . السير (١٣ / ٥٥٩) ، وتاريخ بغداد (٧ / ٣٧٥) .

(٥) إسماعيل بن عيسى العطار : وثقه الخطيب وابن حبان وضعفه الأزدي . تاريخ بغداد (٦ / ٢٥٩) ، والمنتظم (١١ / ١٨٢) .

(٦) إسحاق بن بشر البخاري ، قال ابن المديني : كذاب ، وقال الدارقطني : متروك . الكامل (١ / ٣٤) ، والميزان (١ / ١٨٤) .

(٧) في الأصل : « ثنا سعيد بن بسر » ، والمثبت من (س) و (ن) .

(٨) جوير بن سعيد الأزدي : يُعد في باب من يُرغب عن الرواية عنهم ، تقدم .

(٩) مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ، تقدم ، وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٩٠) بنحوه ، وليس فيه عن الضحاك .

(١٠) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر : صدوق كثير الإرسال ، تقدم .

(١١) في الأصل : « اثنا » بالرفع ، وهو خطأ ظاهر ، والمثبت من (س) .

(١٢) غمز : النخس في الشيء بشيء . المحيط في اللغة (٥ / ٢٩) (غمز) ، ومعجم مقاييس اللغة (٤ / ٣٩٤) .

(١٣) الحكم على الإسناد :

فيه إسحاق بن بشر مصنف كتاب المبتدأ حدث فيه ببلايا وموضوعات . السير (٩ / ٤٧٨) . وذكره السمرقندي

في بحر العلوم (١ / ٢٨٥) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٤٢٣) بدون سند .

وقال ابن عباس ، ومجاهد^(١) ، وقتادة^(٢) ، والسدي^(٣) : أقبل يعقوب عليه السلام من حرّان^(٤) يريد بيت المقدس ، حين هرب من أخيه عيص ، وكان رجلاً بطشاً^(٥) ، قوياً ، فلقيه ملك ، فظن يعقوب عليه السلام أنه لصّ ، فعالجه أن يصرعه ، فغمز الملك فخذ يعقوب ، ثم صعد إلى السماء ، ويعقوب ينظر إليه ، فهاج به عرق النساء ، ووجد من ذلك بلاء وشدة ، فكان لا ينام الليل من الوجع ، ويبيت وله زقاء^(٦) - أي : صياح فحلف يعقوب عليه السلام لئن شفاه الله عز وجل لا يأكل عرقاً ، ولا طعاماً فيه عرق ، فحرّمها على نفسه فجعل بنوه - بعد ذلك - يتبعون العروق يخرجونها من اللحم^(٧) .

وقال أبو العالية^(٨) ، وعطاء^(٩) ، ومقاتل^(١٠) ، والكلبي^(١١) كان ذلك لحمان الإبل وألبانها^(١٢) [٧٤/س] وروى شهر بن حوشب^(١٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عصابة من اليهود حضرت النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا أي الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ؟ ، فقال رسول الله ﷺ : أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى : هل تعلمون أن يعقوب مرض مرضاً شديداً ، فطال سقمه منه ، فنذر الله^(١٤) لئن عافاه من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه - وكان أحب

(١) مجاهد بن جبر المكي ، إمام ثقة ، تقدّم .

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي ، ثقة ، إمام ، تقدّم .

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمان السديّ الكبير ، صدوق ، تقدّم .

(٤) حرّان : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقورة ، وهي على الطريق الموصل والشام . معجم البلدان (٢ / ٢٧١) .

(٥) البطش : السطوة والأخذ بالعنف والشدة . لسان العرب (٦ / ٢٦٧) ، والمحيط في اللغة (٧ / ٢٩٧) .

(٦) زقا ، يزقو ، زقاء : صياح ، أي : له صياح . لسان العرب (١٤ / ٣٥٧) ، ومعجم مقاييس اللغة (٣ / ١٦) .

(٧) قال الشيخ القاسمي في محاسن التأويل : ... ونقل القفال عن ترجمة التوراة .. فذكر نحوه ، ويبيّن أن القصّة مسوقة في سفر التكوين من التوراة في الإصحاح الثاني والثلاثين (٤ / ١٤٨) .

وقال الشيخ محمد رشيد في تفسير المنار (٤ / ٤) ... وكل ذلك من الإسرائيليات .. وصحة السند في بعضها عن

ابن عباس أو غيره - كما زعم الحاكم - لا يمنع أن يكون مصدرها إسرائيلياً .

(٨) رُفيع بن مهران أبو العالية : ثقة كثير الإرسال ، تقدّم .

(٩) عطاء بن أبي رباح ، ثقة إمام ، تقدّم .

(١٠) مقاتل بن سليمان ، تقدّم . وينظر قوله في تفسيره (١ / ٢٩٠) .

(١١) محمد بن السائب الكلبيّ متهم بالكذب ، تقدّم .

(١٢) ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير (٤ / ١٥٣) ، عن ابن عباس وأبي العالية وعطاء ومقاتل : نحوه وأخرج

ابن جرير الطبري في التفسير (٣ / ٧) (٥٨٥٥) (طبعة دار الفكر) عن عطاء بن أبي رباح مثله . وينظر :

معاني الفراء (١ / ٢٢٦) ، ومعاني النحاس (١ / ٤٤١) .

(١٣) شهر بن حوشب : صدوق كثير الإرسال والأوهام ، تقدّم .

(١٤) سقط في جميع النسخ ، وفي تفسير ابن أبي حاتم « نذراً » .

الطعام إليه : لحمان الإبل ، وأحب الشراب إليه : ألبانها فقالوا : اللهم نعم^(١) (٢) .

وروى جوير^(٣) عن الضحاك^(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما [قال]^(٥) : لما أصاب يعقوب عليه السلام عرق النساء ، وصف له الأطباء أن يجتنب لحوم الإبل ، فحرم يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الإبل ، فقالت اليهود : إنما حرمنا على أنفسنا لحوم الإبل [إن]^(٦) يعقوب حرمها ، فأنزل الله تحريمها في التوراة ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية^(٧) .

وقال الحسن^(٨) : حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبداً لله عز وجل ، فسأل ربّه أن يجيز له ذلك ، فحرمه الله عز وجل على ولده^(٩) ، وقال عكرمة^(١٠) : حرم إسرائيل على نفسه [زایدتي]^(١١) الكبد والكليتين والشحم إلا ما على الظهر^(١٢) ، وروى ليث^(١٣) عن مجاهد^(١٤) قال : حرم إسرائيل على

(١) زاد ابن أبي حاتم : « قال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد عليهم » .

(٢) التخریج :

أخرج أحمد في المسند (١ / ٤١٧) ، وابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ١٥) (٧٤٢٠) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٩٥) (٩٥١) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٢٤٦) (١٣٠١٢) عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس بنحوه .

قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجاهما ثقات . مجمع الزوائد (٨ / ٢٤٢ ، ٦ / ٣١٥) ، ورواه أحمد في المسند (١ / ٢٧٤) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٢ / ١١٤) والترمذي وحسنه في السنن في أبواب التفسير من تفسير سورة الرعد (٥ / ٢٧٤) (٣١١٧) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥) عن عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس بنحوه . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٣) جوير بن سعيد الأزدي ، ليس بشيء ، تقدّم .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، صدوق كثير الإرسال .

(٥) الزيادة من (س) و (ن) .

(٦) كذا في جميع النسخ ، والأصح : « لأن » .

(٧) جوير شديد الضعف متروك ، والضحاك لم يلق ابن عباس ، وقد تقدّم .

والأثر : ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٢٨٤ - ٢٨٥) عن الضحاك نحوه ، وينظر : معاني النحاس

(١ / ٤٤١) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣ / ٩) .

(٨) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، الإمام ، تقدّم .

(٩) وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ١٤) (٧٤١٦) عنه نحوه ، وينظر : معاني الزجاج

(١ / ٢٤٢) ، وروح المعاني (٣ / ٤) .

(١٠) عكرمة مولى ابن عباس : ثقة ، تقدّم .

(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(١٢) ذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٩٨) (٩٥٤) عن عكرمة عن ابن عباس نحوه معلقاً وذكره السيوطي

في الدر المنثور من جهة عكرمة عن ابن عباس ونسبه لابن إسحاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم (٢ / ٥٢)

وينظر : روح المعاني (٣ / ٤) ، وزاد المسير (١ / ٤٢٣) .

نفسه لحوم الأنعام^{(١)(٢)}.

ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرّم على إسرائيل بعد نزول التوراة :

فقال السدي^(٣) : إن الله تعالى لما أنزل التوراة ، حرّم عليهم ما كانوا يحرّمونه قبل نزولها اقتداءً بأبيهم يعقوب عليه السلام^(٤) ، وقال عطية^(٥) : إنما كان ذلك حراماً عليهم [بتحريم إسرائيل ذلك عليهم]^(٦) ، وذلك أ ، إسرائيل قال حين أصابه عرق النساء [والله]^(٧) لأن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد ، ولم يكن ذلك محرّماً عليهم في التوراة^(٨) .

وقال الكلبي^(٩) : لم يحرّمه الله عز وجل عليهم في التوراة ، وإنما حرّم عليهم بعد نزول التوراة بظلمهم وكفرهم ، وكانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنباً عظيماً حرّم الله عليهم به طعاماً طيباً ، أو صب عليهم رجزاً ، وهو الموت ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ فَبَطَلْهُمْ مِّنَ الدِّينِ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِم طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَهُمْ ، وَبَدَدْنَاهُمْ ﴾ الآية^(١٠) ، وقوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ .. إلى قوله : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَيْعِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾^{(١١)(١٢)}.

= (١٣) ليث بن أبي سليم : فيه ضعف : كان سيء الحفظ كثير الغلط ، تقدّم .

(١٤) مجاهد بن جبر المكي ، الثقة الإمام ، تقدّم .

(١) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ١٥) (٧٤١٩) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢ / ٣٩٨)

(٩٥٥) عن مجاهد مثله ، وينظر : معاني النحاس (١ / ٤٤٠) .

(٢) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣ / ٢١٧) ... وظاهر الأحاديث والتفاسير في هذا الأمر : أن يعقوب عليه

السلام حرّم لحوم الإبل والبانها ، وهو يحبّها تقريباً إلى الله بذلك ، وينظر : معاني النحاس (١ / ٤٤١) ، ومعاني

الفراء (١ / ٢٢٦) ، والتحرير والتنوير (٣ / ٨ - ٩) .

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، صدوق ، تقدّم .

(٤) وقوله : أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ٧) (٧٣٩٩) عنه مثله .

(٥) عطية بن الحارث أبو روق صاحب التفسير ، تقدّم .

(٦) الزيادة من (س) و (ن) .

(٧) الزيادة من (س) و (ن) .

(٨) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ١٠) (٧٤٠١) عن عطية عن ابن عباس نحوه ، وينظر البحر المحيط

(٣ / ٤) .

(٩) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ، تقدّم .

(١٠) سورة النساء ، الآية رقم (١٦٠) .

(١١) سورة الأنعام ، الآية رقم (١٤٦) .

(١٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٤٢٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٣ / ٤) ، والألوسي في روح

المعاني (٣ / ٥) عن الكلبي نحوه .

وقال الضحاك^(١) : لم يكن من ذلك شيء عليهم حراماً ، وما حرّمه الله تعالى عليهم في التوراة وإنما هو شيء / حرّموه على أنفسهم اتباعاً [لأبيهم]^(٢) ، ثم أضافوا تحريمه إلى الله تعالى [٥٠ / أ] فكذبهم الله تعالى^(٣) .

فقال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ فَأَتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩٣) ، حتى يتبين أنه [كما]^(٤) قلت [لا كما قلت ، فلم يأتوا بها]^(٥) ، فقال الله عز وجل : ﴿ فَمَن افترى عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴾ (٩٤) .

أخبرني ابن فنجويه^(٦) حدثني [أحمد بن محمد بن إسحاق السنّي]^(٧) ثنا النسائي^(٨) ثنا محمد ابن سهل ابن عسكر^(٩) حدثنا [ابن زياد]^(١٠)(١١) ، عن الأوزاعي^(١٢) عن هشام بن حسان^(١٣) حدثني أنس بن سيرين^(١٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في عرق النساء : يأخذ إلية كبش عربي ، لا صغير ولا كبير [فتقطع صغاراً]^(١٥) فتخرج إهالته^(١٦) ، فتقسم ثلاث قسم ، كل يوم على ريق [النفس]^(١٧) ثلاثاً ، قال أنس رضي الله عنه : فوصفته لأكثر من مائة فبرؤا بإذن الله

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر : صدوق كثير الإرسال ، تقدّم .

(٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في التفسير (٧ / ٩ (٧٤٠٠)) عن الضحاك مثله ، وينظر روح المعاني (٣ / ٥) .

(٤) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٥) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

(٦) الحسين بن محمد بن الحسين ابن فنجويه ، تقدّم .

(٧) مطموس في الأصل ، والمثبت من (س) و (ن) ، وابن السنّي ، ثقة ، تقدّم .

(٨) أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمان الثقة ، صاحب السنن ، تقدّم .

(٩) محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة الحافظ الجوّال . الجرح والتعديل (٧ / ٢٧٧) ، والتهذيب (٩ / ٢٠٧) .

(١٠) عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني الدهقان : صدوق ، وقد وثقه ابن أبي حاتم ، تقدّم .

(١١) كذا في جميع النسخ : ثنا ابن زياد ، وفي مصادر الترجمة : عبد الله بن الحكم بن أبي زياد .

(١٢) عبد الرحمان بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي الإمام الثقة ، تقدّم .

(١٣) هشام بن حسان القردوسي : ثقة من أوثق الناس في ابن سيرين . التقريب (٢ / ٣١٨) ، وهدي الساري

(٤٤٨) .

(١٤) أنس بن سيرين الأنصاري أبو موسى البصري : ثقة . التقريب (١ / ٨٤) ، وتاريخ ابن معين (٢ / ٤٢) .

(١٥) في الأصل : " معع " غير واضحة الإعجام ، والمثبت من (س) و (ن) .

(١٦) الإهالة : الإلية ونحوها . الغريين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي (١ / ١١٩) ، ومعجم مقاييس اللغة

(١ / ١٥٠) (أهل) ، والنهية في غريب الحديث (١ / ٨٤) .

(١٧) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و (ن) .

تعالى^(١) ، وأخبرني الحسين بن محمد [بن فنجويه]^(٢) قال : حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق [النسي]^(٣) أخبرني [الصباح]^(٤)^(٥) أنا الفضل بن سهل الأعرج^(٦) حدثنا [قراد بن نوح]^(٧)^(٨) ثنا شعبة^(٩) حدثني شيخ في زمن الحجاج بن يوسف^(١٠) في عرق النساء أنه قال : أقسم لك بالله الأعلى لئن [لم تنته]^(١١) لأكوينك [بنار أو لأحلقنك بموسى]^(١٢) . قال شعبة : قد [جربته تقوله]^(١٣) ، وتمسح على ذلك الموضوع^(١٤) .

﴿ قل صدق الله ﴾ في جميع ما أخبرنا من هذا ومن غيره ، ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ (٩٥) .

(١) الحكم على الإسناد : صحيح .

- (التخريج : أخرج ابن ماجة في السنن في كتاب الطب في باب دواء عرق النساء (٢ / ٣٣٧) (٣٤٦٣))
(تحقيق العطار) ، والحاكم في المستدرک (٤ / ٢٠٦) من طريق الوليد بن مسلم حدثنا هشام بن حسان به نحوه .
قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وقال الألباني : " صحيح " .
وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣ / ٢١٩) ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا هشام بن حسان به نحوه قال
الشيخ الألباني : وسنده صحيح . سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤ / ٥٢٣) (١٨٩٩) ، وينظر : زاد المعاد
لابن قيم الجوزية (٤ / ٧١) ، والطب النبوي (ص ٦٧) .
(٢) الزيادة من (ن) ، وهو ابن فنجويه ، تقدّم .
(٣) مطموس في الأصل ، والمثبت (س) و(ن) ، وابن السني ، تقدّم .
(٤) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .
(٥) لم أجده .
(٦) الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج أبو العباس الحافظ : صدوق . التقريب (٢ / ١١٠) ، والجرح والتعديل
(٧ / ٦٣) .
(٧) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .
(٨) عبد الرحمان بن غزوان أبو نوح المعروف : بقراد : ثقة له أفراد . التقريب (١ / ٤٩٤) ، والإرشاد
(١ / ٢٤٨) .
(٩) شعبة بن الحجاج الواسطي : ثقة حافظ متقن ، تقدّم .
(١٠) لم أجده .
(١١) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .
(١٢) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .
(١٣) مطموس في الأصل ، والاستدراك من (س) و(ن) .
(١٤) لم أجده من ذكر ذلك فيما رجعت إليه من كتب .